

COLUMBIA UNIVERSITY

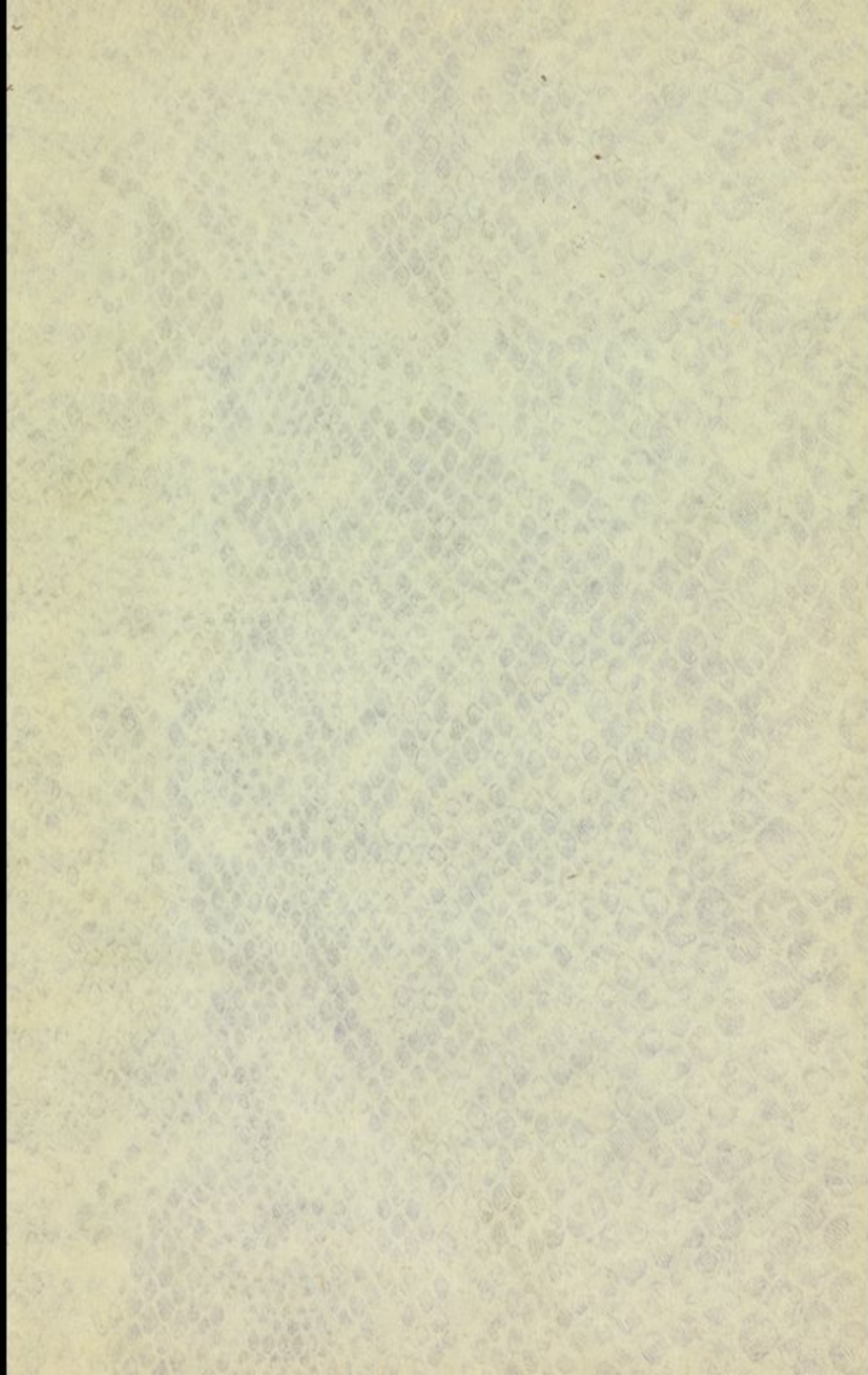


0035682981

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY







كتاب الاثار الجليل لقدماء وادى النيل

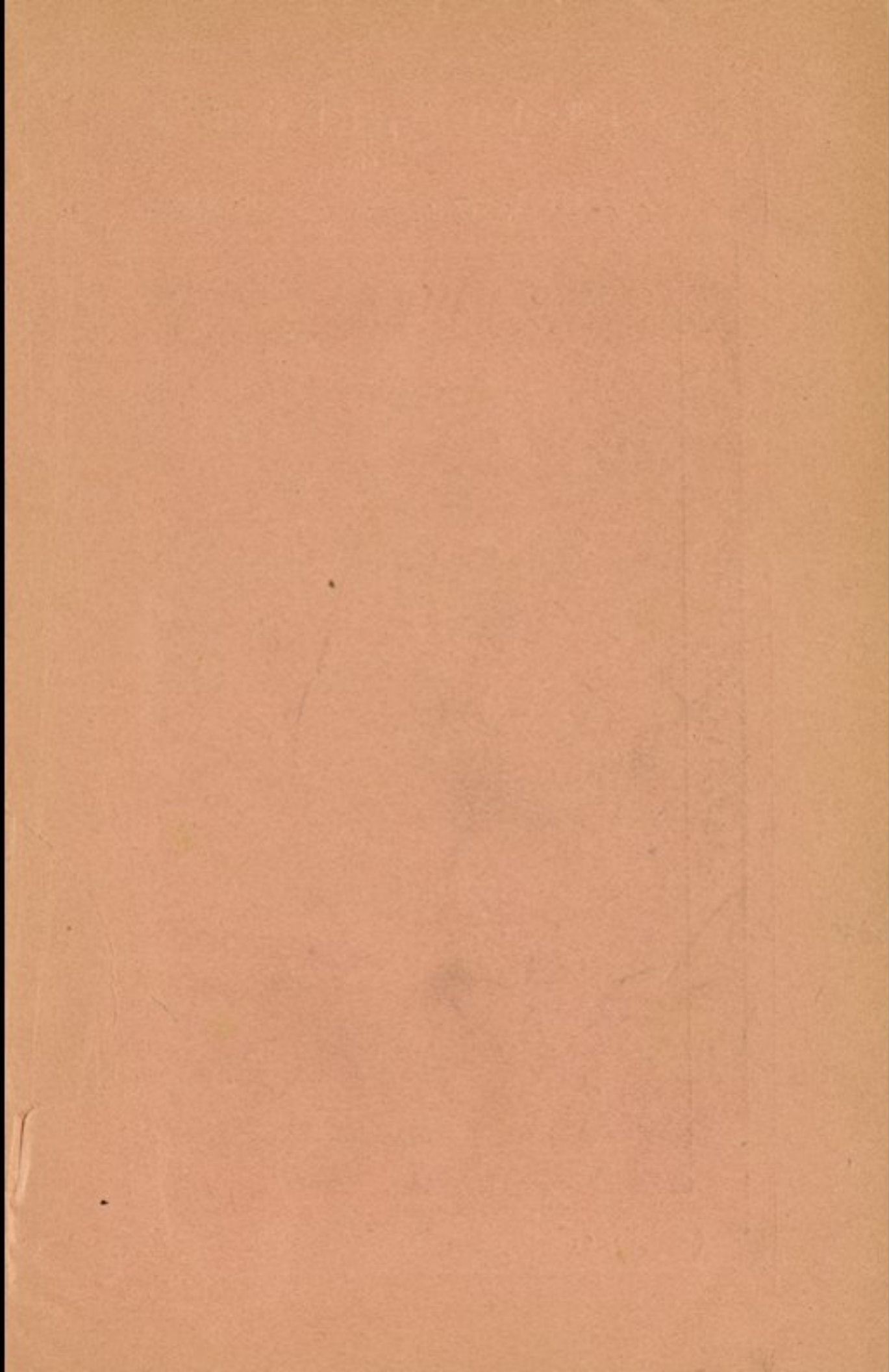
تأليف

حضرة أجدافندي نجيب مفتش وأمين عموم الآثار المصرية



الملك (كفرم) خفرع بنى الهرم الثاني بالبحيرة

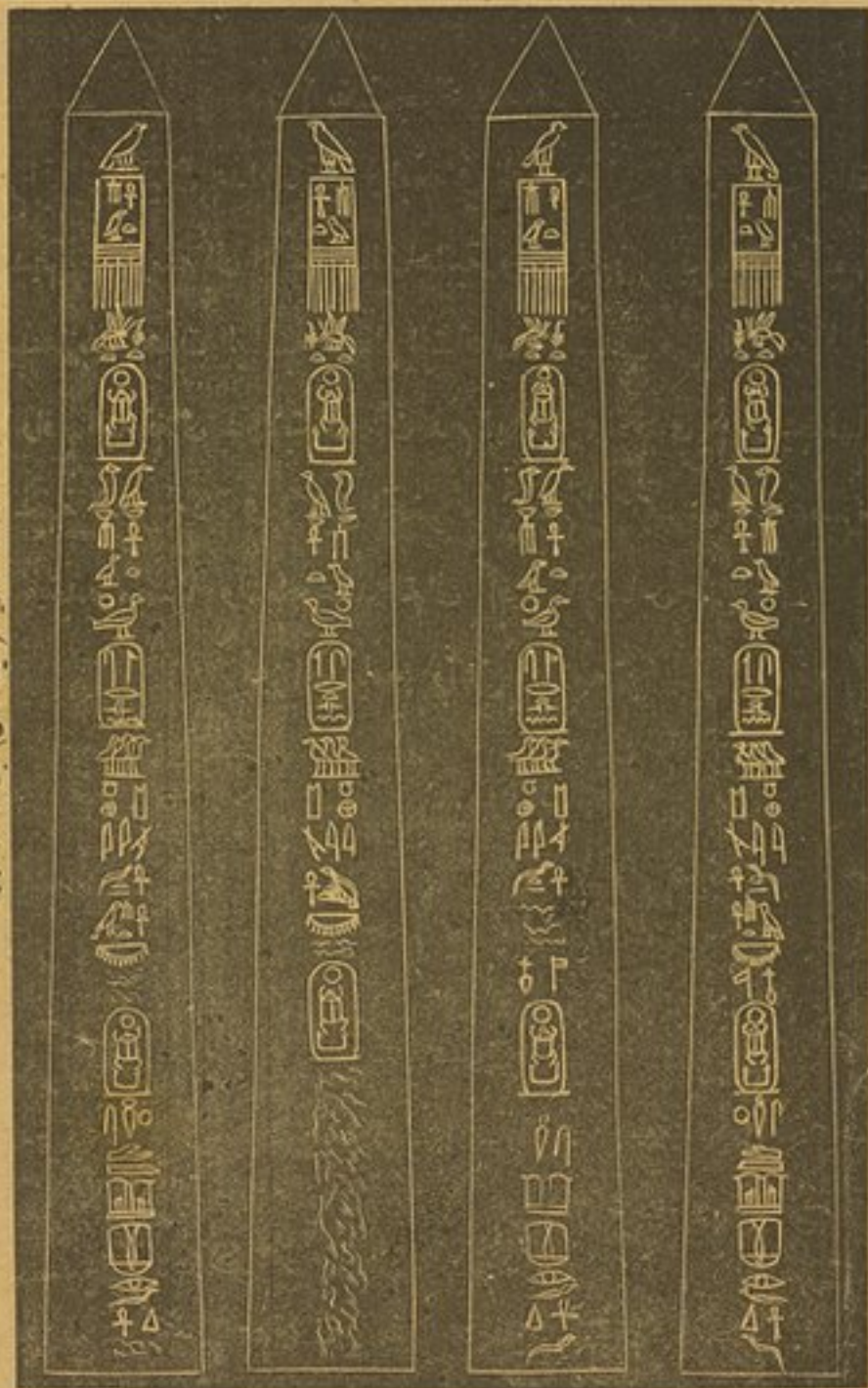
(الطبعة الثامنة بالمطبعة الاميرية بيولاقي مصر المحمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه)



كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة أحمد أفندي نجيب مفتش وأمين عموم الاثار المصرية



مسألة المطوية (عز شمس) بارعة أو جهها

(الطبعة الثانية بالمطبعة الاميرية بيولاق مصر المحمية سنة ١٨٩٥ افرنجيه)

12-17-66

(يقول مؤلفه)

لما يسر الله لي تأليف هذا الكتاب وطبعه في الدفعة الاولى وساعدتني المقادير
على تقديم نسخة منه الى الاعتبار الشاهانية ووقع لديها موقع القبول تعظفت
على عبدها بان أهدت اليه الوسام الشاهاني المجيدى من الدرجة الرابعة
وها أنا رافع اليه تعالى يد الابتهاال أن يديم لها العز والاقبال وأن يجعلها غرة
في جبهة الدهر ودرة في اكليل الفخر وأن يديم لنا مجد مليك عصرنا
وخديو مصرنا واسطة عقد التهانى أفندينا (عباس حلمى الثانى)
أعز الله أيامه وأعلى أعلامه

كتاب

الاثرا الجليل لقدماء وادى النيل

تأليف

حضرة احمد افندي نجيب

مفتش وأمين عـوم الاثار المصرية

(تنبيه)

قد حصل تنقيح هذا الكتاب وترتيبه في هذه الطبعة بتقديم مالزم تقديمه وتأخير

مالزم تأخيره وازافة الاستكشافات الحديثة في سنة ١٨٩٤ اليه

بمعرفة حضرة مؤلفه

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف)

(الطبعة الثانية)

بالمطبعة الكبرى الاميرية بيولاقي مصر المحمية

سنة ١٣١٢ هجرية

١٨٩٥ ميلادية

961
N/H



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جد الله أسنى المحامد وشكره أسمى المقاصد واسمه فاتحة كل مقال وثأؤه مقدمة كل
أمر ذي بال سبحانه جل شانه وتقدس سلطانه أنزل صحف الآثار مسفرة عن أخبار
الآخيار قد دللنا آثا رصنعته على ما ترقدره وأبانت براهين حكيمته بنبوت وحدانيته
تعالى الله ماله ولد ولا يشركه في حكمه أحد ولا يجتمع معه عدد ولا يخصه الزمان ولا يشمله
المكان ولا تحيط به الظنون ولا تراه العيون ولا تدركه الأفهام ولا تصوره الأوهام
ولا تغيره الأحوال ولا تمثله الأشكال ونصلى ونسلم على جوهره نور الأنبياء وواسطة
عقد الأصفياء محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه الطاهرين صلاة وسلاما
دائمين متلازمين الى يوم الدين ثم نرفع لك يا ذا الجلال أكف الضراعة والابتهال
متموسلين اليك بحرمة نبيك المصطفى وحبيبك المرتضى أن تديم لنا ملك عزيز مصرنا
ومليك عصرنا رب المحامد والمآثر من عقدت على محبته الخناصر ذو القدر العالى
والكوكب المتلالى رب المعالى دوحة المجد وحليف السعد نادرة الدهر وتاج عز الفخر
صاحب الهمة التى لا تجارى والحسنات التى لا توارى المحفوظ بالسبع المثانى أفندينا
(عباس على الثانى) دامت أيامه وارتفعت أعلامه ولا زال الدهر يخدمه والسعادة
تلازمه وأيده اللهم برجال دولته السكرام ووزرائه الفخام ما يتسم الرياض للغيث
المدار وخطب الهزار على منابر الأشجار آمين

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همتي وأيقظت عواطف حميتي الى تأليف هذا الكتاب المختصر والسلوك في طريقه المبتكر هو أنني لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بعموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء مأموريتي وجبت جميع الاطلال بالسهول والجبال وقاسيت الاخطار لالتقاط الاخبار ألقيت بعض الجهلة والرعاغ السفلة تعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا العمارات الشائخة وأتلفوا مبانيها الباذخة ونزعوا الفصوص وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات الملوكية فصارت أصحابها مجهولة بالكلية كأنهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبحثت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولما افتتيت الاثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في سنة من النوم لا يفرقون بين الغث القبيح والثمين الملمح ولا يعرفون فائدة العلم ولا منفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الازمان ربح من عمل الشيطان وقالوا ما فائدتها وقد بادت أربابها وذهبت أصحابها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الاوابد وجهل الناس قدرها وأساسها قد وهى أو ليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثار الشرك أسمى وأرفع أما هذه النصب والاورقان فقد أحدث بينها الظربان وبال على وجهها الثعلبان وقد أجمعت الآراء على نبذها بالعراء ومالها عندنا من الاكرام الاستئصالها والسلام فقل ما نشاء والحق معنا بلامراء فأجبتهم ان هؤلاء المباني التي جهلتم مقسداها وأعزتم آثارها وجعلتم وجودها عبئا واتخذتم طيب شميمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشراليها وأنزلتموها من أوج الفخار الى حضيض الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية واديبكم ونقر ناديبكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الاوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف ووجه من عرف اذا سئل أجاب وأبدى العجب العجاب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما تر ذلك العصر

المقدمة

ان من البواعث التي حركت همتي وأيقظت عواطف جيتي الى تأليف هذا الكتاب المختصر والسلوك في طريقه المبتكر هو أنني لما تعينت في مصلحة حفظ الآثار التاريخية بمعموم الديار المصرية توجهت نحو الصعيد لاداء وظيفتي والقيام باعباء مأمورياتي وجبت جميع الاطلال بالسهول والجبال وقاسيت الاخطار لالتقاط الاخبار ألقيت بعض الجهلة والرعاغ السفلة تعدوا على الآثار بالتخريب والدمار لا يمنعهم مانع ولا يدفعهم عنها دافع ولا يقبلون النصيحة ولا يخشون عار الفضيحة وقد بذلوا في ذلك الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولازمة ونشوا الاموات ونشروا العظم الرفات وهدموا العمارات الشامخة وأتلفوا مبانيها الباذخة ونزعوا الفصوص وباعوها وشوهوا النصوص ولم يراعوها ومدوا أيديهم الى الخانات الملوكية فصارت أصحابها مجهولة بالكلية كأنهم لم تكن من بقايا أجدادهم أو بنيت في غير بلادهم فبحنت عن الاسباب ودخلت البيت من الباب ولما اقتفيت الاثر واستطلعت الخبر علمت أن هؤلاء القوم كانوا في سنة من النوم لا يفرقون بين الغث القبيح والثمين المليح ولا يعرفون فائدة العلم ولا منفعة العموم وزعموا أن جميع ما بقى من تلك الازمان رجس من عمل الشيطان وقالوا ما فائدتها وقد بادت أربابها وذهبت أصحابها وتجردت عن الزينة والنقوش وصارت مأوى للوحوش وعريت عن الفوائد وسكنتها الاوابد وجهل الناس قدرها وأساسها قد وهى وأوليس الانتفاع بأنقاضها أنفع ومحو آثار الشرك أسمى وأرفع أما هذه النصب والاوزان فقد أحدث بينها الظربان وبال على وجهها الثعلبان وقد أجمعت الآراء على نبذها بالعراء ومالها عندنا من الاكرام الاستئصالها والسلام فقل ما نشاء والحق معنا بلامراء فأجبتهم ان هؤلاء المباني التي جهلتم مقسداها وأعفونتم آثارها وجعلتم وجودها عبئا واتخذتم طيب شميمها خبثا وتحالفتم مع الدهر عليها وفوقتم سهام الشراليها وأنزلتموها من أوج الفخار الى حضيض الدمار ليست الزينة عصركم وبهجة مصركم وحلية واديبكم ونفردا ديبكم وآثار أجدادكم وأخبار بلادكم وعلوم الاوائل العذبة المناهل وتاريخ من سلف ووجهة من عرف اذا سئل أجاب وأبدى العجب العجاب فهي حسنة من حسنات الدهر ومأثرة من ما أثر ذلك العصر

هل في غير وادي النيل تجدون تلك التماثيل أم جادت يد الاجانب بمثل تلك المساطب
 وهل بنى بنو سام غير هذه الاهرام أم هل شادت لهم الاوائل ما يضارع تلك الهياكل
 وهل سمحت لهم الاوقات فجاؤا بمثل المسلات أم هل يعهد في سائر البلاد ما يضاهاى
 هؤلاء العماد وهل قامت البراهين على أصح من أخبار المصريين وهل لدى من سوانا
 آثار تسفر له عن حقيقة تلك الاعصار وعلى كل فالحكيم على من نبش القبور وباع
 جثث الاناث والذكور وأتى البيوت من غير أبوابها وأخذ متاع أصحابها أو نشر الموقى
 فوق التراب وجعلها طعمة للوحوش والكلاب وعرض نفسه للشكال ومات مدفونا
 تحت الرمال وأتلف بهجة المناظر وخالف الاوامر وتعدى على حقوق الحكومة
 وهى لديه ثابتة معلومة وسعى في التدمير والخراب وباع زينة وطنه الى الاغراب ورضى
 منهم بالثمن القليل وجعل صحيح الاخبار قابلا للتأويل أما تعلمون أنها اشتملت على معارف
 وعلوم ما بين منطوق ومفهوم وأن أصحابها كانوا غرة في جبهة الدهر ودرة في كليل الفخر
 وهم الذين دوخوا البلاد وقهروا العباد وجابوا الآفاق وشدوا من عدوهم الوثاق
 وانها لتاريخ مصر أعظم مصباح ولولاها لكان هشيمًا تذروه الرياح وانها مخبرة بالمصير
 وما اليه نصير وان من أهلها من ذكر في القرآن على لسان سيد ولد عدنان ففي رؤيتها خير
 الخبر وتصديق الاثر وان الصحابة وهم أعلام الهدى ووجه كل من اهتدى لم يتعرضوا
 لدمار تلك الآثار ثم خلفهم السلف الصالح والعلماء ولم يحكموا فيها بشئ ما وكفوا بها
 يتذكرون في المآب وفيما فعلته تلك الاحقاب ثم يتهلون بالتوبه ويخلصون اليه
 الاوبه وما زالت تتلقفها أيدى القرون الى أن باءت بينكم بصفقة المغبون أنبؤني بالله
 أما بقي عندكم من الباقيات الصالحات غير نبش الاموات واتلاف العمارات وبيع الاتيكات
 وموالة الاسفار لتعفية الآثار وطمس معالم الاخبار وتكسير الاجار وتشويه
 محاسن الديار مهلا يا أيها الوطنيون ثم مهلا ولا تجعلوا للملامه أهلا فان عيون الاجانب
 ترمقنا من كل جانب وألسنة الاقلام تسلقنا بغليظ الكلام وتنسبنا الى فعل الرذائل
 وتجردنا عن الفضائل فقد قالوا اتابعنا آثارنا وأبلىنا محاسن ديارنا وأعرينا بلادنا
 من بقايا أجدادنا فان جحدتم ماجرى وقلتم هذا حديث يفتري أقيموا لنا البرهان
 وددونكم والميدان

وكأني بعد وجاهل أو حسود متغافل يخشن لي في الكلام ويلسعي بحمة الملام
ويقعد لي بالمرصاد ويتغافل عن المراد ويقول ما فائدتنا في ذكر كيت وكيت ومالنا
وهذا التبيكيت ألم يأن لك أن تطلع عن هذا الحديث وتستبدل ذكر القديم بالحديث
فإني أراك تأسف على الاجار وأصحابها من الكفرة الفجار الذين هم صالوا النار هل
حفظها يتعلق بالدين أم يحفظ لنا حسن اليقين أم اتلافها يورث سوء الخاتمة أولات تقوم
لمن يردى بها فائمة تلك أمة قدمضت وأيامها انقضت فاترك لنا سيرة هؤلاء القوم
وأخبرنا بأفعال أهل اليوم وما درى أن في المحافظة عليها فائدة كلية وخدمة شرفية وطنية
وأن أخبار مصر القديمة تتعلق بها أعالي اللهم من أهالي جميع الامم فان علماء كتب
الاسفار يختلفون اليها بالاسفار لتحقيق أخبار الآثار وأثار الاخبار فضلا عن أن
أكابر الدول ورؤساء الملل يقطعون اليها المراحل الطويلة ويدلون لمشاهدتها الاموال
الجزيلة ويتنافسون في احراز تلك الفصوص ومعرفة معاني النصوص ويعلمون
بواريج مصر لاطفالهم ويدرسون قلبها القديم لبعض شبانهم ورجالهم مع أنه منا غير بعيد
وأقرب اليها من جبل الوريد فتحن بذلك أحق وأحرى وصاحب الدار يلزم أن يكون
بأحوالها أدري وما علينا الآن ننهض معرفتها غرضة الشهم ونضرب لنا فيها بسهم
لعلنا نشارك أهل المغرب ونكون في هذا العصر كعنقاء مغرب ونعرف المزية ونقوم
بحق الوطنية وربما أصبح بذلك حامل الذكر نبيا وكان عند الله وجهها وهما أنابذلت لكم
جهدي وسأقص عليكم من أخبارها ما يجدي وعلى الله الاعتماد والهداية الى سبيل
الرشاد انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير

تنبه - لما كان أبناء وطننا لا يهتمون برؤية شئ من آثار بلادهم ولا فرق في ذلك
بين غنيهم وفقيرهم وان من رأى شيا منها ما كان الامن باب الصدفة التي تنوعت أسبابها
وجب علينا خدمتهم بذكر رحلة من مصر الى جزيرة أنس الوجود في جنوب اسوان بين
لهم فيها أهم ما وجد في بلادهم من ما ترأسلافهم نجعلها فصولا في آخر أبواب هذا
الكتاب تسهلا لمن أراد الوقوف على حقيقة ما من الطلاب

الباب الاول

(ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها)

يا خليلي ذكراني بسعدى * واسعداني بذكر سكان ربي
فاتني أن أرى الديار بعيني * فلعلني أرى الديار بسعي

اعلم أن مصر وادغريب الآثار عجيب الانجار يحده شمالا البحر الابيض المتوسط
وجنوبا بلاد السودان وشرقاً جبال العرب وغرباً جبال برقه أوليها اللذان يكونان
متقاربين جدا من اسوان واسنا حتى يكاد أن يتماسا ثم يتفرجان قليلا قليلا وكلما امتدا
الى الشمال انفرجا عن بعضهما الى أن يحاذيا القاهرة فيتجه أحدهما الى الشمال الشرقي
حتى ينتهي بمضبات الشام وجبال لبنان ويتجه الآخر الى الشمال الغربي حتى ينتهي
بجبال المغرب والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسافل الارض فيروى جميع مصر ويصب
في البحر الابيض المتوسط

وهو يتكون من فرعين عظيمين أحدهما البحر الابيض وهو أطولهما فيأتي من الامطار
الدورية المنهجرة على الجبال الشاخحة المحيطة بوسط أفريقيا من الجنوب والشرق فتتساقط
مياهه على هيئة سميول متدفقة تجتمع مع بعضها في بطن الوادي وتصب في بحيرات متسلسلة
متواصلة يعلو بعضها بعضا ثم يتجه الى الشمال وتمده الانهار بمياهها من اليمن والشمال
ومتى جاوز هذا الاقليم من بوسط تلك الغدافد والبيداء واخترق كثيرا من الاحراش
والغابات وقطع البطحاء والمستنقعات ثم يخرج منها ويميل قليلا الى الشرق كأنه يقصد
البحر الاحمر فتصده الجبال والصخور ويستقيم ثانيا حتى يجتمع بالفرع الثاني وهو البحر
الازرق عند قرية أم درمان بالقرب من الخطوط ثم يتجه الى الشمال فيلتقي مع نهر تكازا
أو ابر بالقرب من قرية الدامر وهذا النهران يأتيان من بلاد الحبشة فيصير بمياهها
عظيما متلاطما بالامواج والى هنا يسمى بالنيل الاعلى ثم ينعطف الى الغرب وينصدم
في سهول البادية الكبرى ويميل الى الجنوب ثم الى الشمال ويعرج في سيره تارة الى الشرق
وأخرى الى الغرب ويمر بجملته جنادل تعرف بالشلالات وآخرها شلال اسوان والى هنا
يسمى بالنيل الاوسط ثم يمر بأرض مصر ويتفرع عند القناطر الخيرية الى فرعين عظيمين
أحدهما يتجه الى الشمال الشرقي ويصب في البحر الابيض المتوسط بالقرب من نهر دمياط

ويسمى فرع دمياط والثاني يتجه الى الشمال الغربى ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 أيضا بالقرب من نجر رشيد ويسمى فرع رشيد
 وكان له فيما سلف سبعة أفرع وسبعة مصبات وهى
 أولها الفرع البوسطى ويعرف الآن بترعة أبو منبجا وكان يصب فى البحر بالقرب
 من قرية الطينة أو الفرما ومكانه ظاهر الى الآن
 ثانيا الفرع الطانتيكى ويعرف الآن ببحر موسى
 ثالثها الفرع المنديسى ويعرف الآن ببحر أشمون الرمان ويصب فى بحيرة المنزلة
 رابعها الفرع الفاطمى وهو المعروف الآن بفرع دمياط
 خامسها فرع السبىنى ويعرف الآن بترعة ملىح
 سادسها الفرع البليتينى وكان جزء من فرع رشيد يخرج من الفرع الكانوبى الآتى
 ذكره بالقرب من بلدة الرجانية بمديرية البحيرة ويصب فى البحر الابيض المتوسط
 سابعها الفرع الكانوبى ويسمى أيضا الهرقليوتىكى أو النقراتىكى وهو عبارة عن فرع
 رشيد ومبدؤه رأس مثلث الدلتا أو روضة البحرين فكان يجرى حتى يحاذى بلدة
 الرجانية ويتفرع الى فرعين أحدهما الفرع البليتينى وقد مر ذكره والثانى يتجه الى
 الشمال الغربى حتى يدنو من جبال ليبيا ويصب فى البحر الابيض المتوسط وبعض مجراه
 يعرف الآن باسم ترعة المحمودية وأما باقيه فقد ردم وصار أرضا زراعية
 ولهذا النيل المباركة فى كل سنة منظران متنوعان جدا
 أحدهما زمن التخريق فتراه فى ذلك الوقت وقد انحصر بين ساحليه وقل جريانه وتغير ماؤه
 وتعرج فى سيره ورسب طميه وراق من الاكدار وظهرت به جزائر فحلاء شوتها حرارة
 الشمس مرارا بجمرتها أما الصعيد وما أدراك ما الصعيد فينضب ماؤه ويصير أرضا جزرا
 وصعيدا أقفر وتنش الترع وتشتد به حرارة القىظ ويجف العود الاخضر وتعصف الرياح
 الغربية الهابة من الصحراء وتعرف بريح السموم أو الخجاسين فيمتم الغبار ويلتصق التراب
 بورق الاشجار ووجوه المارة ويبقى الامر على ذلك والناس تشرب من الآبار والسواقي
 حتى يسعفها النيل بفيضه العيم أو تهب بريح الشمال فتظنى لظى ذلك الخجيم

ثانيهما زمن الزيادة أو الفيض ويتسدى بتغير لون الماء إلى الخضرة فتصير غروية كابية اللون مائلة إلى الملوحة مغثية مضرّة بالصحة بعدما كانت بالأمس صافية لذينة سائغة للشاربين وسبب ذلك أن مياه الفيض تترد أمامها ماء المستنقعات الرائدة المتخلفة من العام الماضي في جنوب بلاد السودان بعدما أذابت فيها الأعشاب والغماء وبعض عظام الحيوانات فتؤثر على الصحة وتحدث ألماً شديداً في المثانة ولا يمكن الإنسان أن يتخلص من هذا الضرر إلا بغليها أو ترشيحها ثم يأخذ النيل بعد ثلاثة أو أربعة أيام في الزيادة والحجرة وكلما زاد ماؤه زادت حمته حتى يتخيل للرأي أنه بحر من دم كدر مركز بالطمي فعند ذلك يحمدر ويقيه وفي ذلك الوقت يكون منظره أبيض المناظر وأشرح للخواطير ثم تجم جيموشه على السواحل لا يمنعها عنها مانع ولا يدفعها دافع فتسجلها سحلا وترحف جنوبه الميمونة الطلعة على تلك الأراضي القحلة فتلقحها بالخيرات والبركات وتبيد منها الوحشة والحزن فما تسمع الأدوى وقع الجروف وهدير القناطر وعجيج الأمواج وتصفيق المياه وخير السدود وتغريد الطيور مبشرة بقدم الهناء وهمس حركات الأسماك الفضية اللون وصير الحشرات والزواحف وكأن الحياة دبّت ثانية في كل ذى روح فتنشط الناس وتدرج السوائم وتدب الدواب وتأخذ الحكومة في التدبير لاصد صولته ورد جاحه وادخاله تحت عادل قانونها فيدوم على ذلك برهة وكان أيامه من حسناتها أعراس ثم يرجع القهقري رويدا رويدا ويغادر الأرض بعدما ترك عليها من فيض احسانه طبقة لطيفة من الطمي المنصب لها ويلازم ساحليه فتلبس أرض مصر حلتها السندسية ذات النفحة المسكية مطرزة بالأزهار ومزررة بالأزرار وغير ذلك مما هو معلوم لدينا ومثبوت أمره إلينا ومما ينسب للرحوم رفاعه بك

كلفت بوصول النيل مصر فأنجت * من يانع الأثمار كل ربيع

لو واصل النيل الصحارى أنجبت * لكانت ألفت وصال الربيع

وبالجملة والتفصيل لولا هذا النيل وماؤه الفيض لكانت أرض مصر سبخا عقبما لا تصلح للزراع ولا للسكن وعلى ذلك اتفق علماء الأثر الباحثون عن أحوال مصر وبنواريحها أن هذا الوادي كان في مبدأ أمره خليجا يغرّه ماء البحر الملح فتسلطت عليه عوامل النيل ورفعت من قدره ما انخفض وطمته بطمها السنوي شيئا فشيئا حتى صار أرضا راعية طبية

مباركة وقال هيرودوت المؤرخ اليونانى الشهير ان مصر هدية من النيل عندما أخبرته الكهنة أنه فى مدة استيلاء الملك منا على منصة الحكم بديار مصر كانت أمواج البحر الملح تضرب فى سخور الجبل الشرقى والغربى حيث اهرام الجيزة الآن وأن باقى الوادى كان مستنقعا وأراضى مستبجرة مضررة بالصحة

وقد ظهر الآن بالحساب أن النيل يزيد فى عرض أرض الدلتا وروضة البحرين فى كل سنة مترا واحدا حتى بلغ الآن ثلاثة وعشرين ألف كيلومتر مربع حدث من الطمى الذى جلبه النيل معه حبة حبة من أقاصى بلاد السودان ووسط أفريقيا فينتج من ذلك أنه لا بد أن يكون مكث سبعمائة وأربعين قرنا أو أربعة وسبعين ألف سنة حتى بلغ هذا المقدار

ولما كانت هذه المدة بعيدة جدا عن التصور العقلى قال بعض المؤرخين ان مياه النيل كانت فيما سلف أغزر طميا وأكدر منها الآن وان أرض مصر تم تكويتها فى مدة أقل بكثير من المدة المذكورة وان ما أخبرت به كهنة مصر هيرودوت المؤرخ صحيح لامرأ فيه ولا فريده لانهم أعلم باخبار أرضهم عن سواهم

وقال بعضهم ان أرض الدلتا تم تكويتها وصارت أرضا صالحة للزراعة قبل حكم منامدة طويلة ولا عبرة بما قالته الكهنة لذلك المؤرخ لان ذلك دعوى من غير دليل ومن أين أتى لهم أنها كانت لا تصلح للزرع والسكن قبل استيلاء هذا الملك وعلى كل حال كان الواجب عليهم أن يقولوا ان النيل يزيد كل سنة فى أرض مصر والناس سكنتها بالتدريج

أما أصل المصريين فقد وقع فيه اختلاف كبير أيضا فزعم قدماء المؤرخين من الافرنج أن سكان هذا الوادى أتوا اليه من أفريقيا من شاطئ النيل الاوسط أى من بلاد اتيوبيا فزحفوا اليه شيئا فشيئا تابعين مجرى هذا النهر الى أن وصلوا البحر الابيض المتوسط ثم انتشروا فى جميع بقاعه وجزم أهل اتيوبيا أن مصر هى أحد نزلاتهم ومستعمراتهم كما أن أرضها من أرضهم نقلها النيل بشدة جريانه وفيضه السنوى وسكانها قبيلة منهم واحتجوا بشدة المشابهة الكائنة بين العوائد والاخلاق والقوانين التى كانت عند كليهما وقالوا انهم تعلموا الكتابة منا كما علمناهم كيفية تحنيط الاموات التى كانت مستعملة عندنا وان كهنتهم تعلمت العلوم وحفظ الاسرار من كهنتنا حتى ان ملابس ملوكهم ووزراءك تبجانهم هى عين ملابس ملوكنا وبالجملة فهم أولادنا فضلا عن أنهم تلاميذنا ثم نابذونا فى الحرف والصنائع

وحاربونا وسادوا علينا بما تعلموه منا فهم كما قال الشاعر

أعلمه الرماية كل يوم * فلما اشتد ساعده رماني

وكم علمته نظم القوافي * فلما قال قافية هجاني

وما زالت هذه الروايات متداولة بين المؤرخين حتى ظهر الآن بطلان هذه الدعوى وعكس الموضوع لانه ظهر للباحثين أن في مدة العائلة الثانية عشرة هاجر قوم من مصر الى بلاد اتيوبيا وعمرها فصارت تابعة لمصر وأن التمدن المصري سعد من الشمال الى الجنوب بدل أن ينحدر مع النيل من الجنوب الى الشمال سيما وقد نصت التوراة أن مصر ايم بن حام سكن بأولاده مصر ومن تأمل في التماثيل القديمة المصرية المحفوظة بدار التحف علم يقينا أن هذه الامة من الجنس الابيض القوقازي القاطن بآسيا وأوربا لا من جنس الزنوج وأن لتركيب لغتهم مشابهة قوية بتركيب لغة أهل آسيا وأن كثيرا من أصل لغتهم مشتق من اللغة العبرانية الايرامية كما أن الضمائر المتصلة والمنفصلة في كلتا اللغتين أصلهما واحد وخلاصة القول أن أصل المصريين من الجنس السامي أتوا الى هذا الوادى من برزخ السويس وربما وجدوا به طائفة من الزنوج فترت أمامهم صوب الجنوب ومن البديهي أن النيل كان في تلك الحقبة العصرية يمتد ويجزر ويغير مجراه كل سنة بدون أن يروى شيئا من أرضه

وكان بعض الوجه البحرى مغورا بمياه البحر الملح يتخلله جزائر تنبت البردى والاقحوان والقصب الفارسى فضرورة المعيشة أحوجت هؤلاء النازلين الى ضبط مياهه بجفر الترع والخجان واقامة الجسور وحرث الارض وزرعها وبتمادى الازمان صاروا قبائل وعشائر كثيرة لكل واحدة منها رئيس ربما مكثوا على ذلك نحو الثلاثة آلاف سنة أو أكثر فتكونت منهم ايالات أو ممالك صغيرة لكل واحدة منها قوانين وديانة ومعبودات خاصة ثم انحازت تلك الممالك الى بعضها فتكون منها مملكات كبيرتان احدهما بالصعيد والاخرى بالبحيرة ولما قامت الدولة الفرعونية الاولى وضمتها الى بعضها بقيت تلك الايالات الصغيرة ممتازة عن بعضها عبارة عن مديريات أو أقسام لكل واحدة مدن وقرى وأراض وجملة مراكز خاصة بها أما عاصمة كل قسم فكانت مركزا للعبادة الخاصة به وللحكام الملكية والحرية التى يباشرها الحاكم الوارث له المعتمد من لدن الملك وكان أهالى كل قسم تدفع من نفس نتاج

الارض خراجا سنويا الى الملك كما أنهم كانوا خاضعين لمزاولة أشغال المصالح العامة بدون أجر ولا مقابل أما عدد المديرية أو الأقسام فكان يختلف باختلاف الاحكام والازمان فكان ستة وثلاثين أيام ديودور الصقلي المؤرخ وكان أيام غيره أربعة وأربعين نصفها بالصعيد ونصفها بالبحيرة والله أعلم

الفصل الاول

(في الرحلة ما بين البحيرة وقرية سقارة)

ذكر ماريت باشا في كتابه مرشد السياح أن من أراد السفر الى الوجه القبلي والتمتع برؤية ما به من الآثار فعليه بركوب السفن المعروفة باسم الذهبيات لأنها أوفى لذلك من غيرها بكثير وذلك أن الانسان يكون بها على راحة تامة لأنها كالمنزل المستعد ويمكنه السير والاقلاع متى شاء ويتيسر له الوقوف والنزول والصيد وزيارة القرى والمدن التي يمر عليها في طريقه ويمكن من رؤية الآثار بخلاف الواورات البحرية التي تسير وتقف على أما كن مخصوصة في ساعات محدودة فضلا عن وجوده مع رفقة أغراب من كل دولة لا يعرف منهم واحدا ولا يتفرج الا في زمن معين مع التبرجان الذي لا يستفيد الانسان منه الامسائل اجمالية فكأنه والحالة هذه ما رأى شيئا من الآثار ولو أن بالواورات كل ما يلزم للسفر من نحو ما كل ومشرب وراحة في النوم والسفر بالذهبية رياضة عامة طويلة جميلة عالية القيمة والسفر بالواور على النيل رياضة خاصة قصيرة فاصرة رخيصة فاختر منها النفسك ما يحلو اه
أما مشاهدة آثار البحيرة فتيسر لكل انسان ولا تستدعي أكثر من خمسة عشر قرشا للمقتصد الذي يرضى بركوب الحير وسيأتي تفصيل ما اشتملت عليه فراجعه وأما مشاهدة آثار ميت رهينة وسقارة فلا يكاد يصرفها يبلغ هذه القيمة وهو متيسر أيضا لكل الناس بواسطة الواور وتوفر الركائب وهي واقعة على بعد ٢٣ كيلومتر من البحيرة واسمها القديم (من نفر) وبها من الآثار اثنتان للملك رمسيس الا كبير يبلغ طول أحدهما نحو العشرة أمتار وذكر هيرودوت وديودور الصقلي أنهما نظرا بهذه المدينة جملة تماثيل عظيمة قائمة أمام معبد بتاح المضاعف الذي أسسه الملك (منا) رأس الدولة الفرعونية الاولى ولعل هذين التماثيل من تلك التماثيل وكان استكشاف أكبرهما في سنة ١٨٢٠ مسيحية

وفي سنة ١٨٨٦ جمع أحد الانكليز نقودا من أهل الخير وأخرجه من الحفرة التي كان بها
وتم ذلك في سنة ١٨٨٧ وليس بهذه القرية ما يستحق الفرجة غيرهما وفي هذه السنين
الاخيرة عثرت مصلحة حفظ الآثار بهذه القرية على تمثالين جافين للمعبود فتاح الذي كان
يعبد بهذه القرية فنقلتهما الى المتحف المصري وهما باقيا ن به أما قرية سقارة فبعيدة عنها
بنحو ٤٥ دقيقة والظاهر أن اسمها مشتق من لفظة (سكر) التي كانت علما على أحد
المعبودات المصرية وآثارها كثيرة وكلها مقابر بالجبل على نحو نصف ساعة منها الهرم
المدرج وزعموا أنه أقدم جميع الاهرام حتى نسبوه الى الملك (أتا) أحد ملوك العائلة الاولى
وهو يترب من ست درجات ارتفاع الاولى ٣٨ قدما والثانية ٣٦ والثالثة $\frac{1}{3}$ ٣٤
والرابعة ٣٢ والخامسة ٣١ والسادسة $\frac{1}{4}$ ٢٩ فيكون مجموع ذلك ٢٠١ قدم
انكليزي وارتفاعه الآن ١٩٧ قدما وطول قاعدته من المشرق الى المغرب ٣٩٦ قدما
ومن الشمال الى الجنوب ٣٥٢ وأسطحه ليست متجهة بالتحريير الى الاربع جهات الاصلية
فانها هرم (أوناس) آخر ملوك العائلة الخامسة وكانت مدة حكمه ثلاثين سنة وهو الآن
مهديم وذكر المعلم والس أن هذا الهرم فتحه المعلم مسبرو سنة ١٨٨١ بعد الميلاد على
تففة الخواجه كوك ولما دخله رآه منقوبا من جهة الشمال تقبانا فاذا الى داخله ويغلب
على الظن أن أحد التجار هو الذي فعل به ذلك سنة ٨٢٠ من الميلاد أعني قبل الآن بنحو
١٠٧٤ سنة لانه وجد به هذا الاسم مكتوبا بالمداد الاحمر وقال مسبرو لما فتحت هذا
الهرم في ٢٨ فبراير سنة ١٨٨١ ودخلته ألفت به دهليزا منحدرا جدا مفعبا بالخنور
الهائلة ورأيت اللصوص الذين سبقوني اليه أزالوا جزءا من كسوته وهدموا ما وراءها من
البناء حتى انتهوا الى هذا الدهليز فأبقوا الخنور به على حالها ونقبوا طريقا بجوارها
يوصلهم الى داخله اه

وبهذا الهرم ثلاث قاعات ودهليز طويل يرى في بعض حيطانها نصوص بالقلم القديم غريبة
المعاني جدا وهالك ترجمة بعضها (اذا ظهرت روح أوناس في صورة المعبود أمطرت السماء
وماجت الكواكب وسارت نجوم الجوزاء وارتعدت عظام مرده الصباح والمساء وغير
ذلك ومنها انما هو أوناس الذي يأكل الرجال ويتغذى بهم ومنها أن أوناس يصطاد
الآلهة ويفطر بكارهم ويتغذى بأواسطهم ويتعشى بصغارهم وغير ذلك من

النصوص التي يتعدى الوقوف على حقيقة المراد منها وقد حاول العلامة مسيرو أن يحوم حول معنى المعنى ولكن لاخاله أصاب المرعى حيث قال يؤخذ من هذه العبارات المظلمة المعانى أن روحه متمتع في الدار الآخرة بكل حريتها ومصريح لها أن تصطاد متى شاءت وهذا مطابق لما تراه مرسوم على جدران المعابد من أن الملوك تذهب في حال حياتهم الى الصيد وتقتنص الحيوانات ثم تذبحها وتقطعها أربا وتطبخها ثم تأكلها اه)

ثالثها هرم (تتا) أحد ملوك العائلة السادسة وبه كثير من النقوش والنصوص وأروقته تشابه أروقة الهرم السالف ذكره وهذا الهرم يسمى عند أهل الناحية هرم السجن لانه قريب من المكان المعروف بسجن يوسف (راجع هذا الاسم في المقريرى) وقال مانيتون ان هذا الملك قتله أحد حراسه بعد ما حكم خمسين سنة

رابعها هرم مارى پي الاول ويعرف باسم هرم الشيخ منصور وقد فتحه أيضا مسيرو سنة ١٨٨٠ وهو الذى يقول فيه بعد فتحه قد تكلمت الاهرام الخرساء يعرض بذلك لما ريت باشا حيث كان يقول ان جميع الاهرام خرساء لا تحير جوابا يريد أنها خالية من جميع الكتابة وقال المعلم ولس في كتابه مرشد سياح الانكليز (هذا الهرم يشبه هرم تتا وهرم أوناس غير أنه متخرب زيادة عن باقى الاهرام لانه بنى من أحجار المقابر القديمة والظاهر أنه فتح قديما لان تابوت الملك وجد مكسورا وعظامه مطروحة حوله وقد وجد في قاع الهرم صندوق من الجرانيت وورداء صغير به كثير من الاواني المصنوعة من الرخام وجميع نقوشه دينية كهرم أوناس وتتا والظاهر أن هذا الهرم اختلسه ملك آخر يدعى بهذا الاسم لكن متأخر جدا عن زمن العائلة السادسة أما مارى پي وهو صاحبه فكان الثانى من ملوك هذه الدولة وقال مانيتون انه حكم ثلاثا وخمسين سنة وكان كثيرا الغزو والفتوحات وله أعمال كثيرة ويرى اسمه في جهة جبل الطور وهو الذى أسس معبد دندره) وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه مكتوبا في مغارة لطيفة بالجبل الغربى القريب من قرية مير بمدينة أسسيوط وفي أحد مقاطع الاجار الواقعة على مسافة ست ساعات في الجبل الشرقى من قرية الحاج قنديل ولا يمكن الوصول اليها الا بالابل لصعوبة الطريق وفي قرية الكاب وعلى الصخور بالجبال

خامسها سرايوم مدفن العجول وسيأتى الكلام على وصفه في الباب الخامس

سادسها قبر (ق) وسيأتي الكلام على ما تشتمل عليه المقابر التامة الصنعة غير أنثالا يرى
 بأسا من تفسير بعض ما به من النقوش تميمًا للفائدة وهي أنه مرسوم على جدار الحائط
 الجنوبي من المجاز الضيق صورة الميت وهو في حياته وبجواره نساء راقصات وموسيقى
 تعزف ومغنون يصفقون مع الايقاع وعلى جدار الرواق الكبير من جهة الشمال صورته
 وهو في الصيد والقنص قائمًا في سفينة مصنوعة من أعواد نبات البردى تسبح في بطحاء
 ماء وهو قابض في إحدى يديه طيرا جلابا أي يجلب غيره من الطيور ويقذف بيده
 الأخرى عصا عوجاء كي تدور في الهواء وتقع على الطيور المائية الجائمة فوق غاب طويل
 وبوسط البطحاء كثير من فرس البحر والتماسيح وبعض خدمه مجتهد في صيدها وكأن
 معركة وقعت بين هذين النوعين وانجلت عن انهزام التماسيح وأحد خدمه يقبض على
 فرس البحر بواسطة كلاب (شكل) وباقيهم يقنصون الطيور المائية وفي نفس الجدار
 صورة بقري يخوض نهر اليقطة ويعجول ترع في مرج ورعاة ترعى قطيعا من المعز وعلى الجدار
 الشرقي من هذا الرواق صورة الفلاحة والحصاد والتخير والدراس وتحميل القش
 والتبن على الخير وصاحب القبر حتى واقف على رأس الشغالة والعمال ويده عصا الحكم
 وعلى الحائط الجنوبي صورته وهو يباشر تنظيم الفرش وترتيبه بالمنزل وعلى الحائط الغربي
 من الدهليز صورة سفن عظيمة ناشرة شراعها مقلعة ومحددة تسيرها الرياح وسفن تسير
 بالمجاديف ونحو ذلك وفي الرواق الكبير أقاربه حاملين له الصدقات التي شرط أداءها قبل
 وفاته منها الخبز والسوائل والنباتات وأعضاء الحيوانات التي ذبحت في الخارج وعلى
 جوانب القاعة الصغيرة التي على اليمين صورة الخدم حاملين على رؤسهم وأكتافهم وفي
 أيديهم الطيور والازهار وأطباقا بها أواني مملوءة بالصدقات وفي جهة أخرى صورة قتل
 الثيران لتجعل قربانا وفي غيرها صورة صف من النساء الخاديات يحملن على رؤسهن قففا
 أو يسقن حيوانات وهذا كله كناية عن الوفاء بما شرطه الميت ويستفاد من نصوص
 الرواق أن صاحب القبر عاش زمنا طويلا في عيشة راضية وراحة تامة وتقلب في رتب
 سامية وقس على ذلك باقي المقابر الآتي ذكرها وهي

قبر (فتاح حوتب) وهو سابعها . وقبر (ميرا) وهو ثامنها . وقبر (قابين) وهو
 تاسعها

الباب الثاني

(في فضائل مصر ونيلها المبارك)

لا يخفى على ضمائر أولى البصائر أن لمصر فضائل كثيرة أعظمها أن الله عز وجل ذكرها في كتابه العزيز بضعا وعشرين مرة تارة بصريح الذكر وتارة بالإيماء منها قوله تعالى (اهبطوا مصر فإن لكم ما سألتن) ومنها (أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي) ومنها (فأخرجناهم من جنات وعميون وكنوز ومقام كريم) وغير ذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما سميت مصر بالارض كلها في عشرة مواضع من القرآن وروى ابن لهيعة من حديث عمرو بن العاص حدثني عمر أمير المؤمنين رضى الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيرا فان لهم منكم صهرا وذمة وقال عبد الله بن عمر من أراد أن يذكر الفردوس أو ينظر الى مثلها في الدنيا فليتنظر الى أرض مصر حين يخضر زرعها وتنور عمارها ومن فضائلها أنه ولد بها من الانبياء موسى وهرون ويوشع عليهم السلام ودخلها من الانبياء ابراهيم خليل الرحمن ويعقوب ويوسف والاسباط وعيسى بن مريم عليهم السلام وكان منها جلساء فرعون الذين أبان الله فضيله عقلهم بحسن مشورتهم في أمر موسى وهرون عليهم السلام قال تعالى (قالوا أرجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأثرك بكلى سمعنا عليهم) ولم يقولوا (حرقوه وانصروا آلهم ان كنتم فاعلين) ولفظ المدائن مما يدل على عمارة أرض مصر في تلك الايام

ومن فضائلها أن محصولات أرضها كثير من الممالك الاجنبية فنغر السوسين والقصير يحمل منها الى الحرمين واليمن وعمان ونغر دمياط الى بلاد الروم والشام واسيا الصغرى ونغر الاسكندرية الى بلاد المغرب والافرنج أما الصعيد فيحمل منه الى الواحات والنوبة والسودان وغير ذلك ويوجد بها في كل شهر من شهر السنه القبطية صنف من المأكول أو المشموم فيقال رطب نوت ورمانيابه وموزها تور وسمك كيهك وماء طوبه ورميس أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنس وتين بونه وعسل أيب وعنب مسرى وبها مقاطع الرخام والمرمر وجر السماق الاخضر والجرانيت الاحمر والزمرد

والعقيق وبعض المعادن القابلة للتطريق والمياه المعدنية والعيون الكبرى وقالوا
انه كان يرى في بئراسوان قرص الشمس وهي في أول برج السرطان فنتج عن ذلك مسألة
علمية ونظريه فلكية^(١) وكان منها أول من وضع علم الجغرافية والاحرف الهجائية

(١) قد اتفق علماء الجغرافية قديما أنهم ما كانوا يرون ظلهم في بلدة اسوان وقت الظهر في يوم المنقلب
الصيفي أي متى حلت الشمس في برج السرطان أعني في يوم واحد وعشرين من شهر يونيو من كل سنة
وقالوا أنهم كانوا يرون في هذا اليوم قرص الشمس في آبار هذه البلدة وقت الظهر ولكن تداول القرون
والاحقاب زالت هذه الحالة وانقطع خبرها فتنبه علماء الفلك بذلك لهذا الامر الغريب وقالوا ان
بلدة اسوان لم تنزح عن مكانها الى جهة الشمال وآبارها موجودة وقرص الشمس موجود وانما بل
هذا التغيير لا يحصل الا من حدوث انحراف في محور الارض ولكن بشدة البحث ومراجعة كتب قدماء
الفلكيين ظهر لهم أن نجم القطب السماوي الواقع في نهاية ذيل الدب الاكبر كان مرتفعا عن قطب الارض
بأكثر مما هو عليه الآن بحيث لو تصوروا الآن مدخط مستقيم على استقامة محور الارض من جهة
الشمال حتى يلتقي بالسما لوجدوا أن النجم المذكور يعلو عنده بقدر درجة واحدة وأربع وعشرين
دقيقة فعلموا أن هذا النجم لا بد أن يختفي تحت الافق بعد مضي آلاف من السنين وتدور من القطب نجوم غيره
ثم تخفى الى أن يحل مكانها المجموع النجمي المعروف عندهم باسم (النسر الواقع) الذي يشاهد الآن
في كبد السماء ثم تعود الحالة لما كانت عليه أولا بعد مضي ست وعشرين ألف سنة ومن ذلك علموا أن محور
الارض يصرف دائما عن اتجاهه وتأخر نقطة الاعتدال الربيعي في كل سنة من المشرق الى المغرب شيئا
يسيرا جدا غير محسوس وبناء على ذلك تأخر الشمس في كل ألفين ومائة سنة درجة واحدة أي ستين دقيقة
(نقطة الاعتدال الربيعي هي مكان الشمس وقت الظهر في يوم ٢١ من شهر مارس من كل سنة)

ثم ان هذا التأخير السنوي ناشئ من الابعاج الحاصل في قطبي الارض التي صارت به غير صادقة الكروية
فاختلف بذلك تأثير قوة الجذب العام عليها حتى صار قطبها يرسم في كل ست وعشرين ألف سنة دائرة كاملة
وقد شبهوا ذلك بعملة من خشب أدارها غلام فوق الارض بشدة فدارت بسرعة عظيمة وصار طرفها الاعلى
يتمايل ويرسم دائرة والى هنا وقف القلم عن الخوض في علم الفلك اذ ليس هذا محله ومن أراد الاستيفاء فعليه به
وما نبيه الفلكيون الى هذه النظرية المهمة الا من رواية مشاهدة قرص الشمس في آبار اسوان يوم
المنقلب الصيفي ويستنتج من هذه النظرية أن حرارة المنطقة المعتدلة الشمالية كانت في غابر الزمان
أشد مما هي عليه الآن لان الشمس كانت تسامت رؤوس أهل هذه البلدة في يوم المنقلب الصيفي أي
في ٢١ من شهر يونيو من كل سنة والاثبات على ذلك أن سكان شمال الصين يسافرون الآن في كل سنة
وقت الصيف الى بلاد سيبيريا الشديدة البرد التابعة لبلاد المسكوف أو بنى الاصغر ويحفرون الثلج
فيجدون تحته رمم الاقيال المعروف نوعها باسم محمود فيخرجونها وهي تامة لم يصبها التلف لانها محفوظه
تحت الثلج فيأخذون عظامها ويبيعونها في المتجر باسم العاج ومن المعلوم أن القبلة لا تسكن الا الارض
الحارة فيعلم من هذا جليا أن هذه البقعة الشديدة البرد الآن كانت في قديم الزمان حارة جدا حتى كانت وطنا
للاقيال وقال بعض العلماء ان سبب ذلك نقص حصل في حرارة الشمس والله أعلم

ومنها أنها بقيت على حالها العجيب وبجنتها الغريب نحو السبعة آلاف سنة وهي حافظة
 لرتبتها العليا ولها اليد البيضاء صاحبة المآثر والتأثير الظاهر فتارة تراها كأنها جادة
 الامم وأخرى كأنها أميرة سادت بقوة السيف والقلم شهرتها أكبر من أن تذكر وفي معيار
 العلوم لها الخط الاوفر والبرهان على ذلك أن الحكيم سولون مشرع بلاد اسبارطه اليونانية
 لما أراد أن يتلمذ بمدرسة عين شمس أى المطرية قال له أحد كهنة صا الحجر بعدما اختبره
 بالامتحان وسبره في ميدان العرفان (لم نرفيكم شيخا في العلوم والآداب وجميعكم أطفال
 يامعشر الاغراب) ومع ذلك كانت شوكتها قوية وهيتها امرعية نافذة الاحكام وجارها
 لايضام بدليل ماترى على بعض آثارها من صورة الملك طوطوميس والملك أمونوفيس
 ورمسيس الاكبر المعروف باسم (سيروستريس) كل واحد منهم جاز خلف عرشه
 الملوكية رؤساء الامم الاجنبية وهم مكبلون في حديدهم ومغبرون في صعيدهم وكذا
 في مدة الحروب الصليبية أعنى في آخر الدولة الايوبية كان بها سنلويس ملك الفرنسيس
 مأسورا بمدينة المنصورة يتجرع كأس الهوان في دار ابن لقمان

ومنها أنها كانت ولم تزل مورد اعذاب لاولى المآرب من المشارق والمغرب وموطننا العلماء
 ومجلى الحكماء فكانت هي ربة السيادة المطلقة ولم يكن لسواها اسم يذكر ولا خبر يؤثر
 ولا قلم يكتب ولا بليغ يخطب ولا قانون يجمع ولا أحكام تسمع ولا ألفة مدنية
 ولا محبة وطنية وما اقتبس الناس معارفهم الا من نور مصباحها وسناء صباحها كيف لا
 وفضلها ثابت في القرآن الحكيم في قوله تعالى (اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم)
 فليلها نيل المرام وبرها بر الانام وابليزها أبريز وموطنها عزيز وما زالت تتداولها
 الايام وتقلبها السنون والاعوام حتى حكمتها بطالسة اليونان وأينع دوح مجدها
 بثمر العرفان فهرع اليها كل فاضل جليل ومن له في العلوم باع طويل فصارت دار كتبها
 بمدينة الاسكندرية كعبة تزورها علماء الدول كما كانت عاصمتها مركزا لتجارة جميع الملل
 ثم انحط بعد ذلك قدرها وكذب فجرها باستيلاء من جردها عن مزاياها وبذل عنها
 قيمة لا ترضاها ولكن بمجرد ما أفل منها بدر التأليف والصناعة أشرفت فيها شمس
 الفلاحة والزراعة فكان يخرج من أرضها محاصيل مالها مثيل حتى كان اسمها فى
 ديوان رومة شونه الغلال ومصدر الاموال ثم لم يمض عليها برهة زمنية الا وامتازت بالقوة

العقلية فنالت بقوة الاقلام ما لم تنله بالاسلحة والاعلام اوليست مذاهبها الفلسفية التي ظهرت بمدينة الاسكندرية في تلك الاحقاب القديمة والاعصر الوخيمة امدت افكار علماء القسطنطينية وأرشدتهم الى المباحثات العلمية والمجادلات الدينية وأنتجت اختلاف المذاهب وتشعب المشاعب حتى أفضى ذلك الى المشاجرة وعقد مجالس المناظرة وانحطاط قدر الامبراطرة وقيام الشقاق على قدم وساق وانتهى الامر بالتدوين والتأليف والترجمة والتصنيف وتلقفتها أيدي الامم من عرب وعجم فكانت كتب ذلك الزمان هي السبب لما وصل اليه الافرنج الآن من درجة الكمال وحسن الاحوال ومن ذا الذي ينكر قدرها أو يغيب برها وقد قامت في مدة دولة العرب لاجتماع ايام الربط وغيرها يحتطب الحطب فجددت دوارس الفنون وأحرزت درها المكنون

ومنها أن أهلها لينوا العريكة دمناء الاخلاق يبعدون عن الفتن والشقاق بموصوفون بموالاته الجليل واكرام النزول فهم أسرع الى الخيرات وعمل المبرات وأسهل للتعليم والتعلم وأقرب للحضارة والتقدم وأطوع لاؤلى الامر منهم حتى ان قدماءهم عبدوا ماؤكهم كعبادتهم النور ونقلوهم من طور البشرية الى أشرف طور قد وقاهم الله شر الجوع والبرد بما خص أرضهم من الخصوبة ودرجة الحرارة المطلوبة فان هاتين الغائلتين يجلبان أحيانا الفتن ويسببان العداوة والحمن فهي أمراض حقيقية في جسم الحضارة والمدنية وفي ذلك يقول العيزاوى رحمه الله

لعمرك ما مصر بمصر وانما * هي الجنة الدنيا لمن تبصر

فاولادها الولدان والخور عينها * وروضتها المقياس والنيل كوثر

ثم ان حلاوة ماؤها ولطافة هوائها وصحوسمائها واعتدال اقليمها واعتلال نسيمها التي بلغت حد الكمال وضربت بها الامثال تجلب اليها دائما طمع الاجانب من كل ناحية وجانب فيأتون اليها ويتخذونها سكنا أو يدعونها وطنا ومنها توسط بقعة ما بين قارة أوروبا وآسيا وافريقيا واحاطتها ببحرين عظيمين وهما البحر الابيض المتوسط من جهة الشمال والبحر الاحمر أو بحر القلزم من جهة الشرق حتى صارت بذلك مركزا للتجارة العمارة ومطمع نظر الخاصة والعامة ومحط للرحال ما بين وفود وترحال فلذا كان لا يكاد

يحدث أمر ذوبال الا واصرفيه يد بضرورة الاحوال فهي تمتاز بهذه الخاصية كما يمتاز
تاريخها عن تواريخ الممالك الاجنبية وقال ابن اياس قد وصف بعض الحكماء أرض مصر
فقال ثلاثة أشهر لؤلؤة بيضاء وثلاثة أشهر مسكة سوداء وثلاثة أشهر زمردة خضراء
وثلاثة أشهر كهربية صفراء وذلك ان أرض مصر يركبها النيل وقت فيضه فتكون بيضاء
من اقتراس الماء عليها ثم تصير مسكة سوداء متى نزل الماء عنها ثم تصير زمردة خضراء
وقت الربيع ثم يصير زرعها أصفر كالذهب ٥١

ومنها أن القدرة الالهية التي أحرمتها من الامطار والغيث المدرار عوضتها عنه بعادل
سلطان نيلها العميم الذي هولها أعظم صديق وحميم

أما النيل فماذا نقول فيه وهو سلطان الانهار وحياة هذه الديار وروح جثمانها وانسان
عين احسانها اذ لولا وجودها ما كان لها وجود ولولا وجودها ما اخضر لها عود ولولا فضل
الله عليها بهذا النهر الميمون لكانت مجردة عن جميع ما كان وما يكون ملحقة بالبقاع
كما جاورها من البقاع لانها محاطة من الشرق بصحارى آسيا المقفرة ومن الجنوب بعظامير
أفريقيا المنفرة ومن الغرب ببارى برقة الموحشة وسباسبها المدهشة فالنيل كله منافع
في المزارع والصنائع عز اياه لا تحصى ولا تحصر وهو جنات مصر نهرها الكور والشيوخ
علاء الدين الوداعى رحمه الله

روى بصروسكانها * شوقى وجدد عهدى الخالى

وارولنا ياسعد عن نيلها * حديث صفوان بن عسال

ومن عجائب أمره أنه يأتيها في أيام معدودة وأوقات محدودة فيتحققها بخيراته
ويحققها ببركاته وبمهاباها بل مسراته ثم يعود الى ما كان مع التؤدة والاطمئنان
فهو جواد ودود وهى منتجة ولود خلا فالباقي الاقطار التي فيها فيضان الانهار
مصيبة عامة وداهية طامة وقدأكثر الشعراء من أوصافه ومحاسن أظافه منها قول
بعضهم

كان النيل ذو عقل وب * لما يدون خير الناس منه

فيأتى حين حاجتهم اليه * ويمضى حين يستغنون عنه

وما أحسن قول أبي الحسن المعروف بابن الوزير

أرى أبدا كثيرا من قليل * وبدرا في الحقيقة من هلال

فلا تعجب فكل نخلج ماء * بمصر مسبب نخلج مال

زيادة أصبع في كل يوم * زيادة أذرع في حسن حال

وقد امتاز عن غيره من باقي الأنهار بجملة من أيا

منها أنه أطول أنهار الدنيا القديمة وطوله يبلغ ٥٩٤٠ كيلومتر ومساحة حوضه (١) تبلغ

٢,٨١٠,٣٠٠ كيلومتر مربع (وأما أكبر أنهار الدنيا الجديدة أي أمريكا فهو نهر

(ميسيسيبي مسوري) وطوله يبلغ ٦٥٣٠ كيلومتر ومساحة حوضه تبلغ ٣,٣٠٠,٠٠٠

كيلومتر مربع) ومنها أنه من أعذب الأنهار وأخفها ماء ومنها أنه يمر بمنطقتين من الكرة

الأرضية وهما المنطقة المحترقة والمعتدلة الشمالية ويمر بوسط منطقتين نباتيتين وهما

منطقة الموز ومنطقة الأشجار الخالدة الخضرة (٢) ويقطع خطين متوازيين من العرض

الشمالي وهما خط الاستواء وخط مدار السرطان ويسقي أرض أمتين متباعدتين

وهما أصحاب الظل وأصحاب الظل المختلف (٣) ويمر بوسط أمتين أحدهما متحصص مع

أن الأخرى تزرع (٤) ويقطع أرض أهل ديارين مختلفتين وهما الدين المسيحي والدين

الإسلامي (٥) ويسقي أمتين من الناس متباعدتين في اللون وهما الجنس الأسود والجنس

الابيض أو القوقازي

(١) حوض النهر هو أرض يتابعه التي يتكون منها ويقال لها فرش مجاريه أيضا

(٢) تنقسم الكرة الأرضية إلى خمس مناطق نباتية وهي منطقة الموز والخبر الثمري ومنطقة الأشجار

الخالدة الخضرة شمالا ومثلها جنوبا ومنطقة المطالب شمالا ومثلها جنوبا وهذه المناطق غير متوازية

مع بعضها

(٣) أصحاب الظل هم سكان خط الاستواء لأنهم يرون ظلهم جهة الجنوب إذا كانت الشمس في مدار

السرطان ويرونه جهة الشمال متى كانت في مدار الجدي أما أصحاب الظل المختلف فهم سكان المنطقة

المعتدلة الشمالية والجنوبية لأنهم يرون ظلهم في الشتاء أطول منه في الصيف

(٤) فصل الحصاد في خط الاستواء هو فصل الزرع عند نالان النيل ينقطع جريانه عندهم قبلنا نحو

٤ أنهر

(٥) سكان الحبشة ومصر

و ينحصر من الجنوب والشمال بين مثلثين متقابلين بالرؤس وهما مثلث أرض سنار من الجنوب ومثلث روضة البحر من الشمال ويتكون من فرعين عظيمين وهما البحر الابيض الآتى من وسط أفريقيا والبحر الازرق الآتى من بلاد الحبشة ويتفرع الى فرعين عظيمين وهما الفرع الشرقى وأفرع دمياط والفرع الغربى وأفرع رشيد ويهب عليه في وقت واحد ريحان مختلفا الاتجاه وهما الريح الاستوائى أى الهاب من الشرق الى الغرب فى المنطقة المحترقة والهلب من الشمال الى الجنوب فى المنطقة المعتدلة الشمالية وله فى كل سنة لونان متباينان وهما اللون الاحمر وقت الزيادة واللون الاسمر وقت التحريق وغير ذلك مما يطول ذكره والله در القائل

فرح الانام بنيلهم * اذ صار احر كالحقيق
وتبركوا بشروقه * فكانت وادى العقيق

ولما عرف قدماه المصريين جميع مزاياه وحققوا حسن صدقه ونواياه جعلوا له الخرزانات فى بعض الجهات واهتموا بشأته وبالغوا فى مدحه حتى نظموا فى سلك آلهتهم وذكره فى خرافاتهم وعماله المهرجان وقدموا له القربان وكانوا يصورونه على الآثار فى صورة ملك متوج بالازهار يعرف باسم (حاني) أى النيل السعيد صاحب الفعل السديد وقد ظهر بالحساب الآن أن النيل يقذف فى البحر الملح كل سنة مائة وعشرين بليون متر مكعب من الماء المزوج بالطمى منها تسعون بليوناً فى ثلاثة أشهر الفيض والثلاثون الباقية يقذفها فى التسعة أشهر الباقية من السنة (البليون ألف مليون والمليون ألف ألف) ومن تأمل فى أرض مصر التى كانت فيما سلف صالحه للزراعة وهى الآن عقبة وليس لها قيمة علم أن أرضها وسكانها كانت أكبروا أكثر منها الآن بجمله مرات والله أعلم

الفصل الثانى

(رحلة عليمة من سفارة الى قرية بنى حسن)

هذه الرحلة لا تيكاد مصاريفها تبلغ الخمسين قرشا اذا توجهنا بطريق السكة الحديدية الى هذه القرية بدون أن نرى شيئا غيرهما مع الاقتصاد فى النفقة

كيلومتر

- ٢٣ من بولاق مصر الى البدرشين
 ٦٤ من البدرشين الى محطة الوسطى
 ٢٨ من محطة الوسطى الى بنى سويف
 ٣٠ من بنى سويف الى القيس
 ٤٧ من القيس الى أبي جرج
 ٢٠ من أبي جرج الى قلوطننا
 ٣٦ من قلوطننا الى المنيا
 ٢٣ من المنيا الى بنى حسن

٢٧١

فإذا توجهنا من قرية سقارة الى الجنوب فاصدين قرية بنى حسن فأننا نرى أولا اهرام
 دهشور الواقعة على بعد ثلاثة أميال ونصف من هرم أوناس وهي ستة اهرام أربعة منها
 مبنية بالاحجار واثنان باللبن (الطوب النى) وارتفاع أكبرها نحو ٣٢٦ قدما وطول
 قاعدته عند الجلسة نحو ٧٠٠ قدم وقد اهتمت مصلحة الآثار الآن بكشف المقابر
 التى بتلك الجهة

وفى سنة ١٨٩٤ انكشف للعلم (مرجان) مدير المتحف المصرى بئر يبلغ عمقه نحو تسعة
 أمتار وفى قاعه سرداب يتجه الى الغرب يبلغ طوله نحو مائة متر به سرداب آخر وجملة
 درجات تفضى الى دهاليز صغيرة بهام مقاصير تشتمل على نوايب بعض نساء ملوك العائلة
 الثانية عشرة وكان معهم تلك اللقية العظيمة المصوغة من الذهب والاحجار الكريمة
 وهى بالمتحف المصرى الآن وفى ٢٨ من شهر نوفمبر من السنة المذكورة انفتح الهرم الذى
 بجوار تلك البئر بواسطة سرداب صناعى يسلك من قاع البئر الى الهرم ولم يدخلته مع
 حضرته وجدت به سردابا وجملة غرف تتصل ببعضها وفى ناحية منها رواق الملك وتابوته
 غير أن لصوص القراعنة سرقوا جثة ملكهم وفتحوا بعض المقاصير ولم يتركوا شيئا يستدل
 منه على اسم الملك بانيه

أمام غارات جبل طره والمعصرة الواقعة في الجبل الشرقى فكانت مقاطع للاحجار التي بنيت بها الأهرام قبل الآن بأكثر من ستة آلاف سنة وسبب عمقها بهذه الحالة هو أن مهندسى ذلك العصر كانوا يشقون فطورا عميقة في الجبال حتى يصلوا إلى الأحجار الموافقة لهم وربما بلغ طول بعضها جله مئات من الأمتار ويرى على كثير منها نقوش قديمة تدل على أن الملك (أحمس) و (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وغيرهما أخذوا من مقاطعها أحجار البناء ما يلزم لمعابدهم والظاهر أن لفظة طره مشتقة من لفظة (تروا) التي كانت علما عندهم على تلك المقاطع وقال بعضهم إنها مشتقة من (تروا) وهى مدينة عظيمة كانت بآسيا الصغرى وخربها اليونان في حروبها المشهورة فجاء بعض من هاجر من أهلها إلى هذا المكان وقطن به وسماها بهذا الاسم والله أعلم بحقيقة الحال

ثم غرّبهم ميدوم الواقع في الجبل الغربى أمام محطة الوسطى بمديرية بنى سويف ويعرف عند العامة بالأهرام الكاذب وأظن أن هذه التسمية أتت له من أن السائح يراه من مسافة بعيدة جدا وكما دنى منه أو نأى عنه رآه كأنه يسير معه أينما سار فكأنه والحالة هذه يكذب في عين الرائي كما أطلقوا اسم البحر الكاذب على السراب أو الآل الذى يظهر بالصحراء وقت القبولة كالبحر وقال بعضهم إنه سمي بذلك لمخالفة بنائه لباقي الأهرام وليس ذلك بشئ أما ارتفاعه فيبلغ ١١٥ قدما ويتركب من ثلاث درجات ارتفاع الأولى ٧٠ قدما والثانية ٢٠ والثالثة ٢٥ وهو مع تطرف الأيام اليه بالدمار لم يزل بحالة حسنة وكل من رآه من بعد جزم أنه مبنى على ربوة عظيمة وهى الحجر الذى سقط من كسوته فكمن بنيت منه عمارات لسكان تلك البلاد المجاورة له حتى صار الآن كنواة بلافا كهة ولما فتحه العلامة مسيرو في شهر فبراير سنة ١٨٨٢ وجد بابه من جهة الشمال مرتفعا عن سطح الأرض بنحو ١٥ مترا وسرداب المدخل مربع القاعدة والارتفاع أعنى مترافى مثل عمير أو لا بوسط البناء نحو عشرين مترا ثم يدخل في الأرض الصخرية ويغوص فيها ثلاثة وخمسين مترا عمقا ثم يسلك أفقيا نحو اثني عشر مترا ويستقيم رأسيا نحو ستة أمتار ونصف وينتهى بحجرة أو مغارة منحوتة في الصخر بلا هندام خالية من كل شئ وقال المعلم المذكور لما فتحت هرم ميدوم ودخلته وجدت فوق الحجر الملوكة خشبا وحبالا عميقة جدا علمت منها أن اللصوص سرقوا جثة الملك في مدة الفراغ لاني وجدت على جانب السرداب بقرب

باب الهرم كتابة بر بانية بالمداد وباستقرائهما ظهر لى اسمان عجيبان فعلت من تركيبهما ومن قاعدة الخط أن هذين اللصين دخلا الهرم وسرقا صاحبه في مدة العائلة العشرين ومن الاسف أنهم لم يتكروا علينا بذكر اسم من سرقوه وكانهما لم يرونا نستحق أن نعرفه ولسنا أهلا للوقوف على أخباره أما ما ذكره ماريت باشا من أنه الملك سنفرو (بالعائلة الثالثة) فلا يعتد به لانه اعتمد في ذلك على حجر عثر عليه في أحد المقابر القريبة من هذا الهرم منقوش عليه هذا الاسم ولا يبعد أن يكون هذا القبر لأحد الكهنة الذين كانوا لهذا الملك كما أنى وجدت هذا الاسم بكثرة في مقابر سقارة وغيرها أما صاحب الهرم فيغلب على ظنى أنه الملك أمنم الثانى (من العائلة الثانية عشرة) ٥٥ لكن يظهر من الاسماء التى وجدت منقوشة على الخلى الذى وجد فى سنة ١٨٩٤ بجبل دهشور أن اهرام هذه الجهة كانت معدة لدفن ملوك العائلة الثانية عشرة ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة أمره وفى سنة ١٨٧٢ وجد بجوار هرم ميدوم التمثالان العجيبان وسيأتى ذكرهما عند الكلام على الدور الاول فى الباب الثامن

أما قرية اهناس المدينة فهى من المدن القديمة التى بمديرية بنى سويف وتعرف قديما باسم هرقليو بوليس وهى واقعة على الشاطئ الغربى من النيل وكانت عاصمة الديار المصرية مدة العائلة التاسعة والعاشره كما أسلفنا وكان أهلها يعبدون النمس وليس بها الآن سوى أطلال قديمة متهدمة وآثار معبد أتت عليه الايام وعلى نحو الساعتين منها هرم اللاهون وبجواره مقبرة التماسيح المنحطة وهو الملك أمنم الثالث من العائلة الثانية عشرة ثم هرم هوارة المقطع وهرم سبيلا وكلاهما بالقيوم التى اشتق اسمه من لفظة پا يوما ومعناها الماء الواسع وهى مركبة من أداة التعريف (با) ومن (نوما) ومعناها البحر ولعل لفظة ايم محرفة عنها وفى هذا الاقليم أطلال مدينة فارس وتعرف عند اليونان باسم كروكوديلوپوليس (crocodilopolis) أى مدينة التماسيح لان أهلها كانوا يعبدونه وكان به بحيرة موريس وسراى التيه أو البرية (راجع تاريخ مصر مدة العائلة الثانية عشرة) فاذا غادرنا هذه الجهة وتوجهنا الى مديرية المنيا رأينا جبل الطير الواقع فى جنوب قلاوصنا وبه الدير المعروف بدير البكرة سمي بذلك لانه على قمة الجبل وليس له طريق يسلكه الانسان وأهله يستعملون الجبل والبكرة فى صعودهم وهبوطهم وبه طائفة من رهبان القبط

يشتغلون بعمل الاحذية والمداسات وكان من عادتهم أنهم متى رأوا سفينة شرعية
 أو بخارية انقضوا في الماء وسبحوا في اللجة اليها ولهم أصوات من عجة وصراخ فائل مصدع
 ومتى دنوا منها تكففوا الصدقات بالخاح والحاف وربما صعدوا فيها وهم عراة الاجسام
 مكشوفوا العورة غير أنهم أفلعوا الآن قليلا عن هذه العادة القبيحة ثم فصل الى قرية الشيخ
 حسن والمطاهرة وطهنة وبها من الآبار ومقاطع الاشجار ما يدهش العقول سيما قرية
 الشيخ حسن ثم غمر بقرية زاوية الميتين القريبة من المنيا ومغاراتها من عمل العائلة السادسة
 ونقوشها في غاية الاحكام تخبرنا بأحوال الفلاحة والملاحة والمواسم الدينية وغير ذلك
 ثم فصل الى قرية بنى حسن الواقعة في جنوب هذه المديرية وقد اشتهرت بمقابرها المنحوتة
 في الجبل شمال القرية المذكورة بنحو ثلاث كيلومترات تقريبا وكلاهما في نحو ثلثي الجبل
 وعتب أبوابها في مستوى واحد تقريبا متجهة الى الغرب ويبلغ عددها خمسة عشر أعظمها
 اثنان جهة الشمال وتاريخ صنعها يصعد الى نحو ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح عليه السلام
 ولهذه المقابر مشابهة بمقابر سقارة المعروفة باسم المساطب أعني أنها تشتمل على رواق كبير
 وبئر محفورة بوسطه أو في ناحية منه تتصل بمجرة أو مغارة اللحد أما تفصيلها فغريب جدا
 يكبر في عين مهرة المهندسين المعماريين وسقفها ليس مستويا بل مقبى قليلا ومخروطية
 ما يشبه الكمرات التي تكون في السقف عادة لتحمل حائطان فوقها وهي والسقف والعمد
 قطعة واحدة من الجبل ورأيت بعض العمدمكسورة ونصفها الاعلى مدلى في الفراغ لانها
 قطعة من السقف وشكلها غريب جدا ولبعضها ستة عشر سطحا وبعضها عبارة عن جحلة
 عمدر فريعة ملتصقة ببعضها غليظة من أسفلها دقيقة من أعلاها بها جحلة أحرمة
 كالحابس تجمعها ببعضها ثم تأخذ في الغلظ ثانيا وتنتهي بتيجان متنوعة منها ما هو على
 شكل باقات الازهار وما هو على شكل البشنيين أو النواقيس المنعكسة وما هو مستدير وله
 أفاريز منخلقة منه وغير ذلك وللقبر الشمالي مشابهة قوية بعمارة اليونان القديمة وما أشك
 في أنهم تعلموها من المصريين بكاقي علومهم القديمة وارتفاع أساطينه ١٧ قدما
 وحيطان بعض المقابر كانت مغطاة بالجبس مصقولة وعليها لون يميل للحمرة يشبه حجر
 الجرانيت والظاهر أنها كانت جميعها مكتوبة ومحيت لتقدم العهد وكان القبر الشمالي
 لرجل يدعى (أمى أمنعما) وتاريخه منقوش على وجهتى الباب قبالة الداخل يعلم منه أنه

كان قائداً لجنود المشاة أيام الملك أوزرتسن الاول (من العائلة الثانية عشرة) وأنه توجه مع ابن هذا الملك لغزو بلاد (أبو) وبلاد (اتيوبيا) وكان حاكماً على إقليم (مح) الكائن بجوار المنيا وقد بذل جهده في حسن ادارة بلاده حتى نال رعاية الملك سيده كما أنه كان رئيساً على الكهنة وهالك بعض عباراته (قد أتممت كل ما عزمت عليه وما نطقت به واني حاكم شفق محب لوطني أدير أشغال المعبد بنفسى الى أن قال وما أحرزت طفلاً ولا نهبت الارامل وما جبرت الشغالة على الشغل بالقهر وما قفلت بيت راع ولا كان مسكين ولا جائع في زمنى ولما حل القحط بمصر بادرت بحراث الارض في جميع اقليم (مح) حتى أخصبت بمهارتى واقتات الناس وكنت أمدهم بالميرة والطعام وأعطى الارملة مثل المتروجة ولا كنت أفضل الجليل على الحفير ولما عم الفيض وكثر الخير صار الفلاح في نعمة تامة لاني لم أثقل كاهله بالخراج انتهى باختصار) ويرى بالرواق صورة الفلاحة والقتال وأشغال النساء المنزلية على اختلافها وكلها مرسومة بعبارة دقيقة والاتقان الدالة على سمو الصناعة في ذلك العهد

القبر الثاني لرجل يدعى (خنوم حوتب) كان معاصر للملك (أمنمحا الثاني من العائلة الثانية عشرة أيضاً) ونقوش هذا القبر عجيبه جدا غير أن يد الدهر والزائر ينحرفوا على اتلافها وتاريخه منقوش على أسفل الحائط يستفاد منه أن أباه وأمه وأجداده كانوا من مدينة منعت خفو (منية ابن خصيب) وكان هو أيضاً حاكماً على إقليم (مح) مثل سالفه وكان أبوه حاكماً على الارض الشرقية التابعة لهذه المدينة ويقال انه من ذرية (أمنى أمنمحا) السالف الذكر ويرى بالرواق صورة الالعاب الجبازية وهي المصارعة وغير ذلك وعلى الحائط الشمالية صورة نادرة من أعجب ما يرى غير أن يد التلف أخذت تعبت به في كل يوم وهي وفود جماعة من الاجانب قنى الانوف جدا ولهم خاء سود مرسله دقيقة من أسفلها ومعهم نسائهم وأولادهم يقودون حميرا وتيوسا وغزلانا وبعضهم يحمل نشابا وحرابا ومساوق أو محاجن ومعهم رجل يضرب على آلة كالعود وأمام الجميع كاتب الملك المدعو (نفر حوتب) واقف وبازائه كتابة يستفاد منها أن في السنة السادسة من حكم الملك أوزرتسن الثاني وفد سبعة وثلاثون شخصاً من قبائل (عامو) وأحضر وامعهم حقا من الأعداء (الكحل) وقدموه الى (خنوم حوتب) ولهذا الوفد ملابس ملونة والظاهر

أنهم أتوا من شرق أرض فلسطين ووطن بعض المؤرخين أن هذه الجماعة هي أولاد يعقوب عليه السلام حينما أتوا يشترون البر من مصر ولكن لا برهان لهم على ذلك وقال بعضهم أنهم جماعة من العمالقة أتت إلى مصر لتستوطن بها وعلى كل حال فهم أول من نزل مصر من الأجانب ولم يهتد أحد لسبب مجيئهم لداعي سكوت الآثار عنهم وقال مارييت باشا هذا الوفد كان على غارة العمالقة على أرض مصر وهما هي ذريتهم فاطنة إلى الآن على شواطئ المنزلة وصنعهم صيد السمك وقص الطيور وهم الذين هزموا جيش مروان الجعدى (آخر دولة بنى أمية) وجيش المأمون (السابع من خلفاء بنى العباس)

وفي جنوب هذه المقابر على مسافة ٤٥ دقيقة مقبرة واسعة جدا كانت معدة لدفن القباط المقدسة المنحطة الباقية بها إلى الآن وأخبرني عمدة الناحية أن أحد الشركات أخذ منها آلاف مؤلفة شحن بها جملته سفن ليحولها إلى سماد (سباخ) ويوجد على نحو الخمسة عشر دقيقة إلى الشرق مغارة تعرف عندهم باسم طبل عنتر واسمها باليونانية (سبيوزار تميدوس) منحوتة في الجبل وهي من عمل الملك (طوطوميس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) ووسعها الملك (سيتي) الأول أبو رمسيس الثاني (من العائلة التاسعة عشرة) بعدما مضى عليها ٢٥٠ سنة وأرصدتها للمعبودة (سخت) وكان بها صقان من العمدى كل واحد أربعة واتساعها ٢١ قدما في مثلها ويظهر أن المحراب الذى بها كان معدا لوضع هذه المعبودة به وبهذه المغارة كثير من النقوش والكتابة والمعبودات وبجوارها كثير من المقابر المتخذة في الجبل ولا فائدة في رؤيتها انتهى باختصار

الباب الثالث

(ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث)

لما كان الغرض من هذا الباب هو الامتاع بذكر بعض ملحوظات اجمالية لتاريخ مصر العام وجب علينا أن نبين الاسانيد والمواد التى اعتمد عليها المؤرخون لاجلاء تاريخ الدولة الفرعونية المصرية وهذه الاسانيد هي

(المادة الاولى)

هي نفس الآثار القديمة الموجودة الى الآن بأطلال المدن المدرسة مثل المعابد والهيكل والمنازل والاهرام والمسلات والمساطب والتماثيل والاصنام والاجار والتقييدات المسطورة عليها بالقلم البرباني والورق البردي وغير ذلك وجميعها سند قوى ليس فيه مطعن ولا مغز بل حجة يركن اليها ويعول في الصحة عليها لان اصحابها كتبوها بأيديهم مدة حياتهم ونصبوها على ملاء الاشهاد لتخليد ذكرهم على عمار الدهور وكر العصور فهي جمادات ناطقة بالاخبار الصادقة وصحف السالفين ونبا الاولين

(المادة الثانية)

تاريخ القسيس مانيطون المصرى الذى ألفه باللغة اليونانية سنة ٢٥٠ قبل الميلاد مدة حكم الملك بطليموس الثانى المدعو فيلودلفيس أى محب أخيه وكان جمعه باذن هذا الملك من الدفاتر الرسمية المحفوظة بالمعابد المصرية والتحريرات السلطانية والقيودات العلمية غير أن هذا الكتاب النفيس اغتمته الغوائل وصالت عليه يد الدهر الصائل ولم يبق منه الا بعض وريقات وصلت اليها فى ضمن كتب مؤرخى اليونان بعد ما حرقها أقلام النسخ والبسها أشنع ثياب التعريف والمسخ وهى على ما صارت اليه من سوء الحال ودرجة الاختلال لم تنزل يعتمد عليها ويرجع فى حل المشكلات اليها لان هذا الكاهن المصرى لم يقتصر فضل معرفته على الاحتياط بأسرار دينه بل كان له دراية تامة بأحوال باقى الامم من يونان وبعجم فلو كان هذا الكتاب بنى لدينا لكان كنزا لا يفتنى وثقة به عن غيره يستغنى

(المادة الثالثة)

كتاب المؤرخ ديودور الصقلى وهو سائح يونانى وفد الى مصر قبل ميلاد المسيح بنحو ثمان سنين وعقد فيه بابا مخصوصا تكلم فيه على تاريخ مصر القديم الا أنه غير شافى للراد

(المادة الرابعة)

كتاب استرابون اليونانى وهو أحد علماء الجغرافيا تكلم فيه على جغرافية مصر التخطيطية القديمة وذكر ما كنها وبلادها الشهيرة

(المادة الخامسة)

كتاب المؤرخ بلوتاركة الذى تكلم فيه على ديانة المصريين ومعبوداتهم وهو باللغة اليونانية أيضا

(المادة السادسة)

جدول ورقة تورينو وسيأتي الكلام عليها أمتاريخ مصر القديم فيبتدئ باستيلاء (منا)
أومصر ايم رأس الدولة الفرعونية على منصة الحكم وينتهي بصدور أوامر الملك
(تيودوسيس) أحدا مبراطرة رومة الشرقية بالتحريج على الديانة الوثنية أعنى سنة ٣٨١
بعد ظهور المسيح عليه السلام

وينقسم تاريخها الديني الى ثلاثة أدوار كالية

أولها دور الجاهلية أو الصابئة وقدره ٥٣٨٥ سنة ومبدؤه قيام الدولة الملوكية الاولى
سنة ٥٠٠٤ قبل الميلاد وغايته صدور أوامر الملك تيودوز أو تيودوسيس بالتحريج على
الديانة الوثنية سنة ٣٨١ بعد الميلاد وفي جميع هذه المدة الطويلة كان المصريون يستعملون
في كتابتهم القلم البرباني أو الهيروجليفي بكل أنواعه

ثانيها الدور المسيحي ومدته ٢٥٩ سنة ومبدؤه سنة ٣٨١ وغايته الفتح الاسلامي
سنة ١٨ من الهجرة أعنى سنة ٦٣٨ بعد المسيح وفي جميع هذه المدة كان القلم القبطي
هو المتداول به بعدما اشتق من القلم اليوناني

ثالثها الدور الاسلامي ومدته ١٢٥٥ سنة ومبدؤه سنة ٦٣٨ بعد الميلاد لغاية آخر
سنة ١٨٩٣ و الخط المتداول في جميع هذه المدة هو الخط العربي بكل أنواعه
أما مدة الجاهلية أو الصابئة فتقسم الى أربعة وثلاثين عائلة أو دولة ملوكية يتكون منها
أربع طبقات أصلية بالنسبة لقوة مصر أو اضعف لاهها

(الطبقة الاولى) مدتها ١٩٤٠ سنة وتبتدئ بحكم الملك (منا) أو (مصر ايم) سنة
٥٠٠٤ قبل الميلاد وتنتهي بانقراض العائلة العاشرة التي كانت قبل ميلاد ابراهيم الخليل
عليه السلام أما ما قبل ذلك فلا يعلم منه شيء ألبيته كأن تاريخ هذه المدة مظلم جدا ولا يعلم
منه الا بعض روايات قليلة رواها لنا المؤرخ هيرودوت اليوناني نقلا عن كهنة مصر أو بعض
اكتشافات يسيرة برزت من كساء الظلام عن مدة زمن الاهرام الذي هو عبارة عن العائلة
الرابعة والخامسة وجزء من السادسة فقط وفي هذا العصر ارتقى فن الخط وعمل التماثيل
الى رتبة سامية جدا بدليل ما وجد من النقوش البربانية والصور الفريدة في بابها المحفوظة
الآن بدار التحف المصرية أما علم الهندسة وأحكام البناء فقد بلغ الى الدرجة القصوى

لان المتأمل في هيئة هؤلاء الاهرام التي صبرت على كيد الزمان يعلم أنها أغرب من كل شيء بعد قدرة الله عز وجل وسيأتي الكلام عليها فيما يأتي ان شاء الله تعالى أما العائلة السابعة وما بعدها الى نهاية العاشرة فتاريخها بهم بل ضال في غياهب الاحقاب ومتوار بالحنجاب ولا يعلم منه شيء ما وكان الديار خلت من أهلها ومن نظر الى الآثار القليلة الباقية من العائلة الثانية والثالثة التي وجدت حديثا رأى عليها من الغلظ والخشونة ما يدل على أن مصر كانت في حالة البداوة أو الطفولية وأن هذا العهد هو زمن التفرغ الذي لا بد لكل دولة أن تمر به قبل بلوغها الى درجة الرفاهية

(الطبقة الثانية) مدتها ١٣٦١ سنة وتبتدى بقيام العائلة الحادية عشرة وتنتهى بانقراض العائلة السابعة عشرة وفي مدتها ولد الخليل ابراهيم عليه السلام ببلاد (أور) أو (أورفا) أي الرها وجاء الى مصر يوسف ويعقوب والاسباط غير أن تاريخ هذه الطبقة معي أيضا ولا يعلم منه الا العائلة الثانية عشرة التي فيها هبت مصر من نومها الطويلة واستيقظت من غفلتها الويلة أو نشطت من عقل وانطلقت من سلاسل وأغلال فتغيرت بظهورها طريقة الكتابة وشعار الدين واللقاب الرسمية للملوك والسلاطين وأسست بالصعيد مدينة طيبا واتخذتها مقر دولتها وقاعدة سلطنتها وشيدت العمارات ونصبت المسلات وعملت الخزانات النيلية فتقدمت الفلاحة المصرية ويرى لهذه العائلة بعض مباني جهة السودان والشلال الثاني بيد أن هذه المدة لم تكن الا كطيف سرى في سنة الكرى حيث هوى بدر مجدها وأفل كوكب سعدتها وهجم عليها العمالة هجوم السيل وأذاقوها من العذاب أشد الويل وجاسوا خلال الديار وهي بين ذلك تسجير ولا تجار ومكنت خمسمائة واحد عشر سنة وهي تقاسي الذل والمسكنة ثم خرجوا منها بمد المحاربات الشديدة والمطارادات العديدة

(الطبقة الثالثة) مدتها ١٣٧١ سنة وتبتدى بظهور العائلة الثامنة عشرة وتنتهى بانقضاء دولة الفراعنة المصرية المتممة للثلاثين أعني بانخزام الملك نقتنبو الثاني واستيلاء العجم عليها ثانی مرة وفي مبدأ هذه الطبقة ظهرت مصر بأقوى مظهر وبرزت بأبهج منظر ونبغ فيها كبار الملوك الفاتحين فأخذوا يوالون الحروب في الشمال والجنوب حتى استولوا على الحجاز واليمن والشام وبلاد العراق وجميع بلاد النوبة والسودان وملوا

حافى النيل بعماراتهم كما أربها مشارق الارض ومغارها بقوة بأسهم وغزواتهم ودانت لهم البلاد وحكوا العباد وفتحوا طرق التجارة وأعادوا المصر رونق المدينة والحضارة وبذلوا فى ذلك أقصى همهم وطاروا فى سماء التقدم بكل أجنحتهم وفى هذه المدة ولد موسى وهارون وخرج بنو اسرائيل وغرق فرعون ثم بعد ذلك تداولت أيامها وانخفضت أعلامها وانحط قدرها واحتجب بديرها واربتكت الاحوال فى الاحوال وتغير حال الماضى بحال واختلفت الامور ولبس تاج الملك الكاهن حرحور فانقسمت مصر الى قسمين واشتعلت نار الحرب بين الحزبين وانهمزمت القسس وقصدت السودان وخلت منهم الاوطان ثم استفعل الشقاق بعد حكم الملك شيشاق وأغارت العبيد على أرض الصعيد وجاء الاشوريون أو السريان وقاتلوا أمة السودان ومكث الحرب عامين واستولوا على مدينة طيبا مرتين وأسلموها الى السلب والنهب وأوقعوا بها الويل والكرب وبعد ذلك انقسمت مصر الى ايلات صغيرة وتداولتها الملوك الكثرية وما زالت تتجرع غصص الايام حتى وقعت فى قبضة الاجمام وسقوا أهلها كأس الجمام فانظر الى الحال كيف انقلب والى المغلوب كيف غلب وأين ذهبت تلك الفتوحات هيئات هيئات لتلك الاوقات أين زمن الجزية التى كانت مصر تكلفهم بها مع الاحتتار وتناذبهم الالقاب مع الذل والصغار فتدعوهم بالاسافل وتسميهم برعاع القبائل وما زالت مصر تعاني الهوان الى أن استولى عليها اليونان

(الطبقة الرابعة) أو الاخيرة وتسمى بالدور الاسفل ومدتها ٧١٣ سنة وأولها اسکندر المقدونى وآخرها صدور أو امر الامبراطور تيودور الاكبر سنة ٣٨١ بعد الميلاد وهذه الطبقة تنقسم الى دولتين احدها دولة اليونان وثانيها دولة الرومان أما دولة اليونان أو البطالسة فقد ارتقت مصر فى أول حكمها الى درجة عظيمة بما جلبه بطليموس الاول والثانى من الكتب والعلماء غير أن مصر نزلت بعد هذين المليكين عن مرتبتها التى كانت لها مدة التحو تيسيين والرمسيسيين وبرزت فى منظر آخر حقيق ووجه صغير وصارت تاريخها يردف بعد تاريخ اليونان كالذيل المسحوب وحوادثها السياسية كانت عبارة عن مخاصمات نسوانية لاغراض شهوانية غير أنها تركت ما أثر جليله من المباني والعمارات

أما دولة رومة فاقتصرت مصر في أيامها على مزاولة الفلاحة وانكفت عن التداخل في السياسة الخارجية وكانت كل نصراتها في الحروب تعود بالفخر على مملكة رومة ولم يعد عليها من تبعها لها أدنى فائدة الا ارشادها في آخر أيامها الى دين عيسى بن مريم عليه السلام ومن ذا الذي يجهل ما حصل من التعذيب لمن تنصر حينما دعى القديس ماري مرقص أهل مصر لاتباع هذا الدين والى هنا انقضى زمن الجاهلية والعبادة الوثنية

أما الدور المسيحي أو زمن النصرانية الذي مدته ٢٥٩ سنة كما تقدم فكان فيه لعلماء الاسكندرية مزيد الشهرة وبعد الصيد حتى صار لهم على مملكة رومة الشرقية السلطة الروحانية حيث ظهرت أنوار شمسهم الساطعة ولعت بروق علومهم اللامعة فافترق أهل مصر الى حزبين أحدهما تدين بالدين المسيحي بعد ما شابه بعقائده الوثنية القديمة فحكم عليه بالهرطقة في جمعية القسس التي انعقدت في مدينة كلسدون (وهي مدينة قاضي كوي الآن) على بوزاز القسطنطينية أما الفرقة الثانية وهي الملكية فاتبعت مذهب اليونان ولا يخفى ما ترتب على ذلك من الخسومات الشديدة والمشاحنات العنيدة والمجادلات العديدة وقيام القيامة في الأزقة والحارات وكثرة اشتعال النيران الحسية والمعنوية في كثير من الجهات وظهور مناسر اللصوص المستعدة وكانت الاسكندرية مشحونة بالمشاجرات بين اليهود والنصارى أو بين النصارى مع بعضهم لاجل مسألة دينية فهمها كل قوم على حسب اعتقادهم وأولها كل جماعة على مقتضى اجتهادهم وفي ذلك الوقت داس العرب بلاد الشام وقصد المغاربة قديار مصر فدفعهم نائب القيصر عنها بالجنود الرومانية ولكن صاروا يتوعدونها بالقدوم ويتهدون بها بالهجوم ولعل هذا الانحطاط سهل لدين الاسلام سبيل النجاح

أما دور الاسلام الذي مبدؤه سنة ٦٣٨ بعد المسيح فينقسم الى جلة دول اسلامية وهي دولة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم دولة بني أمية ودولة بني العباس ودولة أحمد بن طولون والدولة الاخشدية والفاطمية والدولة الايوبية والكردية ودولة المماليك ودولة آل عثمان وهي الحاكمة الآن خلد الله ملكهما ما تعاقب الملوك وفي هذه المدة الطويلة كم تقلب عليها اعمال وتغيرت فيها أحوال وحكمها سلاطين أجنبية من المشارق والمغرب وتنازعتها عوامل الخفض والرفع وتجاذبتها أيادي الوصل والقطع

وكم من مقسط امام رفع لذروة مجدها الاغلام وكم من عامل جار وسلطان كساه أثوب
 عار وما زالت صاعدة نازله ونجومها طالعة آفله حتى أتاح الله لها من أبعدها كوارث
 الكواكب وأنشأ فيها محاسن المفاسخ درة جيد الزمان محمد الاسم على الشان عليه
 سبحانه الرحمة والرضوان فاستولى عليها وأهلها نحو المليونين ونصف وكسر وأطيانها
 تقرب من هذا القدر والباقي فساد وبور مجرد عن الترع والجسور ولو كان دام حكم
 ابراهيم بك ومراد بك نحو العشرة أعوام لتقلنا على مصر وأهلها السلام راجع أيام المماليك
 وغيرها وبناء جامع السلطان قلاوون وغير ذلك في المقريري وراجع الجبرتي وانخطط
 الجديدة تأليف المرحوم على باشا مبارك ان شئت وليعلم القارى أن مصر لم يقم لها تخت
 أهلى من بعد انهم زام نقطنب والثانى سنة ٣٤٠ قبل الميلاد لغاية الآن

الفصل الثالث

(فى الرحلة العلمية ما بين بنى حسن وأسيوط)

	كيلومتر
من بنى حسن الى الروضة	١٧
من الروضة الى ملوى	١٠
من ملوى الى الحاج قنديل	١١
من الحاج قنديل الى جبل أبى فوده	٢٧
من جبل أبى فوده الى منفلوط	١٨
من منفلوط الى أسيوط	٤٢
من بولاق مصر الى أسيوط	٣٩٦

ثم فخرج من قرية بنى حسن وتجه الى الجنوب فنصل الى بندر الروضة التابعة للدائرة
 السفية بمديرية أسيوط وهى واقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبها فورية جليسة لعمل
 السكريزورها السائحون فى ايامهم ويخرجون منها وهم فى دهشة ممارأوه به امن كثره
 الآلات والدوايب وسرعة الحركة ونشاط العمال وغير ذلك
 وعلى نحو الساعة ونصف الى الغرب منها أطلال مدينة الاشمونين المذكورة فى نوارىخ

القدماء ومساحة خرابها نحو الالف فدان وليس بها الآن ما يـتحقق الذكر وكانت سابقا رأس اقليم وفي سنة ١٨٠٠ مسيحية رأى بها الفرنسيين مدة اقامتهم عصر آثار معبد قديم من أحسن ما يرى وبابه متجه الى الجنوب على خلاف العادة القديمة المتبعة ومحوره ينطبق على محور المدينة انطبا قاتا ما وهو محور على محور القطب المغناطيسى ولو كان هذا المعبد باقيا لكان محوره نافعا في معرفة التغيرات التي تحصل للمحور المغناطيسى في جميع الازمان لكن سبحان من لا يزول ملكه

وفي الجانب الشرقي من النيل قرية الشيخ عبادة الشهيرة بمغارها الواقعة على نحو ٤٠ دقيقة منه وكان تحصن بها من نحو عشرة أعوام عصابة من المفسدين ونعذروا على الحكومة اخراجهم منها لولا فراغ الماء من عندهم ولما توجهت اليها رأيت لها ثلاثة أبواب متفرقة وأخبرني عمدة الناحية أنه لغاية الآن ما وصل أحد الى قرارها فدخلتها بالشمع والرجال والسلاح ولمسرت فيها رأيتهم متشعبة الدروب متشابهة الاعلام كثيرة المسالك الوعرة شديدة الظلام وبعد أن سرنا بها نحو الثلث ساعة قال لي الدليل الى هنا ينتهي علمنا وامتنع عن السير فكلفت واحدا ممن كان معنا أن يقف بالنور واستمر بنا نحن في السير بها حتى احتجب النور عن أبصارنا فأوقفت غيره بالنور مثله ومشينا حتى احتجب فأوقفت ثالثا ثم رابعا وخامسا وستاسا وسابعا وكلهم بالنور ولم يبق معنا غير ثلاث شمعات لانكفي لاستصحابنا وكنا قطعنا نحو التسعمائة متر وما وصلنا الى آخرها وكثرت دروبها وشعوبها في أعيننا وكاد أعمى في صعود وهبوط ما بين الشجاد واغوار وحجر ومدروا وأخاديد وانعطافات حتى تخيلت أنها طريق العقاريات أو تبه أهل النار وخشيت أن أضل الطريق أو يخونني الرفيق فأسرعنا الكرة بالرجوع نؤم النور الذي تركناه خلفنا ونهتدي بسنناه من بعيد الى أن خرجنا منها والحمد لله ولم نقف على آخرها وفي عصر ذلك اليوم ركبت مع بعض العريان وسرنا على شاطئ النيل الى جهة الشمال بجوار الجبل نحو الساعة وربع وإذا بعمارة مثلها فدخلتها ومشيت بها نحو دقيقة تين فوجدت سقفها قد ختر وسدد الطريق فخرجت منها وصعدت فوق الجبل فرأيت منه ما فيها حتى صارت كأنها واديين جبلين وسيرها متجه نحو المغارة التي كان فيها صبا ما فعلت أنها أحدث شعوبها وأيقنت أنها كانت مقاطع الاجار في الازمان السالفة

ثم نساfer من هذا المكان الى الجنوب حتى نصل قرية بنى عامر المعروفة فى كتب المؤرخين باسم تل العمارنة الواقعة على الشاطئ الشرقى من النيل وعلى بعد خمسين دقيقة منه نرى مقابر لطيفة منحوتة فى الجبل بعيدة عن بعضها وبها نقوش وأشكال بديعة تروق فى عين الناظر ويلزم لزيارتها كلها نحو الاربع ساعات واكتشف أحد الانكاييز من نحو الست سنين بالقرب من القرية المذكورة بناء مهدوما وعلى أرضه كسوة من الجبس منقسمة بالرسم الى حيضان وفى كل حوض رسوم عجيبه وأشكال غريبة تحدث عن تقدم فن الرسم فى ذلك العهد منها صورة البحر وبه المراكب مقلعة ومحدرة وأنواع السمك والزرع والاشجار تكتنفه سيما تدرج الالوان الذى لا يمكن وصفه حسنا واتقانا وجميع ذلك من عمل الملك أمونوفيس الرابع الذى سمي نفسه (خون أتن) أى سناء الشمس وهذه المقابر لعائلته واكتشفت مصلحة حفنظ الآثار من نحو ست سنين قبره وهو على مسافة ساعة ونصف من قرية الحاج قنديل القرية من تل العمارنة ولما توجهت لمعاينته سلكت فى واد بين جبلين شاهقين ثم انتهيت بعد المشقة اليه فألفيته بمائل قبور باب الملوك منحوت فى الجبل كأنه قصر عظيم غير أن أهل عصره محوا اسمه من حيطانه ودمروها بعد موته بغضاله وكراهة فيه لانعكافه على عبادة الشمس ورفضه معبوداتهم (راجع سيرته فى تاريخ مصر) ورأيت صورته على حيطان كثيرة منحوتة بالجبال وله هيئة خاصة تشابه الخيضان غليظ الشفتين ضخمة الجثة مكنترا اللحم وصورة قرص الشمس فوق رأسه وهو بعد هامع عائلته نساء ورجالا وأشعتها ساقطة على رأسه على هيئة أيد قابضة على ما يعرف عند أهل الآثار باسم مفتاح النيل وهى علامة بر بائية معناها الحياة كأن الشمس تقدمها له وقال مسيرو علمنا من الآثار أن هذا الملك تزوج وهو صغير ورزق بسبع بنات ولانعلم كيف صار خصيا بعد ذلك الا اذا كان حصل له هذا الامر فى حرب أهل السودان الذين يجيئون كل من يقع أسير فى قبضتهم

وكان بلغنى أنه يوجد فى الجبل على بعد ست ساعات مغارة بها نقوش بر بائية فاكثرت هيجينا وتوجهت قبيل الفجر مع عرب تلك الناحية لرؤيتها فسرنا فى جبل قفرو وأودية مهلكة ليس بها نبات غير الشجى والخزامى وكنا نمر على طرق ودروب قديمة من ذلك العهد تتقاطع مع بعضها ميمنة وميسرة فى تلك السبابس والقيعان ثم وصلنا قبيل الظهر وقرأت بها اسم الملك پي

وأظنها كانت مقطعا للاسجار ورأيت على نحو النصف ساعة منها مغارة عليها اسم من يدعى (تتا) وفيها صورة أحواله المنزلية ولما عدت اكتشفت في طريقى فوق قمة جبل منفرد في ناحية حائطاً منحوتاً ما رآه أحد قبلى طوله خمسة أمتار وربع وارتفاعه متران وخمسة سنتى عليه تاريخ الملك (خون أتن) السالف ذكره وفوق رأسه قرص الشمس بارزة في صورة غريبة وأيديها ممدودة اليه بالحياة وجميع نقوشه سليمة كأنها كتبت ليومها ثم عدت الى السفينة بعد العشاء وأنا في حالة يرثى لها من التعب لاني مكثت ست عشرة ساعة ما بين سفر واكتشاف بالجبال

ثم تصعد الى الجنوب فتمر بجبل أبى فودة وبه كثير من المغارات المنحوتة أهمها مغارة المعابدة التي كانت معدة لدفن التماسيح المنحطة وسيأتى ذكرها وقال ماريت باشا انه يوجد بهارم من بنى آدم وعليها قشرة من الذهب غير أنى لما دخلتها ما تفطنت لقوله

ثم تقصد مدينة أسيوط وتعرف في كتب اليونان باسم (ليكوپوليس) (Lycopolis) أى مدينة الذئب لانهم كانوا يعبدونه بها كما أنهم كانوا يعبدون ابن آوى المعروف عندهم باسم (أنوبيس) ورأيت في جبل قرية المشايعة الواقع على بعد نحو ثلاث ساعات في جنوب أسيوط كثير من رمم هذين النوعين منحنطة ومدفونة في مقابر مخصوصة مع الطيور المقدسة من كل نوع

أما مغارات أسيوط فكثيرة جدا ومتركبة فوق بعضها في جوانب الجبل وفوقه وتمتد الى أمد بعيد شمالا وجنوبا وجميعها خالية من الكتابة والنقوش ما عدا ثلاثة أو أربعة منها وكذا بتها على شرف الزوال بعضها من عمل العائلة الثامنة المصرية وفي شهر سبتمبر سنة ٩٤ ظهر بئر لبعض تجار الاتيكه بالقرب من تلك المغارات به سفينة (ذهبية) من الخشب تماثل ذهبيات أيامنا سواء بسواء وملاحوها من خشب وصاحب القبر أورئيس السفينة جالس في درجة مقعدها وهو ملتحف بردائه وحوله الملاحون جلوس وبازائه واحد منهم يظهر من حالته أنه يقص عليه حكاية عجيبة بدليل هيئة جلوسه واشارات ذراعيه وهو صاغ لقوله وفي مقدم السفينة رجل ضخم قائم ظن بعضهم أنه هو صاحبها ووجد في القبر بجوارها لوحة من الخشب عليها أربعون جنديا من جنود مصر وكلهم من الخشب وهم في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة وييدهم الحراب والدرق ثم لوحة

أخرى مثلها عليها أربعون جنديا من العبيد مصنوعون من الخشب أيضا كانوا في حالة السير أو الهرولة يمشون أربعة أربعة كذلك ويدهم القوس والنشاب والدرق وكان جميع هؤلاء العسكر متهبون للهجوم على عدوهم وجميع ما ذكر نقل إلى المتحف المصري وبقية إلى الآن

وعلى نحو ساعة منها جهة الشمال قرية (منقباد) وكانت مدينة يونانية ويرى في بعض حيطانها المبنية باللبن (الطوب النى) بعض نقوش يونانية من مدة الدولة العيسوية

الباب الرابع

(فى تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها إلى الآن)

اصطلح المؤرخون على أن جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على منصة الحكم عصر من ابتداء استيلاء الملك (منا) أو مصر ايم على زمام الملك ينقسمون إلى عدة أحزاب أو طوائف تسمى بالعائلات أو الدول الملوكية فان كانت الدولة وطنية سميت باسم المدينة التي اتخذتها قاعدة لها وان كانت أجنبية سميت باسم جنسها فلذا يقال العائلة المنفيسية نسبة إلى مدينة منفيس والعائلة الصاوية نسبة إلى مدينة صالجر والعائلة أو الدولة الفارسية نسبة إلى بلاد فارس أو العجم وهكذا وبلغ عدد جميع العائلات لغاية الآن خمسة وأربعين عائلة منها أربعة وثلاثون جاهلية أو وثنية وواحدة مسيحية وعشرة اسلامية

ولما كان قدماء المصريين لم يتخذوا مدة ثابتة لبدء تاريخ أيامهم بل أرخوا بعوت أو باستيلاء كل ملك قبض على زمام الملك سيما وحوادث زمن الجاهلية غير معلومة لنا جميعها جريا على ما قرره المؤرخ ما يظنون المصري في جدول تاريخه ولو أن به بعض فروقات قليلة مغايرة لنص الآثار وهاك بيان أسماء العائلات على الترتيب

جدول العائلات

مدة الحكم قبل الميلاد	مدة الحكم سنة من سنة	أسماء العائلات
٥٠٠٤	٢٥٣	١ العائلة الاولى منقسيية وأصلها من مدينة طان ولعل مكانها قريب من العراية أو الخرابات المدفونة وجعلها بعضهم قرية المشايخ بأولاد يحيى بقرب بندر جرجا وفي أيام هذه الدولة تحوّل مجرى النيل وانقسم ملك مصر إلى أربعة وأربعين مديرية وبنيت مدينة منقيس ولا يعلم لها بعد ذلك شئ من التاريخ
٤٧٥١	٣٠٢	٢ العائلة الثانية منقسيية أيضا ولا يعلم لها شئ ولم يعثر لها على آثار الا القليل جدا
٤٤٤٩	٢١٤	٣ العائلة الثالثة منقسيية أيضا ولا يعلم لها شئ غير أبي الهول الذي بالجيزة وذكر بعضهم أنه ينسب اليها الهرم المدرج الذي بالجبل الغربي بجوار سقارة وقيل انه من عمل العائلة الثانية
٤٢٣٥	٢٨٤	٤ العائلة الرابعة منقسيية أيضا وفي مدنها بنيت اهرام الجيزة الثلاثة المشهورة وتحسنت الصناعة وتقدمت الهندسة
٣٩٥١	٢٤٨	٥ العائلة الخامسة منقسيية أيضا وفيها بنيت مساطب سقارة العظيمة كسطبة في وغيره
٣٧٠٣	٢٠٣	٦ العائلة السادسة الفنينية (نسبة إلى جزيرة الفنينة المعروفة بجزيرة اصوان أو البربه) ولها بعض آثار بقربها زاوية الميتين وقصر الصياد وقرية الكاب وجميعها بالصعيد
	٧٠ يوما	٧ العائلة السابعة منقسيية أيضا
٣٥٠٠	١٤٣	٨ العائلة الثامنة منقسيية أيضا
٣٣٥٨	١٠٩	٩ العائلة التاسعة اهناسية نسبة إلى اهناس المدينة
٣٢٤٩	١٨٥	١٠ العائلة العاشرة اهناسية أيضا

(تابع العائلات)

مدة الحكم الذي قبل الميلاد من سنة	مدة الحكم الذي قبل الميلاد من سنة	(أسماء العائلات)
		لا يعلم لهؤلاء العائلات الأربع شئ قط من التاريخ حتى ظن بعضهم أن مصر كانت محكومة في هذه المدة بدولة أجنبية
		١١ العائلة الحادية عشرة ينسب لها مقابر ذراع أبي النجا التي بقربة القرنة ولا يعلم من أخبارها الا القليل
٣٠٦٤	٢١٣	١٢ العائلة الثانية عشرة طيبة ينسب اليها مقابر بنى حسن اللطيفة ومسلة فرعون الموجودة الآن بالمطرية ومسلة أخرى بالقيوم ولها بعض تماثيل بالكرك وهي التي أسست مدينة طيبة ووضع مقياس النيل بوادى حلفه ويرى اسم بعض ملوكها على أحجار بجبهة الشلال الثاني وهذه العائلة والتي قبلها ليس لهما فاصل يعين مدة حكم كل واحد منهما على حدتها
٢٨٥١	٤٥٣	١٣ العائلة الثالثة عشرة طيبة أيضا ولا يعلم لها شئ من الآثار
٢٣٩٨	١٨٤	١٤ العائلة الرابعة عشرة طيبة أيضا وتاريخها مجهول مثل التي قبلها
		١٥ العائلة الخامسة عشرة طيبة أيضا وفيها أغارت العمالة على مصر ومكثوا مدة العائلة السادسة عشرة والسابعة عشرة وكان تختهم مدينة تنيس وتعرف باسم صان بمديرية الشرقية وفي ذلك الوقت انقسم ملك مصر الى قسمين أحدهما بيد الوطنيين والثاني بيد العمالة وكانت مدة هذا الاشراف نحو خمسمائة واحد عشر سنة ولم يعد على ملك مصر من اغارة هؤلاء الا جانب غير الدمار
٢٢١٤	٥١١	١٦ العائلة السادسة عشرة طيبة وتينسية معا
		١٧ العائلة السابعة عشرة شرح ما قبله

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
١٧٠٣	٢٤١	١٨ العائلة الثامنة عشرة طيبة فقط وهي التي أخرجت العمالقة أو أمة الهكسوس من الديار المصرية ثم ظهرت بأعظم مظهر ونبغ منها كبار الملوك الفاتحين ولها اليد الطولى في بناء الآثار العديدة منها تحسين مدينة طيبة وبناء أو ترميم جملة معابدها ومما ينسب إليها عمل مقابر العصاصيف أو العساسيف وبناء مدينة (أبو) والدير البحري وصنم ممنون المعروفين باسم شامة وطامة وكانا أعجوبة بين في تلك الاعصار القديمة
١٤٦٢	١٧٤	١٩ العائلة التاسعة عشرة طيبة أيضا ولها مالس الفتمان الفخار وشدة البأس كما اشتهرت بالعمارات والمباني حتى لا يكاد يرى بمصر مكان أترى الا ولها به عمل منها معبد الاقصر ومعبد الكرنك والقرنة والعراية المدفونة والسودان وآسيا الغربية وبلاد الشام والحجاز وغير ذلك مما لا يحصى ولا يحصر وفي أيامها خرج بنو اسرائيل من مصر على أشهر الأقوال
١٢٨٨	١٧٨	٢٠ العائلة المئمة للعشرين طيبة أيضا ولها بعض ما تر حسناء منها ماهو بمدينة طيبة وما هو بمدينة (أبو) وغير ذلك وفي مدتها دخل الفنيقيون أو الكنعانيون أرض مصر وفيها ابتداء اضلال دولة الفراعنة ونازعت الكهنة الملوك في تاج الملك
١١١٠	١٣٠	٢١ العائلة الحادية والعشرون طيبة وتنسب معا لان الملك كان منقسما الى قسمين أحدهما بيد الكهنة بالصعيد والاخر بالبحيرة وقد عاشت وماتت هذه الدولة ولم تفعل شيئا مما يدل على فخر أيامها لانها كانت مختلفة الكلمة ولها ينسب بناء معبد تنيس

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	مدة الحكم سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٩٨٠	١٧٠	٢٢ العائلة الثانية والعشرون بوسطية (نسبة الى تل بسطة بجوار الزقازيق باقليم الشرقية) وكانت أيامها قننا وحننا ولها ما تترك قليلا وفي مدتها سار فرعون شيشاق الى بيت القدس وغلب رجبعام ابن سيدنا سليمان عليه السلام واستولى على المقدس الشريف وأخذ منه الدروع السلطانية والاواني المقدسة وكر راجعا
٨١٠	٨٩	٢٣ العائلة الثالثة والعشرون تيسية وكانت أيامها زمن مشاغبات داخلية وعزقت الدينار المصرية كل ممزق لتعدد أرباب الحل والعقد فكان يحكمها عشرة من ملوك الطوائف وأغلبهم من المشواشين الذين اغتصبوا الملك بطريق التعدي أما الملحقات مصر ومضافاتها فجميعها رفعت لواء العصيان وخرجت عن الطاعة
٧٢١	٦	٢٤ العائلة الرابعة والعشرون صاوية (نسبة الى مدينة صالحجر) ولا يعلم لها أمر ولا نهى لانها عبارة عن ملك واحد فقط
٧١٥	٥٠	٢٥ العائلة الخامسة والعشرون اثيوبية ولها مبان قليلة منها حائط بالكركن ومعبد صغير به وفي سنة ٩٤٤ أظهر الخفر في تلك الجهة بعض أبحار أثرية يظهر من حالتها أنها كانت في معبد هناك وهدم
٦٦٥	١٣٨	٢٦ العائلة السادسة والعشرون صاوية وفي أيامها اهتمت بتحسين الوجه البحرى وتوحدت الكلمة وانتظم حال الحكومة ودخل اليونان حتى كانت عساكر مصر مركبة من يونانيين ووطنيين وفي مبدأ حكمها رحل كثير من عساكرها الى بلاد السودان وقطنوا بها لما رأوا حرجهم في اليونان لهم في المراتب
٥٢٧	١٢١	٢٧ العائلة السابعة والعشرون فارسية ولها بعض نقوشات بوادى الحمامات بقرب قنا وعلى أسوار مدينة (أبو) بالصعيد غير أنها دمرت كثير من آثار مصر وفتحت قبور الموتى ونبتت الاموات

(تابع العائلات)

مدة الحكم قبل الميلاد	سنة من سنة	(أسماء العائلات)
٤٠٦	٧	٢٨ العائلة الثامنة والعشرون صاوية وكانت في اضطراب من تهديد الإعجام لها وهي عبارة عن ملك واحد فقط
٣٩٩	٢١	٢٩ العائلة التاسعة والعشرون اششونية ويقال لها منديسية وقضت زمانها في التجهيزات الحربية لمصلحة الإعجام الذين كانوا يرجعونها بارسال الجنود الكثيرة
٣٧٨	٣٨	٣٠ العائلة المتممة للثلاثين ممنودية وهي آخر دولة الفراعنة لان من بعد فرار آخر ملوكها الى بلاد النوبة لم يعد لمصر تحتها الاهل الى الآن وكانت جميع مدة هذه العائلة كالتى قبلها
٣٤٠	٨	٣١ العائلة الحادية والثلاثون فارسية ولم تفعل شيأ سوى الدمار وباستيلائها انتهت الدولة الفرعونية كما أسلفنا
٣٣٢	٢٧	٣٢ العائلة الثانية والثلاثون مقدونية (نسبة الى مدينة مقدونية) وفي أيامها بنيت مدينة الاسكندرية وصارت تحتها لمصر ولهذه الدولة بعض عمارات بجزيرة الفنتين (جزيرة البريه أو جزيرة اسوان)
٣٠٥	٢٧٥	٣٣ العائلة الثالثة والثلاثون يونانية وتعرف بدولة البطالسة وتحتها الاسكندرية أيضا ولها أعمال كثيرة بارض مصر منها ما هو بجزيرة البريه وما هو بمدينة طيبة ودير المدينة ومدينة (أبو) وادفو وكوم امبو والكلاب وندره وغير ذلك
بعد الميلاد	٤١١	٣٤ العائلة الرابعة والثلاثون رومانية وقاعدة مصر الاسكندرية أيضا ولها بعض تحسينات بالمعابد والعمارات المصرية القديمة وكثير من النقوش والنصوص البربائية منها ما هو بجزيرة اسوان واسنا وكوم امبو ومنها ما هو بعبدندره الصغير وكان القيصر دسيوس الرومانى
من سنة ٣٠ لغاية ٣٨١		

(تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد من سنة	بعد سنة	(أسماء العائلات)
١١٨	٧٥٠	٣٨ الدولة العباسية الاولى وتخت مصر الفسطاط أيضا وفي أيامها بنيت العسكر (ومكانها الآن الكيمان التي خلف جامع احمد بن طولون) فصارت مدينة عظيمة وفتح الهرم الكبير الذي بالجيزة على يد المأمون ابن هرون الرشيد بعدما صرف عليه مبالغ جسيمة واتسع نطاق المعارف وظهرت الدولة الطولونية
٣٧	٨٦٨	٣٩ الدولة الطولونية وتخت مصر القطائع التي بناها ابن طولون وكانت تمتد من المقام الزينبي الى مقام زين العابدين الى الجامع الطولوني الى المنشية التي أسفل القلعة وبانقضاء هذه الدولة ابتدأ خرابها
٢٨	٩٠٥	٤٠ الدولة العباسية الثانية وتخت مصر الفسطاط وكانت جميع أيامها زمن فتن ومحن ولم يعد على مصر منها أدنى فائدة
٣٤	٩٣٣	٤١ الدولة الاخشدية وتخت مصر الفسطاط ولم تفعل شيئا يستحق الذكر
٢٠٥	٩٦٧	٤٢ الدولة الفاطمية وتخت مصر القاهرة وفي أيامها بنيت القاهرة والجامع الازهر والجامع الحاكمي وفيها خربت الفسطاط الخراب الاول في زمن المنعة أيام المستنصر بالله حتى أكل الناس بعضهم وفيها أيضا كان ابتداء قيام الحروب الصليبية لاخذ بيت المقدس الشريف وفي آخرها أحرقت الفسطاط وتم خرابها أيام العاضد بالله الفاطمي آخر خلفائها
٧٨	١١٧٢	٤٣ الدولة الايوبية الكرديية وتخت مصر القاهرة أيضا وفيها بنيت قلعة الجبل وسور القاهرة الباقية آثاره الى الآن وحفر بئر الخبزون وهدمت جملة اهرام كانت بالجيزة على يديها الدين قراقوش وبنيت مدينة المنصورة وفيها أيضا وقع بمصر القحط الذي لم يعهد مثله حتى أكل الناس أولادهم وفتحوا المقابر وأكلوا رم الموتى وفيها أخذ

(تابع العائلات)

مدة الحكم الميلاد من سنة	بعد سنة	(أسماء العائلات)
		الافرنج مدينة دمياط وأسر ملك الفرنسيين وعقل بدار ابن لقمان ولها جلة ما تر حسناء
١٢٥٠	٢٦٧	٤٤ دولة المماليك وتخت مصر القاهرة وهي تنقسم الى ممالك تركمانية والى ممالك شرابية وفيها بنيت أغلب مساجد القاهرة وقد اشتهر بعض ملوكها بالظلم وأخذ أموال الناس بالباطل وانتهت بقتل الغورى وتغلب السلطان سليم على مصر (راجع الخطط التوفيقية جزء سابع صحيفة ١٥ وما بعدها)
١٥١٧	٣٧٦	٤٥ الدولة العلية وهي الحاكمة الآن وتخت مصر القاهرة وفيها دخلت الفرنسيين واستولت عليها نحو الثلاثة أعوام ثم حاربت مصر ولاية ممتازة وراثية للعائلة المحمدية العلوية وفي أيامها زادت أرض مصر الزراعية نحو الثلاثة ملايين من الافدنة ومن حوادنها حريق القلعة وقتل الغز وفتوح السودان الى خط الاستواء جنوبا ودارفور غربا والبحر الهندي شرقا وامتدت بمصر السكك الحديدية وكذا الاسلاك التلغرافية حتى وصلت الى بلاد السودان وحضر خليج السويس فانصلت مياه البحر الابيض المتوسط ببحر القلزم وسهلت الملاحة ما بين أوروبا والهند وبذلك انفصلت قارة آسيا عن قارة افريقيا التي صارت أكبر جزائر الدنيا ودخلت الانكليز بمساعدة أوباغراء الالفي واستولوا على نجر رشيد وطردها منه ثم كانت الفتن العرابية ودخول الانكليز المرة الثانية وانفصال السودان بعد ظهور المتمهدين به والله الموفق للصواب

الفصل الرابع

(في الرحلة من أسبوط الى العراية المدفونة)

كيلومتر

٢٥ من أسبوط الى أبي تيج

٤٣ من أبي تيج الى طهطا

٤٢ من طهطا الى سوهاج

١٨ من سوهاج الى المنشية

٢١ من المنشية الى جرجا

١٣ من جرجا الى البلينا

٥٥٦ من بولاق مصر الى البلينا

فإذا خرجنا من أسبوط وقصدنا الجنوب فالتأري بندر أبي تيج وهناك قرية البدارى وقرية الخوالد الواقعة في شرق النيل وبهما كثير من المغارات المنحوتة في الجبل وأغلبها خال من النقوش مثل مغارات قرية الغنايم الواقعة في الجبل الغربي غير أن بعضها يشابه بعض مقابر باب الملوك لكنها صغيرة جدا ثم نقصد قرية قاو الكبير الواقعة في شرق النيل ومقابرها مهمة لأنها قديمة جدا من عمل العائلة الخامسة والسادسة وخطها بارز وقد سلط الله عليها المقاولين والحجارة فالتفوا جانبها في العام الماضي والذي قبله مع أنها مهمة جدا للتاريخ ويجوارها من جهة الجنوب عمارة من اللبن الجافي المنحوت عليه باسم أحد الملوك تشبه الهرم يبلغ ارتفاعها نحو الخمسين مترا وهي مربعة على الجبل وعلى نحو ثلث ساعة منها مقابر منحوتة في جوانبه كأنها منازل بها أروقة يعالج بعضها بعضها وأغلبها خال من النقوش وقد سلط الله عليها تجارا لا تملكه فنبتشوا جميع قبورها

ولما وصلت الى بندر سوهاج أخبرني حضرة مديرها أن بالجبل الغربي مقابر بها آثار كثيرة فتوجهت لرؤيتها مع طلوع الشمس وصحبتني الخبير وبعض العرب وأحد العمد والحفراء فخاصعدنا الجبل الاوقوى علينا سلطان الحر وبسط بساط الحجر وعصفت ريح الدبور كالنور المسجور وانفجرت ينابيع العرق وركبنا طبعا عن طبق وكنا كلما نسير يشتد علينا الخطب الخطير فاحان الظهر الا وكانت الهاجرة تنضج الجلود وتذيب الجلود

وكثارة نجوب الصحصح الاقفر وأخرى فخرق القاع الاعفر ونمر على سهول وقفار
 بهار مال كموج البحار ونرى كتبنا من الاجار لها سناء يأخذنا ابصار كأنها قطع البلور
 أو الثلج المنشور وكثرت في الجمال قتل الجبال ونهبط في الاودية ونصلى شواطئ الهاوية
 ومازلنا نجول ونجوب حتى مالت الشمس الى الغروب وقدمسنا للغوب وما وصلنا تلك
 المقابر الا بعد ما بلغت القلوب الحناجر من مكابدة الهواجر ثم نزلنا نستريح وقد لفتحت
 وجوهنا للريح أما المقابر فكانت منحوتة كالأبار في صميم الاجار ومردومة بالزلط
 وانخراسان المجهول عمله الآن وبامتحانها علمت أن المعول لا يعمل فيها ولا يقوى على
 فتح فيها ثم تركناها وركبنا الجمال وقصدنا جهة الشمال ومازلنا في سير وتعب وعناء ونصب
 الى أن لبس الليل جلمباه وأفرغ علينا هابه فاضطجعنا والوحوش تدايننا والذئاب
 تناديننا ولما نبلج النهار قصدنا مكان الآثار وحثنا الركاب حتى وافينا جبلا قد عانق
 السحاب فعلمنا من الخبر أنه لا سبيل الى المسير فهناك ترجلنا عن الدواب وتركناها
 مع بعض الاعراب ثم سرنا على الاقدام ثلاث ساعات بالتمام وفاجأتنا الهاجرة بالهجوم
 تجرديل السموم واشتعلت البسيطة من وقدة الحر حتى خلناها واديا من الجمر والتهب
 الجوى واشتد زفير النوى وصارت الرضاء كالنيران حتى ركب النمل العبدان وغليت
 حجارة القيظ وكدنا تميز من الغيظ وانجست عيون العرق واستولى علينا القلق ثم تمهنا
 في تلك الوهاد وما كان معنأنا ولا زاد فنزلنا في واد تفضل فيه الجبان ولا تهتدى اليه
 مردة الاعوان كثير الشعوب متشابهة الدروب وكان اعترانا التعب وأوقد العطش
 في جوفنا جرة الذهب فبقينا أحر من صب وأذهل من صب لا يقربنا فرار ولا يبطأ معنا
 اصطبار وأخذنا الدليل يبحث على السبيل ولم يجد اليه من سبيل فغشينا من الهم
 ما غشي آل فرعون من اليم ووقعت على الارض فاقد الحواس موقنا بحلول الباس
 وصارت الجماعة تجرى من هنا الى هنا وتضرع الى الله الهنا وكانت ألسنتهم التوت
 وأجسامهم انضوت ووجوههم تغيرت وعقولهم تحيرت وأنالم أزل مطروحا على الحجارة
 الملتببة بنار الحرارة ثم أتى الخبر وأوعز الينا بالمسير وزعم أنه عرف المكان وانفقات
 عين الشيطان فقت وأنا غير قادر على الكلام وصارت الدنيا في وجهي كالظلام مع أن
 الحري يحكى نار الحجر ويذيب قلب الصخر ثم أدركنا واديا تحفه الكهوف المرتبة الصفوف

لا يخصصها حسب ولا يخصصها كاتب مملوءة بموتة تميل الى الحجره كأن عليها خاتم القدرة
لا يؤثر فيها الحديد الا في الزمن المديد ثم تركناها ونحن في أسوأ حال من الظم أو حرا الجبال
ومازلنا نقاسي الشدائد في تلك الفداقد الى أن رأينا البلاد كالخيال فارسنا خلف
الركائب والرجال ولما أتت شربنا وطر بنا وعدنا الى ما كنا ثم ارتحلنا الرواحل حتى أتينا
السواحل واتي أجد الله على السلامة في السفر والاقامة

(رجع) ثم نصل الى قرية بلينا الواقعة في جنوب بندر حرجا ومنها الى قرية العربية المدفونة
نحو الساعتين وليس به الا الآن غيراً كام مكومة وأطلال متهدمة أما آثارها فاربعة أشياء
أولها معبد سبتي الاول ثانيا معبد ابنه رمسيس الاكبر (وهما من العائلة التاسعة عشرة)
ثالثها مدفن أوزيريس (ومكانه مجهول الآن) رابعها المقابر التي بجواره

أما معبد سبتي فجميعه مزين بالرسم البديع المحكم الصنعة لكنه لا يخرج عن حد لوحات معبد
ذندره وسيأتي الكلام عليه وكل رسم وجد به اسم الملك أو صورته كان من حسنه أعجوبة
للمناظرين واذنا فارتازيته بما في معبد رمسيس الاكبر وجدناهما على طرفي نقيض وبينهما
بون بعيدلان الثاني به عيوب ظاهرة نشأت من الإهمال في الصنعة كما أن بالاول رموزا كثيرة
خفية عسرة الفهم تفوق صعوبتها جميع ما بالمعابد المصرية الباقية من ذلك مخالفة وضع
جناح المعبد من جهة الجنوب حتى صار كأنه لغز لا يمكن فك معمه ومنها اجتماع صورتي
الاب والابن مع بعضهم بكيفية خاصة وغاية ما قالوه في ذلك هو اما أن رمسيس اشترك مع
أبيه في الحكم وهو يافع واما أن المعبد بني مدة اشترا كهما معا

أما وصفه فهو أنه مبني بالحجر الجيري الابيض النقي وأرضه منحدرة قليلا الى الغرب وبه
ايوانان عظيمان يفصلهما عن بعضهم جدار من الحجر وبهما أساطين (عمد) عليها نقوش
جميلة لكن هادنية وعلى الحائط الجنوبي كتابة يعلم منها جميع ما صنعه رمسيس الاكبر من
الاصنام والتماثيل التي نصبها بدينتي طيبة ومنفيس لقصد تخليد ذكرأبيه وأنه شيد
أبواب المعبد وختم عباراته بوصف نفسه حينما كان صغيرا وما ناله من الرتب السامية حالة
شبيته وفي رجبه المعبد صقان من العمديهما ٢٤ عمودا وعلى حيطانها صورة الآلهة
وهو يقدم لهم القرابين ويلى ذلك أسماء الجهات التي كان حاكم عليها وبفنائها ثلاثة صفوف
من العمديها ستة وثلاثون عمودا سبعة منها خاصة بكل من (هوروس) و (ايزيس)

و (أوزيريس) و (أمون) و (هرماخيس) و (فتاح) وسابعها خاص بالملك سيتي ولها سبعة محاريب أو غرف معقودة ستة منها للمعبودات المذكورة والسابعة للملك المذكور وهو مصورها كأنه جالس على قضبان تحمله المعبودات وأمامه صورته خاضعة له كأنها تعبده فهو يعبد نفسه بنفسه وهذا من أعرب خرافاتهم وربما كان تخيل أن روحه تطهرت من جميع الدنس والارجاس حتى صارت في أعلى علمين والتحققت بالآلهة في عالم الملكوت فهو يعبدها في هذه الحياة الدنيا والله أعلم بما وسوس له شيطانه وكأنه ما كفاه عبادة رعيتيه له حتى عبده نفسه وجميع نقوش هذه الغرف عبارة عن صورته تعبد صور الآلهة وفي نهاية المعبد من جهة الجنوب قاعة بها أسماء الملوك التي حكمت مصر قبله مفتوحة باسم من رأس الفراعنة وختمة باسم سيتي الأول وعدد الجميع ٧٦ ملكا وبها صورته وصوره ابنه فأثمان أحدهما بخر والآخر رتل القصائد الدينية

أمام معبد رمسيس الأكبر فواقع في شمال معبد سيتي المذكور وقد اعتراه الخراب التام حتى صارت أركانه قياما وقعودا وحيطانه ركعا وسجودا لا تبلغ أعلى نقطة فيه أكثر من متر ونصف ومن هذا المعبد أخذ الانكليز رواق أسماء الملوك الموجود الآن في دار تحفهم ولذلك ضربنا عن وصفه صفيحا

أما قبر (أوزيريس) فهو إلى الشمال من معبد رمسيس الأكبر وهناك ترى سورا واسعا مبنيا باللبن ظن بعض المؤرخين أنه مكان مدينة (طانس) القديمة التي هي وطن الملك منا وذكروا قداماء المؤرخين أن قبر (أوزيريس) موجود في هذه الجهة ولذا كانت قرية العربنة كقبلة يؤمها جميع المصريين ويدفنون بها موتاهم تبركا بقبر معبودهم المذكور راجع كيفية قتل هذا المعبود في آخر الكتاب عند ذكر المعبودات وقال (بلوتاركة) ان مياسير المصريين وأغنياءهم كانوا يأتون من كل فج عميق ومكان سمحيق ليدفنوا موتاهم بجوار قبر هذا المعبود وذكروا ريت باشا ان هذا القبر ليس له أثر معروف الآن في هذه الجهة ولكن ربما يكون تحت الكوم السلطاني أو بجواره وهو قتل عظيم نشأ من بناء المقابر فوق بعضها مع تعاقب الأزمان وأن الحفر فيه له فائدتان أحدهما أننا كلما تعمق في الحفر نجد المقابر أقدم من التي فوقها حتى نصل إلى مقابر العائلة الأولى وثانيهما يوشك أننا نعثرت ذات يوم على قبر المعبود المذكور أقول لما توجهت إلى قرية العربنة المدفونة سنة ١٨٩٢ مسيحية

وجدت الفلاحين نقلوا أغلب هذا الكوم الى غيطانهم ولم يبق منه الا القليل ولعلمهم أخذوا القبر وسدوا به أرضهم فتمحول الى زرع أكلته البهائم ولما توجهت في شهر سبتمبر سنة ٩٤ الى جهة العراية لم أجد للتل المذكور الا بعض أكتات صغيرة أما المقابر فتمتد ما بين الجبل وأطلال هذه القرية وطولها مسيرة ساعة وأكثر وقد نبشت مصلحة حفظ الآثار أغلبها واستخرجت منها أحجارا كثيرة مكتوبة تعرف عندنا باسم الشاهد وجميعها موجود الا بالمتحف المصرى ومنها علمنا أنها كانت للعائلة السادسة والثانية عشرة والثالثة عشرة وأغلب قبور هذه الاخيرة مبنى على هيئة أهرام صغيرة جوفاء مقببة وفي بعضها بروز كالشرطة تمرزواياها المتقابلة وتتقاطع في المركز تعرف في فن العمارة باسم العقود المتصلبة وبالجملة قدي يوجد الى الآن بقية العراية المدفونة آثار ومعابد مطمورة بسا في الاتربة قد بنت الاهالى فوقها دورهم ومنازلهم انتهى ما أردنا تلخيصه

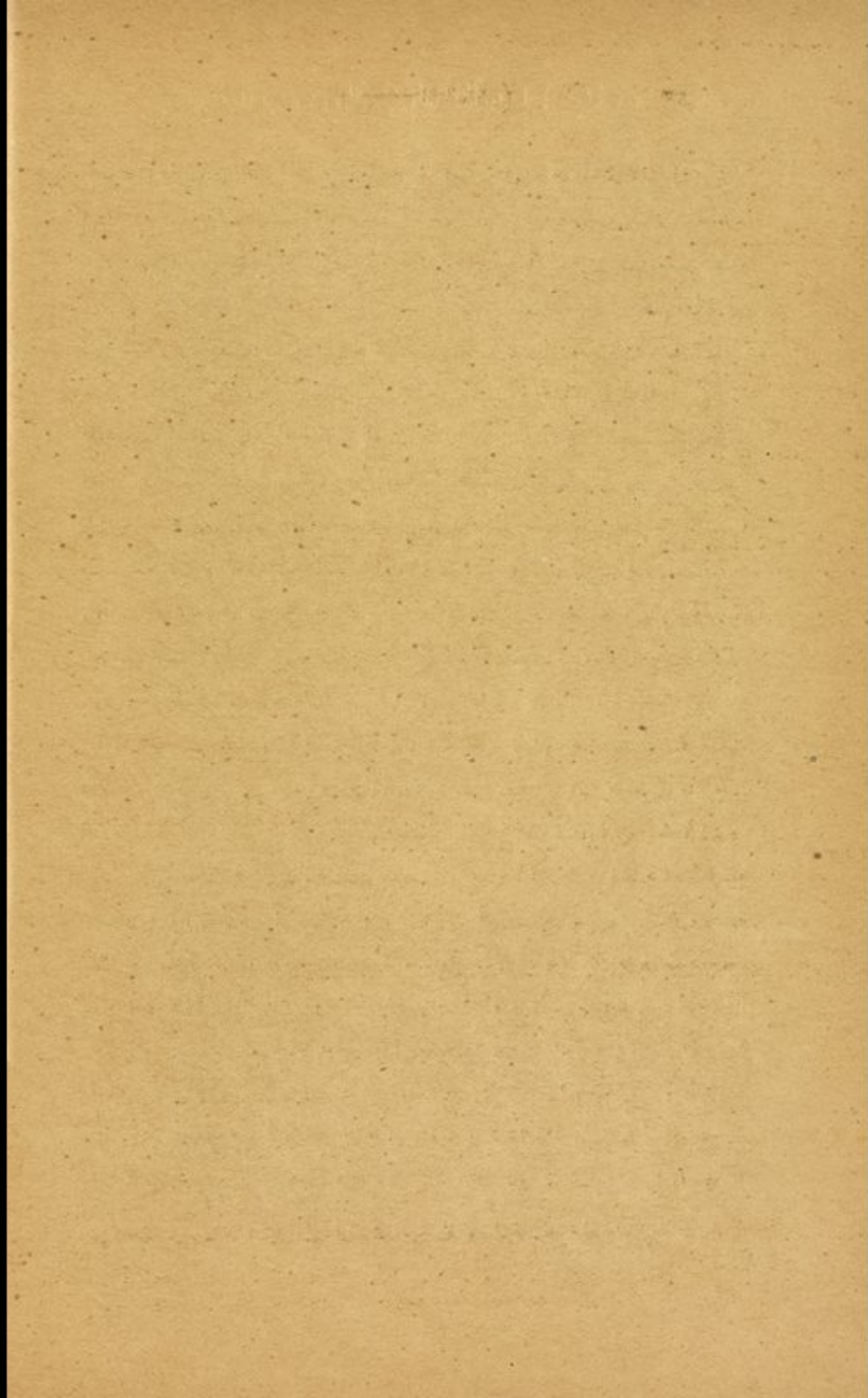
الباب الخامس

(في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد)

ينحصر أهم آثار مصر الوسطى في أربع مواضع وهى مدينتان ومقبرتان أما المدينتان فهما عين شمس بقرب المطرية ومنفيس أو ميت رهينة والمقبرتان هما اهرام الجيزة ومقابر سقارة

أما عين شمس واسمها القديم (أن) فكانت مدينة قديمة جدا مقدسة عندهم لانها كانت مرصدة على معبودهم (رع) أى الشمس وكان بها مدرسة كلية جامعة ولشهرتها سعى اليها كل من سولون مشرع اليونان وأفلاطون الحكيم وفيثاغورس لتلقى العلوم بها وفي مدة رمسيس الثالث (أحمد لولك العائلة العشرين) بلغ عدد طلبة العلم بأحد هياكلها اثني عشر ألف طالب ويرى بها الآن ما يعرف باسم مسلة فرعون وهى أقدم المسلات المصرية لانها من عمل أوزرتسن (من العائلة الثانية عشرة) وعليها اسمه وطولها ٢٠ مترا و ٢٧ سنتيا وقد رأى عبد اللطيف البغدادى في سياحته بمصر سنة ١١٩٠ ميلاديه جولة آثار بالمطرية منها مسلتان متوجتان بناجين من نحاس كالقمع تزنجرا وسنالا على بسيطهما وقال محمد بن ابراهيم الجزرى في تاريخه (وفي رابع شهر رمضان سنة ٦٥٦





هجرية وقعت احدى مسلتى فرعون التي بارض المطرية فوجدوا داخلها مائتى قنطار من نحاس واخذ من رأسها عشرة آلاف دينار^(١) وفي سنة ١٨٥٨ مسيحية ظهر بها أحجار كان أعدها طوميس الثالث (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) لتوسيع أحدها كلها وقال استرابون الجغرافى ان ابتداء خراب هذه المدينة كان على يد قيرملىك العجم أما الآن فلم يرجع غير سور المعبد والمسلة السالفة الذكر وسبب خرابها بهذه الحالة هو عين سبب خراب مدينة (أبو) ومدينة (دندره) (والعراية المدفونة) وغيرها وهو دخول الديانة المسيحية التي هدمت الآثار الجليلية أو جعلتها ماسا كن أما الاطلاع التي حول المسلة فهي آثار المدينة القطبية لآثار عين شمس الحقيقية وقال المقريرى قال جامع البيرة الطولونية كان بعين شمس صنم بمقدار الرجل المعتدل الخلق من كذان أبيض محكم الصنعة يتخيل من استعرضه أنه ناطق فوصف لاجد بن طولون فاشتاق الى تأمله فنهاه ندوسة عنه وقال مارآه والقط الاعزل فركب اليه وكان هذا فى سنة ثمان وخمسين ومائتين وتأمله ثم دعا بالقطاعين وأمرهم باجتنائه من الارض ولم يترك منه شياً ثم قال لندوسة خازنه ياندوسة من صرف مناصحبه فقال أنت أيها الامير اه

أما مدينة منفيس المعروفة الآن باسم ميت رهينة فهي أكبر المدن القديمة ورجل وجد بها بقايا من بناء العائلة الاولى والثانية والثالثة لأنها أقدم العواصم المصرية ومن انشاء الملك (منا) أول فرعون مصر وذكر استرابون أن مدينة منفيس تمتد الى سهول جبال ليبيا وذكر عبد اللطيف البغدادى أن طولها نصف يوم وعرضها كذلك غير أن عمليات الحفر التي أجرتها الحكومة المصرية فى تلك الجهة لم تحقق جميع هذه الاقوال والظاهر أنها كانت مستطيلة جدا بحيث تصل الى مدينة الجيزة شمالا وقرية الشمبان جنوبا والدليل على ذلك أنه يوجد الآن بارض المزارع أحجار قديمة وجد مدفونة تحتها وأغلبها بقرية ميت رهينة التي كان بها معبد فتاح المعروف عند اليونان باسم فلكان أو اله النار وينسب الى هذه المدينة كثير من الاهرام كهرم أبى صير واهرام سقاره ودهشور وفى مدة العائلة الرابعة والخامسة والسادسة اتسع نطاق عمارتها ثم أهمل شأنها بالكلية مدة العائلة الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة ثم استولى عليها العمالقة فوقع فى الاضمحلال الى أن

(١) هذه عبارة فيها نظر لان معاملتهم كانت بالعروض وقلبات الذهب لا بالعملة المصرية

تمكن ملوك العائلة الثامنة عشرة من طردهم فعاد اليها مجدداً الاول ثم دارت عليها الدوائر
ثانياً بتغلب الاشوريين والزنوج والعجم عليها وكان بها بعض محاسن من رونقها القديم
مدة حكم اليونان وأخبر استرابون الجغرافي أنه لما زارها وجدها عبارة عن أنقاض مكومة
وأطلال متهدمة

واليك طرفاً مما رواه عبد اللطيف البغدادي في كتاب الافادة والاعتبار صحيفة ٢٩ قال ومن
ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهي منف التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقر ملوكها
فهذه المدينة مع سعتها وتقدم عهدها وتداول الملل عليها واستئصال الامم اياها من تعفية
آثارها ومحورسومها ونقل تجارتها وافساد أبنيتها وتشويه صورها مضافاً ذلك الى ما فعلته
فيها مدة أربعة آلاف سنة فصاعداً تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم المتأمل ويحصر دونه
البلغ السن وكلما زدت تأملاً زادك عجباً وكلما زدت نظراً زادك طرباً ومهما استنبطت
منه معنى أبالك بما هو أغرب ومهما استأثرت منه علماً ذلك على أن وراءه ما هو أعظم فمن
ذلك البيت المسمى بالبيت الاخضر وهو حجر واحد تسعة أذرع ارتفاعاً في ثمانية طولاً
في سبعة عرضاً الى أن قال وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من
الكواكب والافلاك وصور الناس والحيوانات على اختلاف من النصبات والهيآت
فمن بين قائم وماش وما درج عليه وصافهما ومشمم للخدمة وحامل آلات ينبي ظاهراً الامر أنه
قصد بذلك محاكاة أمور جليلة وأعمال شريفة وهيآت فاضلة وإشارات الى أسرار غامضة
وانهم لم يتخذ عنبنا ولم يستقرغ في صنعها الوسع لمجرد الزينة وقد كان هذا البيت ممكناً على
قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة فحفر تحتها الجهلة والحقي طمعاً في المطالب فتغير
وضعه واختلف مركزه ونقل بعضه على بعض فتصدع صدوعاً لطيفة الى أن قال وحجارة
الهدم متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وتجده هذه الحجارة مع الهدام المحكم والوضع
المتقن قد حفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع أصبعين وفيه صدء النحاس وزنجرتة
فعلت أن ذلك قيوداً للحجارة ورباطات بينها ثم يصب عليه الرصاص وقد تبعتها الاندال
المحدودون فقلعوها ما شاء الله تعالى وكسروا كثيراً من الحجارة ليصلوا اليها ولعمري الله
لقد بذلوا الجهد في استغلالها وأبأنواع تمكن في اللؤم وبنوعغل في الخساسة الى أن قال
وإذا رأى اللبيب هذه الآثار عند القوم في اعتقادهم في الاوائل بان أعمارهم كانت طويلة

وجثهم عظيمة أو أنه كان لهم عصا اذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم الى أن قال وأما
الاصنام وكثرة عددها وعظم صورها فأمر يفوق الوصف ويتجاوز التقدير وأما اتقان
أشكالها واحكام هياكلها والمحاكاة بها الامور الطبيعية فوضع التعجب في الحقيقة فمن ذلك
صنم ذرعناه سوى قاعدته فكان نيفا وثلاثين ذراعا وهو حجر واحد من الصوان الاحمر
وعليه من الدهان الاحمر ما لم يزد تقادم الايام الاجدة وقال ولقد شاهدت كبيرا منها
وقد نحت من ضلعه رحي قطرها ذراعا ولم يظهر في صورته كبير تشويه ولا تغير بين اه
أما الآن فليس بها غير نخيل مغروس في تلال تلك الاطلال وبعض جدر بقيت من تلك
المباني الفخيمة وعمد مكسورة وتماثيل مهشومة منها ما هو مر كوز في التراب ومنها ما هو
ملقى في الطين والوحل شذر مذر وآل أمر هذه العاصمة الى ماترى بعدما لعبت دورا مهما
في تاريخ العالم القديم

أما الاهرام فسوف يأتي ذكرها في الباب الآتى وأما مقابر سقارة فهي أهم وأكبر مقابر
الدولة المنفيسية لانها تمتد في سهول الرمال الغربية نحو سبعة كيلومترات طولا ويختلف
عرضها ما بين ٥٠٠ متر و ١٥٠٠ متر ومن المحقق أنه لا يوجد فيها بقعة الا وقلبها أيدي
الناس جله مرار قديما وحديثا حتى صار منظرها الآن عبارة عن أنقاض ورمال مكومة
فوق بعضها ومهما سارا الانسان فيها لا يطاق غير آبار مهدومة ومطمورة بسا في التراب وأسوار
من الآجر واللبن أخنت عليها الايام وكثبان ومدر وأحجار تعيق سيره ولا يقع نظره الا على
عظام نخرة وأكفان بالية تخبره أنه في مملكة الاموات وكفات الرفات

وفي الجهة الغربية يرى الانسان مكانا يعرف باسم سرايوم وقد تكلم عليه استرابون
وذكره سياحو اليونان في رسائلهم غير مرة وقد استكشفه حديثا ما ريت باشا سنة ١٨٥٠
مسيحية وهو مدفن العجل أيبس معبودهم وكان من عاداتهم أنه متى نفق بالموت حنطوه
وواروه في هذا المدفن وهو عمارة جسيمة لم تبق منها الايام غير المقابر المنحوتة تحت الارض
وجميع هذا المدفن ينقسم الى ثلاثة أقسام أحدها وهو أقدمها ينسب الى العائلة
الثامنة عشرة ومقابر منفصلة عن بعضها ومستورة الآن بالرمال ثانيا ينسب الى الملك
شيشاق أحد فرعون العائلة الثانية والعشرين والى طهرقة أحد ملوك العائلة الخامسة
والعشرين السودانية وهذا القسم عبارة عن سرداب تحت الارض به جله قاعات كل

واحدة منها مدفون لجعل على حدته يبد أنه لا يتيسر رؤيته لسقوط سقف بعض جهاته
وتصدع باقيه أما القسم الثالث فينسب إلى أيام الملك أساميطيق الأول رأس العائلة
السادسة والعشرين وإلى آخر ملوك البطالسة وهذا القسم يشابه ما قبله بل أكبر وأعظم
منه ومحيطه ٣٥٠ متر وطول أكبر أضلاعه ١٩٥ متر وبه أربعة وعشرون بابا ووسا
من الجرانيت يزن كل واحد منها ٦٥,٠٠٠ كيلوجرام وكان من عادة أهل منفيس أن تأتي
في أعيادهم لزيارة موفى هؤلاء العجول ويضعون حجرا مكتوبا عليه تاريخ اليوم والشهر
والسنة من حكم ملك عصرهم ووجدت هؤلاء الحجارة الآن

وعلى نحو ربع ساعة من الشمال يرى الانسان أربعة قبور أحدها لمن يدعى (قي) وثانيها
لن يدعى (فتاح حوتب) وثالثها إلى (ميرا) ورابعها إلى (قابين)

وفي الجنوب الشرقي من الهرم الأكبر يرى الانسان ما يسميه العوام باسم أبي الهول وهو
عبارة عن صخرة هائلة نحتت على شكل حيوان برأس آدمي وبخفة سبع وكانت رأسه
مكتوبة ومجتمت بتقدم الأعصار ويبلغ طول هذا التمثال نحو ١٩,٨٠ مترا وطول الأذن
١,٩٧ متر وطول الأنف ١,٧٩ متر واتساع الفم ٢,٣٢ متر وعرض الوجه من تنو
الخد إلى مثله ٤,١٥ متر ولم يزل تاريخ هذا التمثال مجهولا إلى الآن رغم أن شدة البحث
والتنقيب فهجس بخاطر المؤرخين أولا أنه من عمل طوطوميس الرابع أحد فراعنة
العائلة الثامنة عشرة ثم علم بعد ذلك من حجر موجود الآن بالمتحف المصري أن هذا التمثال
العظيم كان موجودا حينما صدرت أوامر الملك (خفو) أحد فراعنة العائلة الرابعة
بتجديدهما يلزم من المساني وعلى ذلك فهو من أقدم المعبودات المصرية ويسمى عندهم
(أرماخيس) وتسميه الأفرنج الآن (اسفنكس) وكان هذا الاسم علميا في بلاد اليونان
على حيوان خرافي

ويجوز أن أبي الهول بناء أعرب منه كانه لغز يراد فك معناه من علماء الآثار وقد عجزوا عنه
ولاشك أنه من عهد بناء الأهرام ولا يعلم الغرض منه إن كان معبدا أو قبرا أو هرما مهدوما
فإن قلنا انه معبد رأينا به ستة محاذع تلويه ضهابعضا كالموجودة بداخل الهرم الأصغر فإذا
قطعنا النظر عنها وجزئنا هذا القول متعللين بدعوى أن القدماء لما اتخذوا أبا الهول
معبودا لهم اضطروا أن يجعلوا له معبدا بجانبه قالوا لنا هذه دعوى من غير دليل لأنه لم يوجد

الى الآن معبد باق من تلك الايام حتى يمكن المقارنة بينهما واذا سلمنا هذا القول لكم جدلا هل أرصدوه على أبى الهول أم أرصدوا أبى الهول عليه ولما اذا جعلوا فيه هذه المخادع على هذا النمط اذ لا فائدة فيها كما أن شكله يخالف لجميع المعابد المعهودة الآن وان قلنا انه مسطبة أعدت وهالدفن موتاهم بجوار معبودهم تبركابه بكاقي المساطب التي حوله قالوا لنا وأين بئرها التي لا بد منها لكل مسطبة سيما وهيئة وضعه يخالف هيئة جميع المساطب

وان قلنا انه كان هراما هدمته الايام بكاقي الاهرام التي كانت هناك ووجود مخادعه أعظم شاهد عدل لذلك قالوا لنا لو صح ذلك لترتب عليه أن يكون أكبر جميع الاهرام التي بأرض مصر لا تساعه مع اننا لم نجد لهذا الآن أدنى أثر يجعل هذا القول في الكفة الراجحة وعلى كل فهذا البناء عقدة لم نسمح لنا الايام بحلها ولعل المستقبل يسمح بذلك أما هم آثار الصعيد فكثيرة جدا ومنتشرة على شاطئ النيل وفي الجبال والمدن والقرى كلها كل أو المعابد والمقابر القديمة ومقاطع الاحجار والحضور الاثرية وغير ذلك أما المعابد فأعظمها معبد دندره لانه باق بحالة جيدة الى الآن وسيأتى بيان ما اشتمل عليه ثم معبد العرابية المدفونة بمديرية جرجا ومعبد الاقصر ومعبد الكرنك وهو أكبرها وأعجبها ودير المدينة والدير البحرى ومعبد رمسيس ومعابد مدينة (أبو) وكلها بمدينة طيبة القديمة بمديرية قنا ومعبد اسنا وادفو ومعبد كوم امبو ومعبد جزيرة (فليا) المعروفة بجزيرة أنس الوجود وكلها بمحافظه الحدود

أما المقابر القديمة فمنها مقابر بنى حسن الجميلة بمديرية المنيا ومقابر (خون أتن) بجهة الحاج قنديل وتعرف بمقابر تل المارنه ثم مقابر أسسيوط واسطبل عنتر المحفورة فى الحجر ومقابر وادى سرجه والغنائم ومقابر قاو والنواميس والبدارى والمعابدة وكلها بمديرية أسسيوط ومقابر العصا صيف أو العساسيف وذراع أبى النجا وقرنة مرعى والشيخ عبد القرنة ومقابر بيان الملك وهي أجل الجميع لانها كانت مقابر للملوك وكلها بجوار القرنة ثم مقابر اسوان العجيبة الوضع وسوف يأتى الكلام عليها فى مواضعها بالرحلة العلمية أما المقابر والكهوف ومقاطع الاحجار فشى يخرج عن حد الحصر أعظمها مغارة الشيخ عبادة ولا يتيسر للانسان أن يأتى على آخرها لتشعب دروبها وشدة ظلامها

ثم مغارة دير أبي حنيس ومغار دير ريفه وكهها بديرية أسبوط ثم مغار جبل السلسلة وغير ذلك مما يطول شرحه ويعمل القارئ من ذكره
 أما النمائل والاصنام فكثيرة جدا وأعظمها بالاقصر وأجفها صنم الرمسيوم
 ثم صنما ممنون بالقرب من مدينة (أبو)
 أما الصخور الاثرية والنقوش التي على الجبال وفوق سطحها فشيء يكمل عنه الوصف
 ويقف القلم حائرا عند بيانها وإذا أردنا استيفاء الكلام على وصف كل واحدة مما ذكرناه
 لاحتجنا الى كتابة كراسة بل كراريس وليس الخبر كالعيان وجميع ما قلناه يسير بالنسبة لمالم
 نذكره وهو قليل بالنسبة لما هو موجود ولم نعلم مكانه وأين هذا مما هو مرر دوم تحت التراب ولم
 نمتد لمسكانه وكله شيء قليل بالنسبة لما ألفتته الايام وهو شيء يسير في جانب ما دمرته الاجانب
 وهو لا شيء بالنسبة لما دمرته الديانة المسيحية وهو شيء لا يذكركم بالنسبة لجميع ما صنعتته
 يد القدماء والله در القائل

وبادوا فلا مخبر عنهم * وما توأجيعا وهذا الخبر

فمن كان ذا عبرة فليكن * فطينا فني من مضي معتبر

وكان لهم أثر صالح * فإين هم ثم أين الاثر

وقال سعيد بن كثير بن عفير كتاب قبلة الهواء عند المأمون لما قدم مصر فقال لنا ما أدري
 ما أعجب فرعون من مصر حيث يقول أليس لي ملائكة مصر فقلت أقول يا أمير المؤمنين
 فقال قل يا سعيد فقلت ان الذي ترى هو بقية مدمر لان الله عز وجل يقول ودمرنا
 ما كان يصنع فرعون وقومه وما كان يعرشون قال صدقت ثم أمسك

الفصل الخامس

(في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا)

كيلومتر

٣٠ من البلينا الى فرشوط

١٣ من فرشوط الى قصر الصياد

٤٧ من قصر الصياد الى قنا

٦٤٦ من بولاق مصر الى قنا

ثم توجه الى الجنوب حتى نصل الى بندر فرشوط الواقع على الشاطئ الغربى للنيل وليس به ما يستحق الذكر غير بعض مقابر قديمة من مدة العائلة السادسة وفي بعض مغاراتها كتابة قبطية من أيام دولة الروم العيسوية بمصر

أما مدينة قنا الواقعة على الشاطئ الشرقى للنيل فهى بندر المديرية وليس بها شئ من الآثار لكننا مشهورة بعمل الفاخورة التى تؤخذ طينتها من مكان معين من أرض مرصدة على العارف بالله سيدى عبدالرحيم القناوى تبلغ مساحته نحو القيراطين وكسر من فدان وكلما نفذت طينته بغيره السيل فى كل سنة بطمى جديدياً أتى به اليه من الجبل الشرقى فيمتزج بطمى النيل وبصير صالحا لعمل القلة والوزير وغيرهما وفى سنة ١٨٩٢ حصل نزاع بين الفاخورين وواحد من أولاد الشيخ رضى الله تعالى عنه فمنعهم من أخذ الطين منه وبلغنى من أحد أهالى البندر أنهم دفعوا له مبلغا وافرا فى ايجار الفدان الذى به هذه الطينة فلم يقبل لاستحكام العداوة التى بينه وبينهم مع أنهم كانوا قبل هذه المشاجرة يأخذون الطين من ذلك المكان بلا عوض وللأفريق شغف كبير فى الاطلاع على عمل الفاخورة بهذا البندر

أما بلدة دندرة فواقعة على الشاطئ الغربى للنيل وبينها وبينه نحو ٤٥ دقيقة وهى أمام بندر قنا ومن أعجب ما اتفق لى فى شهر اكتوبر سنة ١٨٩٢ انى كنت واقفا خلف المعبد من الجهة الغربية أمام صورة الملكة كليوباتره وصحبتى مفتش آثار دندره وبعض خفراء المعبد فسمعت رنة ساعة دقت مرة واحدة فسألت المفتش عن ذلك فقال لى انها ساعة دقاقة بالمعبد فاستبعدت هذا القول منه لكنى أخرجت ساعتى لانتظرها فوجدتها واحدة وسبع دقائق بعد الظهر ونظرت اليه فوجدته يضحك فسألته عن السبب فقال لى ان الذى سمعته ليس صوت ساعة ولا أدرى ما هو وانى أسمعه فى أغلب الساعات ما بين الضحى والعصر فى أمكنة مختلفة من المعبد عند ما تكون الشمس مقابلة له فأسمع رنيننا ولا أعرف مكانه فتارة يأتى من الجنوب وتارة من الغرب على حسب سير الشمس وقد بحثت كثيرا ولم أهتد للسبب ولما سمعت ذلك منه هالنى هذا الخبر وأخذت أستطلع مكان الصوت ولكن بلا فائدة ثم سألته عما اذا كان حدوده منتظما مع الساعة الزمانية فأجابنى انه يتأخر من خمس دقائق الى خمس عشرة وقال لى أحدا خفراء ان الصوت يكون أشد كلما كان الحرق أقوى فسألته عما اذا كان يسمعه على التوالى فى كل ساعة مضت

بلا انقطاع فأجابني انه لم يلتفت لذلك فذهب بي العجب كل مذهب ولو كان أحداً أخبرني
 به لما صدقت لكنني سمعت بأذني وأنا في اليقظة قائم على قدمي تحفني الناس وكما مررت
 هذه الحادثة الغريبة بجلدي أتذكر صوت الصنم ممنون المذكور في توارخ قدماء المؤرخين
 وسوف يأتي بيانه في الرحلة العلمية بمدينة طيبة والذي علمته أنه حدث من بين الحجارة الواقعة
 على ارتفاع خمسة أو سبعة أمتار عن يسار صورة الملكة كليوباتره وله مشابهة قوية برنة
 الساعة الدفاعة المتوسطة الصوت ولعل السبب في ذلك هو عين ما قاله علماء الطبيعة في
 حدوث صوت الصنم ممنون والله أعلم بحقيقة الحال

ثم نرى في الجهة الشمالية على بعد نحو دقيقتين من هذا المعبد هيكل آخر صغير أمشوتها
 مردوم بأسافى التراب وبه كثير من الصور الشنيعة المنظر القبيحة الشكل والهيئة كأنها
 صور الشياطين مرسومة على بعض الجدران وتيجان العمود وهذا المكان يعرف عند علماء
 الآثار باسم (تيفونيوم) أى مكان إله النسر وسماه شميليون (مميزى) وذكر علماء الآثار
 أن البطالسة كانت تبنى بجوار كل معبد شيدوه معبداً آخر ينقشون عليه هذه الصور
 القبيحة رمزاً على إله الشر وقال ماريت باشا قد أخطأ علماء الآثار في هذا الوهم لأنها
 ليست رمزاً على ما قالوه بل رمز على الفرح والسرور والرقص وهذه النقوش والصور
 توجد بعينها على أدوات الزينة التي كانت مستعملة عند القدماء ولا شك أنهم رسموها على
 حيضان هذه المعابد دلالة على ما ذكرنا على ما زعموا أما (تيدون) دندره الذى ذكره استرابون
 ربما كان هو بعض الصحراء التي كانت معدة لدفن الأموات بالجهة الغربية من دندره اه
 وليس لهذا المعبد الصغير كبير أهمية عند السائحين من الأفرنج بالنسبة للمعبد الاصلى
 راجع اسم تيفون في أسماء المعابد أما المقابر التي هناك فجميعها يونانية ورومانية
 وليس في رؤيتها فائدة للزائر

الباب السادس

(في الغرض من بناء الأهرام واختلاف وضع المقابر القديمة)

قال المرحوم على باشا مبارك طاب ثراه الأهرام بفتح الهمزة جمع هرم مثل سبب وأسباب
 وأصل الهرم أقصى الكبر كما في القاموس ومنه اشتق الهرم الذى هو الطاعن في السن

الى آخر ما قال راجع الخطة الجديدة وقد استخدم الصفدى رحمه الله لفظة هرم بالفتح
وهرم بالكسر في قوله

قالوا علا نيل مصر في زيادته * حتى لقد بلغ الاهرام حين طما

فقلت هذا عجيب في بلادكم * ان ابن ست وعشر يبلغ الهرما

وإذا أطلق لفظ الاهرام فلا ينصرف الا لاهرام الجيزة الثلاثة لانها مفتح نظر المتفرجين
والسياحين والناظرين والناظمين وقد انفردت مصر بهذه الاشكال فليس لها في غيرها
مثال وقد سلك القدماء في بنائها طريقا غريبا من الشكل والاتقان ولذلك صبرت على
عمر الزمان بل على ممرها صبر الزمان وقال ديودور الصقلي اتفقت الناس على أن هذه
المباني من أعجب ما يرى بمصر وليس ذلك من حيث عظم أجسامها وكثرة مصرفها فقط
بل أيضا من حيث اتقان الصنعة وبديع الاحكام حتى ان العملة والمهندسين الذين بنوها
أحق بالثناء عليهم من الملوك الذين صرفوا عليها الاموال وجلبوا اليها الشغالة لان العملة
والمباشرين أبقوا لساعوهم ومهارتهم في صنعتهم تحدثنا عن فضائلهم وتنبؤنا
باقتدارهم بخلاف الملوك فانهم اما جلبوا الاهالي بالقهر والظلم واما بالاجرة من أموال
ورثوها أو سلبوها من الناس

وقال ماريت باشا في كتابه مرشد السياح أما الاهرام فتبعد عن النيل بقدر عمانية
كيلومترات وثلثمائة متر وبنواؤها من أغرب الأشياء حتى ان قدماء اليونان وغيرهم جعلوها
أول عجائب السبعة (١) المشهورة قديما واختلف المؤرخون في عمرها فذهب فريق
منهم الى أنه يبلغ سبعة آلاف سنة وقال فريق آخر انه يبلغ أقل من ذلك والله أعلم بحقيقة
الحال وارتفاع الهرم الاكبر ١٤٦ مترا وبه ٢٥٦٢٥٧٦ مترا مكعبا من الحجارة بعد
طرح فارغه وقال المرحوم على باشا مبارك ومساحة قاعدة الهرم الاكبر فوق الجلوسة
٥٣٣١٤ مترا مربعا يعنى سبعة عشر فدانا مصرية من أفدنة هذا الوقت فلو فرضنا أن

(١) عجائب الدنيا التي كان الناس تتعجب منها في قديم الزمان حصرها في سبعة أشياء، وهي اهرام مصر
وصنم رودس ومنارة الاسكندرية والنيه أو البرية بفيوم مصر وجنات بابل المعلقة وسور بابل
وهيكل بابل المعروف ببرج النمرود

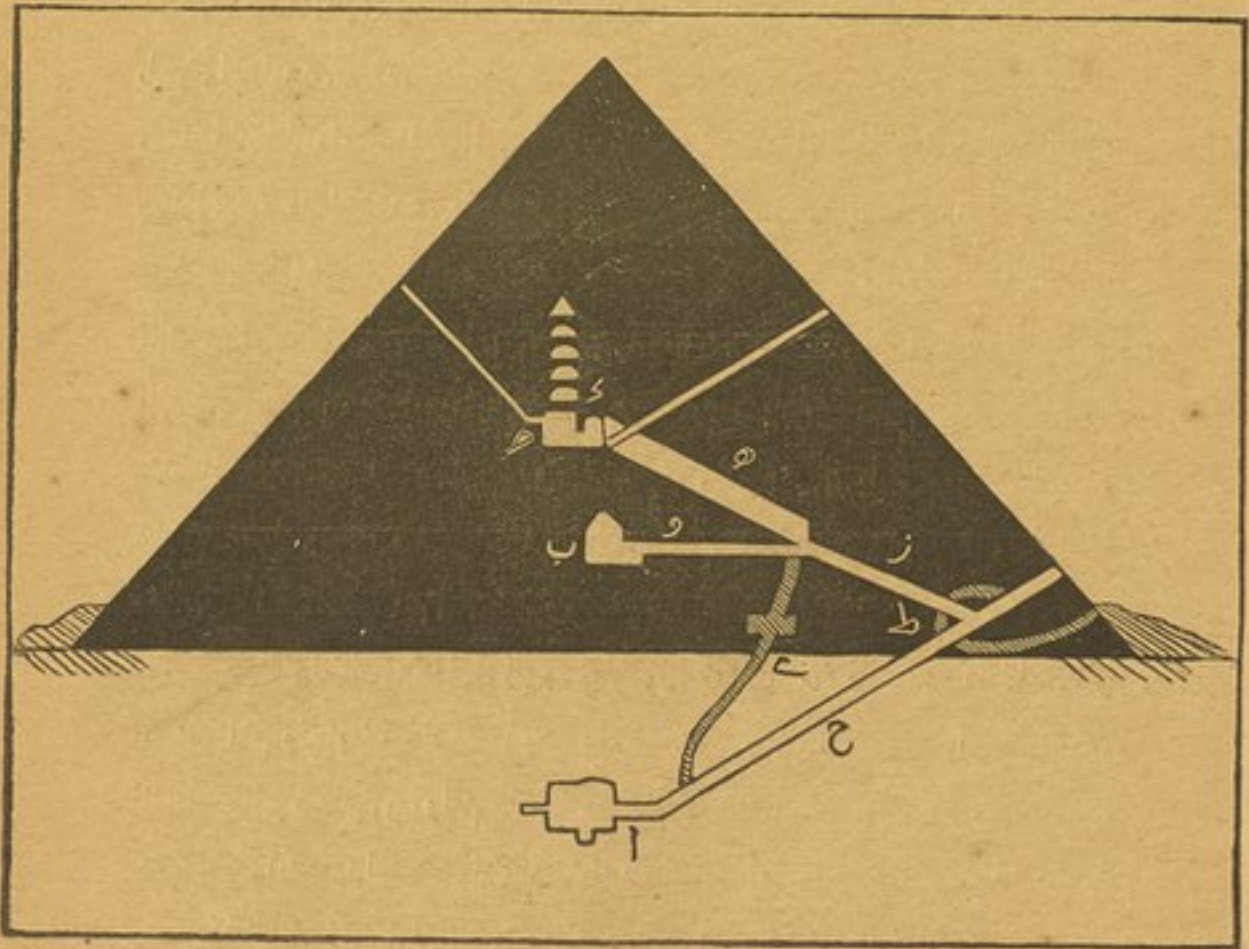
هذا الهرم موضوع في وسط جنينة الازبكية لشغل ثلثها بالتمام وأن ما به من الاجار
كاف لبناء سور يحيط بارض مصر ارتفاعه ثمانية أمتار وعرضه متران ويتدى من قبلي
باب العرب بالاسكندرية الى اسوان الى البحر الاحمر ومن السويس الى قرية العريش
وقال ماريت باشا ان جميع الاهرام التي بمصر صارت الآن كنواة جردت من فاكهتها لانه كان
عليها طبقة من الحجر الاملس وزالت بالكلمة والدليل على ذلك أن المأمون لما أراد أن يفتح
الهرم الاكبر ما وجد له حيله الا نقبه من جهة الشمال فوق خط تقاطع مستوى المركز مع
أسطحه الهرم بشئ قليل فعثر صدفة بالسرداب وكانت كسوة الهرم الملساء باقية ولولا
وجودها لكان ظهر له بابه وأن جميع الاهرام مهما كان نوع بنائها ليست الامقابر ملوكية
عظيمة الحجم مغلقة من كل جوانبها حتى دهليزها ليس لها طاقة ولا باب ولا فتحة وقد آثر
أصحابها أن يميزوا به ابعدهم موتهم عن سائر الناس كما تميزوا عنهم مدة حياتهم ويؤخروا أن يتي
ذكرهم بسينها على تظاول الدهور وتراخي العصور

وذكره رودوت وعبد اللطيف البغدادي أنهم رأوا بالاهرام مكتوبة جميعها من الخارج
وعدم وجود الكتابة الا أن مما ثبت أنها جردت من جميع كسوتها وقد أجمع مؤرخو هذا
العصر على أن الهرم الاكبر قبر للملك (خفو) والثاني للملك (خفرع) والثالث للملك
(منقرع) وجميعهم من العائلة الرابعة المنفيسية

وذكر المقريري نقلا عن أبي الحسن المسعودي أن المأمون لما قدم مصر وأتى على الاهرام
أحب أن يهدم أحدها ليعلم ما فيها فقبل له انك لا تقدر على ذلك فقال لا بد من فتح شئ منها
ففتحت له الثلمة المفتوحة الا أن بناه توقد وخل يرش ومعاول وحدادين يعملون فيه حتى
أنفق عليها أموالا عظيمة فوجدوا عرض الحائط قريبا من عشرين ذراعا وقال أبو محمد
عبد الله بن عبد الرحيم في كتابه تحفة الالباب فتح المأمون الهرم الكبير الذي تجاه الفسطاط
وقد دخلت في داخله فرأيت قبة مربعة الاسفل مدورة الاعلى كبيرة في وسطها بئر وهي
مربعة ينزل الانسان فيها فيجد في كل وجه من ترابع البئر باب يقضي الى دار كبيرة فيها موق
من بنى آدم عليهم أكفان كثيرة أكثر من مائة ثوب على كل واحد قبلت لطول الزمان
واسودت وأجسامهم مثلنا ليسوا طوالا ولم يسقط من أجسامهم ولا من شعرهم شئ
وليس فيهم شيخ ولا من شعره أبيض وأجسامهم قوية لا يقدر الانسان أن يزيل عضوا

من أعضائهم ألبتة ولكنهم خفوا حتى صاروا كالغشاء لطول الزمان اه وقال غيره لما فتح
 المأمون الهرم الكبير بعد جهد شديد وعناء طويل وجدوا في داخله مهاوى ومراق
 يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجدوا في أعلاها يتماكبها وفي وسطه حوض من
 رخام مطبق فلما كشفوا غطاءه لم يجدوا فيه غير رمة بالية قد أنت عليها العصور الخالية
 فعند ذلك كف المأمون عن نقب ما سواه فيؤخذ من جميع ما ذكر أن الاهرام كانت
 مقابر لبعض ملوك مصر ولا عبرة بقول من زعم أنهم معابد جعلت للعبود (أوزيريس)
 أو مراد للكواكب أو مدرسة للمعارف الكهنوتية أو غير ذلك لان الانسان اذا دخل
 فيه يجذب به جله دهاليز وأروقة كما تراها في شكله مينا وهي

(صورة الهرم الاكبر الذى بالجيزة)



أولها نقطة (أ) التي هي رواق تحت الأرض لا يمكن الوصول إليه لان طريقه الآن مسدود. ثانياً نقطة (ب) وهي الرواق المعروف الآن باسم رواق الملكة وهذه التسمية في غير محلها لعدم قيام دليل على صحتها. ثالثاً نقطة (ج) وتعرف باسم رواق الملك. رابعاً نقطة (د) وهي بسطة يخرج منها مجريان للهواء انزلق منهما حجران كبيران فأغلاقاً نفذى رواق الملك غلقاً محكم كما بعد وضع جثته فيه داخل تابوته. خامساً نقطة كل من (هـ و ز ح) وهي سراديب أو مجازات معدة اتوصيل الاماكن لبعضها. سادساً نقطة (ط) وهي بسطة يخرج منها السرداب الذي فتحه المأمون. سابعاً نقطة (ي) وهي البئر التي تحير فيها عقل أولي النهى كما تحير في غرابة هؤلاء السراديب وهؤلاء الاروقة ومن تأمل في هذا الوضع الغريب ظهر له بدهاهة أن القوم ما اقترحوا عمل هؤلاء الاماكن المتشابهة الاعلام الكثيرة الانجاء والأغوار الالتعمية المسالك وحيرة من قصد التعدى على فتح هذا القبر الملوكي واضلال كل من حاول خرق ناموس الاموات وهتك حرمة الملك بالدخول عليه في مرقد.

وبين ذلك أن اذا فرضنا أن الهرم لم يزل مغلقاً على حالته الاصلية وأتى اللص المتعدى وحاول فتحه فإنه لا يهتدى أولاً الى بابه لانه مستور تحت كسوة الهرم فاذا تبسره فتحه بأى حيلة كانت واهتدى الى دهليزه الاصلى وهو المرموز له بحرف (ح) قابله صعوبة شديدة لانه مظمور بالخنور الهائلة فاذا نجح وكسرها وأخرجها منه فإنه يصل الى الرواق (أ) الذى ليس هو رواق الملك فيضطر للبحث والتفتيش في جميع الدهليز المذكور على دهليز آخر يتوصل به الى المكان المطلوب وهو رواق الملك ومتى عثر على دهليزة نقطة (ط) علل النفس ببلوغ الآمال وتيقن بنيل المرام لكنه لم تمض عليه برهة بسيرة الا وبعلم أنه وقع في حيص يبص لما يراه مفعماً بالخنور الصلبة وحجارة الجرانيت فاذا ساعدته المقادير وكسرها وجد نفسه فى الدهليز الصاعد الى أعلى وهو المرموز له بحرف (ز) فاذا انتهى الى غايته رأى بسطة (ك) ولها وضع خاص بها وهي وفوهة البئر محكمتا السد ومتى أزال هذه الصعوبة الثالثة صار فى دهليز (و) وانتهى الى الرواق (ب) فيظن أنه نال جميع ما كان يتمناه ولكن بمجرد ما يعلم أن هذا ليس هو الرواق المطلوب يحتار فى أمره ولم يهجم بخاطره أن فوق رأسه دهليزاً آخر فيضطر الى البحث والتنقيب ثانياً على باب مجاز آخر ومتى عثر عليه التزم

بفتحها ولا يتم له ذلك الا بعد اللبيا والتي فيرى دهليزا بارزا صاعدا بجوار الحائط ويرقى تلك المراقي المهلكة المرموز لها بحرف (هـ) ويصل أخيرا الى الرواق المطلوب أما المجرى بان فيسهل فتحه ما يقبل الصخرتين المعترضتين فيهما ومتى تم له ذلك رأى تابوت الملك والظاهر أنهم في مدة البناء وضعوا في الدهليز البارز المشار اليه بحرف (هـ) صخورا من الجرانيت على قدر فراغ الدهليز (ز) ولما تم العمل ووضعت جثة الملك في رواقها تركوا الصخور تنزلق بواسطة ثقلها من دهليز (هـ) الى دهليز (ز) وأغلقوا البسطة (ك) ونزل العمال في البئر (ع) ووصلوا الى الدهليز (ح) وخرجوا منه ثم ملؤوه بالصخور التي أتوا بها من الخارج وأغلقوا بعد ذلك باب الهرم وتركوه معضلة لمن أتى بعدهم ومن المستغرب أن الانسان اذا أطلق طنجة أو نحوها وهو أمام رواق الملك سمع صدى الصوت يتكرر نحو العشر مرات حتى يتخيل أنه رعد قاصف يتردد في جميع الاماكن ثم يأخذ في الانخفاض شيئا فشيئا ويكلم اللسان عن وصفه

وقد ظهر بالحساب أن ارتفاع هذا الهرم الناقص يبلغ ١٣٨,٣٠ متر فلو أضفنا اليه ٨٢,٠ أمتار التي هي عبارة عن قننه الناقصة لبلغ ١٤٦,٥٠ ولوزننا عليه ٤٢ مترا وهي قيمة ما بين أرض المزارع وقاعدته لبلغ ١٨٨,٥٠ متر

أما زاوية الميل في جميع الاهرام فواحدة وقدرها ٤٥° واحد وخسين درجة وخمسة وأربعين دقيقة ومن ذلك استنتج المرحوم محمود باشا الفلكي أن بناء الاهرام كان قبل الميلاد بنحو ٣٣٠٣ سنة معتمدا في ذلك على أن القدماء لما بنوها جعلوا هذا الميل ثابتا في جميعها حتى يكون متعامدا مع أشعة كوكب (سبتيس) المعروف باسم (الشعري اليمانية أو كلب الجبار) الذي كانوا يعبدونه باسم (نوت) بحيث ان أشعته النورانية كانت تقع عمودية عليه من جهة الجنوب لئلا يتركها الاموات من داخل الاهرام كما أنشأ يجعل رؤس أمواتنا متجهة دائما نحو القبلة تبركا بالكعبة المطهرة الى أن قال وقد علم من رصد هذا الكوكب أنه ينحرف في كل سنة عن ميل وجه الاهرام بقدر ثمانية واحدة وثلاثي (١)

وكان قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة يوازي في سيره مدار الشمس متى كانت في نهاية منطقة البروج أو المنقلب الشتائي

(١) تنقسم الدائرة الى ٣٦٠ درجة وكل واحدة الى ٦٠ دقيقة وكل واحدة منها الى ٦٠ ثانية وكل واحدة منها الى ٦٠ ثالثة وكل واحدة الى ٦٠ رابعة

وقد وجد كثير من الاجار المنحوتة على هيئة الاهرام والمسلات موضوعة في المقابر بجوار الاموات أو أجمار رسوم عليها صورة الاهرام وبازائها علامة الكوكب وجميعها للتبرك فعلم من ذلك أن الاهرام كانت عندهم رمزاً على هذا المعبود الذي كانوا يصوره في معابدهم في هيئة جسم انسان له رأس الطائر أييس (المعروف باسم أبو خنجر وكانوا يعبدونه أيضاً) أو رأس كلب وهذا الشكل يعرف في لغة اليونان باسم (سينوسيفال) راجع شكله في المعبودات

وكان هذا الكوكب يظهر مدة الفيض ويختفي في آخره وعلى ذلك جعلوا أول ظهوره مبدأ لسنتمهم وسماوا أول شهرها باسمه وقالوا شهر نوت أي الشهر الذي يظهر فيه المعبود نوت وهو عندهم خفي السماء وملك الكواكب وبقى الشمس من الوقوع في الهاوية المهلكة وأنه موكل بكتابة أعمال الاموات يوم الحساب وييسده الميزان وكانوا يصورونه قابضاً على رقعة يكتب فيها موازين الناس وأنه كان حاكماً في الارض ووضع بها كثير من العلوم وكانوا يسمونه أيضاً هرمس وهل هو هرمس الهرامسة أي هرمس المثلث أو أخنوخ المعروف عندنا باسم ادريس عليه السلام أم هرمس آخر غيره وسيأتي بيانه في الباب السابع عشر وبالجملة قد نسبوا اليه جميع ما نسبوه الى ادريس عليه السلام وذكر المقريري نقله عن مؤرخي العرب أن هرمس بنا الاهرام المصرية وأن الهرم يسمى أبو هرمس الى آخر ما قال ويرى الآن كثير من الاهرام بأرض مصر الوسطى وقد أكثر الناس من وصفها ومساحتها وكذا في براجزيرة وتمتد في نحو مسافة ثومين أو أكثر وبعضها كبار وبعضها صغار وبعضها طين ولبن وأكثرها حجر وبعضها مدرج وأكثرها مخروط أملس وذكر بروكس باشاً أنه يوجد الآن منها نحو الاثني وسبعين أولها بكفر أبي رواش وآخرها بالقيوم فتارة تكون تجتمع مع بعضها وتارة متباعدة وارتفاع أصغرها نحو السبعة أمتار وارتفاع أكبرها نحو مائة وستة وأربعين متراً وهو غاية ما يمكن بناؤه الى الآن

أما كيفية بنائها فهو أن كل واحد من فراعنة العائلة الرابعة والخامسة استولى على أريكة الملك كان يشرع من ابتداء حكمه في حفر الارض وتذهب كبراء دولته تبحث له في جميع أرجاء المملكة على صخرة من المرمر أو الجرانيت الذي يصلح أن يكون تابوتاً له وتشرع أهل البلاد والاقاليم في قطع الاجار من مقالعها بالجبال واحضارها الى المكان الذي يعينه الملك

لهم ومتى فرغوا من ذلك أخذوا في بناء الهرم حتى اذا تم شيدهوا بجواره معبدا لتقدم الرعية فيه قرايئهم بعد موته وتقدم فيه الكهنة عبادة خاصة له ثم يقوم من بعده ملك آخر فيستأنف العمل وهكذا ومن ذلك يعلم أن الرعية كانت في غاية الظلم والجور من ملوكهم واستنتج بعض الافرنج أن للمصريين قدرة على مزاولة الاشغال الجسمية وأنهم متى وجدوا من يرشدهم لما فيه الخير قاموا بذلك أحسن قيام

أما المقابر القديمة فكثيرة جدا بأرض مصر وأغلبها في سفح الجبال و فوقها وفي الكهوف والمغارات والادوية وتحت الرمال والصخور وفي الآبار العميقة وهالك وصف أحسنها

قال العلامة مسيرو في تاريخه المسمى تاريخ قدماء الامم المشرقية ما ملخصه

تتركب المقابر الفرعونية التامة الصناعة من ثلاثة أقسام كلية وهى رواق وبئر ثم حجرة أو مغارة

أما الرواق فيكون مربع الاضلاع من رآه من بعد ظن أنه هرم ناقص وجدرانها المبنية من الحجر أو الطوب مائلة على بعضها وبابها المتجه عادة الى الشرق يعلوه اسطوانة أفقية تشتمل على أدعية وان شئت قلت أو امر أصدرتها الكهنة الى معبودهم لصالح الميت وتشتمل أيضا على بيان الصدقات التى شرط الميت قبل وفاته تقديمها ولم ير بالرواق الاقاعة صغيرة بها حجر مربع يعرف عندنا الآن باسم الشاهد يتضمن اسم الميت ولقبه وبجانبه مائدة من المرمر أو الحجر الجيرى أو الجرانيتى وأحيانا يرى مسلتان صغيرتان مجوقتان من أعلاهما وهما والمائدة يوضع عليها الخبز المقدس والمشروبات والمأكولات والصدقات المشترط أدائها وتارة تكون جدران الرواق والقاعة مستورة بالنقوش والنصوص البربائية ومصور بها حالة الميت وهو فى الحياة الدنيا ترى فى احدى الجهات صورة حالته المنزلية وحوله طباطخين يضرمون النار ويروجون الطعام ورجالا مشمرين للخدمة ونساء راقصات يغنين على نغمة الرباب والمزمار والاونار وترى فى الجهة الاخرى صورة صيد البر والبحر ومصارعة الوحوش ومقارعة الابطال أو بساتين ومروج خضرة نضرة تسرح بها السوائم من كل نوع أو هجوم النيل وتدفق مياهه على الارض وصورة الحراثة والبذر والحصاد وتخزين الغلال وترى فى غيرها صورة العمال من كل نوع وكل واحد ياشتر صنعتيه ويراول مهنته منهم النجار والزجاج والسبائك والحساب يقطع الاشجار ويرميها على الارض أو يبنى سفينة ونساء

ينسجن الاقشة تحت خفارة أحد الطواشية وهو قائم على رؤسهن مقطب الوجه عابس
الخلقة كأنه سئم من كثرة لغطهن وترى صاحب القبر كأنه حي واقف خلف سفينة
عظيمة يأمر ملاحيه بالسير والاقلاع وهي راسية على الشاطئ الشرقي من بحيرة كي تسير به
الى الشاطئ الغربي منها والمراد بهذا الشاطئ هو القبر ليدفن فيه لانه رمز له أما الشاطئ
الشرقي فرمز للحياة كأنه يقول لا تغرنكم الحياة الدنيا لاني ملكت كل ماترون ثم انظروا
أخيرا ماذا جرى أو كأنه يقول شعرا

كل ابن اثنى وان طالت سلامته * يوما على آله حدياء محمول

أويقول

أنظر لمن ملك الدنيا بأجمعها * هل راح منها بغير القطن والكفن

وتراه أحيانا جالسا يأخذ العطايا من صفوف من الناس يتلو بعضهم بعضا وهذه الصفوف
عبارة عن أجداده والعطايا عبارة عن التراث الذي ورثه منهم وما ناله من الهدايا الملوكية
وما يقدم له من الصدقات بعد الموت وبإزاء بعض الرسوم عبارات تناسب للمقام منها
رجلان مصوران يذبحان قربانا الى الميت فيقول أحدهما لصاحبه (اقبض جيدا
وامسك بقوة) فيجيبه الآخر (قد فعلت أسرع بالعمل) ومنها ملاح في سفينة راسية
على الشاطئ الشرقي من البحيرة يصبح بشيخ هرم يمشي الهويناء وقد أبطأ في السير نحوها
فيقول له (اقرب من السفينة واركب فيها بلا توان) فيجيبه الشيخ وهو يقصدها (ها أنا
أت فلا تعجل علي ولا تسكر اللغظ) والمعنى أن الموت يطلبه

أما الرواق فكان يجتمع به أولاد الميت وحفدته وذوره والكهنة المكلفون بأداء العبادة
فيأتون في أيام معلومة من السنة كالأعياد والمواسم فيرون المقبور مصورا بينهم محاطا بخدمة
وحشمه غارقا في لذات دنياه فيتذكرون ما كان له من الخيرات والنعم ثم ما آل اليه أمره
بعد ذلك وجميعها ناصح وأديبات يغني قليلها عن مطالعة المجلدات الضخمة

وأما البئر فتسكون في إحدى زوايا الرواق أو من خلفه وهي مربعة الشكل مبنية بالجرح حتى
تصل الى الطبقة الارضية الحجرية ويختلف عمقها من اثني عشر الى خمسة عشر مترا وربما
بلغ نيفا وثلاثين مترا وفي قاعها مما يلي الجنوب سرداب أو مجاز يمشي فيه الانسان منحنيا
حتى يصل الى الحجرة أو البعد وبوسطه تابوت من الحجر الجيري أو البزلت الاسود المصقول

أوالرخام أو غيره كالخشب ونحوه منقوش عليه اسم الميت ولقبه ويجوز ذلك ربع الثور الذى كانوا يذبحونه له قرباناً عند دفنه وقدور كبيرة من الفخار مملوءة بالرماد وأوان مملوءة بأحشاء الميت التى كانوا يخرجونها منه وقت التحنيط وهذه القدور تعرف عند علماء الآثار باسم كاثوب وكانت عاداتهم أنهم متى جهزوا الميت بجميع ما ذكر ووضعوا معه الفصوص وغيرها ويجواره الوكلاء (سأق الكلام عليها) يسدون عليه باب السرداب سداً محكما ثم يردمون البئر بفتات الحجر وغبار الممزوج بالرمل والطين ويملونه بماء غزير ويدقون عليه حتى يتلبد ويصير فى صلابة الاجار أو المونة القوية التى يعسر فكها ويتركونه بهذه الحالة

وتكون المقابر بجهة الجيزة صفوفا مرتبة النظير للنظيره كأنها شوارع منتظمة وتكون فى الجبل الغربى من قرية سقارة وأبى صير مختلطة فى بعض ابلا ترتيب ولا قانون لهيئتها وتكون فى غير هذين المحلين امامة تاربة أو متباعدة عن بعضها وآبارها اما عميقة جدا أو قريية ورأيت ما بلغ منها نحو الخمسين مترا بل أكثر من ذلك محفورة فى الحجر فوق الجبال وفى سفحها وفى الاودية وغير ذلك وبها من النقوش والكتابة ما لا تخفى فإئذنه العلمية حتى قال العلامة مسيرو كأننا شاهدنا الآن خروج العائلات المنفيسية من قبورها رويدا رويدا لافادة التارىخ المصرى القديم ولما تبعنا آثارهم وقفنا على أحوال وسير الملوك الذين مضوا وتلك الامم التى انقضت وعلمنا جميع ما كان من أمر كهنتها وعساكرها ورؤسها ومرؤسها وضباط الحرس السلطانى وما يكتسبه الصانع الحقير وبدت لنا أخلاقهم وعوائدهم حتى ملابسهم وكاننا شاهدنا الآن حركة بناء الاهرام لكن من الاسف اننا لم نجد كرافى الآثار الملوك العائلة الثالثة التى قبلها اه

ورأيت بالصعيد قبورا كثيرة كأنها منازل منحوتة بالجبال تشتمل على فسحة ورواقين متقابلين مملوئين الى السقف بالرمل الرطبة التى كان أصحابها مائوا الوقتهم وما ذلك الا لكونهم حنطوها بالملح الجبلى وكفنوها بأقشة من الكنان وأدرجوا كل واحدة فى حصر اتخذوه من جريد النخل فعلمت أن هؤلاء القبور كانت لفقرائهم وكثيرا ما كنت أجد فى مغاراتهم المنحوتة بالجبال نوايت مصنوعة فى الجدارا الحجرى يعاوب بعضها بعضا كما هارفار فى منعكسة أو أخايد أفقية داخلية فى الجدار ورأيت بمديرية أسىوط مغارة بالجبل الشرقى تبعد عن قرية المعابدة

نحو الأربعة كيلومترات وطريقها وعرجها وكان بلغني من عمدة الناحية أن المرحوم
 سعيد باشا والى مصر سابقا قصدها ليتفرج عليها ومكث بجوارها نحو الثلاثة أيام بعساكره
 وما قدر أحد من كان بمعيته أن يدخلها الضيق دهليزها وامتداد طولها وكراهة ريحها وظلامه
 فلما سمعت ذلك تجردت مما أخاف عليه من ثيابي ودخلتها وصحبتى منتش آثارا المديرية
 المذكورة والدليل والشموع الموقودة فكنا تارة نغرقه حبوا وتارة زحنا على البطون
 وأذقاتنا تنكس الأرض وقاسينا هول يوم القيامة وضائق نفسى وانقبض صدرى مما به
 من الرائحة الكريهة النفاذة المخنقة فتارة كنا نذهب في طريق مستقيم وتارة نزحف
 كالشعابين متبعين تعاريج الدهليز ميمسة وميسرة حتى علق بوجوهنا وثيابنا مادة لزجة
 كأنها العنان (الهباب) المعجون بالماء ولضيق الطريق وتعرجه كان جسم الدليل يحجب
 نور الشمع عن أبصارنا مع أنه يزحف على بطنه أمامنا عارى الجسد وكما انصدم رأسي
 في السقف والجدار وسال دمي وانجرح بطني وأتلفت الرطوبة جميع ثيابي واعتزاني
 سعال حاد وبقيت على هذا الحال أكثر من نصف ساعة حتى وصلت بعد كل جهد إلى حجرة
 واسعة مملوئة برم الآدميين والتماسيح المخنطة وأكثانها من الكتان وكان قد دمي بصوخ
 كل خطوة في تلك الرمم الطرية المطروحة فوق بعضها بالترتيب ثم مكثنا بها نحو الربع
 ساعة وخرجنا منها وقاسينا ما قاسيناه وتخلصنا بعد شق الأنف ثم أخذت راحتي وتفكرت
 في أمرها وتيقنت أن لها بابا آخر لان السرداب غير كاف أن تفوت منه جثة الميت فأخذت
 أبحث طويلا عنه ولم أجد ثمة لكن عثرت على مناور للدهليز محكمة الغلق ثم مكثت نحو
 الأسبوعين وأنا أشكو برأسي مما أصابني وكانت رائحة المكان تتردد في أنفي ثم أرسلت له
 من قاسية بالخيوط ويغلب الآن على ظني أنه بلغ ٨١ مترا وفي مقابلة هذه الصعوبة
 حققت مسألة لطيفة سوف يأتي بيانها إن شاء الله تعالى وليست هذه المشقة شيا أبدا
 بالنسبة لجميع ما قاسيته بأرض الصعيد فاني أقحمت أهوالا عظيمة وتكبدت الشدائد
 وعانيت المهالك والاختطار وجبت المخاوف بالجبال وقاسيت العطش واصطليت لظي
 الحر وتكلفت التعب الزائد حتى أشرفت بجملة عمرات على الهلاك غير أني اكتشفت
 آثارا جليله كانت مجهولة لمصلحة الآثار وكسبت عنها التقارير فصارت الآن معروفة
 عندها والله الهادي إلى سبيل الرشاد

الفصل السادس

(فى الرحلة العلمية من قنا الى الاقصر أبى الحجاج)

كيلومتر

٣٥ من قنا الى نجاده (نقاده)

٢٥ من نجاده الى الاقصر أبى الحجاج

٧٠٦ من بولاق مصر الى الاقصر

ليس بين مدينة قنا وقرية الاقصر آثار تستحق الذكر لان جميع ما بالقرى المحصورة بينهما قد محتها الدهور وكرت عليها العصور ولم يبق منها الا بعض أحجار غفل مطروحة شذر مندر بين المزارع أو مبنية فى منازل الفلاحين

أما قرية الاقصر التى هى والكرنك والقرنة ومدينة أبو أو هبو فكانت عبارة عن مدينة طيبة القديمة عاصمة المملكة المصرية وتحت الدولة الفرعونية مدة أجيال طويلة

فالى أراك أيها القلم وقفت بين أناملى حائر منبها كأنك عجزت عن وصف آثار أم القرى أو خلته حديثا يفترى أما سبق لك وصف مثلها فى هذا الكتاب أما أفرغت فيه ما كان بالوطاب أما أجايت فى سطوره عرائس الافكار وتظمت فى جيسده درر الاخبار أما استرسلت فى سيرة المصريين وأثبت فيه ما كان لهم من غث وThin هيا أيها البراع هيا صف لنا الآثار وتها ولا تنجمل من تقصيرك فان الله نصيرك واقصص علينا من بعض الابناء وما كان الغرض من تشيد هذا البناء واقتطف لنا من ملح المؤلفات وذكرنا بأعمال من قدفات وقل لنا بحق من براك وهو فى كل يوم بصلحك ويراك ما أصل هذه العمارات وما فائدة تلك المغارات ومن الذى أقام هذه المسلات التى صبرت على كيد الزمان بعدما خان أهل ومان وما أصل هذه الكيمان وما هذه النقوش والالوان ولماذا هذه التماثيل العديعة المثل وما هؤلاء الكباش الحجرية والاصنام الصخرية وما كان الغرض من هؤلاء الابراج والابواب التى سمت الى السحاب واندشت من رؤيتها أولو الالباب وأبدت لنا ذوق وشها العجب العجاب فأخبرنى بالصريح وأعلمنى بكل قول صحيح ولا تحض الا فى أصدق الحديث من القديم والحديث وانتقل بى على الترتيب يا ذا النبى

الغريب

اعلم أن هذه العاصمة القديمة قد اشتغل بها أقلام جميع أرباب السير والتواريخ ولم يذكر
أحد منهم زمن بنائها ولا اسم بانها حتى ان كهنتها الذين كان لهم أعظم باع في العلوم
والسير لم يذكروا عنها شيئا من هذا القبيل وقال ديودور الصقلي انها أقدم مدينة بمصر وقال
غيره انها من تأسيس الملك (منا) رأس الفراعنة ويؤخذ من قول هيرودوت أنها بنيت قبل
الميلاد بنحو اثني عشر ألف سنة ولا يخفى ما في ذلك من المبالغة الخارجة عن حد الصدق
ولم يذكر لنا من وصفها شيئا يعتد به والظاهر أنه ما دخلها عند سياحته بمصر ومساحة
خارجها قدر مساحة مدينة باريس تقريبا وذكر ديودور أن آثار هذه المدينة تمتد على شاطئ
النيل نحو ثمان غلوات (الغلوة نحو مائة متر) وفي الخطط الجديدة أن مساحة أرض
طيبة نحو سبعة عشر مليوناً وستين ألف متر مربع ومساحة أرض القاهرة نحو
سبعة ملايين من الأمتار المربعة أي أقل من نصفها والآثار الباقية بها الآن تدل على أنها
كانت شاغلة بمبانيها الفاخرة شاطئ النيل وممتدة على كل جهة إلى الجبل وكان من بيوتها
ما هو مركب من خمس طبقات أو أقل ٥ ولكن أغلب ذلك تحول إلى أرض زراعية
وصل غيطانا وقال ديودور ان ملوك مصر صبروا هذه المدينة من أبهج وأعنى مدينة
في مصر بل ما طلعت الشمس على أحسن منها في جميع الدنيا ومعابدها ومبانيها من أغرب
ما يرى ولم يكن شيء يشابه تماثيلها الجسمة وكثير من آثارها كان مصفحاً بالذهب والفضة
أو مطعماً بالعاج وجميعها مشحونة بالمسلات والأعمدة والبواكي التي من حجر واحد يتخللها
الشوارع والطرق المنتظمة وبها أربع هياكل تدعش الناظرين ويبلغ ارتفاع سورها
٤٥ قدماً وعرضه ٢٤ ولما استولى قبيزمالك العجم على مصر نهب جميع ما بها من الذهب
والفضة والعاج وحرق هياكلها وقال استرابون انه كان لها مائة باب واسمها عند
اليونان Hécatompylos (هيكاتومپيلوس) (وفي القاموس الفرنساوي أن هذا
الاسم علم على مدينة طيبة بمصر لانه كان لها مائة باب) يخرج من كل واحد منها ألفان من
العساكر الخيالة ولا ريب أن في هذه العبارة شيئاً من الكذب أو المبالغة لان هذا الجيش
العظيم لا يمكن وجوده في أي مدينة مهما كان اتساعها وقال المعلم والس في كتابه
مرشد السياح من الانكليز من المحقق أنه كان بمصر عشرون ألف عربة حربية لانه كان
موجوداً بها مائة أسطول على الشاطئ الغربي للنيل متوزعة ما بين مدينة منفيس ومدينة

طيبة يسع كل واحد منها مائتى فرس وآثارها لم تزل باقية الى الآن فى سفح جبال ليبيا
وفى الخطط الجديدة قال بعض شراح (أوميروس) الشاعر اليونانى انه كان بمدينة طيبة
ثلاثة وثلاثون ألف حارة وكان بها مائة باب وعدداً أهلها سبعة ملايين من الناس وكان
الباب يخرج منه عشرة آلاف راجل وألف فارس ومائة عربية حربية منسلحة للقتال
ولا يخفى ما فى هذه العبارة من المبالغة التى بلغت أوج سماء الكذب فان مدينة باريس
كانت فى سنة ١٨٠٠ ميلادية لا تشمل على أكثر من ألفى طريق ما بين شارع وحارة
ومدينة لوندريه ليس فيها الا عشرة آلاف حارة مع أنه لا يوجد مدينة الا الآن أكبر منها سطحاً
بل لا يتصور وجود مليون من العسكر داخل مدينة واحدة فضلاً عن وجود سبعة ملايين
من الاهالى والذى يظهر أن هذا الشارح لم يعن النظر فى عبارة المؤلف بل أخذها بدون تأمل
فاً خطأ أو أن عبارة المؤلف المذكور فيها تحريف والظاهر أن اقليم مصر كله كان يسمى باسم
طيبة كما يؤخذ من قول هيرودوت وأرسططاليس فيحتمل أن تكون السبعة ملايين هى
عدداً هالى القطر ويحتمل أن الشارح ترجم لفظة بلدة أو قرية بحارة فان فى مؤلفات
تيوكريت أن عدد المدن والقرى بمصر ثلاثة وثلاثون ألفاً وفى وقت الفرنساوية صار
حصر عدد البلاد والقرى فى جميع القطر المصرى فوجد ألفين وخمسمائة وحصرت
أهالى القطر فوجدت مليونين وثلثمائة ألف نفس ومسحوا أرضها فوجدوا القابل
للزراعة منها ألفاً وثمانمائة فرسخ فرنساوى مربع والفرسخ قريب من مائتين وخمسة
وأربعين فدانا مصريا الى آخر ما قال (راجع ذلك فى الجزء الثالث عشر غرة ٧٢)

وقال تاسيت المؤرخ ان هذه المدينة كانت مركزاً يجتمع فيه التجارة الواردة من بلاد الهند
ثم توزع على البلاد والاقاليم المجاورة كبلاد كنهان وغيرها وكانت الفراعنة تجعل فيها
جميع ما تغتمه من الجهات وما تجيبه من الممالك الخاضعة لها ويؤيد ذلك ما هو مسطور
الآن على أغلب هياكلها والذى زادها بسطة فى المال والثروة وقوعها على جانبي النيل
كمدينة باريس ولندرة وكثرة المعابد لان الناس كانت تؤمها أيام الاعياد والمواسم للزيارة
والتبرك بها وتقدم لكهننتها الهدايا والتحف حتى صارت هذه الطائفة فى درجة من الغنى
لم يشاركهم غيرهم فيها فبنوا القصور وزخرفوها بأنواع الزينة من أموال القرابين والهدايا
التي كانت ترد اليهم من جميع الاقاليم وبذلك كانت تزداد مدينة طيبة فى كل سنة رونقا

وبهجة وسعة ومن هذا يعلم أنها كانت مركزا للديانة كما كانت مركزا للتجارة والامارة
فكم تخرج من مدارسها أرباب أقلام وجهابذة أعلام وقضاة أحكام وكم ظهر منها
فاتحون وعلماء راسخون وكم تدون في ربوعها علوم وفنون
قد ذكرت لنا أيها القلم أن هذه العاصمة كانت في الشهرة والغنى أشهر من نار على علم مع أننا
لم نربها الآن غير أطلال وكيمان أنبتنا بالله كيف امتدت اليها يد الخراب وكيف
تقطعت بهم الأسباب ومتى زالت محاسنها ودرست مساكنها حتى صارت أدبر من أمس
وأفلت من أوج حضارتها تلك الشمس هل نزل عليها آفة سماوية أهلكتها أو زلزلت
بها الارض فدكتها

اعلم وفقك الله أن جميع ما ذكرت ممكن الحصول ولا يدري المتأمل ماذا يقول لكن اذا دقق
الانسان نظره في هذا الخراب عرف الجواب وهو أن مصر وادص غير خصب محصور
بين ثلاثة جبال وثروته هي آفته ولا شك أن البدو القاطنين حوله هجموا عليه
وفوقوا سهام الدمار اليه فخرّبوا البلاد وأكثروا فيها الفساد ولما استولت دولة فارس
على هذا القطر النفيس وحرقتوا مدينة من نفيس تحولوا الى عاصمة الديار وأوقعوا بها
الدمار وبذلوا في خرابها الهمة ولم يرقبوا فيها الا ولائمة وبعد خروجهم من مصر قويت
فيها الاحزاب وعم الحرب والخراب وفي مدة اليونان تحسنت أحوالها بقدر الامكان
بجاء بطليموس الملقب لاطيروس وعزل أخاه وشد عليها الحصار وأوقع بها الدمار عقابا
لاهلها الذين كانوا من حرب خصمه ثم انضموا مع أمه ثم دخلت الديانة العيسوية وقامت
لها الفتن الاهلية واشتدت الحمية المذهبية فخرّبت البلاد وعم الفساد وكانت عمال
القيصرية على أقل سبب تأخذ أموالهم وتقتل رجالهم وفي أيام القيصر تيودور تخرب
ما تبقى من معابد هذه المدينة عندما أمر بالتحريم على دين الصابئة

وقال المؤرخ طيلمون ان القيصر المذكور لم يقتصر على هدم معبد سيرابيس بالاسكندرية
بل أمر أن تلقى جميع المعابد على الارض وكذا التماثيل الموجودة بجميع مدن مصر
وما بالقصور والسرايات والارياض وعلى شاطئ النهر ومن ذلك الوقت انقطع ذكر هذه
العاصمة وصارت عبارة عن كفور صغيرة لا يسكنها الا الفقراء من الفلاحين واستمرت
هكذا الى يومنا هذا

الباب السابع

(في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من المضار ماديا وأديبا)
 حد الآثار عرفا كل ما يؤثر عن الغير واصطلاحا هي أعمال القدماء ومصنوعاتهم الباقية
 بعدهم الحافظة لتواريخهم وأيامهم أما سبب تدميرها على يد بعض الوطنيين فتشوع جدا
 منها الانتفاع بانقراض ما به من المبنى وتحويل أجزائها العلية إلى جبر لبناء مساكنهم
 وسواقيهم وآبارهم ورأيت بالصعيد دارا لاحد النلاحين مبنية بالأحجار القديمة المكتوبة
 وباليها كانت مرتبة حتى كان يمكن الاستدلال على تاريخ صاحبها أو بعض الفوائد بل
 متوزعة في البناء وبعضها مقلوب بمعنى أن الكتابة أسفل ومنها أنهم أعداء لأصحابها
 كما ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب ومنها أخذ ما يمكن يبعه إلى الأجنب ومنها تسميد الزرع
 بما فيها من السباح بدعوى أن السباح منفعة عامة ومنها الحصول على شئ من متخزات
 القدماء ومنها الوقوف على حقيقة ما تحتها من المطالب والكنوز على زعمهم ولم يروا بأسا
 عليهم في جميع ما أتلفوه منها ومنها النفور من رؤية المعبودات القديمة ومنها الانتفاع
 بحلها للزرع والسكن ومنها الجهل بحقيقتها والأزدراء بها ومنها اغراء أولى الكلمة من
 بعض الوطنيين والاجاب لقضاء أغراضهم الذاتية بدل المحافظة عليها حتى ان كثير من
 الوطنيين ينكرون منفعة وجود الآثار والمتحف المصري زاعمين أنهم ما يعزل عن الأهمية
 والقائدة ومنها سطو جيوش الماء في كل سنة مع عدم الذب عنها أو وقايتها من تعديها عليها
 كما حصل لمعبد كوم امبو الذي بذلت الحكومة على تصليحه الآن النفس والنفيس ومنها
 زحف التراب وساقى الرمال عليها حتى أبلت محاسن كتابتها وأتلفت رونقها وبهجتها
 ومنها تعاقب الايام وتتابع السنين والاعوام ولم تجدم من يجدد لها دوارس تلك النفائس
 ومنها اتخاذها دورا وسكنا لعائف الناس وأسافلهم فان دخان الترانير أو عثان النيران أزالا
 الكتابة والصور بالطريقة القطعية ومنها زحف الأتربة من جهة دون أخرى حتى تغير
 مركز ثقلها واختل بناؤها ومنها فعل رطوبة الأرض بها ومنها اغواء الدجالين على
 اتلافها لاستخراج ما تحتها من المطالب الوهمية وما كفاهم ذلك حتى تسبوا في فقر
 عائلات كانت مستورة ومنها المبالغة في قيمة الأشياء الحقيمة التي توجد بالصدفة في بعض
 الاماكن الأثرية من ذلك ما ذكره العلامة مسبروني إحدى نشراته العلمية المطبوعة بمصر

سنة ١٨٨٦ ومخضه جاء أحد الدجالين من المغاربة الى اثنين من الاروام وأخبرهما أنه يعرف مكان كنز بقرية درونكة القريبة من بندر أسيموط فما كان منهما الا أن طلبا من مصلحة حفظ الآثار التصريح بالحفر في ذلك المكان وبعد ما أجيب طلبهما تعين معهما مندوب من طرفها ثم حفروه نحو العشرة أمتار وانتهوا الى مكان وجدوا به ما تسمى آنية مصنوعة من الحجر والصفير (التوج أو البرونز) وملفا به بعض صفايح من الذهب المتوسط الجودة يبلغ سمك كل واحدة منها ربع مليمتر فهرع الناس اليها من كل فج عميق ومكان صحيح وحضر أهل درونكة بالنبايت والمساق وجميعهم أقباط فأرادوا النزول في هذه الحفرة العميقة ولم يبالوا بمندوب المصلحة ولا بالاروام والخفراء وبينما هم يستعدون لذلك واذا بأهل قرية أخرى هجمت عليهم ومنعتهم قهرا وأرادت أن تستخلصه لنفسها فوقت مشاحنة عنيفة بين الفريقين كادت أن تفضي الى الملاكمة وارتفعت الاصوات حتى قال القبط لهم تخلوا عن الكنز يا معشر المسلمين لانه وجد في أرض مقابر أجدادنا وليس لكم فيها حق البتة فاذهبوا لمقابر أجدادكم بأرض الحجاز فانبشوها كيف شئتم وخذوا منها ما تركه لكم أجدادكم وكان كل فريق منهم يزعم أن مصلحة حفظ الآثار مالها حق بأى وجه من الوجوه أن تتدخل ولو بالكلام في أمر هذه المسئلة ثم خجوا بعد المشاجرة الطويلة الى الصلح وشق عصا الشقاق على أن يأخذوه ويقتسموه مناصفة ولا عبرة للمصلحة ولا مندوبها وبينما هم على وشك النزول واذا بفرقة من العساكر الخيالة الشاكية السلاح حضرت وحالت بينهم وبين ما يشتهون واستولت المصلحة على ذلك وأعطت نصفه الى الروميين حسب أصولها ولما قوم جميعه بلغت قيمته ألف وثمانمائة فرنك أعنى ستة آلاف وتسعمائة وثلاثة وأربعين غرشا مصريا لا غير وفي ذلك اليوم نفسه شاع الخبر في البندر أن الذهب الذي وجد كان كثيرا وأنه بلغ جملة أرطال وبعد أن مضى بعض أيام قليلة قالوا انه بلغ قناطير مقنطرة ثم دوت الاخبار في البلاد المجاورة بان الذهب الذي أخذته المصلحة كان ستة عشر أردبا من الذهب العين الابريز التي الخالص الى أن قال في معرض التسنيد على بعض الجهلة من الفلاحين ورأيت في بعض منازلهم وأكواخهم كثيرا من الاشياء القديمة العديمة المثال وقد استعملوها في غير ما وضعت له منها طاسات نظيفة صنعت من المرمر كانت معدة لاهراق النجر أمام الاصنام تقربا بهم جعلت الآن أوعية وعلبا يضعون فيها

التبغ (الدخان) ومنها آنية من الصفر (التوج أو البرونز) كأجل ما يرى بالمتحف المصرى رأيتها على النار مملوءة بالقول اه

وفي اليوم الثالث من شهر فبراير سنة ٩٥ تعرفت بأحد الاسرائيليين وجلست معه نتجاذب أطراف الكلام حتى جلتنا فى أخبار الأثار وجرى ذكر قرية درونكه وصفائح الذهب التى وجدت بها ثم سألته هل يعرف شيئا من أخبارها وهل سمع باسم ذلك المغربى الدجال الذى أرشد الاروام على الحفر فى تلك الجهة فعند ذلك تبسم وقال انى أنا ذلك المغربى ووطنى ولاية الجزائر التابعة لدولة فرنسا لكنى لست دجالا وشركا فى كانوا اسراييليين مثلى لأروام وهم فلان وفلان ثم أخرج لى دفتر اصغير من جيبه وأطلعنى عليه فرأيتنه مكتوبا بالعبرية ثم قال لى انه يشتمل على جميع النقود التى صرفت من يدي فى ذلك الحفر الذى كان ابتداءه فى شهر يولييه سنة ٨٤ لافى سنة ٨٦ وان اسمى اسحق وسكنى مدينة حلوان وان الاهالى التى قامت على أهل درونكه وتشاجرت معها هم أهل قرية الزاوية أما باقى الحكاية فصحيح

استطرد الالباس به لما وصلت الى بندرسوهاج فى ١٧ سبتمبر سنة ٩٢ سمعت من حضرة مديرها ومن غيره أن أحد الدجالين من المغاربة خدع أحد الميسير بالبندر وموله بوجود كنز نفيس فى الجبل فما كان من هذا الرجل السليم القلب إلا أن قام وباع جانباً من أطيانه طمعا فى ذلك وتحصل على رخصة من الحكومة لاستخراجه بعد ما دفع الرسوم المقررة لذلك وأخذ فى الحفر وكما انتهى أجل الرخصة جددته وذلك اللثيم يوسوس له كالشيطان وكلمات فقدت النقود باع من الاطيان حتى فرغت وانتهت الرخصة الاخيرة فعند ذلك زعم الخبيث أن الكنز تحت الجبل ولا يمكن نواله إلا بضرب اللغم فى تلك الارض الصخرية وطلب منه تجديد الرخصة ودفع الرسوم ثم سافرت ولم أدر ما تم لهذا الرجل المنكود الخط الذى أصبح فقيرا مجردا عن وسائل المعيشة وقس على ذلك مما يطول شرحه

(رجع) وبالجمله فالآثار المصرية مهتدة من كل ناحية ومهما الممارمفوفة فحوها ويدا الطمع ممدودة اليها وعميون الجهل محمقة بهما من قديم الزمان أعنى من ابتداء دخول الدين المسيحى بمصر ولذلك لما أتى عبد اللطيف البغدادى وزار بعض أطلال المدن القديمة وتأمل دوارس ربوعها تأمل الامعى الحماذق ونظر اليها بالنظر الصادق ورأى ما حل

بالآثار من التلق والعوار حظ على الوالاة الجهلة والرعاة السفلة وأغلظ في الكلام حتى ألحقهم بالانعام مع أنه ما كان يعلم شيأ من فائدتها ولم يقف على خوى حقيقتها بل بمجرد ما عرف أنها من بعض بقايا القدماء واليك شيأ مما قاله في ذلك (وما زالت الملوك تراعى بقاء هذه الآثار وتمنع من العبث بها وان كانوا أعداء لآربابها وكانوا يفعلون ذلك لمصالح منها أن تبقى تاريخا يتنبه به على الاحقاب ومنها أن تكون شاهدة للكتب المنزلة فان القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها ففي رؤيتها اخيرا نخب وتصدق الاثر ومنها أنها مذكرة بالمصير ومنبهة على المال ومنها أنها تدل على شئ من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفر علومهم وصفاء فكرتهم وغير ذلك وهذا كله مما تشاق النفس الى معرفته وتؤثر الاطلاع عليه وأما في زماننا هذا فترك الناس سدى وسرحوا هملا وفوضت اليهم شؤونهم فحسروا بحسب أهوائهم وجرروا نحو ظنونهم وأطماعهم وعمل كل امرئ منهم على شاكلته وبموجب سجيته وبحسب ما تسول له نفسه ويدعو اليه هواه فلما رأوا آثارا هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بمخبرها وكان جل انصراف ظنونهم الى معشوقهم وأجل الاشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كاقيل

وكل شئ رآه ظننه قدحا * وان رأى ظل شخص ظنه الساق

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطالب وكل شق مقطور في جبل أنه يفضى الى كنز وكل صنم عظيم أنه حاصل لمال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الحيلة في تخريبه ويبالغون في تهديعه ويفسدون صور الاصنام افساد من يرجو عندها المال ويخاف منها التناف ويتقربون الاجار نقب من لا يتماهى في أنها صناديق مقفلة على ذخائر ويسربون في فطور الجبال سرور متلصص قدأى البيوت من غير أبوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها وهذه الفطور منها ما يدخل حبوا ومنها ما يدخل زحفا ومنها ما يدخل سحبا على الوجوه ومنها ما يبق لا ينسحب فيها الا لضرب الضئيل وأكثر ذلك انما هو فطور طبيعية في الجبال ومن كان من هؤلاء له مال أضعافه في ذلك ومن كان فقيرا قصد بعض المياسير وقوى طمعه وقرب أمله بايمان يحافها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها دون غيره وعلامات يدعى أنه شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وماله وما أقبح بعد ذلك ما آله ومما يقوى أطماعهم ويدم اسرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الارض فسيحة الارعاء

محكمة البناء وفيها من موتى القدماء اللحم الفغير والعدد الكثير قد لفوا بكفان من ثياب
 القنب ربما كان على الميت منها زهاء ألف ذراع وقد كفن كل عضو على انفراد في قط
 دقاق ثم بعد ذلك تلف جثة الميت بجملة حتى ترجع كالحل العظيم ومن كان يتبع هذه
 النوادر من الاعراب وأهل الريف وغيرهم يأخذ هذه الاكفان فيلوجدها فيه تماسكا
 اتخذها ثيابا وباعه للوراقين يملون منه ورق العطارين اه) ولولا الاطالة لسقت كلامه
 لآخر الفصل ولعمري لقد أكثر الشيخ رحمه الله من الوقعة في حق هؤلاء المفسدين
 وشد عليهم النكير مع أنه غريب عن هذه الديار جاهل بحقيقة ما تدل عليه الآثار فيا ليت
 شعري ماذا كان يقول لو كان وطنيا أو في عصرنا هذا أو علم من فائدتها ما علم الآن وشاهد
 شغف الاجانب برؤيتها وتراجمهم بالمناسك على أبوابها ورأى الكتب قد شحنت
 بما ترجم منها فاسفرت عن مخدرات عرائس الافكار القديمة أو كان انكشف له معنى القلم
 البرباني أو رأى أسماء ملوك مقابر بنى حسن قد زرعت من مكانها وبيعت بدرهمات قليلة
 وصارت التواريخ المسطورة بمخازنها عاطلة مجردة عن أسماء ملوكها مشوهة بالتنسيق
 أو نظرت ما فعله أهل القرنة الآن الذين ليس لهم شغل ولا تكسب الا تدمير المقابر المكتوبة
 ليأخذوا كتابتها ورسومها ويبيعوها الى السائحين من الافرنج أو نظروهم وهم يبيعون جثث
 الموتى اليهم أو وهم ينبشون مقابر تبلغ مساحتها أرضها مائتي فدان أو أكثر وقد كسوا سطح
 الارض والجبال بالرمل والعظام والاكفان أو رأى كثيرا من أماكن الآثار قد جردت
 مما كان بها وصارت قاعا صاففا أو غيطانا ومساكن وأحجارها المشحونة بالمعارف صارت
 جذاذا أو تحولت الى جبر لبناء دارالعمدة الفلاني أو لشيخ البلدة أو لغيرهما أو تطريد
 الجهلة وهي تكتب أسماءها حفر بالخط الكبير على تيجان الملوك والنصوص العلمية
 أو المقاولين وهم يدمرون الكهوف والمغارات المكتوبة بالجبال ويضربونها بالالغام
 أو رأى تماثيل الملوك أخذت من أماكنها وصارت أعتابا لمنازل رعاع الناس ونواريح
 نصراتها المنقوشة على ظهرها وعلامات غلبتها على أعدائها محيت من كثرة وطء الاقدام
 عليها أو رأى كثيرا مما يضيق به صدرى ولا ينطق به لساني
 وقد أحبت أن أضع في كتابي هذا صورة أحد مشاهير الملوك المصرية وهو رمسيس الاكبر
 المعروف عند اليونان باسم سيروستريس لشهرته بالفتوح واستيلائه على ما جاور مصر

من البلاد وقعه الجبابرة التمردين وهو بطأ بقدميه رئيس بعض قبائل آسيا الصغرى
ويطعن برمح رأسه آخر كما تراه في شكله

(صورة رمسيس الأكبر يفتح قبائل آسيا الصغرى)



فيا أيها الوطنيون حسبكم ما فعلتم بمعاسن المباني المصرية المخلفة عن أسلافكم ويا أيها
الحكام والامراء أما كفاكم هذا السكوت والاعضاء وأنتم ترون أو تسمعون في كل يوم
تلقا جديدا ثم أنتم يا أيها الأذكاء ألم يأن لكم أن تقولوا الاخوانكم وجيرانكم الذين
جاءوا على الفساد ان في بقاء الآثار منفعة كلية للعموم وأنتم يا أولي المعارف قد حان وقت
النهضة لارشاد من اتبع هواه وباع عظيم الأجل بقليل العاجل وفرط في حق الوطنية
التي لا اخالكتم تجهلون مقدارها ثم أنتم أيها الاعيان والعمد ومن عليه في ذلك المعتمد
كيف رضيتم بتدمير طوامير علوم القسماة التي تركوها في بلادكم مع علمكم أن في بقائها

رواجا للتجارة وزيادة في ميسرة البلاد وثروتها وشهرة مصركم ووجهة قوتها على تقدم أجدادكم
أو أسلافكم وليتكم تقولون

فان الماء ماء أبي وجدي * وبئري ذو حفرت وذو طويت

ثم أنتم يا أهل الصعيد وأخص من بينكم شتاتة العرب وأهل القرنة أما علمتم أنكم متى
جردتم الصعيد من آثاره قل من عندكم وفود الزائرين والمتفرحين ولا يخفى عليكم وطامة
العاقبة لانكم أدري بذلك من غيركم وها أنتم لقلة حضورهم في بعض السنين تقومون
وتقعدون وتبرقون وترعدون وتحنبون وتدبون وتدعون الكساد وظهور الفساد
وتحطون على الدهر ويوقنون بحلول الفقر فتحن الجرائد الوطنية لانكم وتدوى بصدا
طينتكم ومتى كثرو فود الاجانب عنكم أنتم الآثار وبعثوها لهم فأنتم كمن يقطع
الاشجار ليحني منها الثمار وحسبنا الله ولا حول ولا قوة الا بالله ولذلك صرنا هادفا
لسهام الملامة كما أن الشقي الذي أ تلف صور مسطبة (فابن) بسقارة فتح علينا للتنديد
يايا كنا في غنا عنه حتى بقينا مضفة للماضين من الأفرنج وتخلد لنا اسم لانرضاه
في بطون نوار يحنهم فاذا ضربنا عن ذلك صفحا وتركناهم يقولون كيف شأوا
أما يجعل بنا نحن معشر المصريين أن نبقى لوطننا من آثاره التي غفلت عنه عين الايام
والافاجتنا ونحن نشاهد يد الجهالة في كل يوم تعبت بها ونحن سكوت وبالي شعري
ماذا كان يجري عليها لو كانت في مملكة مثل فرنسا أو الانكليز أو ألمانيا أو غيرها وانظروا
ما كتبه أحد الاجانب وهو المعلم (أمير) الذي كان زارا لاسكندرية سنة ١٨٤٤ مسيحية
ورأى أسماء بعض السائحين مكتوبة على عمود السوارى بالخفر حيث قال

ولمادفوت من عمود السوارى بالاسكندرية راعتنى الخطوط المكتوبة عليه لبعض
السياحين الذين يأتون بوقاحة زائدة ويكتبون بخط غليظ حفرا كي يثبتوا اسمهم الخامل
الذكر ويشوهوا عمود تلك القرون الخالية فيالها من عادة قبيحة وأغلب من يفعل ذلك
هم الاروام فان الواحد منهم يكث ساعات عديدة وهو يتقش تلك النكرة المبهمة على صميم
حجر الجرانيت ليدنسه به ويا عجباله كيف يرضى لنفسه أن يحملها تلك المشاق ليسين للناس
أنه عربى في باب النكرة مجهول النسبة وشوه أترانغيسا اه

يكي عليه غريب ليس يعرفه * وذوقر ابنته في الخى مسرور

واليكم بعض ما قاله ماريت باشا في هذا الباب من كتاب دليل المتفرج بعد كلام طويل واذا
دنى الانسان من مقبرة (نى) التي بسقارة يعلم ان يد الزائر من اُتلفت في مدة عشرين سنين
مالم تلتفه ستة آلاف سنة مضت الى ان قال وأخص بالذكر من بين المفسدين الشاب
الاجنبى الامريكى الذى زار آثار الصعيد سنة ١٨٧٠ مسيحية وكان يجرى من معبد الى
آخر كأنه يسارع لفعل الخيرات حاملا في يده اليسرى وعاء من القطران وفي اليمنى قلم
الرسم (الفرشه) وأثبت اسمه في كثير من المعابد بطمس كثير من النقوش والنصوص
القديمة بحيث لا يرجى اصلاحها بعد ثم ذهب وترك الآثار ملوثة باسمه اه
أقول وفي سنة ١٨٩٢ رأيت اسمه المقطون في جملة معابد مكتوبا بالخط الكبير وبأقبا على
حالته وأخبرني الخفراء أنهم بذلوا الجهد في ازالته ولم ينجحوا لان الجدران امتصته وصارت
كأنما أصابها نار فاحترقت وتفحمت واسودت وأتلفت كثيرا من الرسوم والنقوش
ورأيت في جبل السلسلة وفي بركة أنس الوجود وغيرها خطوطا من كل نوع والعربى أفجها
محفورة بين أسماء الملوك وعلى غناوينها وتيجانها تدل على جماعة من حرافيش الناس
وهمجهم وبعض أهل الخلاعة وتاريخ مجيئهم وقد أتلفت بهجة الالوان وشوهت الرسوم
ومما يزيد الاسف وبطيل الحسرة أن كل فلاح وجد شيئا من الآثار مهما كان نوعه يقدمه
الى أحد الصاغة أو الاروام البقالين فيشتريه منه بثمان بجنس جدا ولجهل الفلاح بقيمة
يفرح ويسلمه ولجهل المشتري بحقيقته أيضا يبيعه بدون القيمة وهكذا حتى يبلغ مبلغا
عظيما غير أن التلاح حرم من ذلك وانتفع الاجنبى بهذا الثمن العظيم
وكثيرا ما سمعت أن الاشياء التي يبعث بنحو المائة قرش بلغت الى الستة آلاف قرش
أو أكثر فن ذلك صورة لطيفة وجدها أحد الفلاحين بقرية المظمر مركز أبى تيج بمديرية
أسيوط وباعها الى أحد الصاغة وقبض ثمنها مائتى قرش وهذا باعها الى أحد الاروام بالف
قرش وهو باعها الى أحد السائحين بخمسة آلاف قرش وربما يبعث بعد ذلك بضءف
هذا الثمن ومنها أن فلاحا وجد كتابا من ورق البردى وباعه بمائة فرنك ثم باعه المشتري
الى غيره وبيع فيه وهو باعه الى آخر فواصل بلاد الافرنج الا وكانت قيمته خمسمائة جنبيه
وقس على ذلك ماجرى بقرية صالجر منها ما أخبرني به أحد السوريين ومخلصه أنه كان
صائغا فقيرا جدا وأتى الى نغرا الاسكندرية فلم يصف له عيش بها فتركها وتوجه ماشيا الى قرية

(محلة أبي علي) بالقرب من بندر سوق وفتح حانوتا صغيرا ليراول صنعته به فجاأ اليه في بعض الايام رجل من قرية صالح الحجر يدعى الحاج خطاب وباع له بالنسيئة جملة ثعابين من ذهب كان وجدها في التل بالقرب المذكورة قيمة كل واحد سبعمائة وسبعون قرشاً فأخذها وتوجه الى الاسكندرية وباعها الى أحد البنوك بمبالغ جسيمة جدا فخرج عن حد التصديق ولما بلغ أهل القرية ذلك سرقوا باقي الثعابين من منزله ليلا ووشوا به الى الحكومة ولا تسل عما حصل بعد ذلك ومات الرجل فقيرا لا يمتلك نقيرا ولا قطميرا وهاهي ذريته بأئسة فقيرة مالها قوت يومها ورأيت البعض منها يشتغل باليومية أما الصائغ فصار من أغنى الناس وهاهو يمتلك الاطيان والقصور والآلات الطحن وله تجارة واسعة بكفر الشيخ وأصل جميع ذلك من عن تلك الثعابين كما أخبرني به وقد سمعت هذا الحكاية بعينها من أهل صالح الحجر وهي مشهورة عندهم وأظن أن ذلك الغبي لو كان قدم هذا الكثر الى الحكومة لعاش عيشة طيبة وكانت ذريته الآن من مياسير الناس ترفل في حلال السعادة ولكن الشقاء غلب عليه

وفي ٢٤ من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٣ قال لي أحد تجار الفلاحين المقيمين بقرية (قوة) (بلاد الارز غربا) ان رجلا من الفلاحين وجد في تل الوحالى بمركز كفر الشيخ غربية تمثال سبع لطيف من المرمر رابض على قاعدة مكتوبة بالقلم القديم فاشتراه منه بنحو ثمانين فرنكا ولما أراد أخذه حصل شقاق بين الاهالى لان كل واحد كان يزعم أن له حقا في الثمن ولما ارتفعت الاصوات بينهم خشى التاجر من الحكومة ووسوس له الشيطان وان شئت قلت دفعته الحماقة فمكسر رأس هذا التمثال اللطيف وترك لهم لا ينفع بشيء وكان يتفخر ويقول لي انه بعدما فصلها عنه هشمها وجعلها اجذاذا وأفلذا ولما سفهت رأيه فيما فعله وأعلمته بالضرر والفائدة قدم لي الجهل معذرة ثم ندم ندامة الفرزدق وقد زاد أسنى على فعله لانه ربما كان من عمل ملوك العمالة أو العائلة الخامسة والعشرين أو الثامنة والعشرين وما بعدها وكأها كانت بتلك الجهة أو من عمل بعض العائلات المجهولة التي لم يتيمر الى الآن وجود شئ من أعمالها ألبتة فانظر أيها الوطني ما نفع له بما نجده من الآثار الثمينة مع أن مصلحة الآثار مفتحة الابواب لشراء كل ما يرد عليها بدون بنس ولا مماطلة في الثمن أو ليس كان الأحرى أن الفلاح ينتفع بالثمن الحر والحكومة تنتفع بالعين والعلوم تنتفع بالفوائد الجديدة والوطن ينتفع بالفخر غير أن الجهل كما قيل عماء لكن الى متى والى متى

الفصل السابع

(في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة)

وعاك الله أيها البراعة ولا زال غيث مدادك يسقي البراعة وما عليك الآن إلا أن تخبرنا بتاريخ بنائها وتقص علينا طرفا من أحسن أبنائها ثم اعطف على وصف الاطلال ويوخ الصدق في المقال

أما تاريخها فقد ذكر ما ريت باشا في بعض مؤلفاته أن اسم هذه المدينة لم يظهر للوجود إلا بعد انقراض العائلة العاشرة ومن المستحيل أن نعرف شيئا من أخبارها قبل ذلك العهد لان الفترة التي وقعت بين العائلة السادسة والحادية عشرة جعلتنا نجزم بان مصر كانت تحت يد دولة أجنبية أو كانت غارقة في بحر النتن الداخلية ولما ظهرت مدينة طيبة أخذت سلسلة التاريخ ترتبط ببعضها مرة ثانية وإذا سألتنا سائل وقال هل كان عندنا وقت نشأتها ونفس تمدن ذلك العهد القديم الذي شاعناه منقوشا في مقابر سقارة وميدوم وزاوية الميتين وقصر الصياد مدة العائلة السادسة المنفيسية أجبناها بآثارى بينهم ما يونا بعبيدا لان هيئة الاموات والنصوص البريائية والقواعد الكتابية جميعها مغاير لما كان مستعملا عند تلك الدول القديمة ومن المستغرب أن الاموات التي وجدت مدفونة في ذراع أبي النجا (بطيبة) أغلبها عبيد ونوايتها عبارة عن كتلة من خشب مفرغة على قدر جسم المقبور فيها وهذا النوع لا يوجد الآن إلا في المقابر القديمة ببلاد السودان وهذا هو ما حملنا على القول بان احياء التمدن القديم وظهور مدينة طيبة نشأ عن حادثة سياسية تعزى لا غارة اهل الجنوب على مصر

أما أقدم آثارها فهي الأروقة المنحوتة في الصخور ثم الآبار التي كانت مستعملة للدفن مدة العائلة الحادية عشرة وكها بذراع أبي النجا وقد يرى به للعائلة الثانية عشرة بعض مقابر كما يرى لها جهة الكرنك بعض آثار مهمة باقية الى الآن وفي هذه المدة أخذت مدينة طيبة ترقى في مرافق التقدم وتسمو في سماء الحضارة وتشيد أركان الرفاهية الى أن أغارت عرب الرعاة أو العمالقة على مصر فارتعدت لها فرائص الامة ووجلت منها الملوك وتشوشت الاحوال واضطرب الناس وخذت جرة همهم وانعدمت روح الرفاهية من بينهم فحصل خلوف التاريخ المصري مدة قرون متوالية وانحاز الوطنيون الى الصعيد واشتغلوا

بما هو الأهم وهي مكافحة عدوهم الألد وعدلوا عما كانوا يصدده من تشييد معابدهم وقصورهم وما زالوا يعانون الزيل ويقاسون الأهوال الى ظهور العائلة الثامنة عشرة التي أجلتهم عن مصر وكان منها الملوك الامنوفيسيين والطوطوميسيين وقد سبق ذكر ذلك ولهذا العهد كانت طيبة عبارة عن الجهة المعروفة باسم الكرنك فقط ثم أخذت في الظهور دفعة واحدة واتسع نطاقها ورفلت في حلة المدينة حتى انفردت من بين جميع المدن المصرية واذا نظرت الى البلاد رأيتها * تشقى كما تشقى الرجال وتسعد وشييدها الملك امونوفيس الاول جزءاً من معبد الكرنك وهو الآن مهدوم وأقام على بابه مماليك الجنوب الغربي لبرج المعبد تمثالاً هائلاً يدل على ما كان له من علو الهمة في حراولة الأشغال الجسيمة وبني به الملك طوطوميس الاول جملته ايوانات وأبراج وأقام به مسلات حتى جعل منظره من أحسن المناظر وأبهجها وشرعت الملكة (حتوزو) مدة وصايتها على أخيها في تشييد البرج الثالث من جهة الجنوب وبنت الاروقة الجانبية التي بالمعبد وشييدت معبد الدير البحري الغريب الوضع تذكاراً لتصرتها على أعدائها ببلاد (يون) (بلاد اليمن أو الحجاز) أمامة طوطوميس الثالث وامونوفيس الثالث فأخذت مدينة طيبة في العظم وسمت الى أوج الرقاهية أما الاول فقد أدخل في معبد الكرنك الزيادة التي تمت هيئته بها وشييد على الجانب الغربي للنيل معبد جليلا وهو الآن مهدوم وأسس معبد مدينة (أبو) وغير ذلك من المعابد وأما الثاني فلم تكن همته دون همة أسلافه لأنه شييد جميع القسم الجنوبي من معبد الاقصر كما شييد هيكل المعبودة (موت) والمعبود (أمون) ووضع صفتين من أصنام أبي الهول على حافتي الطريق أمام هيكل المعبودة (خنسو) بالكرنك وبني العمارة الخنومة التي خلف صنمى (ممنون) بالشاطىء الغربي للنيل ثم ظهر أمونوفيس الرابع الزنديق ولم يفعل شيئاً بمدينة طيبة غير محو اسم المعبود أمون من أغلب هيما كلها ولما تبوأ الملك هوروس تخت الملك بمدينة طيبة أعاد الديانة الى ما كانت عليه وأخذ في اعلاء شأن المدينة بما صنع من المباني النفيسة والعمائر الحسنة فإنه بنى في معبد الكرنك البرجين العظيمين جهة الجنوب ووضع صفتين من الأصنام على جانبي الطريق الموصل من البرج الاول الى معبد (موت) ونصب بعض الأعمدة التي في معبد الاقصر

ولما استوت العائلة التاسعة عشرة أخذت الأشغال تدور على محورها القديم فشرع
 رمسيس الاول في عمل قبره المشهور الذي في باب الملوك وشيّد في معبد الكرنك البرج الذي
 أمام رجة الاعمدة وفي أيام سبتي الاول ارتقت درجة الرسم الى غايتها القصوى وقد سبق ذكر
 ذلك عند الكلام على معبد العرابة المدفونة وهو الذي ابتدأ بعمل رجة الاعمدة بالكرنك
 وأقام به ثمانية وسبعين عمودا موجودة به الآن ضمن مائة وأربعة وثلاثين وهي لضخامتها
 واحكام صنعها وعلو شأنها تدل على ما كان مهندسي تلك الاعصار من القدرة والاقدام
 والدقة في تشييد المباني وقد أسس هذا الملك جهة القرنة بمعبد اتذكارا لاسم أبيه رمسيس
 الاول وحفر بسيف الجبل في باب الملوك تلك المقبرة الغربية الشكل التي ينشر من
 رؤيتها جميع علماء الآثار لما يجدونه بها من كثرة النصوص والرسوم لكنهم لا يخرجون
 منها الا وهم ساخطون على السائحين من الافرنج الذين تطرفت أيديهم الى هذا الآثر الجليل
 فأتلفوا بعض محاسنه وفي سنة ١٨٩٢ كنت توجهت الى تلك الجهة فأخبرني حسن
 افندي حسني مفتش القرنة أن أحدا سألني الانكليزي دخل في هذا القبر مع رفقائه وبعد
 أن تفرجوا وابتهجوا وانشرح صدره وتنعم باله بال على وجه أحد الصور ثم خرج وترك الآثر
 منجسًا بآثره فقلت له ربما كان هذا من بعض خصاله عند رؤيته الاشياء المستحسنة أولعله
 كان مريضا بسلس البول أو كان ذلك علامة عنده على الاستحسان

أما رمسيس الثاني فلم يتفرغ لتقدم هذه المدينة كسلافه لانه بذل عنايته في نشر آثاره
 الكثيرة بوادي النيل ومع ذلك فقد آتم بناء رجة الاعمدة التي بهيكل الكرنك وأحاطه
 بسور عظيم وشيّد رجة معبد الاقصر ومن المستغرب أن هذا الملك الذي خفق ذكره
 في الخافقين وسارت بسيرته الربكان وملا حافتي النيل بآثاره لم يهتم بعمل قبر فاخر كما يه
 وها هو قبره في باب الملوك مجرد عن اللطائف عاطل عن المحاسن ليس به ما يروق في عين
 الناظر ولا ما يستحق الوصف لكن جبر هذا الخلل بتشيد معبد الرمسوم المشهور رجة
 القرنة ولم يشيّد من قام من بعده من الملوك آثر جديد جدير بالذكرا معدا الملك رمسيس
 الثالث فانه أسس معبد (خنسو) ومعبد الخوش الاصل بالكرنك وشيّد مدينة (أبو)
 وصنع في باب الملوك القبر المعروف الآن بقبر الآلاتية لوجود صورتهم به وبهم ذا الملك
 انتهى دور مجد طيبة

وفي أيام العائلة الثانية والعشرين البوسطية صنع بعض ملوكها حوشاً عظيماً أمام معبد الكرنك ويرى اسم الملك طهراقة (الجبشي) منقوشاً في أحد جوانب هذا المعبد الكبير وفي معبد مدينة (أبو) وبني بعض ملوك البطالسة معبد دير المدينة وهو لا شيء ثم البابين الجليلين اللذين بالكرنك وبذلك انقضت أيام هذه المدينة وأدبرت أوقاتها ولمامات (أسورادون) أحد ملوك الآشوريين أغار (سردناپال) الآشوري على مدينة طيبة ودمرها فجاء طهراقة وأصلح بعض ما أفسده ثم أغار عليها ثانياً وأسلمها إلى السلب والنهب وأوقع بها غاية الكرب وقد أجمع المؤرخون على أن قبيز ملك العجم استولى على مصر وأتزل به الدمار وخرب مدينة طيبة ولكن لم يبق دليل قطعي على صحة ذلك ومن المحتمل أنه نبش بعض مقابر باب الملوك وغيره ثم انتهى أمر هذه العاصمة بمحصارها وخرابها على يد (بطليموس لاطيروس) وقد سبق ذكر خرابها في الفصل السادس وسيأتي أيضاً أما هذه التلال التي تراها الآن في تلك الأطلال سيما جهة الأقصر فهو أن من عادة أهل تلك البلاد أن ينووا منازلهم باللبن ومتى آلت إلى السقوط هدموها وأصلحوا أرضها بما فيها من الانقاض وبنوا فوقها مساكن أخرى غيرها وهكذا وبهذه الحالة صار جانب عظيم من معبد الأقصر تلاً كبيراً يبلغ ارتفاعه نحو الستة أمتار وستر كثير من المباني الأثرية وبني الناس فوقه المنازل والمباني منها مسجد العارف بالله سيدي أبي الحلج وهو الصعوبة التي كانت في طريق مصلحة الآثار المانعة من اكتشاف جميع باقي المعبد المذكور واليك طرفاً مما قاله مسيرو في أحد نشراته العلمية (إذا دنى السائح من قرية الأقصر رأى معبدها في حالة يرثى لها ونظراً كواخ فقراء الناس وعششهم حول برجيه الشامخين فحجبت أكثر من نصفها عن عين الرائي وكان يزينان باب المعبد وحوشه ورجبته من جهة الشمال وإذا دخله الإنسان يرى به نحو ثلاثين منزلاً وثمانين طاولة مواشى مرتكزة على أعمده وملتصقة بجدره ورفارفها منقلبة بالطوب التي الذي بنوا به تلك المنازل ومأذنتي سيدي أبي الحلج قائمتين بوسط هذا المجموع الغير مرضي ويرى تحت رجة الأعمدة الواصلة من الحوش الشمالي إلى المعبد نفسه منزلتين أحدهما لقاضي أسنا والآخر لمصطفى أغا عياد وكيل أشغال دولة الإنكليز والبلجيقة والروسيا أما وجهة المعبد من جهة الغرب المظلة على النيل فكانت محجوبة بجملة مباني منها قسلاق العسكر والسجن

والبوسطة ومخازن الحكومة ومباني جسمية متخربة لدولة فرانس ملكتها من نحو الحسين سنة وخلف هذا الخراب قطعة أرض براحها كثير من الانتقاض والجدر المنقضة والبوينات الصغيرة المجتمعة مع بعضها ثلاثا ثلاثا أو أربعة أربعة ويرى بين قواعد العمد بالمعبد مراحات للغنم وزرائب للغز وأبراج للحمام مصنوعة من الفخار ومشيدة على ما بقي من أرض المعبد تعلو عليها بأكثر من خمسة عشر مترا وكل قطع الاعمدة وأحجار الجدر والاسوار التي لم يتدها أحد ملقاة هناك كأنهم مقاطع الاجار مباحة للعامه يقصدها كل من أراد البناء ويأخذ منها ما يشاء ولم يمنعها أحد وفي سنة ١٨٧٩ ميلادية أشهرت مديرية قنا هذا المعبد للبيع ولم يتخير مصلحة الآثار بذلك فانتهز أحد الافرنج هذه الفرصة واشتراه لكي يعمل به فندقا (لو كنده) وصمم على أن يقع من المعبد اثني عشر عمودا ليبنى بأحجارها دورين بها ولما سرع في العمل أخبر أحد السائحين مارييت باشا فبادر وأجرى ما يلزم لفسخ البيع وعثقت مصر من وضمة هذا العمار الى آخر ما قال

الباب الثامن

(في الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية)

من تأمل في هذه الآثار الهائلة المنتشرة في هذا الوادي وعلى جباله علم أن القوم ما سلكوا هذا الطريق الوعر الالغيات كانت عندهم من أهم الامور ذوات البال وهي اما دينية أو دنيوية أو كلتاها معا فقال فريق من الناس ان الملوك لما خافوا من رعيتهم أن تنبذ طاعتهم ظهريا قصدوا كسر شوكتهم وامانة قلوبهم بتشغيلهم في هذه الاشغال الشاقة كي لا يجول بخلد هم ورفع لواء العصيان عليهم وقال فريق آخر ان هذا القول مردود بداهة لانه لو كان هذا هو الغرض لكانت المنافع العامة أحرى لانها أنفع من اقامة المسلات وبناء الاهرام وعمل التماثيل الهائلة ولا يخفى كثرة تلك المنافع وتنوعها وقال آخرون ان الغرض منها هو تخليد ذكر أصحابها على نوالى الايام والسنين مادامت باقية في الدنيا وقال غيرهم ليس ذلك من الحقيقة في شئ لانه لو كان صحيحا لكانوا اكتبوا بكتابة أسمائهم ونواير نخهم على الصخور والجبال بدون أن يذكروا أسماء معبوداتهم معهم بل ما كانوا يصورونها فوق أسمائهم على جميع آثارهم والظاهر أنهم كانوا يزعمون أن أحسن

المصنوعات وأكبر المباني تقر بهم اليهم زلنى فلذا كانوا يميلون الى تشييد العمارات الفخيمة ولما كان هذا هو مطمح نظر قدماء المصريين برعوا في كافة الصنائع على اختلافها سيما ما يختص بالديانة كالبناء ونحت الاجار وصلقلها وتفصيلها واحكام هندستها التي أدهشت المتأخرين وأخرست ألسن الفصحاء وقد قسمها بعضهم الى خمسة أدوار كية (الدور الاول) يشتمل على صنائع العائلة الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة وفي هذا الدور بنيت أعظم المباني البالغة في الضخامة والاتقان الى حد يحصر اللبيب عن وصفه كالأهرام التي رتبوها من الشمال الى الجنوب بحسب ترتيب العائلات فجعلوا أهرام العائلة الرابعة بالجيزة وأهرام الخامسة بأبي صير وأهرام السادسة بسقارة وأهرام العائلات الصغيرة التي قامت بين الحادية عشرة والثانية عشرة بد هشور وأبي رواش وميسدوم على قول بعضهم وأهرام الثانية عشرة بالفيوم لكن دلت لقايا جبل دهشور أن أهرامه كانت للعائلة الثانية عشر اذ وجد على بعض الحلى اسم الملك أوزرتسن والملك أمنمحتت وربما كان بعض أهرام هذا المكان للملك (سنفرو) أحد ملوك العائلة الثالثة على قول بروكش باشا أو الرابعة على قول غيره حيث أظهر الحفر في بعض المساطب التي هنالك اسم هذا الملك الأخير وهذه المساطب قريبة من هرم مهردوم لعلة له ولما فتحته مصلحة حفظ الآثار في أوائل شهر فبراير سنة ١٨٩٥ وجدته أخرسا والظاهر أن أهرام الفيوم للعائلة الثانية عشر أيضا وبلى الأهرام أبو الهول ومعبده وقد سبق تفصيل ذلك كما اشتهرت بعمل التماثيل ودقة الصنعة كتمثال الملك خفرع أو كقرم الباني للهرم الثاني بالجيزة (كأتره في شكله)

وليست شهرة هذا التمثال فقط من حيثية الاقدمية وأن له ستمين قرنا بل لما شتمل عليه من حسن الصنعة وافراده في قالب بديع جدا مع سعة مجسمه وجمال هيئته الدالة على سمو الفنون المصرية وأن المصريين كانوا في درجة عالية من اتقان الصناعة وكالتمثال المتخذ من خشب الجيز المعروف باسم شيخ البلد الموجود الآن بالمتحف المصري وما أظن أن الصناعة المصرية سمعت بايجاد أعلى منه حيث ترى الشخص الذي صنع على شكله كأنه على قيد الحياة خصوصاً هيئة الرأس ودقة الاعضاء واستدارة الجسم وهو يجذب النظر بما عليه من طبقة الطلاء الخفيفة التي أكل بها المصور بديع صنعته ومنها تمثالان وجدوا بجوار

(صورة الملك كفرم (خفرع) باني الهرم الثاني)



هرم ميدوم عديريه بنى سويف وهما رجل وامرأة جالسان على نصابين من الحجر يتخيل كل من استعرضهما أنهما ينطقان ويظن من مرأماهما أن مقلتي عينيها يتحولان معه اذا تحول عن عينيها أو يسناهما وعليهما من الطلاوة والدقة ما يدل على تمهر أهل ذلك الوقت في محاكاة الامور الطبيعية فانهم جعلوهما في الحسن غاية وفي الاتقان آية وكان تقادم الايام لم يزد هما الا حدة وليس الخبر كالعيان

(الدور الثاني) عبارة عن العائلة الثانية عشرة فقط وفيه عاد لمصر شبابها فأخذت تدأب في العمل وتعاينيه وكانها انصبت في قالب ثاب وما زالت تستسهل الصعب وتقتحم الخطب وتجدد الصنائع وتقترح المنافع حتى رقت أوج الكمال بعدما هوى نجمها ومال وبما ينسب اليها مقابر بنى حسن المنحوتة هي وعمادها دفعة واحدة ولله در الصانع الذي جعل هؤلاء الاسطوانات على شكل باقات الازهار تحمل سقفان الجبل متصلابها وقد مر ذكرها في الرحلة العلمية بها ومنها مسلة فرعون الموجودة الآن بقريه عين شمس ومسلة أخرى بقريه بيجج بالفيوم ومنها بعض المغارات بجبل أسيوط وقد برهنت لنا هذه الصناعة على أن ذلك العصر كان من أشرف أعصار التواريخ المصرية كما أنه كان زمن التفنن في كل شئ غير أن مدته كانت قصيرة حتى صدق عليها قول من قال ما سلم حتى ودع وما أفاق الا تصدع (الدور الثالث) يتدئ باجلاء عرب الرعاة عن مصر وهو عبارة عن العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة وجزء من العشرين وفيه ظهرت مصر باعظم مظهر وبرزت بأسمى منظر وانحصرت أعمالها في أمرين عظيمين وهما فتوح البلاد البعيدة وازدحامها الى ملك مصر وتشديد العمارات العديدة كمعبد جبل البركل القريب من أبي حماد وقلعتي سمينة وقة فيما فوق وادى حلقه بشئ يسير ومعبد أسبيل بتلك الجهة وبناحية عمادة من بلاد النوبة ومنها المعبد العظيم الذي كان بجيزة اسوان وكان من أجل المعابد المصرية القديمة ومنها الباب المتخذ من حجر الصوان المعشق بساحة هيكل امبو والتصوير البارزة الموجودة بجبل السلسلة مما يحدث عن سيرة الوقائع الحربية أمام مدينة طيبة فلم تزل مشرقة الانوار بجمال آثار هذه الايام وبهجة عماراتها الفاخرة حيث ترى هناك على الجانب الايسر من النيل هيكل الدير البحري ومعبد القرنة ومعبد الرمسيوم المشتمل على أكبر التماثيل المصرية المصنوع من الصوان الازرق البالغ طوله سبعة عشر مترا وخمسين سنتيا من المتر

وثقله واحد مليون وما تان وسبعة عشر ألف وثمانمائة واثنان وسبعون كيلو جراما وهو أحد الآثار الجسيمة التي أخرجتها يد الصناعة المصرية لكنه الآن مكسور ملقى على الأرض مشوه الوجه ومنها صنمانمون البالغ ارتفاع كل واحد منهما مع قاعدته نحو تسعة عشر مترا وسوف يأتي بيان ذلك في الرحلة العلمية ومنها معبد مدينة (أبو) ومقابر ذراع أبي النجا والعصا صيف وقرنة مرعى ومقابر باب الملوك ومعبد الأقصر وتمثيله الجافية ومعبد الكرنك ومسلاته وأساطينه الشائخة وان لم يكن لهذا الدور إلا ما بقي من رسم كنيسة تل العمارنه الكائنة بجوار قرية الحاج قنديل لكفاه نفرا وبرهانا على تقدم الحرف والصنائع في ذلك العهد الذي هو عصر الرمسيين والتحتوسيين

(الدور الرابع) عبارة عن العائلة السادسة والعشرين فقط وفيه أخذت الصنائع والعمارة تعود لحالتها الأصلية بعدما كانت اندرجت في خبر كان ونسجت عليها عناكب النسيان بل تميز عما سواها بما فيها من السعة وحسن افراغ التصاوير المحلاة بها وذكرا المورخ هيرودوت أن قاعدة هذه الدولة كانت مدينة صالجر (التابعة لمر كر بسيون غربية) وصارت بهم مملوكها من أبهج مدن الديار المصرية فقد شيد فيها الملك (أبرياس) هيكلًا لم يكن دون أنظر العمارات المصرية بوجه من الوجوه وشيد له الملك (أماسيس) بابا كبيرا من أعرب الابنية وأعجب العمارات يفوق بكثير على سائر الابواب التي من نوعه من حيث الارتفاع وزيادة الاتساع والعناية بانتخاب أحجاره من أجود الاحجار وأكبرها ووضع عليه من الصور والتماثيل الهائلة ما يفوق الحدود في العظم وكبر الحجم الى أن قال ومما يوجد بمدينة صالجر من الآثار العظيمة شمال هائل ارتفاعه خمسة وسبعون قدما ولم يقتصر الملك (أماسيس) على تشييد الابواب فقط بل أحضر اليها معبدا صغيرا متخذًا من قطعة حجر واحد نقله من جبال اسوان وقام بنقله من تلك الجهة ألفان من العمال في السفن على النيل مدة ثلاثة أشهر وطوله من الخارج اثنا عشر مترا وعرضه سبعة أمتار وارتفاعه أربعة أمتار وزنه بعد طرح فارغه نحو أربع مائة وثمانين ألف كيلو جرام (الكيلو جرام ٣٢٠ درهما) اه

وبجميع ما ذكر صار الآن هباء وتفرقت أحجاره أيدي سبا ولم يبق منه أثر ولا عين ولهذا الدور آثار كثيرة بالمتحف المصري وغيره وجميعها في أعلى طبقات الصناعة ومن تأمل فيما

ذكره هيرودوت علم أن هذه الدولة حاولت تقليد أعمال الدولة الخامسة والسادسة بعدما مر عليها ثلاثون قرناً

(الدور الخامس) وهو الأخير كان مدة البطالسة بمصر ومن نظر لكثرة عماراتهم علم أنه لم يزل الديار المصرية من بعد العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة دولة ملوكية أكثر منها آثاراً على شواطئ النيل فان هؤلاء الملوك البطالسة لم يكتفوا بإصلاح ما كان قد تخرب من الهياكل واتمام ما كان ناقصاً بل أحدثوا معابد جديدة مثل هيكل الداكة وكباش وديود وندوريلاد النوبة خصوصاً هيكل جزيرة البربا (جزيرة أسوان) وجزيرة فلبا (أنس الوجود) وفي يوم ١٩ من شهر فبراير سنة ٩٥ وجدت لهم آثار جملتها معابد في جزيرة الهيسا القرية من هذه الجزيرة الأخيرة وبالجملة فقد صيروا هذه البقعة من العجب العجائب الذي يسحر العقول ويهز الألباب حتى صح أن توصف بالانفراد بين جميع المناظر الجميلة الموجودة بسائر البلاد ومن جملة آثارهم بالديار المصرية هيكل مدينة أمبو وعمارته من أحسن النماذج فن العمارة القوية وهيكل مدينة أسنا القديمة الذي لولا ما طرأ عليه من الاحتجاب ببناء منازل المدينة المستجدة لكان يظهر في أحسن مظهر ويبدو لعين الناظرين بأعظم منظر وهيكل ارمنت الذي لحقه الآن من الانهدام ما يبلغ به نهاية التمام ومع كون الملوك البطالسة قلدوا مدينة الاسكندرية من حلية العمارات الجسمية والآثار الفخيمة بما لم تقف على حقيقة حاله الآن فلم يتركوا مدينة طيبة في زوايا النسيان فانهم هم الذين أنشؤا بالجانب الأيسر من النيل الهيكل المعروف بدير المدينة والمعبد الصغير الموجود بمدينة (أبو) وعلى الجانب الأيمن شادوا الباب الكبير الموجود وحده في الجهة الشمالية من الكرنك وغير ذلك أمام مدينة دندره وما أدراك ما دندره فان بها الهيكل العظيم الذي هو عمارة أثرية فريدة في بابها وسوف يأتي بيانه في الباب الحادى عشر عند الكلام على تفصيل المعابد المصرية والغرض منها

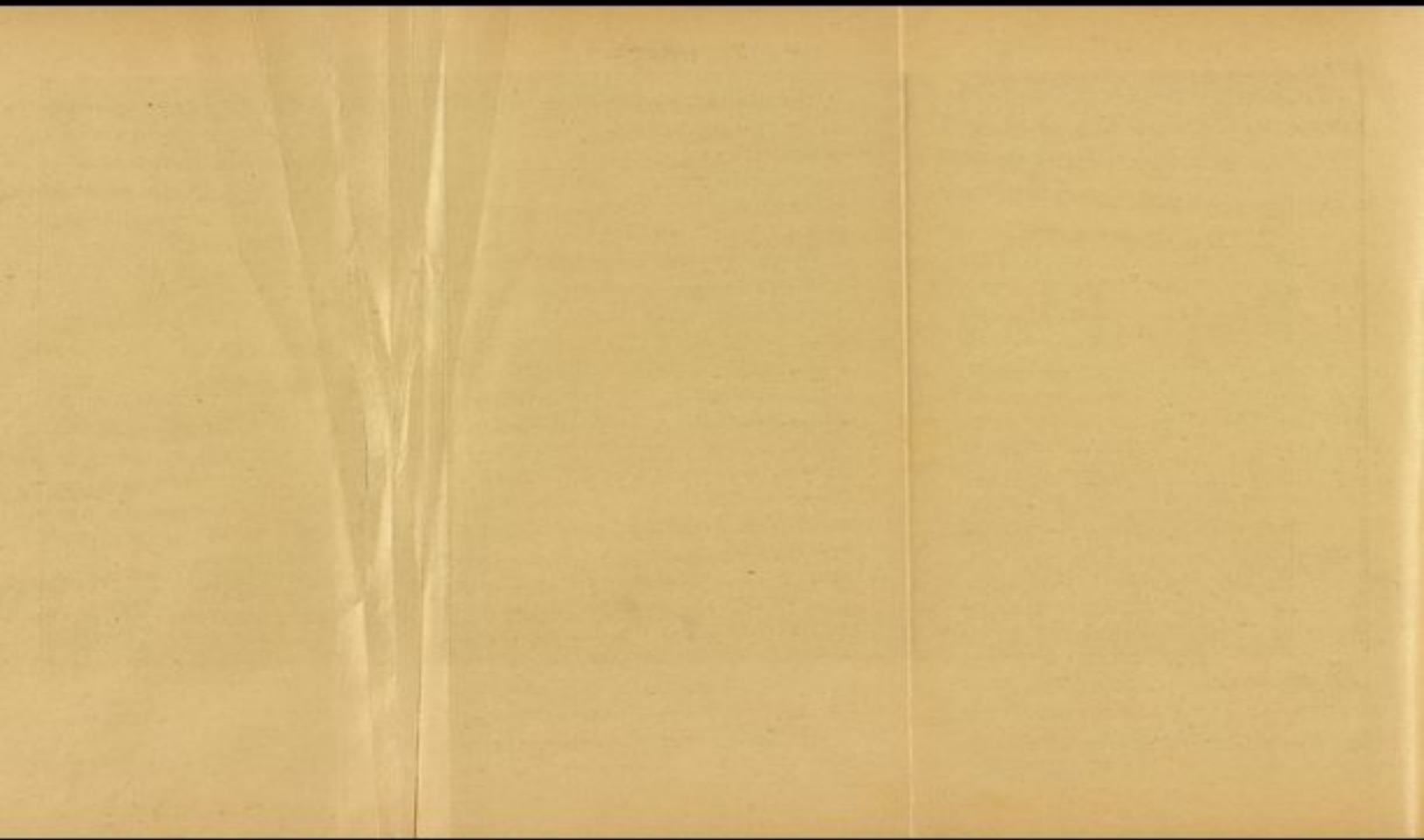
وكذلك يشاهد أسماء البطالسة مكتوبة على الآثار بوجهة قرية الكاب بأقليم أسنا وفي الخيم وناحية تهببت الحجارة بقرب المحلة الكبرى (بمديرية الغربية) وفي غير ذلك من النواحي ويجب أن يعزى اليهم انشاء أجمل ما يوجد في سرايوم وهو مقبرة العجل أبيض بناحية سقارة والتوايت الكبيرة الخيم التي به ولهذه الدولة جملة تماثيل وآثار كثيرة بالمنجف المصري

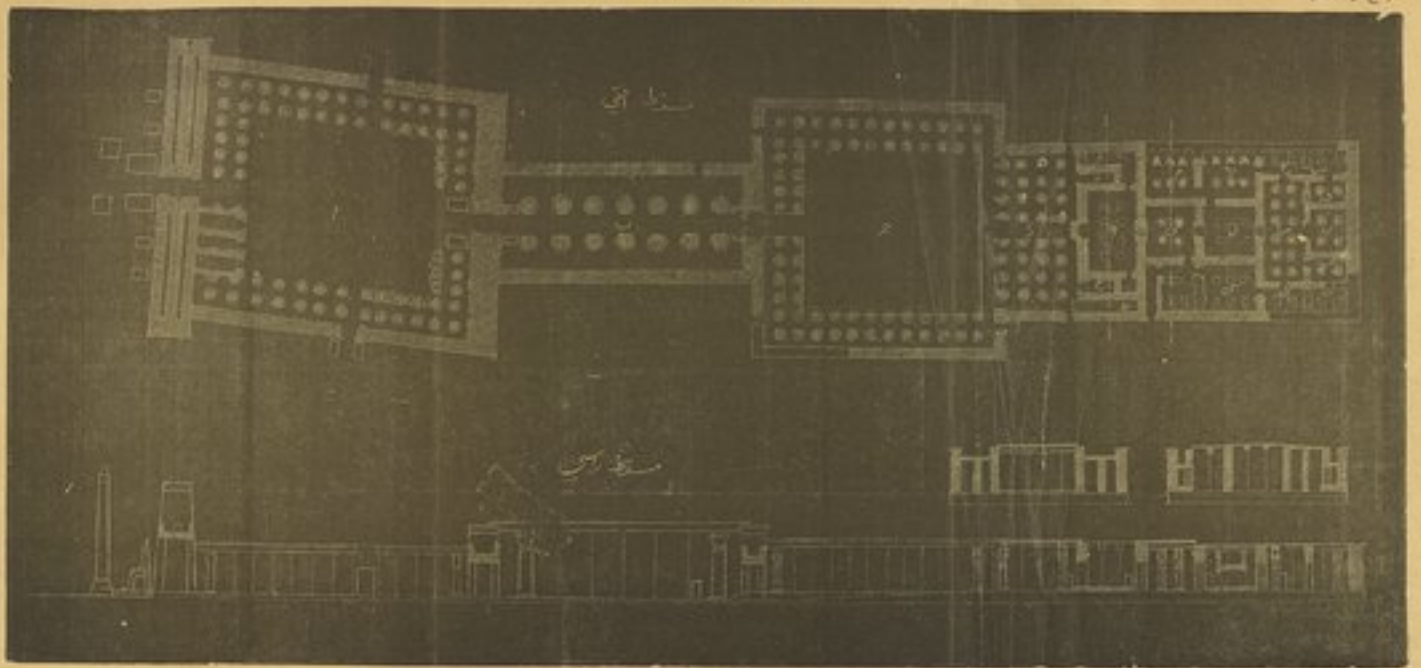
ومتى ذكر ما يؤثر عن دولة البطالسة فلا ينبغي أن ننسى حجر رشيد الذى كان مفتاح سر
الكتاب المصرية القديمة بعد أن مكثت المدة المديدة والاعصار العديدة وهى من الاسرار
المقفلة والمشكلات المعضلة

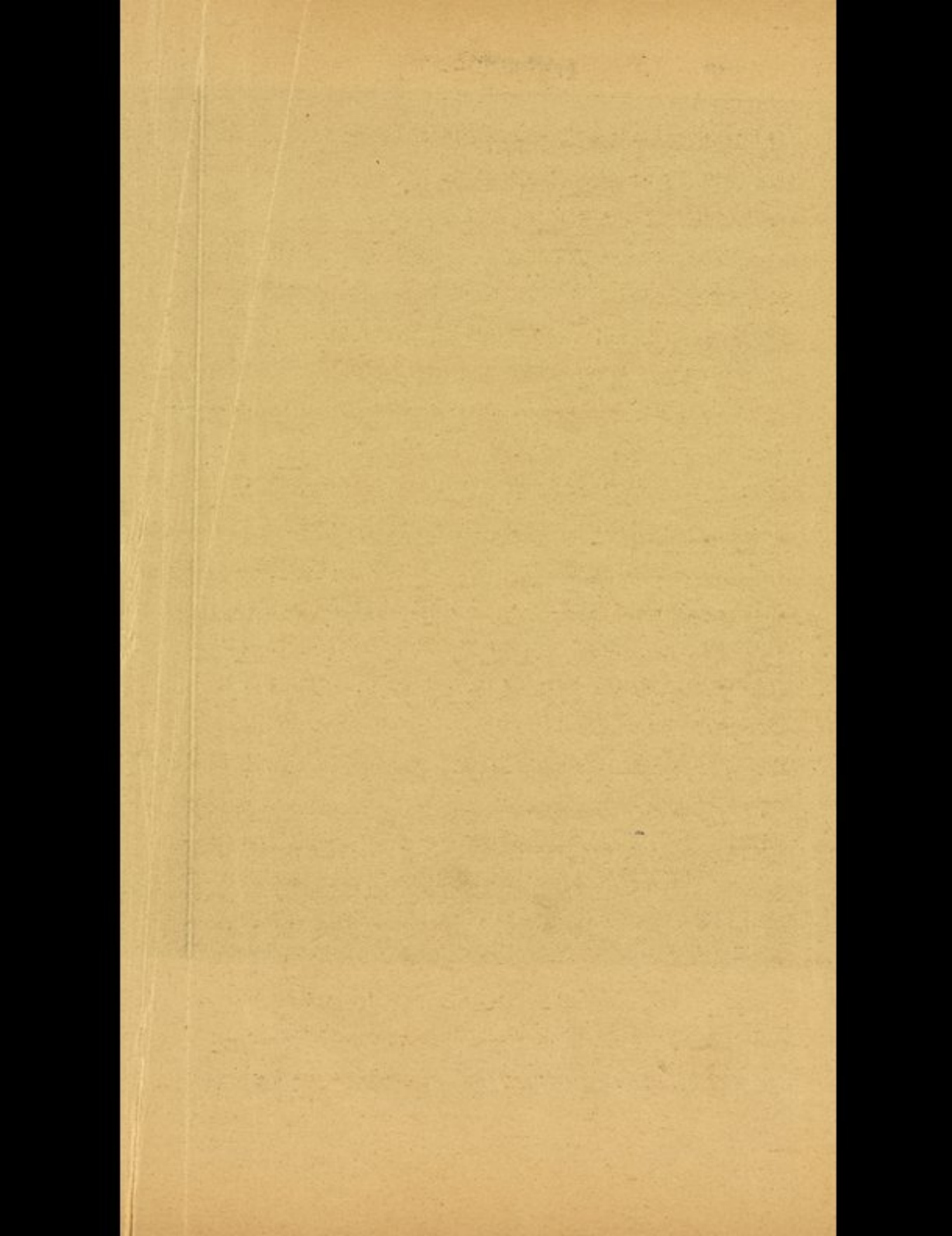
الفصل الثامن

(فى الرحلة العلمية وبيان ما اشتمل عليه معبد الاقصر)

اعلم وفقك الله أن الحكومة السنوية نظرت الى معبد الاقصر بعين الاهمية فى سنة ١٨٨١
حررت نظارة الاشغال العمومية كشفا شامل لبيان المنازل والاملاك الموجودة به وقيمة كل
واحد منها ولكن لعدم الاقرار على طريقة حسنة مناسبة للعمل بمقتضاها بقى الحال على
ما كان وفى سنة ١٨٨٣ وسنة ١٨٨٤ فتح كل من جنرال الديبا بفرانسوا والتيمس بانكلترا
اكتتابا عاما فجمع نحو ١٩٠٠٠ فرنك عبارة عن ٧٣٢٩٢ قرش وتخصص جزء منه
لشراء بعض هذه المنازل وهدمها وازالتها وجرى العمل على ذلك من ابتداء ٥ يناير
سنة ١٨٨٥ ثم فرغت النقود ووقفت الحركة فاضطرت مصلحة الآثار الى أن تدفع فى
سنة ١٨٨٦ جابا من ميزانية الخاصة لاتمام ما كانت شرعت فيه من العمل وأباحت
للقلاحين أن يأخذوا سبخ غيطانهم من هذا المكان فكان فى ذلك بعض المساعدة على
نجاز الاعمال ولكن كل ذلك ما كان يشفى غليلا وصارت الحركة بطيئة والشغل يمشى
الهويئا وكلماتكشف ناحية يظهر أنها مختلفة البناء متزعزعة الاركان فارتبكت الاحوال
وخابت الآمال فارسدت نظارة الاشغال مندوبها ليبدى رأيه فيما يراه فحضر تقرير ابييان
ما يلزم اجراؤه فكان ذلك باعثا على صدور أمر خديوى يقضى بفرض جعالة قدرها مائة
قرش على كل سائح يريد التفرج على آثار الصعيد وأن هذا المبلغ يدخل فى يد مصلحة
الآثار لتسفقه بمعرفة فتحا على اصلاح ما يلزم بالآثار من نحو تنظيف وترميم وغيره وبذلك
دارت الاعمال على محور الاستقامة واشترت المصلحة سكة حديد صغيرة نقالى لطرح التربة
المتخلفة من الهدم فى نهر النيل فكان فى ذلك مساعدة عظيمة ثم أصححت بعض العمد التى
كانت أذا بتها أملاح الارض الناشئة من رشخ فيض النيل وبننت سوراجا جزا لمنع الاهالى
من القاء القاذورات والقبامات فى المعبد ورفعت سوربه وجعلت فيه براج لدخول مياه







الفيض اليه وخروجه منه متحملا بالاملاح المضرة بالبناء ولم يبق به الا ن غير منزلين ومسجد
سيدي أبي الجباج وضريحه ولا يخفى ما في ذلك من المشاكل أما قسلاق البوليس
والبوسطة وغيرهما من الاماكن التي كانت هناك فلم يبق لها الا ن أثر وبذلك راق الحى
وخلا الجو للمعبود

وذكر علماء الآ ن ان معبد الاقصر والكرنك بنيا لثلاثة معبودات وهى (أمون رع)
وزوجته (موت) وابنه ما (خنسو) وظن بعضهم أن معبد الاقصر تأسس على اطلال معبد
قديم كان من بناء ملوك الطبقة الثانية وأيد دعواه بالادلة الآ تية وهى أن فى سنة ٨٧
وجدت مصلحة الآ نار حينما كانت تتظف هذا المعبد مأثدة من الحجر الاسودا لجرانيتى كان
صنعها الملك (اوزرتسن) الثالث من العائلة الا ثنى عشر ليقر ب عليها القربان لمعبود
مدينة اهنا س المدينة ومنها وجود أ ججار أثرية عليها اسم الملك (سبك حوتب) من العائلة
الثالثة عشرة ومنها أنه كان من عادة القوم أن ينوا هياكلهم على اطلال الهياكل القديمة
المندرسه غير أن جميع ذلك ظن وتخمين وان الظن لا يغنى من الحق شيأ

أما المعبد الموجود الآ ن فهو من عمل الملك أمونوفيس الثالث المعروف على الآ نار باسم
(أمنحتب الثالث) من العائلة الثامنة عشرة وقطع أ ججاره من جبل السلسلة وشيد بجميع
أما كنه المهمة ثم مات ولم يتم جميع نقوشه فأتتها هوروس (هور محب) آخر ملوك هذه الدولة
وبه للملك سبتى الاول من العائلة التاسعة عشرة بعض مباني وقد سبق ذكر ذلك وهذا
الهيكل يشتمل على المعبد من حيث هو وعلى بعض أ روقه صغيرة ثم رحبة الايوان أو البواكى
وكان جميعها معروشا بالحجر الجافى ثم الحوش العظيم الذى كان محفوقا بالايوانات المعروشة
ثم دهليزا لايوان المحمول عرشه على أربع عشرة اسطوانة ويقال انها كانت أ كبر وأعظم
جميع أساطين مصر وهذا هو جميع ما شيده الملك أمونوفيس الثالث وطوله لغاية الدهليز
مائة وتسعون مترا وأعظم عرضه خمسة وخسون مترا وكان به نحو مائة وخمسة وخمسين
اسطوانة وهو الذى أحاط الطريق الموصل منه الى معبد الكرنك بصفين من الاصنام التى
على هيئة الكباش الرابضة وأرصد ها على معبوده (أمون)

أما رمسيس الا كبر فقد زاد به الحوش الثانى العظيم وأقام فى دائرته صفين من الاساطين
المعروشة وشيد برجيه ونصب ماستين أمامها وهو الذى صنع التماثيل الخافية التى به

ولم ادخلت الديانة المسيحية مصر سنة ٣٨٩ ميلادية أحدث النصارى به كنيسة برجة الايوان أو البواكي المتصلة برجة الحوش وسدوا أبواب الأروقة التي جهسة الجنوب وجعلوها ثلاثة أماكن مستقلة بنفسها

وفي مدة حكم العزيز محمد علي باشا أنعم بإحدى مسلتى الاسكندرية على دولة فرنسا فالتفت منه أن تستبدل هذه الهدية بمسلى الأقصر اللتين على باب هذا المعبد ففعل وأجاب طلبها وفي سنة ١٨٣١ ميلادية بعثت حكومة فرنسا رسالية فنقلت احدهما الى مدينة باريس وأقامتها في ميدان (الكونكور دو) أما مسلتا الاسكندرية فقد أنعم بإحدهما اسماعيل باشا خديوى مصر السابق على دولة أمريكا وبالأخرى على دولة الانكليز فأخذوهما في سنة ١٨٧٧ الى بلادهما

وقد اهتمت علماء الآثار بنسخ وترجمة جميع نقوش هذا المعبد ولم يبق منه الا المكان الذى به مسجد سيدى أبى الحجاج وقد صدر الأمر من مدة قريية بهدمه وبنائه فى مكان آخر أما المسلة الثانية الباقية الآن هناك على باب المعبد فيبلغ ارتفاعها ٣ ستنى و ٢٥ مترا من ذلك ٥٦ ستنى و ٢ متر قيمة تاجها وهو كالتع وعرض قاعدتها نحو ٥٠ ستنى و ٢ متر ويبلغ ثقلها ٢٥٧٠٠٠ كيلوغرام ويرى على كل سطح من أسطحها أسفل القمة صورة رمسيس الأكبر جاث يقدم قرابينه الى المعبود (امون رع) وهالك ترجمة بعض ما هو مكتوب عليها

النهر الاول من السطح الغربى (هوروس الشمس الثور محبوب رع الملك) المحبوب مثل أمون ابن رع البكرى الجالس على كرسيه ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) مسكن أمون صار من ينامل أفق السماء وقد ابتهج الناس بما فعله فى هذه العاصمة ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) (ملحوظة) الاول لقب رمسيس الأكبر والثانى اسمه النهر الثانى من السطح نفسه (هوروس الشمس الشجاع صاحب اليقظة رب التاجين المهاب الخامى مصر هوروس الظافر قارع الامم الطارد للاشقياء ملك الصعيد والبحيرة (رع أو سرمعت سبب أن رع) الذى يشتغل لفخراً ييه أمون فى مسكن الحق حتى صارت أرباب طبيبه فى غاية السرور وابتهجت بما خلقه ابن الشمس (أمن مر رع مسو)

النهر الثالث من السطح نفسه (هوروس الشمس محبوب معتم ملك الآثار العظيمة مسكن
 أمون) الملك القوي النبيه رب السيف القاهر ملك الصعيد والبحيره (رع أو سر معتم ستب
 أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) الذي أبهج أرباب طيبه الخ
 النهر الاول من السطح الشمالى (هوروس الشمس محبوب معتم) ملك الصعيد والبحيره (رع
 أو سر معتم ستب أن رع) ابن الشمس (أمن مر رع مسو) رب المدح مثل (تاتن) صاحب
 الارضين (رع أو سر معتم ستب أن رع) صانع الآثار العظيمة بمدينة طيبة المختصة بأبيه
 أمون رع الذى أجلسه على كرسيه ابن الشمس (أمن مر رع مسو) وهكذا باقى أوجه المسئلة
 وفى كل وجه أو سطح ثلاثة أنهار من الكتابة غير أن جميع معانيها تدور على هذه المعنى وكان
 بقاعدتها صورة أربعة قروود من الحجر اللطيف تعرف عند علماء الآثار باسم (سينوسيفال) (١)
 نقل بعضها الفرنسيين الى بلادهم عندما أخذوا المسئلة السابق ذكرها ولهذا الآن لا يعلم
 ما كان الغرض من عمل هؤلاء المسلمات وزعم العلماء أن الغرض هو تخليد اسم الملوك
 أصحابها وشهرة المعبد الذى تكون أمامه كالمثمنة وبرج الكنيسة اذ ليس لهم ما دخل فى
 قواعد الديانة أما باب المعبد فكان مزينا بستة تماثيل جسمية جدا وكلها من عمل هذا الملك
 وهو رمسيس الاكبر المعروف باسم رمسيس ميامون أو سيزوستريس أو رمسيس الثانى
 أما التمثالان اللذان عن يمين الداخل ويساره فهما صورة هذا الملك وهو جالس على تخت
 ملكه وهما باقيان الى الآن والاربعه الاخيره على صورته وهو قائم ولم يبق منها غير واحد
 سليم لم تطرق اليه يد التلف الا شيئا قليلا وهو تسوية وجهه وازالة راحتى يديه وكل واحد
 منها متخذ من حجر واحد من الجرانيت الاسود وفى التمثال الغربى وهو السليم عرق أحر
 يمتد على العصابة أما عرض جلسته فتبلغ ٥٠ سنتى و ٢ متر وطولها ٦ متر وارتفاعها
 ٥ سنتى و ١ متر وارتفاع التخت أو الكرسي الجالس عليه هذا التمثال يبلغ ٩٠ سنتى
 و ٢ متر وارتفاع التمثال ٦٥ سنتى و ١١ متر منها ٦٥ سنتى و ٦ متر من القدم الى
 الكتف ومنها ٢ متر ارتفاع الرقبة والرأس والباقى وهو ٣ متر قيمة العصابة والتاج
 وهو من كب من تابجى الصعيد والبحيره داخلان فى بعضهم فوق العصابة المصنوعة على

(١) السينوسيفال حيوان خرافى يكون على هيئة انسان برأس فرد وهو رمز على كوكب الشعرى
 اليمانية أو هرمنس

شكل قماش به خطوط يحيط بالرأس ويرى في عنقه قلادة جميلة المنظر أو أسماط منضدة
وعلى بدنه صورة ثوب متجدد بلطف به نبات يصل الى ركبتيه وبوسطه منطقة معقودة
فوق الخصر وعلى أحد جوانب التخت صورة زوجته الملكة (موت مرتفرت أرى) وعلى
قاعدته صورة الامم التي خضعت له من الزنوج وأهل آسيا واسمهم مكتوب في خانات ملوكية
على صدرهم

أما باب المعبد فهو محصور بين البرجين السالف ذكرهما ويبلغ عرض كل واحد منهما
٤٠ سنتي و٨ متر و طوله ٣٠ مترا وسعة الباب بينهما ٤ متر فعلى ذلك يكون عرض وجهة
المعبد ٦٤ مترا وحالتها الآن غير جيدة وتؤذن بالسقوط مالم تتداركها عين الحكومة
بالترميم والتقوية ويغلب على الظن أن الشرق منهما يسرع له الدمار اذا أزيلت المصلحة
الآتية التي تستند جدرانها وكان في الجهة الشرقية من الباب سلم يصعد الى عرشه ومنه
يصعد سلمان الى أعلاه وارتقاها ٤٤ مترا ويرى فيها بعض أحجار مأخوذة من
المعبد الصغير الذي كان بناه هناك (نحون أتت) لمعبوده قرص الشمس وجميع وجهة الباب
منقوشة وعليها اسم رمسيس الثاني ونصوص بر بائية تدل على وقائع هذا الفتح مع أمة
الخيتاس (في الشام وقد تحزب فيه على أهل مصر أغلب سكان آسيا الصغرى) وصورة
المعسكر وعساكر الرماة بملابسهم وأسلحتهم والدرق في أيديهم وعلى الجهة اليسرى صورة
الملك يجلداثنين من الجواسيس وبجوار ذلك صورة مشورة حربية معقودة ثم الخفر السلطاني
مركب من العساكر المصرية وعساكر (الشردنه) ويعرفون بخودهم الكروية الشكل
ذات القرون والاكرة الصغيرة وعلى الجناح الشرقي صورة المصاف أي الواقعة الهائلة التي
كانت بين هذا الملك وأمة الخيتاس وعلى اليمين صورة الملك را بكاعر بته يرمي سهام على
أعدائه وقد احتاطوا به من كل ناحية ثم تراهم قد انهزموا وولوا مدبرين ووقعوا في النهر
وترى العربات المصرية أعلى وأسفل تسير صفا مع الترتيب والانتظام وعلى كل واحدة
ثلاثة رجال أحدهم يقا تل الأعداء وثانينهم قائم بسياسة الخيل وثالثهم يقودها وفي نهاية
الجهة اليسرى جيش العدو ومصطفاه أمام جيش مصر وكل منهما يزحف على عدوه وأسفل
ذلك كتابة صورتها (عاد الوغد اللئيم ملك الخيتاس وهو يرجف فوق عر بته الحريسة)
وعلى عر بته كتابة بر بائية ونصها (خلفه عشرة آلاف وتسعمائة مقاتل وهم جيش العربات
أقبحهم من بلاد خيتاس الحقيرة) ثم ترى جيوش المتحالفين من الأعداء دخلوا بإزدحام

في مدينة محصنة بالاسوار يحيط بها الماء والتجوا اليها فرار من جيش المصريين وترى لهم صوراً متنوعة ظاهرة منهم أمة الخيتاس ولهم وجوه ضخمة متقبضة (متكرمشة) ورؤوسهم مستورة بقماش معقود بشريط على جبهتهم ومنهم أمة الشكلاش وعلى رؤوسهم قنيسوة نازلة من خلفهم ومنهم أمة الطورشا ولهم خودة دقيقة من قمتها ثم أمة الحكارى ولهم عصابة تشبه قنيسوة العجم وأسفل ذلك تفصيل الواقعة منقوش بالقلم القديم وهذا النص يعرف عند علماء الآثار باسم قصيدة (ينتأور) ولم تعرض لذكرها إذ ليس هذا محلها فراجعها في كتاب توفيق الجليل للرحوم رفاعة بك عمرة ٨٣

وكان ظاهر الحوش الذي بناه هذا الملك بهذا المعبد مستورا بالنقوش والنصوص البريانية وبتواريخ وقعبانه غير أن يد الدهر تسلطت عليها فآزالتها بالكلية ومحتها بالطريقة القطعية لكن لحسن الحظ نجد صورتها في كثير من المعابد الباقية من أيامه أما نقوش داخل هذا الحوش فنصوص دينية ولاقائده في ذكرها هنا ويرى به أسماء رؤساء بلادوهى عبارة عن الاقاليم التي كانت خاضعة لمصر مدة حكم هذا الملك أما باقي نقوش هذه الجهة فمستورة بمسجد سيدي أبى الحاج واذا كشف هذا المكان لا بد وأن نجد به بعض أشياء تاريخية أو جغرافية وترى بجوار حلية الباب الذى شيده أمونوفيس الثالث ما بقى من النساوير التي كانت تدل على العبادة وعلى حائط رميس صورة الابراج والمسلتين والسته تماثيل ثم صورة سبعة عشر من أولاده وفي يد كل واحد منهم باقة أزهار كأنهم أوال يحضروا حفلة عامة وخلفهم فوج من الخدم والحشم ومعهم ثيران ليقدموها قربانا وبين قرونها علامات مختلفة

الباب التاسع

(في فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها)

قد ذكرنا في الابواب السالفة طرفاً من الاسباب التي بعثت على تدمير هذه الآثار وما آل اليه أمرها الآن على يد بعض الوطنيين وغيرهم ما فيه الكفاية (راجع المقدمة والباب السابع) ولندكر لك بعد ذلك شطراً من فائدة بقاءها مما لم تره في غير هذا الكتاب فنقول تنحصر فائدة حفظ الآثار في أمرين جليلين أحدهما مادي والآخر أدبي

أما المادى فهو الشهرة التى جعلت لمصر اسما كبيرا فى جميع المسكونة جلبت به سراة الناس
ومياسيرهم من الآفاق حتى صارت كأنها كعبة تشد لزيارتها الرجال وتنفق لاجلها
الاموال وتختلف الى ساحتها الاغراب العجم والاعراب ونهوى اليها الاجانب من كل
ناحية وجانب ويدلون النفس والنفيس لرؤية طيبة ومنفيس فتروج التجارة بهذه
الزيارة وتنصلح الاحوال باتباع الآمال وتزيد الاشغال وتكثر الاعمال ويهش
وجه الدهر الى النقيير بعدما كان عبوسا قطريا فتصير أيامه مواسم بثغور بواسم
ويبان ذلك أتنا إذا فرضنا أن عدد الوافدين فى كل سنة لا يزيد عن الستة آلاف نفس ما بين
رجال ونساء وأنفق بها كل امرئ منهم مائة وخمسة وعشرين جنيا انكليزيا لبلغ ذلك
سبع مائة وخمسين ألف جنية وإذا فرضنا أن الذى يدخل فى جيب شركات وابورات النيل
وأصحاب الفنادق والخطات (اللوكدات) والسيارات والملاهى وعن بضائع افرنكية
وأشربة روحية ومكيفات وغير ذلك هو مبلغ مائة وخمسين ألف جنية نظير الربح الصافى
بعد كل المصاريف لكان الباقي ستمائة ألف جنية تدخل فى جيب مصر خاصة منها عشرة
آلاف الى السكة الحديد ما بين مصر واسكندرية وما بين اسكندرية والرمل وأربعة آلاف
لمصلحة حفظ الآثار نظير رسم الفرجة على المتحف المصرى والسياحة بالصعيد والباقي
وهو خمسمائة وستة وثمانون ألف جنية يدخل فى جيب أهل مصر ما بين خدم و مترجين
بفنادق مصر والاسكندرية وخدم و مترجين وملاحين بوابورات الشركات على النيل
وعمال بورشها وخفراء وحاملى الاشارات ومتعهدين بلازم الزائرين بالصعيد وخفراء
بالمحطات وملاحين بالزوارق (المعدى) وجمارين وسائقى العربات بالصعيد ومصر
والاسكندرية وأجرة السفن المعروفة بالذهبيات وتلغرافات وبريد وما كل ومشرب
بالصعيد ومصاريف مستشفى خيرية للفقراء بقريه الاقصر على طرف الخواجا كوك وعن
منسوجات ومصنوعات وطنية ومشرقية وتبرعات وهبات ومساهمات فضلا عن الحركة
العمومية وغوالمصادر والوارد وأرباح الجمرك وهذه الحسبة تقريبية والاف الحقيقية بعزل
عن ذلك بعراجل لانها أقل ما يمكن ولما استفهمت من أحدث شركات الوابورات علمت أن عدد
الزائرين لا يقل فى كل سنة عن الستة آلاف نفس وأن ما يتفقه كل واحد مدة اقامته بمصر
يبلغ مائة وخمسين جنيا وعلمت أن بطرف هذه الشركة أربعين مترجما تختلف مرتباتهم

ما بين ستة جنهيات الى خمسة عشر جنهيا شهريا وبلاستفهام من حضرة مدير الآتار عن عدد السائحين في كل سنة قال انه يبلغ لغاية السبعة آلاف نفس بفرض أن كل واحد يتفق مائة وعشرين جنهيا وبلاستفهام من قبودان أحد الوابورات علمت أن مستخدميه خمسون نفسا ما بين سواري وقبودان ورئيس وملاحين ومهندس وسواق وكومساري ومتعهد بالمأكولات وطباخين ووكيل بوسطه وفراشين ومترجين وغير ذلك

ومن البديهي أن سبب ذلك كله هو الاشتياق لرؤية تلك المباني القديمة التي اذا أتلفناها لم نر من هؤلاء الزائرين ديارا ولا نافع نار ولم نتمتع بدرهم ولا دينار فضلا عن كساد البضائع والسلع الوطنية بدل رواجها مدة أربعة أشهر في كل سنة ولا يخفى أن رواج حال الحكومة مرتبط برواج حال الامتة وثروتها لان الفلاح والتاجر والصانع اذا عجزوا عن دفع ما عليهم من الاموال كيف يكون حالها (راجع تاريخ مصر قبل حكم الدولة المحمدية العلوية بالجبرتي والخطط الجديدة) ولذا شبه أهل الصعيد موسم وفود الاجانب بمصر بموسم الحج الشريف عند عرب الحجاز أما ما تأخذه مصلحة حفظ الآتار من السياحين برسم الفرجة فتنتفقه على اصلاح ما يلزم اصلاحه بالآتار فيجوز لهذا المبلغ الى يد الوطني أيضا لان المقاولين والفعلة والعمال جميعهم وطنيون فكانت هذه النقود ما خرجت من يد الاجنبي الا لتدخل في جيب الوطني اما مباشرة أو بواسطة فعلى ذلك لم يكن الحرص على بقاء الآتار قاصرا على مجرد العبرة والتذكار أوضنا بما لم يوجد عند غيرنا بل صونا لاجبار الاولين ومنفعة للمصريين وتخليدا لمجد الاولين ولم أعن قحطان ووائل

أما الامر الادبي فهو أن الآتار غير مصر وحليتها ولا يجوز بأى وجه من الوجوه تجريدتها من حليتها فضلا عن كونها كظامورا تشمل على علوم ومعارف وفكاهات ولطائف ونوارج الاولين وأسماء ملوك وسلاطين ودول تغلبت وأم تغلبت وانشاء ومحاضرات وقصص وحكايات وأسماء مدن وبلاد ورؤساء وقواد وأسفار حربية وأساطيل بحرية وقوانين وأحكام وحرب وسلام ودفاع وهجوم وحاكم ومحكوم وغزوات بعيدة ونصرات عديدة واختراعات مفيدة وعوائد وشيم ونصائح وحكم وجميع ذلك تراه على صميم الاجار كأنه الاسفار فهي المرشد الامين لعلوم الاولين وترجمان الازمان التي توارت بالنسيان وهأهى علماء الافرنج تراوحنا ونغاديننا ومؤلفاتهم تنبهنا وتنادينا وتقول قد امتلا

الوطاب وعاد البلج الى الارطاب وانكشف المعنى وبان الاسم والمسمى وتقيدت
 الاويد وانجلت حقيقة ما بالمعابد وما كفي الافرنج نقل أخبارها حتى نقلوا أخبارها
 من ذلك رواق صغير يعرف باسم ايوان الاسلاف كان صنعه الملك طوطوميس الثالث
 (من ملوك العائلة الثامنة عشرة) في معبد الكرنك بالصعيد ونقل الى بلاد فرنسا وهو
 الآن في كتبخانة باريس مرسوم عليه صورة هذا الملك واقفا أمام ستين ملكا من أسلافه
 يقدم لهم خالص عبوديته غير أنهم ليسوا على حسب ترتيبهم في الحكم وكأنه اصطفاهم
 من بين باقي الملوك المصرية لحاجة لانعلمها . ومنهار رواق آخر نقل من معبد العرابة المدفونة
 الى بلاد الانكليز وموجود الآن بدار تحفها وهو الملك رمسيس الثاني (من العائلة التاسعة
 عشرة) ومطابق في ترتيب أسماء الملوك التي به للرواق الآتي وهو رواق بالمعبد نفسه من عمل
 الملك سيتي أبي رمسيس الأكبر وبه أسماء ستة وسبعين ملكا مرتين بحسب الحكم وهو
 قائم بعبدتهم ومنها لوحة بسقارة لاحد أعيان القدماء بها ثمانية وخمسون ملكا وكانوا
 يزعمون أن كل من خدم الوطن بصفاء نية وحسن طوية تذهب روحه بعد موته الى أعلى
 عليين وتكون مع أرواح الملوك والسلاطين الذين أسعدوا الرعية وقاموا بفرائض
 الوطنية وهذا هو الباعث على كتابة أسماء الملوك وجعلها في قبره معه

وبمقارنة أسماء ملوك معبد العرابة بجدول ما يتطون المصري اتضح صحة الجميع ولو أن
 بالجدول بعض تحريف ظاهر وجميع ما ذكر كان مجهولا قبل اكتشاف هذا القلم حتى
 كان المعلوم من تاريخ مصر مشكوكا في صحته ولولا بقاء تلك الآثار لما علم شيء من الأخبار
 ولو كانت مجردة عن الفائدة كما يزعم بعضنا لما كانت الدول الأجنبية تراحمنا على اقتنائها
 وتأخذ أروقة برمتها تحلي بها دار تحفها وكتبخاناتها وتنقل مسلتي الاسكندرية الى ديارها
 وتقلع منطقة فلك البروج من معبد دندره وتحاليل بكل ما يمكنها على ارسال كل ما تجده الى
 بلادها ولا يخفى ما في ذلك من تكبد المشاق المادية والادبية فضلا عن كثرة الصرف
 وبذل النقود وهما هي رعية كل دولة تتربح سنوح كل فرصة لذلك حتى زينواديانهم
 وبلادهم بما كان عندنا بعد ما جردونا منه ولو كنا جاريناهم في ميادين الفضل لقلنا نحن
 أحق بها وأهلها لكن غفلنا وسهرنا وأهملنا فأخذوا ورضينا باليسير وفرطنا في كثير
 وهالك حادثة تاريخية صغيرة وجدت مكتوبة على بعض الآثار قصها الملك (أمنما) الاول

على ابنه الملك (اوزرتسن الاول) وهمامن العائلة الثانية عشرة الطيبة أتيناها لتعلم أن
 الآثار هي سجل الاخبار واليك صورتها (لما أتى الظلام تعشيت وسرحت في ميادين
 اللهوهنيه ثم رقدت على فراش وطيء فوق سريري وغرقت في بحر الراحة في قصرى
 وكادت تأخذنى سنة من النوم واذا بهم تجمعوا زمرا وأحدقوا بالقصر وجاها و بالبعصيان
 وشق عصا الطاعة وكان اعترى جسمى فتور من النوم حتى صرت كنعبان الغيظ فتمت
 وتأهبت وجمت السلاح في جنح الليل عالما أنه لا محيص عن القتال والمكافئة ولم يك معى
 من أشد دبه أزرى غير أعضائى فملت عليهم جملة صادقة أوقعت بهم الرعب في قلوبهم
 وكنت كلما أجل على فئة منهم ترتد على أعقابها جينا ومازلت بهم الى أن فترت قوتهم
 وخار عزمهم وانكسرت قلوبهم فلم يجرؤا على قتالى حتى فى الظلام فتشتتوا ولم يحصل لى
 أدنى حادث مفزع الى أن قال ولو أن الجراد أكل الزرع وأهلك الحرث والنسل ولو أنهم
 تحالفوا على القاء الدسائس فى قصرى ولو أن النيل ماروى الارض حتى جفت الصهاريج
 ونضب ماؤها ولو أنهم علموا بطفوليتك وصغر سنك وعدم امكانك أن تمديد المساعدة
 الى آل جهدا فى عمل ما يلزم منذ ما عرفت نفسى) فيؤخذ من هذه العبارة أربع فوائد
 احداها أنه كان له منازع فى الملك وربما كان استيلاؤه بعد اراقة الدماء فى الحروب الطويلة
 ثابتهما ككثرة المحن والمصائب التى نالت فى عصره ثالثها نشاطه فى الاعمال وقوته
 فى الحروب وهيبته فى عين رعيته رابعها نصيحتة لولده ولكل ملك أتى بعده كانه يقول خذ
 بالحزم وكن على بصيرة من الوقوع فى مثل ما وقعت فيه وادأب فى العمل وتبصر بالحكمة
 وقال له فى موضع آخر ينصحه (اسمع يا بنى ما ألقيه عليك وهو أنك صرت ملكا على قسمى
 مصر وتحكم على الثلاثة أقاليم فاسلك فى حكمك أحسن ما سلكه سلفك من الملوك وقو
 علائق الموتة بينك وبين رعيتهك والاي يتخلون عنك عند الخوف منك ولا تستوحش منهم
 ولا تنفرد عنهم ولا تقتصر على مواخاة الاعقياء والانراف ولا تقبل فى مجلسك كل من
 أتاك ممن لا تحقق من خالص محبته وصافى مودته) وهى نصيحة جلية تكتب بماء العيون
 وفوائدها جمة لانها حسنة من حسنات الآثار المشحونة بأمثالها من الآداب والعلوم
 واليك مقالة أخرى أدبية لطيفة وجددت مكتوبة على الاجرار الاثرية وهى من انشاء
 أحد الكاب من العائلة الثانية عشرة أيضا ينصح بها ابنه ويستفزه لاكتساب المعارف

وباستقرارها تعلم حالة الضنك الزائد والاستبداد للذين كانوا بالديار المصرية في تلك الحقبة
الدهرية وهالك نصها (قد نظرت يا بني الى الحداد وهو يزاول مهنته وواقف على فوهة التنور
حتى صارت أصابع يديه مثل جلد التمساح وله رائحة كريهة أشد من رائحة بيض السمك
وهل تظن يا بني أن باقى صانعي المعادن فى راحة أحسن من الفلاح الذى نبت الحطب
فى غيطه ومتى جن عليه الليل وحقت له الراحة عاد للشغل ثانيا بعد ما كل ساعده من
عمل يومه فيضطر أن يشتغل بالليل فى ضوء المصباح أما النحات فرأيتة وهو يشتغل فى كل
نوع من الاجزاء الصلدة ومتى فرغ من شغل يومه وكلت يدها يستريح برهة وصنعتة تقضى
عليه أن يعود ثانيا للشغل فهو يعمل من شروق الشمس لغروبها مع أنه قاعد القرفصاء الى أن
يختل تركيب ركبته وتتلف فقرات ظهره أما الحلاق فيشتغل أيضا الى المساء ومتى وجد
عنده فرصة لياكل فيها اتكأ على احدى ذراعيه ليستريح ويطوف على المنازل ليبحث
على شغل له فهو يتلف ذراعيه ليملا بطنه كالتحلل يأكل مما أذخره أما الملاح فانه ينزل
بسفينته الى اقليم (ناو) ليكتسب أجرته فتتراكم عليه الاشغال وبمجرد ما يعود الى حديقته
أو يرجع الى داره يصبح يوالى السفر ثانيا أما البناء فأقول لك عليه انه عرضة لداء النقرس
ولشدة الرياح فاذن يا بني وهو فوق الحائط تجشم المشاق والتعب حتى يلتصق بكرانيشها
فيصير كالشنين ويكل ساعده من العمل ويختل هندام ثيابه ويأكل نفسه بنفسه كأن
أصابعه خبزة ولا يغتسل الامرة واحدة فى اليوم^(١) ويتواضع للناس ليقبلوه فى أشغالهم
كأنه حجر الضامة ينتقل من خانه الى أخرى وينتقل من بناء عشرة أذرع الى مثلها ومتى
أنهى عمله وتحصل على قوته يعود الى داره ويضرب أولاده وان شئت قلت لك على الحائك
فان حالته بالمنازل أسوأ من حالة النساء لان ركبته تكونان موازيتين لصدرة ولا يستنشق
الهواء النقي فاذا قصر يوما عن حياكة ما فرض عليه من الاقشة ربطوه حتى يصير
كالشنين الذى ينبت فى المستنقعات ولا يمكنه الخروج لرؤية النور ما لم يرش الخفراء الموكلين
يحفظه ويواسيهم أما صانع الاسلحة فالويل له لانه اذا سافر الى البلاد الاجنبية يدفع مغارم
كثيرة لاجرة الحير ولبيتهم ومتى صار فى الطريق فبمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع
الى داره مساء يصبح على جناح السفر ثانيا أما الساعى فواخرنا له لانه متى عزم على السفر

(١) هذه العبارة تفيد شدة الحرص على النظافة حتى رثى الحال من يغتسل مرة واحدة فى كل يوم

يقسم ماله بين أولاده خشية أن يغتاله وحش أو يقتله أحد أهالي آسيا وهل تعلم ماذا يجرى عليه حينما يكون بمصر فانه بمجرد ما يصل الى حديقته أو يرجع الى داره بصبح را بكامتن الطريق فاذا سافر ركبته الهموم واحتاط به الفقر أما الدباغ فواها له لانك ترى أصبعه كأنها السمك العفن وعينيه مكسورتين من التعب ويديه في حركة مستمرة وتعضى عليه الاوقات وهو يمزق في الجلد وثيابه رثة شنيعة المنظر أما صنائع الاحذية فهو أسوأ حالا من الجميع لانه دائماً يتكفف الصدقات لفقره وصحته كسمكة مفقوعة ويقرض الجلد بأسنانه وانى رأيت الشدائد وقاسيت الاهوال وامتطيت غارب التعب وشربت الخلو والمر واتقدت الامور نقد بصير فلم أر أجمل من التحلى بالمعارف وانى ناصح لك يا بنى أن تجعلها نصب عينيك فاغطس فيها كما يغوص الغائص في الماء فاذا فعلت ذلك رأيت صحة قولى وما اخترتها لك الا لانها روح كل عالم (فانت بالروح لا بالجسم انسان) وما رغبتك فيها الا لانها أفضل جميع ماتراه فمن تحلى بها كبر في عين الناس واختاروه لقضاء مصالحهم واعلم أن المعارف امان من الفقر ومن عرف شيئاً منها ساد على غيره وليس الامر كذلك عند ارباب الصنائع فان كل رفيق من أهلها ييغض رفيقه وما رأيت كتاباً متجملاً بها قالوا له أو الزمواه أن يشتغل لاجل فلان وكل يوم يعضى عليك وأنت بالمدرسة يخلد لك ذكر ارجيلا ما بقيت الجبال فانهمض وبادر لتحصيل ما اخترته لك فانه يبعد الاعداء عنك) وقدأكثرنا من سرد النصوص الاثرية ليعرف القارئ ما لهامن الفوائد ويقدرها حق قدرها ولا ينسبنا الى الغلو والمبالغة أو الاطراء في مدحها

الفصل التاسع

(في الرحلة العلمية بالاقصر)

(صورة معبد الاقصر مأخوذ من كتاب المعلم داريسى)

أما رحبة المعبد المرموز لها بحرف (أ) فهي من عمل رمسيس الاكبر وقد سبق الكلام عليها بما فيه الكفاية

حوش (ب) هذا الحوش يعرف باسم حوش الاعمدة أو الاساطين وهو من عمل أمنحتب الثالث كما تقدم وقد بنى به في الجهة الشمالية برجين يبلغ عرضهما ٢٦ متراً ليكونا وجهة

المعبد وذلك قبل أن يبني رمسيس الأكبر رحبة (١) وفي أيام الدولة المقدونية بنى
 (قلبتش أريدا أخو الاسكندر الأكبر وابن فلبش من السفاح) دعامتين بين هذين البرجين
 وتمثيل رمسيس الأكبر ليصغريهما الباب الموصل من الرحبة اليه ولم يبق منهما الآن
 الا الدعامة الشرقية التي عليها اسمه

وبقياس الجدار الشرقي والغربي من هذا الحوش ظهر عدم تساويهما فان طول الاول يبلغ
 ٥١,٢٨ مترا وطول الثاني ٥٢,١٨ مترا وهذا الفرق أتى من الانحراف الذي جعله
 أمنحتب في أحد برجيه لتلطيف الميل الذي ظهر في محور المعبد بعدم انطباقه على محور
 الطريق الواصل من هذا المكان الى معبد الكرنك وفي أيام الدولة السفلى أعنى أيام دخول
 الدين المسيحي بمصر فتح النصارى في الحائط الشرقي منه ثلمة أى فتحة فانلفت كثيرا من
 مناظره اللطيفة وقد أسلفنا أن الملك (هور محب) أتم ما كان ناقصا من زينة هذا المعبد فلذا
 ترى اسمه مكررا على جدران هذا الحوش وتراه على الحائط الشمالى الشرقى كأنه بالمعبد
 خلف باب مصنوع من قضبان الحديدية تقرب بالبحور الى المعبود آمون والمعبودة موت وتراه
 على الحائط الشرقى يدخن بالبحور ويريق الاشربة أمام سفينة آمون أما الثلاث سفن
 التى هى أسفل هذه الصور فواحدة منها الملك نفسه وثانيتها المعبودة موت وثالثتها المعبود
 خنسو ثم ترى هناك قربا ناموضوعا فوق الموائد وعلى الاطباق

وظن بعضهم أن هذه الهيئة كانت مقدمة للمهرجان أو الزفاف الذى كان يعمل بمدينة طيبة
 سنويا للمعبود آمون ويخرج من معبد الكرنك فيسير فى النيل حتى يصل معبد الأقصر
 ويدخل فيه ثم يعود من حيث أتى

وكان المهرجان يتركب من أربع حجرات أو صناديق يحملها ثمانون كاهنا على أكتافهم وتسير
 طائفة أمامهم وطائفة خلفهم ويبد كل واحد مذبة (منشة) بيد طويلة ثم أربعة منهم تسير
 بجوار تلك الحجرات وهم متشحون بجلد النمر وفي مقدمة الجميع كاهن بيده الحجرة (المجخرة)
 أما الملك فيتبع سفينة المعبود آمون ويسير الموكب أو الزفاف على هذا النسق يتقدمه
 النفير والطبل وجميع ذلك منقوش على الابراج ومتى وصل الزفاف لنهر النيل وضعوا
 الأربع حجرات فى سفن كبار تجرى بالمخاضيف أو تسحب بالاحبال والاقلاس أو تجنب
 خلف سفن أخرى تسير بالاشرعة أما الموكب فيمشى على البر تابعا للسفن وهو متركب

من كاهن يترجم بالمديح والثناء على المعبود أمون وعلى الملك ويتلوه فرقة من العساكر المصرية تحمل درقا وحرابا وبلطا ثم عبر بنا الملك تجرهما النيل ثم رجال تجر السفينة الحاملة لتجربة المعبود في البحر وبعضهم يلتفت ويصيح بالتعجيد والتقديس أو يجثو على ركبتيه ويعلن بالثناء والحمد ثم ثلاثة من العبيد ترقص وهي تتلوى بعنف أما الرابع فيضرب على الطنبور ثم يتلوهم عساكر على رأس كل واحد منهم ريشتان ويدهم قضبان من الخشب يتقارعون بهابيل الساجات ثم ثمانية من الكاهنات مع كل واحدة منهن عقد ويضربن بالكوسات ثم أربعة من الكهنة ثم رجال تجر سفينة المعبودة موت في النيل وضباط تحمل الرايات العسكرية وجماعة تضرب بالساجات أو الكوسات ورجال يضرب على طنبور ذي يد طويلة وآخرون يصفقون

ومتى وصل الزفاف أو الموكب قبالة معبد الاقصر أخرجت القسس تلك الحجرات المقدسة الى البر وجلتها على أكافها فيسير الموكب يتقدمه الطبل والنفير وتضرب الكاهنات بالكوسات يتلوهن نساء راقصات وهن وقوف يعلن على ظهرهن حتى تصل أيديهن الى الارض ثم تدخل الحجرات المقدسة في المعبد وتقدم لها القرابين وجميع ذلك مرسوم على الخائط جهة الجنوب الغربي وعلى الباب ترى جماعة من كبار رجال الحكومة وقوفا بانحناء ينتظرون خروج الملك

وبعد ما تم رسوم الاحتفال داخل المعبد وتقدم القرابين تحمل الكهنة الحجرات المقدسة ثانيا على أكافها فتري صورة سفينة أمون مرسومة أعلى وترى أسفلها سفائن كل من المعبودة موت والملك وصورة ثيران تجمل قربانا حالة سير الزفاف فتزل الحجرات أو الصناديق في السفن ثانيا وتجرى على النيل مثل ما أتت وبسير الزفاف في البر على النسق الآتي

أولا ضباط من العساكر تحمل الرايات وتمشى الهرولة يتبعها فرقة من الجنود ويتلوها طائفة من العبيد تنط وتصرخ ثم فرقة من الجنود بالليارق أو الاعلام ثم عبر بنا الملك تجرهما النيل ثم فرقة من عساكر المشاة ثم كاهنات يضربن بالكوسات يتلوهن أربعة من الكهنة ثم فرقة من العساكر ثم جماعة تضرب بالطنبور وجماعة تدق بالساجات ثم المغنون أو المرتلون يصفقون بأيديهم على الايقاع والنغمة ثم قسيس يبخر الطريق ثم تخرج الحجرات من النيل ويتوجه الزفاف من حيث أتى الى معبد الكرنك بالهيئة المتقدمة وصورة ذلك مرسوم على الباب

وعليه صورة ثمانية صواري بهما يبارق وهناك ترى صورة ثيران بين قرونها كالليل من
الريش والزهر ومتى دخلت الحجرات ووضعت في أما كنهاذبجوا القرابين ووضعوها بالقرب
منها وقد دلت النصوص المكتوبة هناك على أن زفاف أمون أو المهرجان الاكبر يكون
في رأس كل سنة جديدة والى هنا انتهى وصف الزفاف بالاختصار

فكان يجتمع في هذا المهرجان خلق لا يحصيه الا الله بأنون من كل فج عميق ومكان صحيح
وتهرع له الناس من كل مكان حتى تصير هذه العاصمة غاصة بهم كأنهم في يوم المحشر
وناهيك بعيد المعبود الاكبر يقام في أعظم العواصم ولا يخفى ما كان يترتب على ذلك من
الحركة والمكاسب ورواج سوق التجارة أوليس كان هذا عبارة عن المعرض المستعمل الآن
بيلاد الافرنج لرواج البضائع والسلع والحركة التجارية

(استطراد لا بأس به)

« كان للقبط في دولة الاسلام بمصر أعياد كثيرة منها ما ذكره المقرئ في الجزء الاول بصحيفة
٦٨ ونصه ومما كان يعمل بمصر عيد الشهيد وكان من أزره فرح مصر وهو اليوم الثامن من
بشنس أحد شهر وراقبظ ويزعمون أن النيل بمصر لا يزيد في كل سنة حتى يلقي النصارى فيه
تابوتان خشب فيه أصبع من أصابع أسلافهم الموتى ويكون ذلك اليوم عيداً ترحل اليه
النصارى من جميع القرى ويركبون فيه الخيل ويلعبون عليها ويخرج عامة أهل القاهرة
ومصر على اختلاف طبقاتهم وينصبون الخيم على شطوط النيل وفي الجزائر ولا يبقى
مغن ولا مغنية ولا صاحب لهو ولا رب ملعوب ولا بغي ولا مخنث ولا ماجن ولا خليع
ولا فانتك ولا فاسق الا ويخرج لهذا العيد فيجتمع عالم عظيم لا يحصيهم الا خالقهم وتصرف
أموال لا تنحصر ويتجاهر هناك بما لا يحتمل من المعاصي والفسوق وتورفتن وتقتل أناس
ويباع من الحجر خاصة في ذلك اليوم بما ينيف على مائة ألف درهم فضة عنها خمسة آلاف دينار
ذهبا وباع نصراني في يوم واحد باثني عشر ألف درهم فضة من الحجر وكان اجتماع الناس
لعيد الشهيد دائماً بناحية شبرى من ضواحي القاهرة وكان اعتماد فلاحى شبرى دائماً
في وفاة الخراج على ما يبيعونه من الحجر في عيد الشهيد ولم يزل الحال على ما ذكر من الاجتماع
كذلك الى أن كانت سنة اثنتين وسبعائة والسلطان يومئذ يار مصر الملك الناصر
محمد بن قلاوون والقائم بتدبير الدولة الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ

استادار السلطان والامير سيف الدين سلار نائب السلطنة بديار مصر فقام الامير بيبرس في ابطال ذلك قياما عظيما وكان اليه أمور ديار مصر هو والامير سلار والناصر تحت حجرهما لا يقدر على شبع بطنه الامن تحت أيديهم ما فتقدم أمر الامير بيبرس أن لا يرى اصبع في النيل ولا يعمل له عيد وندب الحجاب ووالى القاهرة لمنع الناس من الاجتماع بشبرى على عادتهم وخرج البريد الى سائر أعمال مصر ومعهم الكتب الى الولاية باجهار النداء واعلانه في الاقاليم بان لا يخرج أحد من النصارى ولا يحضر لعمل عيد الشهيد فشق ذلك على أقباط مصر كاهم ومشى بعضهم الى بعض وكان منهم رجل يعرف بالتاج بن سعيد الدولة يعانى الكتابة وهو يومئذ في خدمة الامير بيبرس وقد احتوى على عقله الى آخر ما قال فراجع ان شئت»

الباب العاشر

(في العلوم المصرية والقوانين المدنية)

لم يختلف اثنان من مؤرخى اليونان في أن مصر كانت مهذا للقوانين الادارية والاحكام المدنية والترتيبات العسكرية ولها المآثر والتاثير الظاهر بيد أنهم لم يعينوا لنا أيام تلك الاحكام ولم يفصحوا عن أوقات هذه الترتيبات وكأنهم اعتبروها أدبالاتا فذكروها اجالا منها ما ذكره ديودور الصقلي من أنهم كانوا يقطعون يدي ضارب النقود الزيف والنهرجة غير أن التواريخ صرحت بأن النقود لم تدخل في مصر الا في زمن دولة فارس (العائلة السابعة والعشرين) ويؤيد ذلك ما رواه هيرودوت من أن (دارا بن هستاسب) هو أول من ضرب نقود الذهب وبالغ في تصفيتها وأنه حكم بالقتل على (أريانديس) عامله بمصر لما علم أنه ضرب نقودا من الفضة بدون اذنه ٥٠ وكانت النقود المتداولة بمصر قبله اصطلاحية على شكل حلقات وفضادع وثيران وعجول صغيرة متخذة من الذهب والفضة وباقي المعادن مرقوم عليها عيارها وقيمتها مع وزنها وكانوا يقومون بها البضائع والسلع ويقولون هذا يعادل حلقتين من الذهب أو الفضة وهذا بثلاثة ثيران أو فضادع مثلا أما الجزية التي كانت تقبضها مصر من الامم الخاضعة لها فكانت حلقات من الذهب أو الفضة تؤخذ بالوزن (انظر ما هو من نقوش بالدير الجرى القريب من القرنة)

وكانوا يحكمون بالقتل في جملة مواد احدا على الخالف بالباطل لدى المحاكم لانه ارتكب
اثمين عظيمين أحدهما في جانب الخالق والثاني في جانب المخلوق ثانيا على قاتل النفس
عمدا ثالثا على من رأى انسانا في الهلاك ولم يغثه مع قدرته على ذلك لانه والحالة هذه
يكون كالقاتل عمدا فاذا لم يمكنه انما تته تحتم عليه اخبار الحكومة على الفور والمرافعة مع
الجاني عن المقتول لانه وطني مثله ويجب عليه الاخذ بحقوقه

ويحكم بالجلد مع المنع من الاكل ثلاثة أيام على كل من كتم عن الحكومة جنائية وقعت
أمامه ويصرح لكل انسان أن يترافع معه ويحكم على المدعى بالباطل على غيره بنفس
ما كان يحكم به على المدعى عليه اذا ثبتت جنائته وكانوا يقولون ان عقاب الجاني والمدافعة
عن المظلوم هما أكبر ضمان لتوطيد دعائم الامن والسعادة العامة أقول وقد أتى القرآن
مطابقا لذلك قال تعالى (ولكم في القصاص حياة يا أولى الالباب) وكانت الحدود تقام
على الاموات كما تقام على الاحياء فيمنع المجرم من الدفن مع الاحترام اذا ثبت عليه بعد موته
أنه اقترف ما كان يوجب عقابه في الحياة الدنيا

وكانوا يحكمون بالفضيحة على الجندي الفار من العدو يوم الزحف وعلى من يرتكب مخالفة
قانونية عمدا ما لم يأت بأعمال سديدة تحو عنه وصمة تلك المعزة

ويحكم بالجب (أى قطع المذاكير) على من يأتى النساء غصبا وبقطع أنف الزانية وجلد
الزاني وسلسان من يطلع العدو على عورات الوطن وقطع عين مطلقف الكيل والميزان
ومقلد خاتم السلطان أو الالهالي ومزور الخطوط ومغير صورة موضوع الدعاوى الرسمية
ويحكم بالعذاب ثم بالحرق حيا على كل من يقتل أحدا بويه عمدا أماما يقتل ابنه أو بنته
فيحكم عليه أن يعانق الجثة ثلاثة أيام بلياليها ولا فرق بين الرجال والنساء في العقوبة
أما الخليل فكانوا يؤخرون تنفيذ الحكم عليها الى ما بعد الوضع لكيلا يشترك معها الطفل
في القصاص وهو برى

ويقال ان فرعون بوخوريس (في العائلة الرابعة والعشرين) سن قانونا عادلا للتجارة
والمعاملة منه أن الدين يصير لا غيا اذا حلف المديون قانونيا بالتقوى وعجز الدائن عن ائبانه
ومنه أن الفائدة لا تتجاوز رأس المال مهما كان نوعها ومنه أن مال المديون ضامن لدينه
لاشخصه

وقال هيرودوت ان أحد الفراعنة ولم يذكر اسمه ولا زمنه سن قانونا للعاملة منه أن المديون له أن يرهن جثة أبيه المحنطة تحت يدي المداين بمعنى أنه يضع يده على قبر عائلة المديون لكن لا يسوغ له أن ينقل الجثة المرهونة من مكانها فإذا مات المديون قبل وفاء دينه فللمدين أن يحرمه من الدفن في قبر عائلته ويحرم كل أولاده من ذلك مادام الدين قائما بذمتهم بعد أبيهم وقال المؤرخ المذکور ان الملك سبا كون الحبشى (من العائلة الخامسة والعشرين السودانية) أبطل من مصر العقوبة بالقتل واستبدلها بالاشغال الشاقة في المنافع العامة وان الملك أماسيس (من العائلة السادسة والعشرين) حتم على كل مصرى أن يثبت اسمه بالكتابة في آخر كل سنة بمحكمة الجهة القاطن بها وبين صنغته وأسباب معيشته ومن لم يفعل ذلك أو ظهر أنه يأكل بالحرام والسحت حكم عليه بالقتل

وذ كر يدور العقل كثير من هذه الاحكام ولكن من الاسف أنه لم يبين أوقاتها ومن المعلوم أن البطالسة هم أول من أباح بمصر زواج الاخت وطلاقها أخذوا ذلك من العجم والمجوس الذين كانوا بمصر قبلهم فصار ذلك قانونا في دولة البطالسة وربما تزوج الرجل منهم ابنته المرزوقة له من اخته فيكون لها أبا وزوجا وخالا وزوج أم وتكون اخته أما وضره وعمه وامرأة أب وتكون هي زوجة وضره و بنت أخ و بنت أخت وغير ذلك

أما قضاة المحاكم في زمن الفراعنة فكانوا من القسس المتخرجين من مدارس طيبة ومنفيس والمطرية وكانت تشكل المحكمة الكبرى بمدينة طيبة من ثلاثين قاضيا من كبار الكهنة عشرة من كل مدينة من هؤلاء المدن أما المحاكم الثانوية فكان يختلف عدد قضاتها كما يختلف درجاتهم بعالاهمية مراكزهم واذ اتساوت درجات القضاة وأهليتهم جعلوا أكبرهم سنا رؤسا لهم وكان من عادتهم أن يجعلوا في عنقه سلسلة من الذهب بها صورة المعبودة ساتا المتخذة من الاجار الكريمة وعلى رأسها محوريشة كانت عندهم رمزا على الحق ولا يترشح لهذا المنصب الا من كان له دراية بكتسير من العلوم الدينية والديوية منها اتقان قواعد القلم البرباني والقسموغرافيا والجغرافيا ورصد حركات الاجرام السماوية ورسم خريطة مصر والنيل وممارسة علم الرياضة وأخذ مساحة الاراضى والطب وغير ذلك فلذا كانت هذه العلوم نصب عين الكهنة وكانوا يلبسون الثياب البيضاء النظيفة المتخذة من الكتان الابيض اليبق وكانت مرتباتهم من خزينة

الملك خاصة ومتى تعينو هذه الوظيفة حلفوا بين يديه أنهم لا يطيعون له أمر إلا في طريق العدل فلذا كبروا في عين المصريين واحترموا مجالسهم أما المرافعة بين الاخصام فكانت بالكتابة فقط وبعد ما تعرض عليهم ويحيطون علم بما فيها يتداولون مع بعضهم ويراجعون القوانين التي أمامهم ثم يوقعون عليها بما يترآى لهم من الحكم ويقبض الرئيس على صورة الحق المعلقة في عنقه ويصوبها الى صاحب الحق بدون أن يتكلم ولم يعهد أنه كان في زمانهم محامون ولا مرافعة شتاهية الا فيما لا بد منه لانهم كانوا يخافون أن فصاحة اللسان وشقاشق الكلام تحجب الحق أو تخدع أرباب الحكم ولا شك في أن أرباب الاقلام والمشرعين من الكتاب كانت تقوم بتحرير الدعاوى بين الناس وتقدمها لهم في المحاكم

ومن المعلوم ان هذا الدستور ودخله بعض تعديلات أيام دولة البطالسسة تلاثم حالة الوقت منها أن كل عقد أو شرط لا يسجل بالمحاكم العامة يصير لاغيا كما أن كل تعهد خال من الضمانة يصير كذلك وكل عقد ثبت تزويره يمزق فوراً وكل شرط انعقد بين متعاقدين مختلفين في الجنسية بان كان بين مصري ويوناني يكتب على نسختين احدهما باللغة اليونانية والاخرى باللغة المصرية فاذا اختلفت الترجمة فالقول بما في النسخة المصرية ويلغى مفعول الشرط اذا كان مكتوباً باليونانية فقط لا بالعكس لانها لغة الامة كما أن المواعيد المحددة كانت معتبرة قانوناً ولا يسقط الحق في الملك الا بمضى ثلاث سنين على الاكثر وكان اثبات الموارث ميراثاً ميراثاً لم يسجل رسمياً يعاقب الوارث له بالغرامة

وهالك ملخص دعوى نظرت بالمحكمة الكبرى بمدينة طيبة في شهر ديسمبر سنة ١١٧ قبل الميلاد وكانت بين مصري ويوناني مدة البطالسسة وجدت مكتوبة باللغة اليونانية على شقة من البردي وهي الآن بمتحف تورينو (بايطاليا) وما آلهما

تقدمت هذه الدعوى الى محكمة طيبة عاصمة المملكة المشمولة برياسة (هيركليد) حاكم دار الخضر السلطاني وحاكم قسم الضواحي ورئيس جباة الاموال بالقسم المذكور ومعه كل من (بوليمون هركليد) الجباز و (أبولينوس هرموجين) صديق الملك (بعميته) و (بانسكرات) ضابط من الدرجة الثانية و (بانسكوس) من أهالي مصر الخ الجميع قضاة بالمحكمة المذكورة

الموضوع

انه في يوم ٢٢ من شهر اتيبر (هانور) سنة ٣٤ من حكم بطليموس أورجيطة (الرحيم) طلب (هرمياس) بن بطليموس قومندان نقطة امبو الحربية خصمه المدعو (هوروس) بن (أرسبازي) المصري ومعه فلان وفلان الخ الجميع صنعتهم مباشرة تخميط الاموات للحضور أمام هذه المحكمة لان المذكور اغتصب منزله الكائن بمدينة طيبة المحدود من الشمال الخ وبعد ما سكنه في غيبته وأخذ يباشر صنعته به أبي عن الخروج منه وأن هرمياس المدعى طلب المدعى عليه وهو هوروس بجملة مرات الحضور أمام المحاكم الأخرى لاجل حصوله على حقه ولم يفد ذلك شيأ وأن المدعى عليه كان يستعمل المراوغة والحيل كما أن المدعى كان مجبوراً على عدم مباشرة الدعوى لاقامته بمحل وظيفته الى أن نظرت اخيراً هذه المحكمة للحكم فيها نهائياً أمام وجه التملك للمنزل فهو (مذكور) في عمودين ونصف من الورقة المذكورة وذ كر بعد ذلك أقوال المحامين عن الخصمين وهما (فيلوكليس) النائب عن المدعى و (دينون) النائب عن المدعى عليه) وملخص ذلك أن كل واحد منهما كان يبرهن بالأوراق والحجج والعقود والتواريخ المثبتة لصحة تملكه المنزل متمسكاً بنصوص بنود القانون العامي والمدني وأخذ (فيلوكليس) يزدرى بجمعية المنحطين للاموات مستظهراً بالقوانين والاوامر السلطانية الصريحة المانعة لباحة مباشرة هذه الصنعة بقرب المعابد أما (دينون) فكان يدافع عن هذه الجمعية ويذكر حالتها الطبيعية وشدة لزومها بين الناس وانها يمكن عظيم في الهيئة العامة وذ كر نصوصاً قانونية تفند أقوال خصمه وشدة النكير على (هرمياس) اليوناني لعدم مراعاته القواعد المقدسة المرعية عند جميع المحاكم على اختلاف درجاتها وكان يذ كر في خلال ذلك أن موكله يملك المنزل من عدة أعوام مضت وأخذ يسردها ثم عطف في أثناء المرافعة على بعض مواضع أثنى فيها على حسن ادارة الهيئة العامة وعلى كثير من القضاة ومالهم من شرف الوظيفة وعلى الترتيبات النظامية التي بالقطر المصري وأحوالاً أخرى لا تخلو عن الفائدة التاريخية ثم صدر الحكم في العمود التاسع من الورقة المذكورة برفض دعوى المدعى اليوناني وأحقية هوروس المصري بالمنزل نظير وضع اليد ومن تأمل في كيفية اقامة الدعاوى بالمحاكم أيام دولة البطالسة علم أنها لا تكاد تختلف عما هو جار الآن بيننا

أما علم الطب فكان لهم فيه اليد الطولى مع أنهم كانوا محافظين على الاصول الصحية منها
 ما ذكره هيرودوت من أنه لاحظ أن صحة المصريين أحسن بكثير من صحة باقي الناس متعللا
 بانهم كانوا يستعملون المقيئ والحقن في كل شهر ثلاثة أيام متواليه لانهم كانوا يقولون ان
 الاكل والشرب سببان لكل مرض وكانت الاطبة عندهم منقسمة الى طوائف لكل
 طائفة فرع من الطب لا تشتغل بغيره كالرمد والجراحة والامراض الباطنة وامراض
 الرأس والجلد وهكذا فلذا برعوا فيها وفاقوا غيرهم في سائر البلاد

وقال العلامة مسبرو (يظهر أن الطب النظري لم يبلغ عند المصريين درجة سامية لانهم
 كانوا يخافون ديانة من تشرح الاموات لاعتقادهم أنهم يحيوا انايبا بعد موتهم فلذا
 ما كان يمكنهم الكشف على أحشائهم حتى عند التحنيط لان المحنطين أنفسهم كانوا
 مبعوضين لدى العامة مع أن أشغالهم كانت قانونية ولشدة كراهتهم فيهم كانوا يرجونهم
 بالحجارة عندما يرونهم يباشرون صنعهم بشق بطن الميت واخراج أحشائه وكانت الاطبة
 لا تخرج في معالجتها عن الكتب المؤلفة لهم فيه ومن خرج عنها عرض نفسه للخطر اه
 وقد وجدنا أن كثير من المؤلفات الطبية لكنها عسرة الفهم جدا وكثير من أسماء عقاقيرها
 مجهول لعدم معرفة حقيقة مسماياتها وكيفية تركيبها وأسماء الامراض التي تستعمل فيها
 وغاية ما علم منها بعض نظريات غير تامة الفائدة وهالك تشخيصا للتهاب لم نقف على حقيقة
 (يشعر المصاب بالتهاب كذا بثقل في البطن ومرض في عنق القلب والتهاب في القلب وسرعة
 في النبض وثقل في ثيابه مع أن كثرة الملابس لا تدفئه وظمأ الليل وتغير في الفم حتى يصير طعمه
 كانه أكل جيزا ومتى خرج الى بيت الادب يرى بطنه منتفخة ويتعذر عليه البراز) وغاية
 ما علم من هذه المؤلفات أن العلاج عندهم ينحصر في أربعة أشياء وهي الدهان أو المروخ
 والجرعة واللصقة والحقنة وكل نوع من هؤلاء يتركب من جملة عقاقير حيوانية ونباتية
 ومعدينية حتى ان بعض الادوية كان يتركب من نحو الخمسين نوعا منها الاعشاب والاشباب
 الملطفة والجيز وخشب أرز لبنان وسلفات النحاس وملح البارود والحجر المنفيسي (لا يعلم نوعه)
 وكانوا يزعمون أنه متى وضع على موضع المرض أو الجلد المخدوش أبراه لوقتسه وكان ماء
 الشعير ومنقوعه ولبن البقر والمعز وزيت الزيتون والتمر والجيز يدخل في كثير من الادوية
 كما أن شعر الابل وقرونه تدخل في كثير من المروخ وعسل النحل يدخل في جملة من الجرع
 والمنقوعات وغير ذلك

وكانوا يقولون بمس الشياطين ولمس الجن وهى الارواح الخبيثة ولذا كانوا يستعملون للمريض الرقية والتعاويذ والتمايم فان لم تنجح أو باللطيب واليدك صورة رقية وجدت مكتوبة على احدى الاوراق البردية (أيها الشيطان الساكن فى جوف فلان ابن فلان ويزكرون اسمه واسم أبيه أنت الذى أبوك يدعى ضارب الرأس الملعون الاسم الى يوم الدين) يكررهما عددا معلوما لكل مرض ولا شك أن هذا الاعتقاد سرى الينامن هؤلاء القوم بخاريناهم فيه وزدنا عليه طبل الزار وغيره من الامور التى تأبها الديانة والانسانية معا أما علم الهندسة والرياضة وأخذ المسايح فشهروهم فيه أكبر من أن تذكربدليل ماشيدوه من المباني التى ماجعلت لالذأعدادهم مطعنا ولا مغزى فى احكام هندستها وليس بعدها شهادة ولا تزكية

أمام معرفتهم فى علم الفلك فما كانت دون معرفتهم فى باقى العلوم اذ هم أول من رصد الكواكب السيارة والثابتة فمن السيارة كوكب المشتري (هور) وزحل أو القاهر (هر قاهر) والمريخ (هر ماخيس) ولا شك أنهم لاحظوا تأخير السنوى وضبطوا حسابه وعطارد (سويك) والزهرة (بانو) ويؤخذ من النصوص القديمة جدا أنهم عرفوا حركة الارض لانهم قارنوها ببعض الكواكب السيارة مثل المشتري والمريخ وكانوا يزعمون بقاء الامم أن الشمس حركة عامة وأنها تقطع السماء كل يوم مع كثير من الكواكب الضالة وسيأتى الكلام على ذلك ولم يقتصر على معرفة الكواكب الظاهرة بل عرفوا كثيرا مما لا يمكن مشاهدته الآن بالعين المجردة لكن لا يمكن مطابقة أسمائها القديمة بالأسماء المتعارفة عند الفلكيين فى هذا العصر ولا شك أنهم رصدوا جميع الكواكب التى قدروا على رؤيتها وحرروا بها الجداول بعدما عينوا سيرها وحركتها وأوجهها ومطالعها ومغاربها وكانوا يقدمون فى آخر كل سنة كشفا شاملا لجميع ما ذكر مع البيان التام وكان لهم جملة من اصدا بالصعيد والبحيرة مثل هرصدندره والعرابة المدفونة ومنفيس والمطرية وغيرها وقد وجدنا الآن بعض هذه الجداول الفلكية وهم الذين قسموا السنة الى اثني عشر شهرا والشهر الى ثلاثين يوما واليوم الى ساعات ودقائق وثوانى وعرفوا أيام النسيء والسنة البسيطة والكبيسة وقالوا بهما ولا يخفى أن ذلك يحتاج لرصد الاجرام السماوية فى مدة جملة مئات من السنين لكن لا يمكننا تحديد الزمن الذى عرفوا فيه مقدار السنة الحقيقية حتى قالت الكهنة ان مقدارها

كان معروفا بمصر قبل قيام الدولة المملوكية الاولى وزعموا أن الاشهر الشمسية والقمرية كانت في مبدأ الامر متساوية ومقدار كل واحد منهما ثلاثون يوما وأن المعبود (نوت) السماء اختلى بالمعبودة (ساب) زحل فحملت منه فساء ذلك المعبود الاكبر (رع) الشمس واحتدافعلهما حكيم على المعبودة (ساب) أنها اتلد في أشهره ولا في سنته (أى الاشهر والسنة الشمسية) فأشفق عليها المعبود (نوت) كوكب الشعري اليمانية أو هرمس ورنى لخالها وترجى القمر في أن يدعها تلد في أشهره فأبى هو أيضا وامتنع فأسرّها (نوت) في نفسه ولعب معه الترد (الطاولة) فغلبه وأخذ منه نظير ذلك جزأ من ستين جزأ من كل يوم من أيامه أى من كل يوم قرى فكان ذلك عبارة عن ستة أيام وهبها الى المعبودة (ساب) لتلد فيها ٥١ و باجراء الحساب اتضح أن الذى أخذته نوت من القمر يعادل ٢٤ دقيقة في كل يوم أو ١٢٥ ساعة في كل شهر أو ستة أيام في كل سنة وهى الفرق ما بين السنة القمرية ومقدارها ٣٥٤ يوما والسنة القبطية ومقدارها ٣٦٠ يوما وبضم هذا الفرق على السنة القبطية نتجت السنة الكبيسة التى عددها ٣٦٦ يوما ولا شك في أنهم استرسلوا في علم الفلك حتى عرفوا مقدار السنة الحقيقية وهى ٣٦٥ يوما و ٥ ساعات و ٤٩ دقيقة والسنة النجمية وهى $\frac{1}{4}$ ٣٦٦ ومقدار ما يتأخره القمر في كل يوم عن الشمس وهو ٥١ دقيقة ومقدار سيره الحقيقى حول الارض وهو ٢٧ يوما و ٨ ساعات تقريبا ومقدار سيره الظاهر حولها وهو ٢٩ يوما و ١٢ ساعة راجع القسمو جغرافيا ان ليس هذا محله ولعل هذه الخرافة القديمة كانت عندهم ضابطا فليكا للسنة الكبيسة كقولهم في علم النحو سرق عمرو وواو داود فسلط الله عليه زيدا يضربه أعنى أن داود يكتب بو او واحدة وعمرو يكتب بو او في حالة الرفع والجر لعدم الالتباس بعمر وهذه الخرافة لا تخلو من الفائدة التلويحية وهى اننا علمنا أنهم كانوا يعرفون لعب الترد قديما والمقاهرة وقد رأيت زهر نرد في اطلال مدينة (أبو) بالصعيد وزعم المؤرخون أنه من اختراع (أردشير) ملك فارس فان صح ذلك كان دخوله مصر أيام دولة العجم أو يقال ان العجم تعلموه من مصر أو أن اختراعه تعدد أو كان نردا آخر والله أعلم أما باقى العلام فكانت مستوطنة عندهم من قديم الزمان راسخة في صدورهم وسطورهم يتوارثها جيل عن جيل ويتلقفها حقير وجليل ولما علم مسيرو أن لبس سيوس الالماني وجد في مقبرة بالجيزة اسم رجل كان من وجوه أعيان الدولة السادسة وعنوانه أمين دار كتب

المملك قال هذا العنوان يكفينابرهاناعلى انتشارالتمدن بهذا الوادى فى تلك الاعصار الغابرة وما كان للعلوم من الكثرة والرفعة والاعتناء بها حتى جعلوا لها دورا وأناطوا بحفظها رجالاتا من كبار الحاشية الملوكية ولاجرم أن هذا الرجل كان حافظا لاسفارالازمان السابقة على عصره التى رجماصعد تاريخ بعضها الى عصر الملك منا رأس الفراعنة أوالى عصر من كان قبله ولا بد أنها كانت كافلة لجملة علوم كالديانة وخبرالدارالآخرة وكالطب والرياضيات والقوانين والفلك والتواريخ والروايات والمحاضرات والآداب والفلسفة وأفعال الملوك السالفة وأيامهم ومدة حكمهم ولوبقيت لنا هذه الكتب لكأنت أنفوس من كتبخانة الاسكندرية التى احترقت بنارا الجهل قديما

الفصل العاشر

(باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر)

ومتى دنى الانسان من الاقصر هاله ضخامة وعظم هذه الاساطين ذات التيجان التى تعلو على جميع العمارات وعددها أربعة عشر وارتفاع كل واحدة منها ١٥,٨٠ مترا ومحيطها ٩,٨٠ مترا مع أنها أقل من أعمدة رحبة ايوان الكرنك البالغ ضخامة كل واحد منها ١١ مترا غير أن وضع عمده هذا الحوش بجوار النيل له منظر بهيج جدا وتيجانها على صورة زهر البشنين الذابل عليها نقوش بدبعة وقتها العليا من كبسة من حجرين لا يقل ثقل كل حجر منهما عن عشرين طونولانه (الطنونولانه ألف كيلوجرام أو نحو اثنين وعشرين قنطارا وكسر) ولغاية الآن لم يهتد علماء الآثار على الطريقة التى كانت مستعملة عند القوم لرفع هذه الاثقال العظيمة ووضعها فوق تلك العمدة الشاهقة أما الذى نصب هذه الاساطين فهو الملك امنحتب الثالث (أمونوفيس) وزينها بالنقوش الى نصفها ومات ولم يتمها فاتمها الملك هورمحب (هوروس) كما تقدم ثم كتب عليها بعض الملوك اسمهم بدون حق ونصب الملك رمسيس الثانى فى الجهة الشمالية من هذا الحوش تماثيل من الحجر الجيرى جعلها بين العمود الاول من كل صف وحائط الابراج وهى على صورة معبوده أمون وزوجته موت وهى مستورة بجناحيها مغطاة بريشها وجالسة بجوار زوجها ولهذا الملك تماثيل آخر منفرد عنهما وعلى تلك التماثيل كتابة وترجمتها (ليخلد اسمه مادامت السموات وتبقى عمارته ما بقيت

السموات) ومن نظر الى هذا الحوش وما به من الاساطين حكم بأنه كان معروشا لكن لم يبق دليل على صحة ذلك وفي الجهة الجنوبية دعامتان من مدة اليونان أو الرومان يدلان على حدوث ترميمات في تلك الايام

رجبة (ج) هذه الرجة العظيمة من بناء أمنتب الثالث وكانت محاطة من ثلاث جهاتها بصفين من العمد تحمل العرش أو الايوان أما الجهة الجنوبية منها فتفضى الى الايوان (د) الآتى بيانه بعد وجميع جدرها متهدمة ولم يبق بها شئ يفيد العلم وفي الحائط الشمالى الشرقى صورة الملك أمنتب وهو جالس فى سفينة وقابض على قضيب الملك ومسوقه أما العمد التى بها حول المحيط فيبلغ عددها أربعة وستين وهى تسهل اليت على وتيرة واحدة وفيها ما شكله على هيئة سيقان من البشنيين مجتمعة مع بعضها كأنها محزومة بخمسة أربطة أو شرائط تحت أكام الازهار

والجزء الاصلى من هذا المكان مشيد على قاعدة يبلغ طولها نحو ٨٤ مترا وعرضها نحو ٣٩ مترا وسماك جدارها نحو مترين وعلى الجلسة كتابة صورتها (الملك أمنتب بنى مسكن أمون من الحجر وجعل أبوابه من خشب السنط المطعم بالذهب ومفصلاته من الصفر) أى التوج أو البرونز) وكتب اسم أمون عليه بالأحجار الكريمة وصب أعتابه من الفضة ووضع البخور مع الرمل فى أساسها ونصب به صوارى من خشب السنط المطعم بالصفر وغير ذلك)

رجبة (د) هذه الرجة ليست متساوية الاضلاع لان الحائط الشرقى منها منحرف جهة الغرب وكانت تتصل من جهة الجنوب بخمسة أروقة وبها من الشرق والغرب بابان الى الخارج وعلى جدرها سطر به اسم رمسيس الثالث مكررا وعلى جميع جدرها مديريات أو أقسام مصر موزة فى صورة النيل ملوثة تارة باللون الازرق وتارة باللون الاحمر وبها ثمانية صفوف من العمد بكل صف أربعة وكلاهما من جنس العمد التى بالرجبة الكبيرة وعلى جرتها الجنوبي اسم رمسيس الرابع وقد اختلسه رمسيس السادس ونسبه لنفسه وقد بنى بها الرومانيون محرابين المودين الاخيرين على يسار الطريقة الاصلية وعليه كتابة رومانية رجبة (هـ) أو الكنيسة القبطية لما دخل دين المسيح بن مريم بارض مصر تحولت هذه الرجة الى كنيسة وتشوهت صور جميع معبوداتها ومجيت كتابتها بوضع طبقة من الجبس

عليها وتكسرت أساطينها وأزيلت وكانت ثمانية واستعوضت بعمودين من الجرانيت أمام المحراب وتقدم الكلام على ذلك

أروقة (و ز ح ط) جميع نقوشها دينية وبظهور أنه كان في نقطة (ط) سلم يصعد إلى أعلى المعبد بدليل أثر الصعود والنزول الموجود على الجدارين فسحة (س) يبلغ كل ضلع من أضلاعها ١٠,٧٥ أمتار وبها أربع أساطين ارتفاع كل واحدة منها تسعة أمتار وجميع نقوشها دينية

فسحة (ل) كان لها سبع حجرات وثلاثة عمد وأزيلت ولم يبق بها شيء يذكر فسحة (ل) وتعرف باسم (فسحة اسكندر المقدوني) كان بهذه الفسحة أعمدة وبني في مكانها بيت للعبادة وجميع نقوشها دينية وفي نهايتها على الجدار الشرقي والغربي صورة السفينة المقدسة للعبود أمون ومقدم هذه السفينة ومؤخرها من ينان بصورة رأس كبش وبها عقد أو قلادة منضدة الاسماط وفي الحائط الشرقي صورة الملك قابض على صولجان الملك مع مسوفة ويقرب إلى معبوده الفخذ الايمن قربانا قدمه من جملة حيوانات منها الثيران والعجول والمعز والغزلان ثم نصوص بربائية تفيد المدح والتعظيم له

أما رواق الاسكندر فزين من داخله وخارجه بنقوش يستفاد منها أن هذا الملك أي الاسكندر يقدم القرابين إلى المعبود أمون ويرافقه أحد المعبودات مثل موت أو أمنت وعلى حائط الرواق من الخارج صورة سيقان نبات البردى وفوقها أشخاص وهي رمز على مديريات مصر تأتي بمحصولاتها

وعلى ساحتين جدار الباب اسم الاسكندر وباعلى الحائط من الداخل نقوش تعريتها (اسكندر بنى لابيه أمون رع مسكنا كبيرا من الحجر وجعل بابيه من خشب السنط المطعم بالذهب كما كان أيام جلالة الملك أمنحتب)

وكان سقف هذا الرواق ملونا باللون الأزرق على هيئة السماء ومن بنا بالكواكب المرسومة باللون الأصفر وبعض هذه الألوان باق إلى الآن وفي الوسط صورة نسور كثيرة ناشرة أجنحتها وبمخالها ريشة طويلة وعلامة الحياة الأبدية

فسحة (م) (أوقاعة ميلا الملك أمنحتب) يوجد بوسط هذه الفسحة ثلاثة أعمدة وفي الجهة الشرقية وجهة أربع حجرات أو خزانات وليس في كتابتها فائدة أما النقوش التي

على باقى الجهات فتدل على أن هذا المكان يماثل الهياكل الصغيرة التى توجد عادة بجوار معابد البطالسة وتسمى معابد الولادة وتعرف باسم (ميرى) (أوتيفونوم) وكتابة الحائط البحرى صارت فى حالة ترديته وكادت أن تزول بيد أنه يرى عليها صورة أمختب يقود عجولا الى المعبودة موت ورجال تقدم سفينة محمولة على عربته بدون عمل وبوسطها صورة قرص الشمس والملك يذبح غزالا وهو قابض على قرنيه أما الحائط الغربى فعليه من النصوص الغريبة ما يذهل العقل وقد شاهدنا شماميون الشاب فى سياحته بمصر وتكلم عليها وهى منقسمة الى ثلاثة لوحات بها جملة مناظر ويلزم للتأمل أن يتندى باللوحة السفلى ويمر من اليسار الى اليمين فيرى بها خمسة مناظر

(المنظر الاول) به المعبود خنوم (رأس الكبش) جالساً امام المعبودة ايزس وهو يصنع صورة انسان وصورة طينه معا (وقد سبق الكلام على الطيف) ويقول له انك ستصير ملكا على مصر وأميرا على الصحراء وتكون جميع الاراضى فى قبضتك وتطأ بقدميك التسعة اقوام (الامم المتبربرة أصحاب القوس والنشاب)

(المنظر الثانى) به المعبود أمون والمعبود خنوم جالسين أمام بعضهما وقد تحت الايام الكتابة التى بجوارهما

(المنظر الثالث) به المعبود أمون والملكة (موت إموا) زوجة طوطوميس الرابع كأنهما جالسان فى السماء مر بعين أمام بعضهما ومعهما ريشتان طويلتان وأسفلهما كل من المعبودة سالك والمعبودة نيت جالستين على سريرهما وقابضتين على رجلى الملكة والمعبود أمون وبجوار ذلك كتابة تفيد أن أمون تشبه برى الملك طوطوميس ودخل على الملكة ثم أعلن ان المولود الآتى يسمى أمن حوتب ملك طيبه

(المنظر الرابع) به الملك أمام أمون والمعبودتوت أمامهما يخاطبهما بكلام لم يبق له أثر بالحائط (المنظر الخامس) به المعبودة ايزس تعانق الملكة (موت إموا) أمام المعبود أمون

(اللوحة الثانية بها خمسة مناظر أيضا)

(المنظر الاول) به المعبودتوت يخبر الملكة أن أمون وهب لها غلاما

(المنظر الثانى) به الملكة (موت إموا) قد ظهر عليها الحبل ويسندها كل من المعبودة ايزس والمعبود خنوم ويقدمان لها علامة الحياة

(المنظر الثالث) به الجنى (يا) والجنى (نخن) المتشبهان بالهى الشمال والجنوب قائمان
ومعهما (تويرس) المحامى عن الاطفال و(باس) الطارد للشياطين
(المنظر الرابع) به المعبودة ايرس تقدم الى أمون طفلا وهو يقول له انت بسلام يا ابن
الشمس ويا سلالة الشمس (رع معتزب)
(المنظر الخامس) به الغلام جالس فى حجر أمون وهو يرتب طالع بجنته ويصلح اقبال سعده
والمعبودة ايرس قائمة والمعبودة (موت) قابضة على جذع نخلة به علامة الاعباد وكل عقدة
تدل على سنة والمعبود أمون يقول انت بسلام يا نسل سلالتي قد وهبتك أن ترى الآفا من
السنين كالشمس

(اللوحة الثالثة بها سبعة مناظر)

(المنظر الاول) به الملكة وضعت غلاما وقد جلست على سرير رمزين برؤس سبع حوله
نحود رايزين وبأسفله جلة عقد والطفل فوق السرير قد لبس ملابس الملوكة وله صورتان
يرضع ثدى المعبودة ها تور المصورة كبقرة واقفة
(المنظر الثانى) به المعبودة ها تور متكررة تسع مرات وهى متوجة بسهمين متصلين
على بعضهما كالمعبودة نيت كأنها أنت لتحضرتا تقدم ذكره فى المنظر الاول
(المنظر الثالث) به النيل فى هيئة إلهين أحدهما أزرق والاخر أحمر يحملان المولود
وطيفه ليطهرانها
(المنظر الرابع) به المعبود هوروس يقدم الطفل وطيفه الى أمون فىقول له اعطيتك كل
حياة وكل راحة وانك تبلغ الاشد وتصير ملك الشمال والجنوب وتجلس على تخت هوروس
وكل سرور يلزم طيفك كالشمس

(المنظر الخامس) به تلف لا يمكن معرفة نبي منه غير خنوم وأثوبيس

(المنظر السادس) به صورة أمون حوتب (أى الغلام) جالس مع طيفه أمام المعبود
أمون

(المنظر السابع) به أمون حوتب استولى على تخت مصر ثم صورته وهو قائم وبجواره
كتابة ترجمتها (هوروس الاحياء والفرح يلزم طيفه وهو يحكم على منطقة القرص
ويدير حركة الارضين كما امر المعبود رع) وغير ذلك

ومن أراد الاطلاع على بقيقة ما هو مدون على باقى جدر هذا الزواق فعليه بكتاب المعلم داريسى
مساعد وأمين مصلحة حفظ الآثار المصرية الذى ألفه باللغة الفرنسية فى وصف معبد
الاقصر صحيفة ٦٩

فسحة (د) تشابه هذه الفسحة التى قبلها وكأنها متممة لها ونصوصها على وشك الزوال
وكل معانيها ترجع الى جلوس الملك على سرير الملك كما أن التى قبلها ترجع معانيها الى خلقته
وولادته ونشأته وشيئته وبها ثلاثة أبواب أحدها يفضى الى فسحة (ل) وثانيها الى
فسحة (م) وثالثها الى دهليز (ع) الآتى بيانه ووصف هذه الاماكن لا يهمننا بل يهمن
علماء الآثار ولذلك ضربنا عن ذكرها صفا

نقطة (س ع ف صه) أما نقطة (سه) فكانت فسحة عرشها محمول على صفيين من
الاساطين بكل صف ستة أعمدة بينهما دهليز يفضى الى فسحة (ر) التى هى المحل الاقدس
الواقع فى نهاية المعبد ونقوشها دينية عادية وأما نقطة كل من (ع ف صه) فدهليز
وبكل واحد ثلاث حجرات وقد انهدم بعضها كلية

غرفة (ن) كان لهذه الغرفة بابان وسد أحدهما مدة الرومان ونقوش الحائط الشرقى
يوهم أن هذا المكان كان معدا لحفظ الادوات والمهمات اللازمة للمعبد وعلى الحائط
الشمالى صورة الاحتفال المتقدم ذكره فى فسحة (م) والملك يقدم أربعة عجول لها ألوان
مختلفة ثم يهرزهاوة (عصا) أمام الأربعة صناديق السرية المزينة بريش النعام وألوان
هذه النقوش لم تزل ظاهرة

فسحة (ر) هذا المكان هو المحل الاقدس للمعبد وكانوا يضعون فيه صورة الاله الاعظم
داخل حجرة لا يسوغ لاحد غير الملك أن يدخلها وكانت مصنوعة من حجر واحد ومبنية
فى هذا المكان ومحلها الآن ظاهر به لانهم لم يهتموا باصلاح الحائط والعمد التى كانت مثبتة
فيها بعد نزوعها منها والنقوش التى هنالك جميعها دينية أما الأربعة عمد التى بها فلوثة
بالازرق ومزينة الى نصفها بالنقوش وعليها اسم الملك أمنتب صاحب المعبد مكتوب
باللون الاصفر

غرفتا (ش ت) أما غرفة (شه) فهى على شكل غرفة (ن) ولا يعلم حقيقة الغرض من
بنائهما لان العلوم لم تزل مضنة بكشف سر جميع هذه الاماكن ويوجد على عيني نهاية المعبد

ويساره سبع وعشرون حجراً مهدومة وجميعها مجهول الغرض منها لانتها لم نطلع لغاية الآن على سبب وجود أمثالها ولا ندراس معالمها لم نعثر لها على كتابة أما عدد الحجرات التي كانت جهة الغرب فتلاث عشرة وأما التي كانت جهة الشرق فاربعة عشرة ويمكن أن كل واحدة منها كانت مخصصة لمعبود بعينه والكتابة التي على بعض أبوابها الباقية إلى الآن لا تفيد إلا بعض مسائل دينية متعلقة بالملك صاحب المعبد والله أعلم انتهى باختصار من كتاب المعلم داريسى

الباب الحادى عشر

(فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من مباني ورسومات)
 اختلف المؤرخون فى دين المصريين فجزى أكثرهم على أنهم كانوا أمة موحدة تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وهو قول المؤرخ (بورفير) وغيره وقال هيرودوت إن أهل طيبة كانوا يعبدون الله وحده ويقولون هو الأول والآخِر الحى الأبدى السرمدى وروى (جامبليك) أنه سمع من كهنة المصريين أنفسهم أنهم يعبدون الله وحده ويقولون إنه فاطر السموات والأرض رب كل شئ وهو المالك لكل شئ الخالق لكل شئ الذى لم يخلق ولم يتجزأ ولا تراه العيون يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور وهو الفاعل المختار لكل شئ وفى كل شئ إلى أن قال أما ما زاراه من كثرة المعبودات فجميعها رمن يرجع إليه وحده بمعنى أنها تدل على ذاته العلية وصفاته الأزلية وهذا هو اعتقاد كهنة المصريين المدون فى كتبهم المقدسة اه وقال المؤرخ (شمبليون فيجياك) قد استنبطنا من جميع ما هو مدون على الآثار صحة ما قاله المؤرخ (جامبليك) وغيره من أن المصريين كانوا أمة موحدة لا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئاً غير أنهم أظهروا صفاته العلية إلى العيان مشخصة فى بعض المحسوسات وأنهم لما غرقوا فى بحر التوحيد علموا أبدية الروح وأيقنوا بالحساب والعقاب ولا عبرة بما قاله بعض مؤرخى الأجانب الذين حضروا محافل المصريين الدينية وشاهدوا بها كثرة تماثيلهم الرضية وأنهم لجهلهم بلغتهم وبحقيقة عبادتهم حملوا الأمور على ظاهرها وحكموا عليهم بالكفر والاحقاد مع أنهم لم يفهموا منهم المراد فكانهم دخلوا فى قول الشاعر
 وكمن عائب قولاً صحيحاً * وآفته من الفهم السقيم

وكيف يتصور أن المصريين مع غزارة علمهم وتقدم دركاتهم وصحة أفهامهم وصدق فراستهم ومهارتهم في عمل كل شئ يتخذون المنحوتات أربابا ويميلون الى نزغات الشيطان وفي بعض التواريخ المعتمدة أن موسى عليه السلام دخل منذ شبيبته في مدارس الكهنة وتعلم منهم اسم الله المكنون الذي كانوا يصونونه عن غيرهم من العامة وقال بعضهم ان لفظة (أدوناي) العبرانية التي معناها الله مشتقة من لفظة (أدن) أو (أتن) المصرية ومعناها الشمس عند العامة وأما عند الخواص فمعناها الله القادر وقد وجد في بعض الاوراق ما يدل على وحدانيتهم منها (الله واحد لا شريك له وهو خالق كل شئ) ومنها (الله فرد أزلي كان قبل كل شئ ويبقى بعد كل شئ لا بداية لاؤه ولا نهاية لا آخره) وغير ذلك

وقال مسيرو نقل عن كبار مؤرخي هذا العصر ما ملخصه من تأمل في الآثار الباقية الى الآن بالديار المصرية واللوحات الدينية المنقوشة بالهياكل وما على الورق البردي هالته كثرة هؤلاء الآلهة المصورة عليها لان الانسان لا يقع نظره الا على صور وتماثيل مختلفة الهيات والاشكال خضعت لها جباه جبابرة ملوكهم وأجبار كهنتهم حتى يظن أن مصر كانت مسكونة بهؤلاء الآلهة وأن أهلها ما خلقوا الالعبادتها وسبب ذلك أن المصريين كانوا أمة مخلصه في العبادة اما بالطبيعة أو بالتلقين والتعليم فكانوا يرون أن الله في كل مكان فهامت قلوبهم في محبته وانجذبت أفئدتهم اليه واشتغلت أفكارهم به ولازم لسانهم ذكره وشحنت كتبهم بمحاسن أفعاله حتى صار أغلبها صحف دينية وكانوا يقولون انه واحد لا شريك له كامل في ذاته وصفاته وأفعاله موصوف بالعلم والفهم لا تحيط به الظنون منزّه عن الكيف قائم بالوحدانية في ذاته لا تغيره الا زمان وسيان بين ماضيها ومستقبلها فهو الذي ملأت قدرته جميع العوالم وهو الاصل والفرع لكل شئ وكلاهما واحد (١) ثم عددوا صفاته العلية وميزوها بالاسماء واشتقوا منها نعتا وشخصوها في المحسوسات وفي كل شئ نافع وجميعها يرجع اليه ولاجل التمييز بينها جعلوا لكل اسم تمثالا فانتشرت هي وما اشتق منها حتى ملأت المدن والبلاد وميز كل ناحية معبوداتها عن غيرها لعدم الالتباس فنشأ عن ذلك جملة معبودات متباينة في الشكل والهيئة دخلت فيها الحيوانات

(١) من هنا أنت عبادة الاوثان عند جميع الملل

والطيور والاسماك والحشرات ولكل واحدة وظيفة خاصة ترجع الى صفاته تعالى من ذلك معبودهم (أمون) وهو الله الذى ينبعث منه كل شئ ويعطى لنور العقل القوة لادراك الاشياء الخفية ومنها (فتاح) وهو الذى أتقن فعل كل شئ ومنها (أوزيريس) وهو الله الرحيم فاعل الخير فبناء على ما ذكر يكون أمون وفتاح وأوزيريس أسماء لصفات مترادفة ترجع اليه تعالى

وذكر بروكش باشا أنهم حصروا صفاته العلية في جميع الاشياء النافعة كالشمس والنور وغيرهما وعبدوا هذه المنفعة اذ هو مصدرها وأصلها ولا جرم أن الكهنة كانت تعرف الحقيقة وتقصد في عبادتها وجهه الكريم أما العامة وهم السواد الاعظم فصاروا مع توالى الاعصار يعبدون الاشياء لذاتها ويتقربون اليها زلفى لجهلهم بالحقائق وفشا الكفر فيهم ومما ثبت ذلك ما رواه بعض المؤرخين أنه كان مكتوباً في أحد الاسفار المصرية المنسوبة الى هرمس (ادريس عليه السلام) وصورته (يامصر يامصر باقى عليك يوم يتغير فيه دينك القويم ومنهجك القديم فتظهر الخرافات وتم الضلالات ويستبدل الايمان بعبادة الاوثان ويطفى الالحاد نور الهدى والرشاد وتختصر أخبارك في بعض أبحارك) وقال ماريت باشا اتفق كثير من قدماء المؤرخين على أن المصريين كانوا يعبدون الله وحده لكن من الاسف أتالم نجد لهذا الآن على الآثار أدنى شاهد حتى كنا نجعل قولهم في الكفة الراجحة وأن الشك في صحته أخذ كل يوم يزداد وقال غيره اتخذ المصريون كل شئ ربا الا الرب جل وعلا وهذا مصداق قوله تعالى (ان ابراهيم كان أمة قاتلته حنينا ولم ينك من المشركين) أى كان وحده في زمنه موحداً فهو أمة بنفسه لا عزاله اياهم وانفراده برأى يخالف آراءهم ونتيجة القول أن الكهنة هي التى كانت تعرف الحقيقة ولم تصد لارشاد الامة فسرحت هملاً وضلت عن الحق وعبدت ملوكها وليس هذا بغريب فان طائفة من ملهى الاسلام زعمت أن عبادة الله المهدي له وقال فيه شاعرهم

حل برقادة المسيح * حل بها آدم ونوح

حل بها الله ذوالبرايا * وما سوى ذلك فهو ربح

(رقادة اسم مدينة في تونس الغرب) وادعى الخاتم بأمر الله الفاطمى الربوبية بمصر وكان جهلة المسلمين يصيحون عند رؤيته قائلين سبحانك يا حى يا قيوم يا محي يا يميت وفى أيام على كرم الله وجهه قالت طائفة بر بويته فقائلهم وأحرقهم بالنار

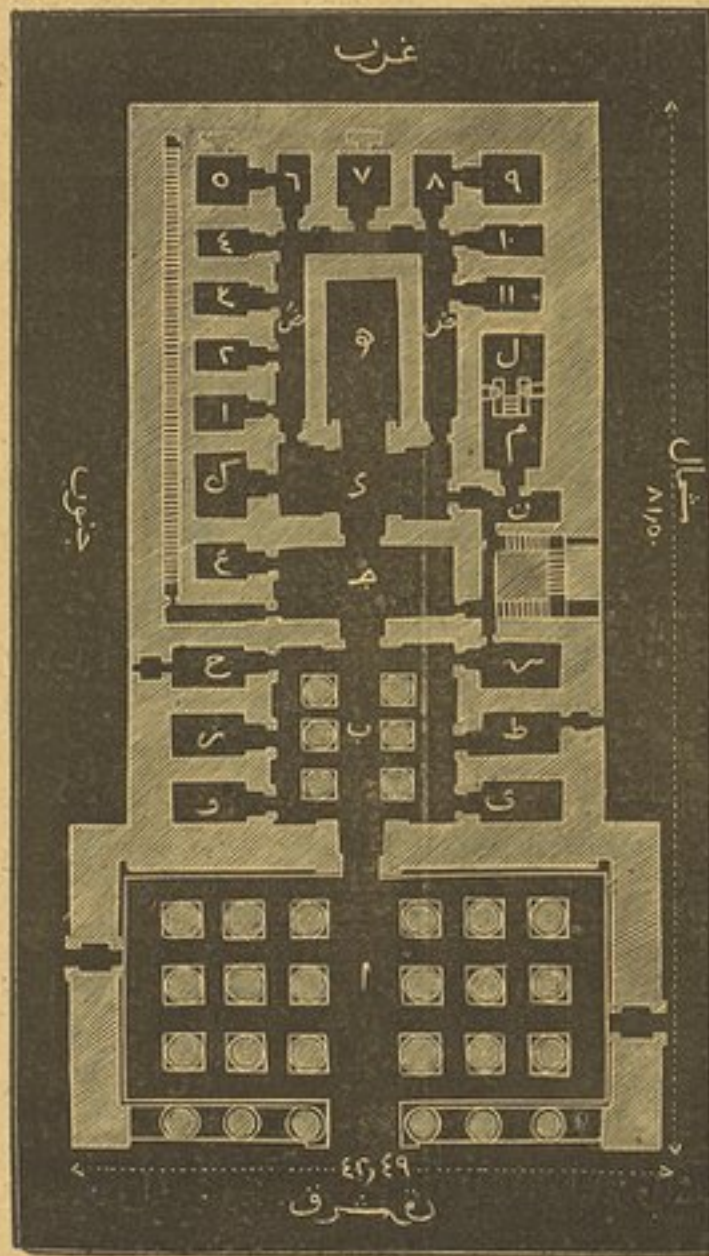
وفي زمن المهدي بن أبي جعفر المنصور العباسي ظهر المقنع الخراساني واسمه عطاء وكان
لدمامة وجهه يتقنع وادعى الربوبية وتبعه خلق كثير فسحراً أعينهم حتى خيل لهم صورة
قريبطلع تراه الناس من بعد وقد أشار ابن سناء الملك الى ذلك بقوله

اليد فمابدرا المقنع طالعا * باسحر من أجفان بدرى المعجم

ومن تصفح الاديان القديمة علم أن بعض كهنة القوم كانوا يعرفون الله غير أنهم لم يتعرضوا
لردع الناس اتقاء شرهم وخوفا على مناصبهم ومقامهم وكان بعض فلاسفة اليونان
يقولون بوجوده فقامت الامة عليهم وحكوا على بعضهم بالموت ولا ريب أنهم أخذوا ذلك
من كهنة المصريين كما أن العرب زمن الجاهلية كانت تعرف الله ولا تعبده وكان اسم
الكعبة عندهم بيت الله ومن أسماء رجالهم عبد الله لكن الشقاء غلب عليهم ومن أراد
التفصيل فعليه بالتواريخ اذ ليس هذا محله

أما معابدهم فكانت كثيرة جدا بالصعيد وهي عمارة جسيمة منقوشة من الداخل بالرسوم
الدينية وكثيرا ما يكون عليها من الخارج صورة الحروب والوقائع والنصر على الاعداء لانه
كان من عادتهم أن كل ملك محارب ينقش جميع غزواته ونصراته خارج معبده ليفتخر به
على معبوداته كأنه يقول لهم ها أنا تكبذت المشاق وقاسيت العذاب واقتممت الاخطار
وقاتلت اعداء مصر وأنكيت فيهم وأتيت بهم مكبلين بقيود الاسر والعبودية وجميع
هذه الهياكل مبنية بالحجر المنحوت وحول كل واحد منها سور عظيم جدا متخذ من اللبن
(الطوب النقي) الجافي الجاهلي ويكون مع جسامته مرتفعا جدا بحيث اذا غلقت أبوابه
ستر جميع الهيكل والبحيرة التي بجواره وقد أخطأ من شبهه بالمسجد أو بالكنيسة العامة
لانه ما كان يسوغ لاي انسان أن يدخله ما عدا الكهنة ولذا قالوا ان بناءه كحسنة يتقرب
بها الملك بانيه الى معبوداته فهو قاصر على عبادته خاصة وكانت الملوك تحتفل بهذه
الهياكل وتزينها وتقطعها الاقطاعات وترصد لها الاطيان وغيرها وربما اشترك في عمارة
الواحد منها جملة ملوك هذا بينيه وهذا يتمه وهذا ينقشه وهذا يعمل سورة كعبد (نندره)
مثلا فان أول بناءه كان زمن بطليموس العاشر وتم في زمن (طباريوس) قيصر وامت زينته
مدة (نيرون) قيصر الطاغية وكلاهما من امبراطرة رومه وفي مدة بناءه ولد المسيح عيسى
عليه السلام وهذا المعبد كغيره يشتمل على أربعة أقسام كلية وهالك وصفها

(صورة معبد دندره)



(القسم الاول) ايوان كبير معرض لضوء الباب المتجه الى الشرق وبه أربعة وعشرون عموداً ضخمة جدا حاملة لسقف معروش بالحجر الجافى العظيم وهذا القسم عبارة عن وجهة المعبد وليس له علاقة به لانه طريقه يتوصل منها اليه وبه بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كأنهم معدين لدخول الكهنة والقرايين أما الباب الكبير فكان لأحد

يدخل منه غير الملك بشرط ان يكون لابسا ثيابا طوبىة ونعالا مخصوصة وبيده عصا يشوكا عليها وأن تكون المعبودات اعترفت له بالسيادة من قبل وأقرته على مصر قاطبة واعتبرته ملكا للصعيد والبحيرة وجميع ذلك مرسوم على وجهتي الباب من اليمين واليسار فترى الملك كأنه يخرج من قصره وأتى المعبد ثم ترى له صورتين احدهما على يمين الداخل والاخرى على يساره أما التي على اليمين أى مما يلي جهة الشمال فتوجه بتاج البحيرة والتي على يساره أى جهة الجنوب متوجه بتاج الصعيد ثم تراه بعد ذلك متوجا باتاجين معا والمعبودات وهوروس يصبان عليه ماء التطهير ومعبودتا طيبه وعين شمس يأخذان بيده

(القسم الثاني) هو المعبد الحقيقي ويشتمل على عشرة أمان كن جميعها ظلام ومتفرقة عن بعضها كانت الكهنة تجتمع بها وتستعمل المهرجان أو الزفاف وصورته منقوشة على جدران الفسحة المرموز لها بحرف (ا) فكان يخرج ويطوف جميع المعبد ويصعد على السطح ثم ينزل ثانيا أمانا بقى الفسحات فهى أمان كن لتحضير القرابين المعدة لهذا المهرجان ولحفظ الاشكال الرمزية التي كانت تحملها الكهنة فيه وكان بفسحة (ب) و (ج) محاريب تقف الكهنة عندها حالة طوافها بالزفاف وتلو بعض أدعية خاصة معروفة عندهم وكانت فسحة (د) مخصصة لحفظ أربع سفن الزفاف التي بها الرمز السرى الخاص بالمعبودات المستور بقماش أبيض غليظ لكي لا يراه أحد غيرهم وكانت خزانة (هـ) تخضرفيها الكهنة الزيوت والروائح الزكية المعدة لتطيب المعبد والاصنام أما خزانة (و) فكانت تجمع بها الكهنة قليلا من محصول الارض وتقدسه أمانا نقطتا (ط) و (ح) فهما بابان صغيران أحدهما الى الشمال والاخر الى الجنوب كأنا يفتحان لدخول قرابين الصعيد والبحيرة ويقدم بهما قرابين خاصة من الخبز والمشروبات الخمرية وكانت نقطة (ز) مخزنا للاشياء الثمينة المختصة بالمعبد وبها نقوش تدل على أن الملك يهدى معبوداته آلهة طرب وقلائد ومرآة وأشياء نفيسة من كل نوع جميعها من الذهب والفضة واللازورد وكانت خزانة (س) تحفظ بها ثياب الاصنام التي ترد من جميع أقاليم مصر

(القسم الثالث) به ستة أمان كن أحدها خلوة (ل) وكانت خاصة بالعبادة ثانيا حوش (ل) وكانوا يضعون به أعضاء القرابين التي اختاروها نالها خزانة (م) وكانت خاصة لحفظ

حلى الزفاف في هذا اليوم أما خزان (٢) و (سه) و (ع) فكانت مختصة بالملك يقدم فيها قرابينه ويرى في هذا القسم على درج الجهة الشمالية الموصل الى السطح صورة الزفاف صاعدة والملك في مقدمته بنلوه ثلاثة عشر كائنا متوكئين على عصي بطرفها من كثير من المعبودات والظاهر أن الزفاف كان يقف برهة على السطح ويدخل في معبد صغير هنالك له اثنا عشر عمودا مختصة بشهور السنة ثم ينزل من الدرج الآخر الذي جهة الجنوب من هذا القسم لانك ترى عليه صورة الزفاف نارلة أما هذا المعبد الصغير فكان مختصا بشهر عيد رأس السنة أعني عند ظهور كوكب نوت (الشعري اليمانية أو كلب الجبار) الموافق لأول زيادة النيل أعني أول السنة الزراعية

(القسم الرابع) آخر المعبد يشتمل على دهليزين مرموزا لهما بحر في (ض ض) وبهما احد عشر رواقا أعدوها لخرافات أخرى الاوّل منها كان خاصا بعبادة المعبودة (ايزيس) الثاني (لاوزيريس) وهو مصور به كأنه مات ثم عادت له الروح ثانيا وقد عبروا عن ذلك في رسمهم بتبديل ثياب تمثاله الثالث (باوزيريس أتوفريس) ومصور به كأنه عاد اليه شبابه واشتدت أعضاؤه وتسلخ بحرية فقهر عدوه المرموز له بصورة تمساح يمسي القهقري أمامه الرابع مختص به أيضا وكانه بعد ما تمت له الحياة ظهر في هيئة المعبود (هورسمتاوى) الخامس والسادس مختصان بالمعبودة هاتور وهي مصورة بهما على شكل اناة تجدد فيه الشمس كل يوم قبل ظهورها السابع واقع على رأس محور الهيكل وبه المعبودات تعبد باحسن ألقابها وبه مخدع ما كان يسوغ لغير الملك أن يدخل فيه وكان معدا لحفظ آله طرب من ذهب لا يراها أحد غيره وهو رمز على المعبد نفسه الثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر كانت لعبادة المعبودة (بشت) المرسومة كآر مضرمة والى المعبود (هوروس) وهو النور وقد هزم جيش الظلام أمامه والى المعبودة هاتور الارضية

ويوجد هناك مطمورة ما كان يعلم بها أحد غير القليل من الكهنة ليس بها منور ولا طاقة ولا باب بل جميعها ظلام حالك يتوصل لها بنحو آلة وهذه المطمورة مصنوعة في سبك الخائط عند الاساس من أسفلها وبابها كأنه فوهة بئر يغلق بحجر كالبلاطة يرفع ويوضع بسهولة من راعظن أنه أحد بلاط الارض لاحكام وضعه وبالمطمورة سرداب ينتهى بخزانة كانت تحفظ بها أصنام المعبودات المصوغة من الذهب والفضة واللازورد أو المرصعة بالاجار الكريمة

وألات الطرب المعدة للزفاف والاعياد والعقود الجوهرية وبالجملة كان بها جميع الاشياء
 التي يخشى عليها وجميع ذلك منقوش صورته على جدرانها غير أنها خالية من القوائد
 أما سطح المعبد ففيه ستة أروقة غير المعبد الصغير ثلاثة منها جهة الشمال وثلاثة جهة
 الجنوب ومجموعها عبارة عن معبد قائم بذاته خاص (باوزيريس) معبود قسم دندره وقد
 علمنا فيما سلف أن مصر كانت منقسمة الى اثنين وأربعين قسما لكل واحد منها أوزيريس
 خاص به فعلى ذلك كان يوجد بمصر اثنان وأربعون معبودا بهذا الاسم متباينة في الشكل
 ويرى في الثلاثة أروقة الشمالية أنواع أوزيريس مصر السفلى وفي الثلاثة الجنوبية
 أنواع أوزيريس مصر العليا والجميع كعبودات ثانوية لاوزيريس قسم دندره وعلى كل
 واحد منها لقبه ثم ترى بتلك الأروقة زفافا من هؤلاء المعبودات حاملة أواني بها أعضاء
 أوزيريس كل قسم وكان في الرواق الثاني من الجنوب صورة منطقة فلك البروج التي أخذها
 الفرنسيون بأمر المرحوم محمد علي باشا سنة ١٨٢١ وجاؤها معهم الى مدينة باريس ومكانها
 ظاهرة الى الآن ويرى على سقف أربعة أروقة علامات فلكية ليس لها علاقة بما نحن
 بصدده الآن وعلى جدران الأروقة اثنان وأربعون تابوتا لأوزيريس وفي الرواق الثاني
 من الشمال ترى الليل منقسما الى اثني عشرة ساعة ولكل واحدة دعاء مخصوص وفي
 الرواق الثاني من أروقة الجنوب النهار منقسما كذلك كما أن هذا المعبد الصغير منقسم
 الى قسمين عبارة عن اقليمي الصعيد والبحيرة وكان الزفاف يعمل فيه بعرفة بجله كهنة
 تأتي من الوجه البحري والقبلي وبأحد الأروقة صورة تقويم أيام تلك الاعياد وكيفية
 تركيب الزيت المقدس والروائح الزكية والدهانات المستعملة في تلك الاعياد وبعض
 ملحوظات صغيرة على أعياد أوزيريس بالبلاد الأخرى فهذا هو جميع ما شتمل عليه معبد
 دندره من المباني والرسومات وبالجملة كان بناؤه للمعبودة هاتور المعروفة بالزهرة وكانوا يزرعون
 انها مقلة الشمس كما كانوا يسمونها الحسناء الوجه أوربة العشق وكانوا أيضا يدعونها إلهة
 الصدق ويرمزون بها على الأتلاف العام أو الهيئة الاجتماعية وغير ذلك مما هو مدون
 في كتب علماء الآثار الآن ولم تصد لذكره ومن أمعن النظر في نقوش المعبد رأى صورة
 هذه المعبودة تتبع أوزيريس الذي هو في اعتقادهم إله الخير وتقترب به أينما كان كأنهم
 يقولون الصدق مقرون بالخير

وخلاصة القول أن المعبد كان محلا لوضع الاصنام ومذابها ومدخراتها وما يلزم لاشهار أعيادها ولم يعلم الى الآن انهم كانوا يوقدون به مصابيح مع شدة ظلامه وكان غرضهم بذلك ليس فقط حفظ أسرارهم الدينية بل صيانة ما به من الاشياء النفيسة كما أنه لم يوجد به مساكن للكهنة ولا لغيرهم لانه محجوب عن الضوء أماما به من الكتابة القديمة فجميعها على هذه الوثيرة الآتية وهي المنقوشة في دهليز القسم الرابع وهالك بيان سبع لوحات منها

(اللوحة الاولى) مرسوم بها الملك يقدم للمعبودة هاتورانا يعبر عنه في هذه اللغة بالقلب كأنه يقول لها أنا أحبك فتحيبه أنها أتمت له السعادة والفرح

(اللوحة الثانية) بها هاتور وهو روس معبودا قسم ادفو قائمان في أولها والملك في آخرها يقدم لهما آلتى طرب وهما رمز على انهزام الشر وحصول الصفاء والرجسة أو المعبودة هاتور تخاطبه بقولها لتحبك النساء تشير بذلك الى معنى ما دللت عليه آلة الطرب وهو انهزام الشر وحصول الصفاء كأنها تقول له ليحبك أزواجهن وتعيش في هنا ويخاطبه هوروس وهو ناظر الى احدى آلتى الطرب بقوله لينتظم حال مصر كما يحب وترضى ولتظاً بتقديم الممالك الاجنبية

(اللوحة الثالثة) بها الملك يخبر كلا من أوزيريس وايزيس ويقدم لهما شربة من ماء النيل فيعده أوزيريس بفيض عميم مبارك على مصر وتخبره ايزيس أن حكمه بطول ويمتد على جميع بلاد العرب وغيرها من الممالك التي يتحصل منها الجذور والروائح العطرية

(اللوحة الرابعة) بها الملك يقدم الى كل من هاتور وهوروس آنية مملوءة بخمر العنب فتقول له هاتور سوف تستولى على البقاع التي يخرج منها أعظم العنب ويقول له هوروس يكثر عندك الخمر حتى تستكفي

(اللوحة الخامسة) فيها الملك يقدم الى هاتور باقة من الازهار فائلا تقبل يا سيدنى هذه الباقة لتزينى بها رأسك فتحيبه أن مصر في مدتك تخصب أرضها وتنع ثمارها وتلبس حلة خضراء (اللوحة السادسة) بها الملك وزوجته يقدمان آلتى طرب الى الرجسة ايزيس والرجس آهى ليشملاهما بنظرهما فتقول له ايزيس انها منحتك حب رعيته له

(اللوحة السابعة) بها الملك قائم بين يدى كل من ايزيس وهوروس مماوى يقدم لهما هدية عامة من الماء كؤل والرياحين والفاكهة والخبز فتقول له ايزيس قد أعطيتك كل ما بالسما

من الخير وكل ما بالارض وما يأتي به النيل ويقول له هو رسمتاوى قدمحتك كل الخيرات
العائدة من الشمس كى تملأ بها مسكنك وقس على هذا باقى اللوحات وليس بالمعبد شئ
خارج عن هذا المعنى وجميع الرسوم تدور معانيها على هذا المحور وهى ما بين تقديم قرابين
متنوعة الى الآلهة وأجوبة تناسبها كما تقدم
هذا وبالتأمل فيما أوضحناه يعلم أن المعبد كان عبارة عن عمارة قصدوا بها اشهار مواهبهم
الدينية وحفظ ما يلزم لعبوداتهم كما أن الزفاف كان يتدأ به وبعد ما يصعد الى سطحه وينزل
ثانياً يخرج الى الحوش ويظرف به وربما سار منه الى أحد البلاد القريبة لما فى النيل
بالسفن أو فى خليج يسمونه المقدس أما البحيرة التى كانت بجوار كل معبد فكانت تسمى
بالمطهرة وقد ظن بعض المؤرخين أن لها دخلاً فى هذا الزفاف وأن السفينة المقدسة
تكون بهم امددة الاعياد

الفصل الحادى عشر

(الرحلة العلمية فى أنار الكرنك من مدينة طيبة)

اعلم أن أنار الكرنك تحتاج فى وصفها الى مجلد ضخم لأنها أكبر وأعظم جميع الآثار
المصرية وهى واقعة فى الشمال الشرقى من معبد الاقصر وبينها نحو نصف ساعة تقريبا
وقال ماريت باشا فى كتابه مرشد السياح ان أطلال الكرنك أغرب خراب يراه الانسان
على وجه الدنيا ولذا يجب زيارته لكن اذا حاولنا أن نستخرج منه وصفاً ونتيجة أوتعيين
غرض لعزلتنا المطلب وطاح مسعانا مع الرياح وأخطأ سهم من المرمى لان وحدة
المباني تفرقت وجمع شملها اتشتت بما حنته عليها يد الايام فضلا عما طرأ عليها من المباني
والترميمات مدة تلك الاحقاب الخالية ومع ذلك لا تخلو من القوائد العلمية التى هى نصب
عين علماء الآثار أما السائحون الذين يريدون بها هؤلاء الاطواد الشامخة وتلك الاطلال
الدارسة فلا يخرجون منها الا وقد ذهب بهم العجب كل مذهب حائرون فى أمرهم
مندهشون مما عاينوا ثم يغادرونها وما تحصلوا منها على شئ غير لغرابه والعجب لانهم
كلما زاروا وانظروا زادتهم عجباً وكلما استنبطوا منها معنى أيقنوا أن هنالك معانى ومهما
أرادوا الوقوف على حقيقتها علموا بعجزهم وكلما زودوا الطرف منها أوقعهم فى الخيرة اه

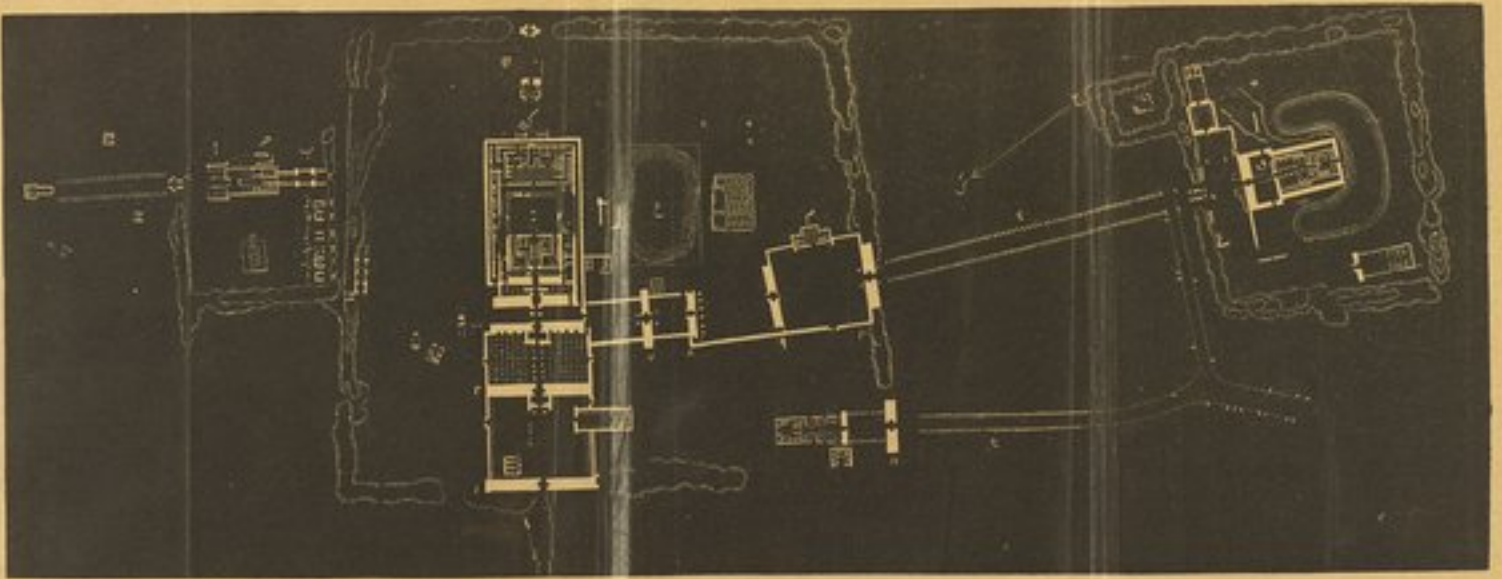
ومساحة هذه الاطلال التي شرق النيل تبلغ نحو ألف فدان وبها من الهياكل والابراج
والعمد والمسلات والجدر والعمود والاسوار والبحيرات اقدسة والنقوش والتساوير
والرموز والتمائم والوقائع الحربية والتواريخ ما يذهل العقل ويجعل اللسان أعزل
والقلم مغزل وبالجملة مهما كتبت البراعة وأفرغت حقيبته البراعة فانها لا تستطيع أن
تأتى تنافسها هذا القول المجمل ولا تقوى على وصف ذلك الظل المهمل الذي مرزقته
يد الزلازل وفرقته كوارث النوازل وهل لها صبرين مبان صبرت على كيد الزمان
وتجرعت غصة الملغان حتى وصلت اليها وبليت شعري هل هي رسل مرسله من لدن
أهل تلك الأزمان لتنبئنا بما كان في قدرة لانسان ولقد حارت الافهام وضلت الاوهام
في كيفية نصب هذه الاساطين البالغة مائة أربعة وثلاثين وكل واحد منها كاجرج يبلغ
ارتفاعه نحو السبعين قدما وقطره أحد عشر قدما وعليها تيجانها الصخمة التي كانت تحمل
سقفها المنقوش بالتلم القديم وجميعها من الصخور الجافية فاحكم رعال الله بما كان
للمصريين من القوة والاقدام وتذليل كل أمر صعب وما كان الغرض من مثل هذا
العمل وما مقدار المدة التي استحضروا فيها تلك الصخور وكيف قطعوها وبأى طريقة
أحضروها وأى آلة رفعتها وكيف كان بناؤها وما مدته

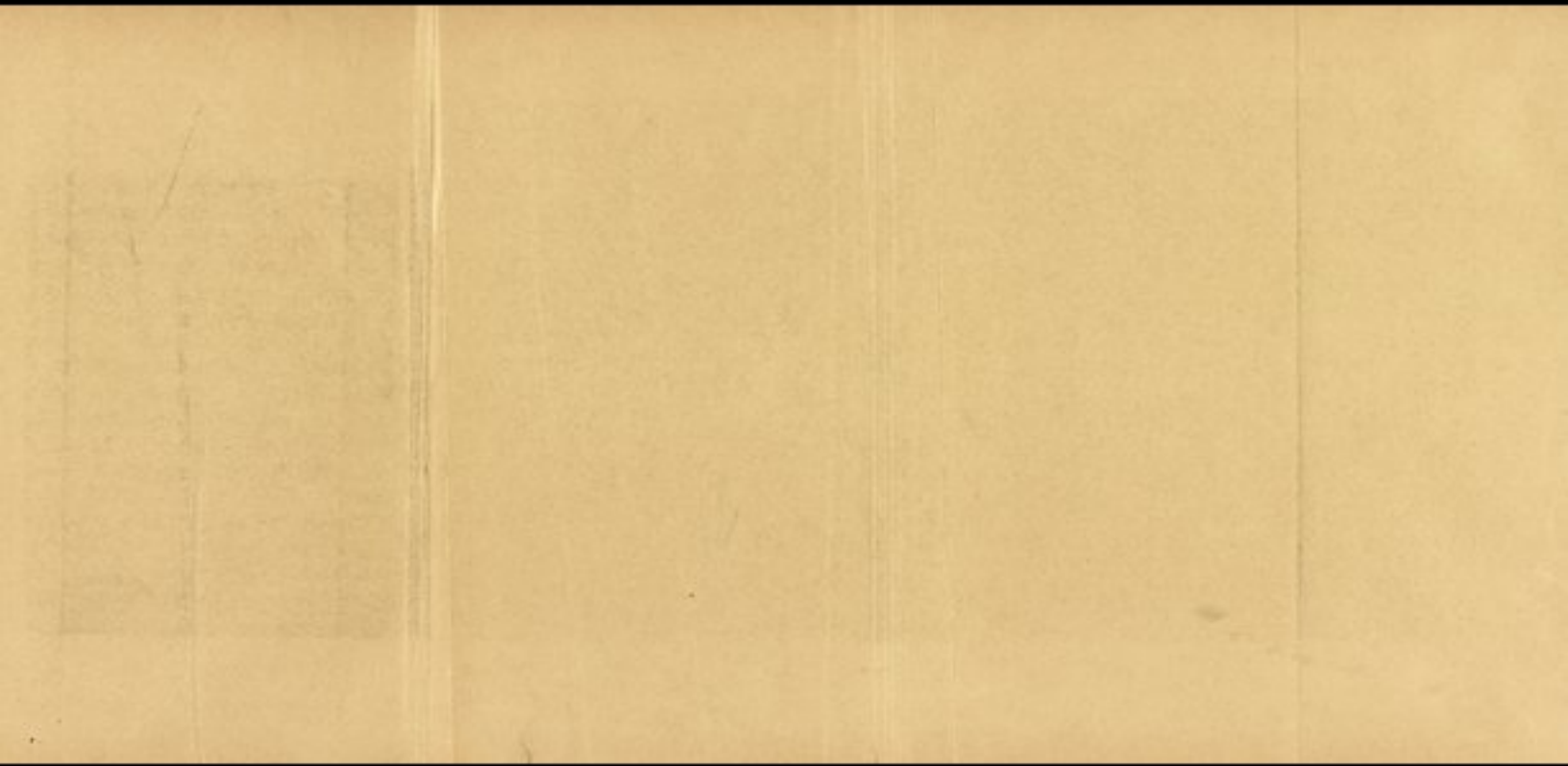
أماما عليها من النقوش فقد أتوا فيه بالمرقص والمطرب بل بالمدحش والمغرب وكم أدمجوا
في خلالها من أفكار مبهمة ككرة وأدرجوا في سطورها من ضمائر مستترة أشغلت أفكار
علماء الآثار وكل من يعانى حل المعانى فتارة كانوا يسمون صورة الهيجاء والملك فوق
عربته كبرج شاهق وصدريه فوق آلاف من العدو وأخرى كانوا يصورونه كطود شاخ
والاعداء في حذاء ركبته أو يجعلونه كشخص هائل الخلقه قد وطأ بقدميه رأس رؤساء
القبائل أو وطأ بقدميه جماعة ويده متهينة لظعن آخرين (راجع شكله في الباب السابع
من هذا الكتاب) وربما سموه على صورة بحر يجرح خلفه كثير من الامم التي خضعت له
أو جعلوه في هيئة جسمية قابض بيده اليسرى على شعر كثير من أعيان الاعداء وملوكهم
وهم جاثون على ركبهم أمامه وفي يده اليمنى مقمعة يضرب رأسهم بها أنظر الشكل الآتى
المنقول من معبد اسمبل ومندرج في الفصل الثانى عشر أو يقود خلفه كثيرا من الرؤساء
وهم موثوقوا الايدي من خلفهم والاغلال في أعناقهم وغير ذلك مما يحير الافكار

أما الهيكل التي بهذه الجهة فكثيرة ومتفرقة في خراب تلك البقعة وأحسن الطرق لزيارتها هو ما ذكره ماريت باشا وغيره وهو أن يخرج الانسان من قرية الاقصر ويتجه الى الشمال الشرقي ويقصد الطريق المشار اليه في الرسم بنمرة ٣ وهو طريق محاط باصنام لها رأس كبش وجثة أسد رابض وعليها اسم الملك أمونوفيس الثالث (رع مانب) كما تقدم في ذكر معبد الاقصر ثم يمر بوسط معبد خنسو المرموز له بحرف (ت) ومنه يتوصل الى أبراج معبد أمون المشار اليها بنمرة ١ ثم يقصد المعبد نفسه ويمشي فيه الى الشرق ثم ينعطف الى جهة اليسار حتى يصل المعبد الواقع على يساره المرموز له بأحرف (ابح) ثم يعود الى الجنوب ويميل قليلا الى الشرق أي الى جهة اليسار حتى يصل نقطة (ك) ومنها الى البحيرة المرموز لها بحرف (ع) ثم الى أبراج بنمرة ٨ المشهورة بتماثيلها الجافية ثم يسلك الطريق المشار اليها بنمرة ٤ والمحاطة بالاصنام ذوات رأس الادمي وكلها من عمل الملك هوروس (هور محب) حتى يصل معبد المعجودة موت المرموز له بحرف (ق) والى هنا انتهى وصف الطريق المرسوم بهذه الاحرف في اللوحة العامة لاطلال الكرنك أما وصف هذه الاماكن بوجه الاختصار فهو

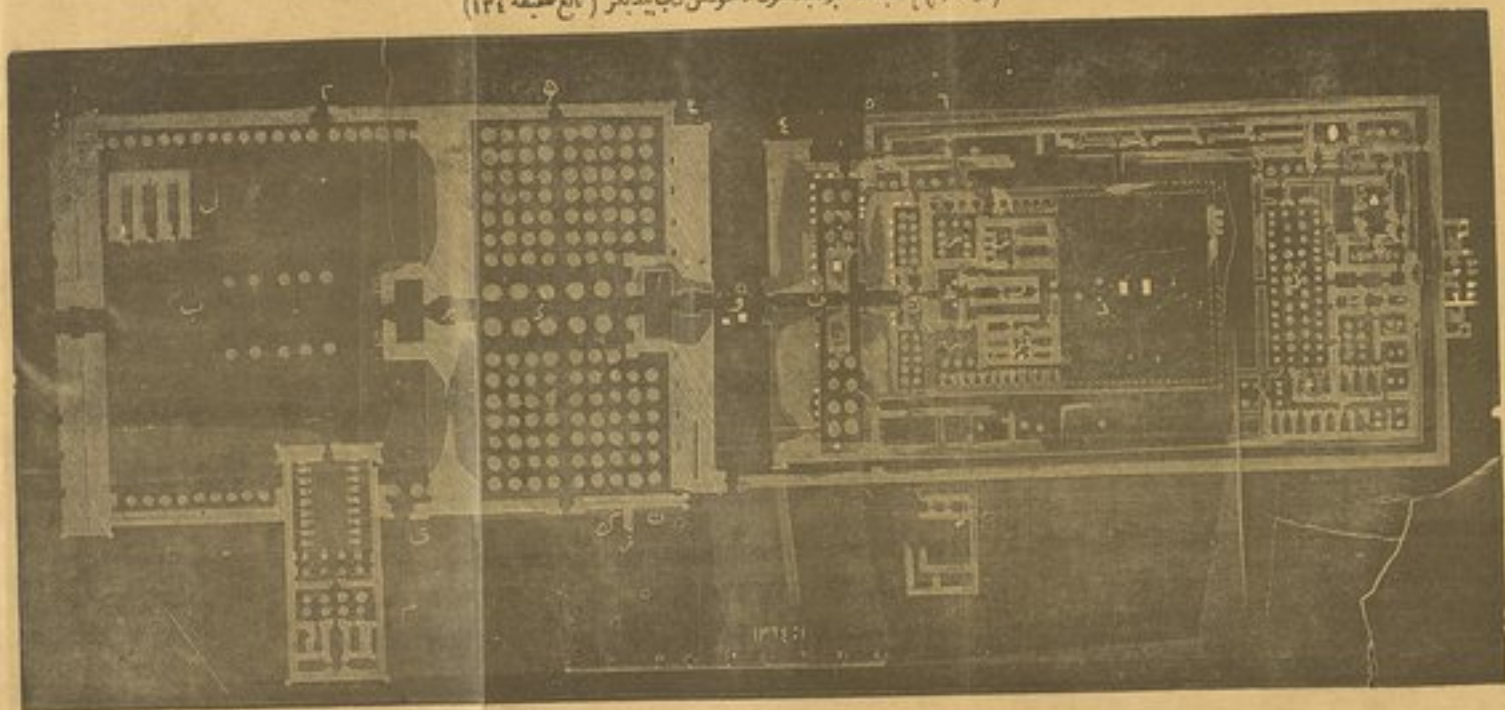
أولها معبد خنسو وهو من بناء الملك رمسيس الثالث وأبراجه اللطيفة تنسب الى بطليموس المدعو أورجيطه (أي الرحيم سمي بذلك من باب التكم والسخرية) وعليها صورة الشمس بجناحها أما الباب الثاني المقابل لهذه الابراج فهو لدولة البطالسة أيضا فإذ دخلنا منه وجدنا الملك أورجيطه المذكور متمشيا بثياب يونانية وقائما بقدم قرابينه كفر اعنة مصر الى المعبود خنسو الذي نسب اليه هذا المعبد ثم نجد بعد ذلك رحبة ليس بها عظيم فائدة غير صورة كل من رمسيس الثالث والرابع والثالث عشر وهم قائمون بعبادة هذا المعبود ثم يلي ذلك فسحة بها ثمانية من العمد وعلى حائطها حادثة ما وقع نظيرها في تاريخ مصر وهي اغتصاب الكاهن حور الملك مصر وكتابة اسمه في خاتمة ملوكية لكنه لم يلبس التاج ولم يتلقب باللقاب الفرعونية فإذ دخلت الرواق الذي يليه وجدته قد تم له الامر ووضع ثعبان الملك على جبهته وهو عنوان على السلطنة وتلقب بالانقب الملكية وكتب اسمه في خرطوشين بكافى الملك ثم ترى على الابراج اسم الكاهن الاكبر المدعو بنتم مكتوب في الخانات الملوكية أيضا لانه صار ملكا بعده ومن ذلك استنتج علماء الآثار ضعف دولة الفراعنة في آخر

(رسمه) نقشه‌ی موزه‌ی مخطوطات و کتب نادره و نفیسه (۱۳۱۱)





(لوحة ٢) المبداء كبرمببامون ماخونمن كلب يدبكر (تابع صحيفة ١٣٤)

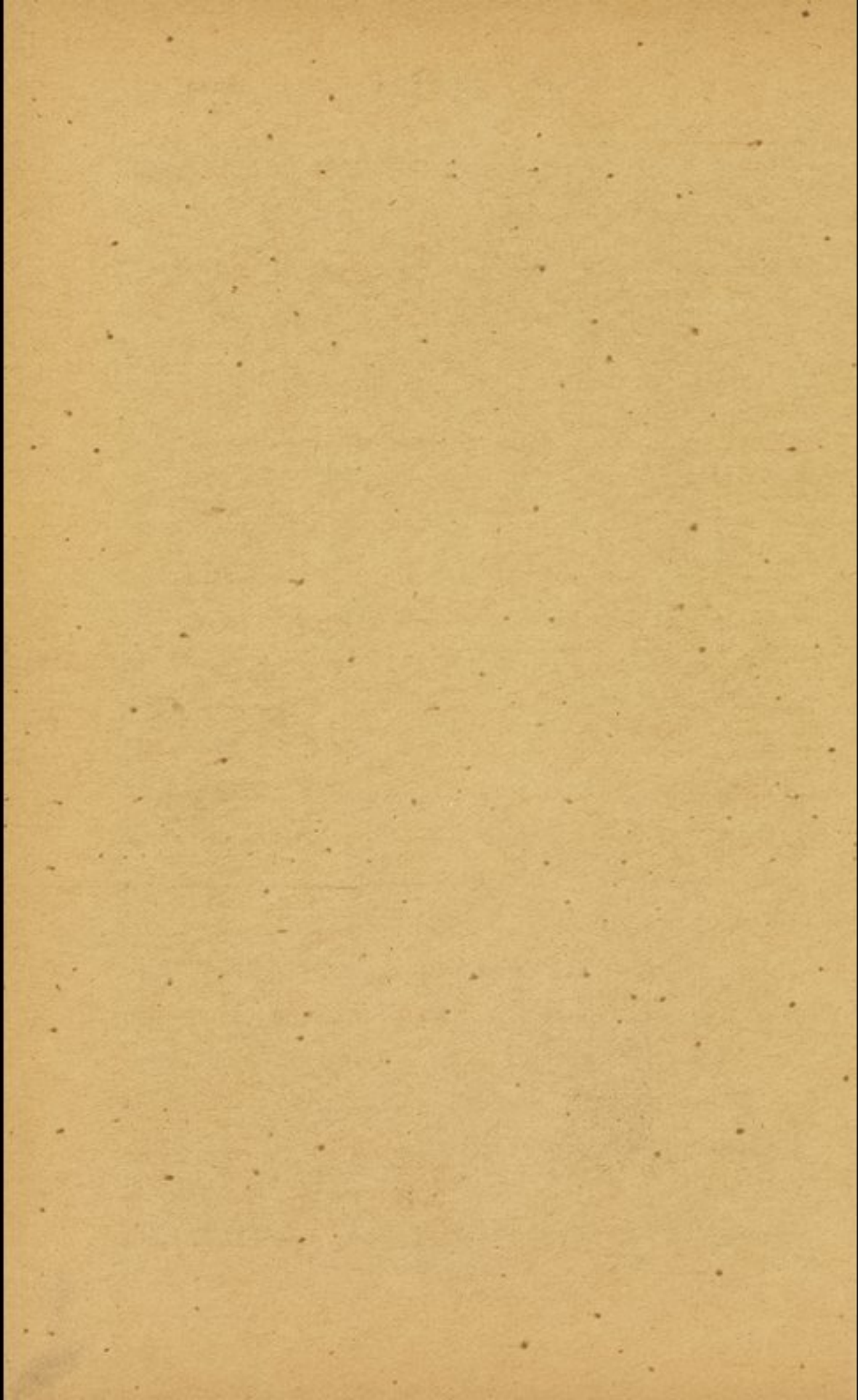


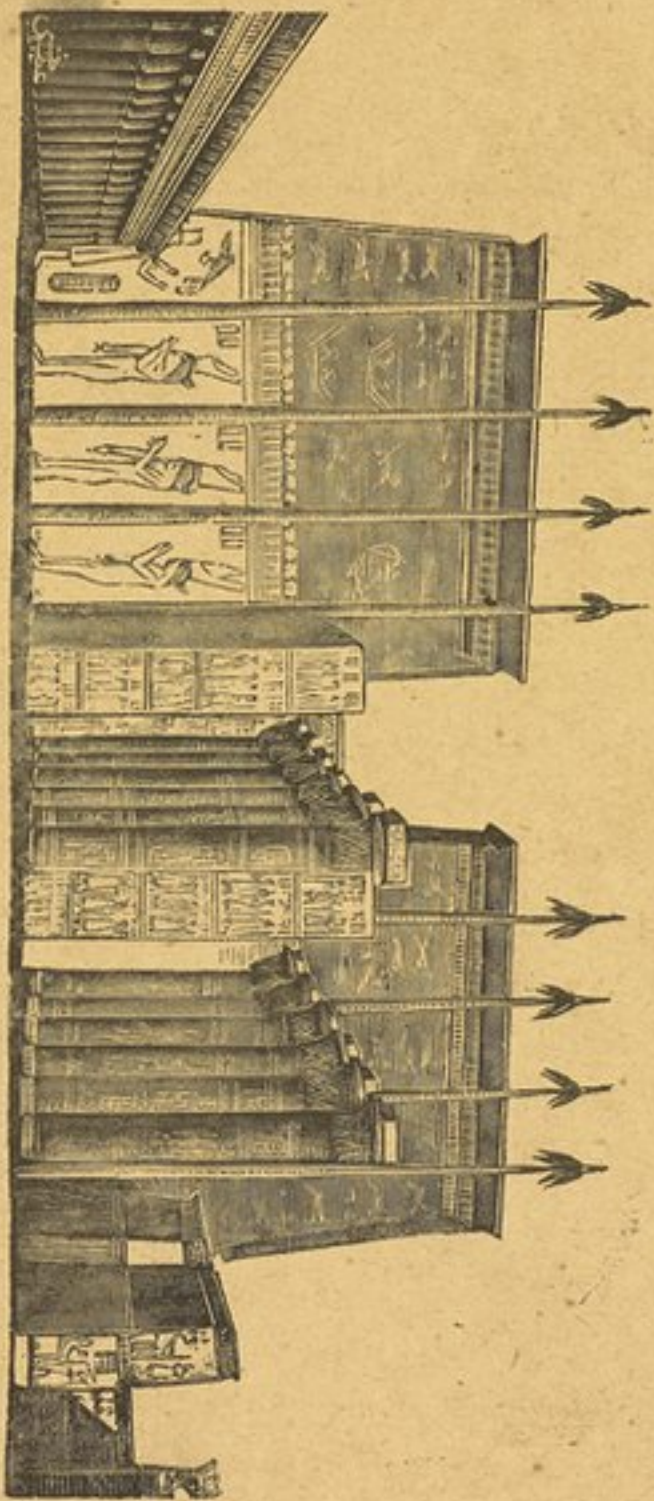
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

العائلة المتممة للعشرين وهى دولة الرمامسة (أنتظر لوحة ١ المرسوم بها عموم أطلال الكرنك ولوحة ٢ المرسوم بها المعبد الاكبر وهو معبد آمون) (ثانيها) المعبد الاكبر (معبد آمون) وطول محوره ١٠٠ متر والغرب يبلغ ٣٦٦ مترا وعرضه ١٠٦ أمتار فاذا أضفنا اليه جميع محوره واقعة بجواره من الشرق والغرب يبلغ طول محوره ٨٠٨ أمتار وأحسن طريق أن يدخل المتفرج من باب الغربى المشار لابرجه بئرة ١ وهناك يرى الحوش المرموز له بحرف (ب) (أنتظر رسم هذا المعبد فى لوحته الخاصة به) أما الابراج فن بناء دولة البطالسة لكنهم لم تتمها وهى عمارة جسيمة جدا يبلغ طولها ١١٢ مترا وعرضها ١٥ مترا وارتفاعها ٤٥٥٠ مترا وجميعها خال من النقوش والزينة وظن بعض علماء الآثار أنهم كانوا عزموا على أن يجعلوا عليها رسوما هائلة فابتدؤا بان يرسموا عليها خطوطا بالالوان ليجردوا بها تلك الصور التى أرادوا حفرها فى الحجر ولكن لم يتيسر لهم أن يتموا هذا المشروع فبقيت كما هى ومن سعد عليها رأى جميع الأطلال أسفلها أما السور الشمالى والجنوبى من الحوش المتقدم ذكره فن بناء الملك شيشاق رأس العائلة البوبسطية (نسبة الى تل بسطه وهى العائلة الثانية والعشرون) ونصب به الملك طهر اقه الاتيوى (الحشى من العائلة الخامسة والعشرين) صفيين من الاعمدة الضخمة جعل تيجانها على هيئة النواقيس المحفوفة بما يشابه ورق الكاس الزهرى وحولها النباتات المائى وفوق كل واحد قاعدة مكعبة كانت جلسة لتمثال المعبودات غير أن الملك ايساميطيقوس الاول (من العائلة الصاوية وهى السادسة والعشرون) جعل اسمه على هذه العمدة وكان اسم صاحبها ونسبها لنفسه

أما البانى للابراج والباب المرموز لها بئرة ٢ فهو الملك رمسيس الاول ولم يكن للمعبد باب عام غيره من جهة الغرب الى أن بنى الملك شيشاق الحوش الذى نحن بصدد وصفه وأثار هذه الابراج القديمة لم تزل باقية الى الآن وكان لرمسيس الاكبر على هذا الباب القديم تمثالان متقنا الصنعة قائمان كأنهم عيشيان أحدهما على يمين الداخل وقد هشمتم رجله الامامية والثانى على يساره أى على يسار الداخل وقد خر على الارض وهشم وزال ومتى كان الانسان فى حوش المعبد وظهره الى الباب بئرة ١ كان على يساره آثار المعبد الصغير المرموز اليه بحرف (ل) وهو منفصل عن جميع المباني وليس له علاقة بهذا الحوش وهو من بناء سبتى

الثاني أو منقطة (مر نبتح) (من العائلة التاسعة عشرة) وحجره رملي وأبوابه الثلاثة من حجر الكوارس الرملي الأحمر وعليه اسم المعبودات ولما بناه أرصده إلى ثلوث مدينة طيبة وهو أمون وموت وابنه ماخنسو كما تقدم في ذكر معبد الأقصر وفي الرواق الشرقي صورة السفينة المقدسة للمعبودة موت مع ابنها خنسو والملك سيتي الثاني أو منقطة يقدم لها الحجر ويجوز ذلك صورة الملك المذكور يقدم إلى معبوده أمون صورة إلهة الحق فاذا خرج الإنسان منه وجعل وجهه إلى الباب المشار له بنمرة ٢ كان على يمينه المعبد المشار له بحرف (م) وهو من بناء رمسيس الثالث (من العائلة العشرين) وهو معبد عظيم قائم بذاته لكن إذا نسبناه إلى معبد الكرنك لم يكن إلا كزاوية أو بيعة صغيرة وطول محوره ٥٢ متراً وأبراج بابيه انهدمت من أعلاها وله حوش واسع يربط به الداخل عن يمينه ثمانية أساطين مركزوز عليها صورة أوزيريس وعن يساره مثلها وفي صدر الحوش أربعة من الإسطين كانت تحف مجازياً يفضى إلى رحبة صغيرة بهم ثمانية أعمدة وتيجانها على شكل أكلام نبات البردي وهذه الرحبة توصل إلى المحل الأقدس وغمايل هذا المعبد تشابه التماثيل الكائنة في معبد الرميموم ومدينة (أبو) وسوف يأتي الكلام عليه وعلى ظاهر الأبراج نقوش وكتابة تفيد ممنونية الملك رمسيس الثالث من معبوداته التي أبحاث له الظفر بالأعداء وعلى الجناح الشرقي أي الأيسر من الأبراج صورة هذا الملك وهو متوج بتاج الصعيد فقط وقابض على شعر ثلاثة صفوف من الأعداء وهم جاثون أمامه ويضربهم بمقعدة بحيث تصيب جميع رؤسهم في إن واحد وأمامه المعبود أمون يقدم له سيف النصر ومن تأمل في هؤلاء الصفوف علم أن اثنين منها رمز على أهالي الجنوب (بلاد تيوبيا وماجاورها) والصف الثالث رمز على أهالي الشمال (بلاد الشام وما حولها) وعلى الجناح الغربي أي الأيمن منها تجده متوج بتاج العيرة وفي سمك فتحة الباب تراه يستلم علامة الحياة من معبوده أمون وعلى الحائط الأيمن من الأبراج صورة الحرب والقبض على الأسارى أما داخل المعبد فدمر ومفعم بالانقراض وعلى اليسار فيما يلي الجدار شرقاً صورة تقديم القربان وهناك مكتوب مانصه أمر رمسيس الثالث في شهر يني (بؤنه) من السنة السادسة عشرة من حكمه أن يقدم قربان إلى أبيه أمون رع على مائدة من الفضة ومن الماء كولات مما يطبخ من اقرباين الخ أما رحبة الأعمدة المرموز لها بحرف (د) فهي أكبر رحبة في جميع آثار القطر المصري





منظر سراى الكركناك بجدنة طيبة (صفحة ١٣٧)

حيث يبلغ طولها نحو ١٠٣ أمتار وعرضها ٥٢ مترا وذلك بقطع النظر عن سمك سورها ويرى بها اسم الملك سبتى الاول (من العائلة التاسعة عشرة) وهو أقدم اسم ملك وجدبها وظن بعض علماء الآثار أنها من بناء رمسيس الاول أما سبتى المذكور فأتها وزينها وكانت هذه الرحبة مع اتساعها مسقوفة بالصخور وجميعها ظلام لا يدخلها الاضوء ضعيف من مناوور كان عليها برامق من الاججار لم يزل بعضها باقيا الى الآن وكان جميع السقف والجدران مستورا بالنقش والقلم البرباني وبوسط جدرانها شمالا وجنوبا بابان كبيران يفضيان الى هاتين الجهتين ولا بد أنها كانت أعجب جميع مباني الدنيا بعد الاهرام فان المنفرج يخال أعمدها ومسلاتها غاية بدعة من الاججار الملساء القاعة بهندام كأحسن ما يكون وقال بعض العلماء اذا كان هناك مبان غريبة فلا شك أن تكون هذه الرحبة . وقد اهتم بها جملة ملوك بنلوافها أقصى عنايتهم منها الملك رمسيس الاول وسبتى الاول ورمسيس الاكبر وغيرهم وبها هذا الاخير بعض تماثيل وتشغل من الارض نحو خمسة آلاف متر مربع وقال المعلم بيديكرا الألماني في الجزء الثاني من كتابه مرشد سائحى الالمانيين الى آثار مصر ان هذه الرحبة تسع جميع كنيسة مريم العذراء التى بمدينة باريس Notre Dame وبها مائة وأربعة وثلاثون عمودا من أعظم ما يكون تحمل سقفها من الصخور أما صفا الاساطين التى بوسطها فيبلغ عددها اثني عشر عمودا وهى أعلى وأضخم من باقى الاساطين التى حولها حيث يبلغ قطر كل واحد منها ٣,٥٦ أمتار ومحيطه ينوف عن العشرة أمتار وارتفاعه ٢١ مترا وقطر تاجه ٣,٣٤ أمتار واذا تحلق بالعمود الواحد منها ستة رجال واضعين يدهم في يدي بعضهم لا يكادون يحيطون به وأما باقى الاعمدة فيبلغ محيطها نحو ٨,٤٠ أمتار وارتفاعها ١٣ مترا وتيجانها على شكل أكام نبات البردى ولكن من الاسف أتتارى بها كثيرا من هذه الاساطين قد طاحت به الايام فانقضت أو مال أو وقع تاجه من قته أو آل الى السقوط أما عرشها فخر على الارض وان لم تتداركها عين الحكومة أو المحسنين من الزائرين لاصبحت كأن لم تغن بالامس ولكن ماذا تصنع الحكومة أو الحكومات الاجنبية فى بناء قام به جملة دول من القراعنة مدة سطوتهم وامتداد شوكتهم وتسخيرهم لمن جاوزههم من الامم مع وفرة الوسائط من مال وآلات والذى أعلمه أن أعظم دولة يبلاد الافرنج تعجز عن ترميم معبد الكرنك واعادته لما كان عليه الا فى الزمن الطويل أما المعبد فكل واحد منها مركب من جملة صخور منحوتة بهندام لطيف الشكل وعلى كثير منها اسم رمسيس الثانى وفى أعلى الستة صفوف

التي جهة الشمال اسم سبتى الاول وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وفي أعلى باقي العمد
اسم رمسيس الثاني وفي أسفلها اسم رمسيس الرابع وعلى بعضها اسم رمسيس الثالث
والسادس والثالث عشر وعلى بعضها اسم رمسيس الثاني وهو ملقب بأنه ملك الصعيد
والبحيرة وسيد الخافقين وابن الشمس وصاحب التاج وغير ذلك وأحسن طريقة لرؤية
جميع هذه الرحبة بما اشتملت عليه هو أن يقف الانسان على بابها بين الابراج المشار لها
بمنارة ٢ ويتظر من بين صفي تلك الاعمدة الضخمة المارة بوسطها. وقد رأيت بعض السائحين
يقصدون هذا المكان ليلا متى كان ضوء القمر مستكبرا لانهم يرون لهرون نقاوهم بحجة عجيبه

الباب الثاني عشر

(فيما قالوه في الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم بتخفيف الاموات واعتقادهم في الجعل
الجعران) واتخاذهم التماثيل المعروفة بالمساخيظ وبعض شذرات تاريخية)
كانوا يقولون ان الانسان اذا مات تخرج منه الروح وينتقد الدم وتخلو الاوردة والشريانات
منه واذا ترك الجسم بلا تخفيف يتحالم الى اجزاء صغيرة جدا ليس لها شكل خاص وتتمزج
مدركة الفهم بقيص من نور وتلحق بالشياطين العليا أما الروح فانها متى انفصلت عن هذه
المدركة التي كانت تهديها وتخلصت من كثافة الجسم الذي كانت تسكنه تذهب عاجلا الى
محكمة (أوزيريس خنت أمنت) المترتبة من اثنين وأربعين قاضيا جهنميا فينطق القلب
ويشهد بمآلها وما عليها من خير أو شر ثم ينصب لها ميزان الحق وتوزن أعمالها فيه
وتسجل ويصدر الحكم ان كان خيرا نفي وان كان شرا فشر وتكلف مدركة الفهم
بتنفيذه عليها فتدخل في الروح الشقية وهي متسلحة بالنار اللدنية فتضلها وتحسن لها
فعل القبيح وتحول دعواتها وصلواتها الى عبث وهزئ فتجلد بسيطا ذنوبها وتسلها الى
زواجر عناصر العذاب فتتذبذب بين السماء والارض وتصير بمقوتة ملازمة للسب واللعن
وهناك تبحث على جسم انسان لتسكنه ومتى تبسر لها ذلك أسلمته للعذاب وأثقلته
بالامراض وعرضته للهلاك أو الجنون أو تنقص باجسام الحيوانات الدنيئة
وتسجن في كل جنة نجسة وتدوم على ذلك قرونا عديدة الى أن تستوفي جميع ما كتب عليها
من العذاب ثم تموت وتعدم كأنها ما خلقت وما أتى لها ذلك الا من شهادة القلب عليها
وقد وجد على أحد أوراق البردي ما صورته (أيها القلب أيها القلب الذي خلقت لي وأنا
في بطن أمي وأتيت معي الى الدنيا لا تنازعني ولا تشهد علي بين يدي الله)

أما الروح الراضية المرضية فانها بعد ما تحاسب تحجب عن رؤية الحقائق لانها لاتصل الى النعيم الا بعد معاناة الشدائد وقطع العقبات المعدة لها ثم تهديها المدركة وياخذ يدها الرجاء الصالح فتدخل في الفضاء المجهول وهناك تكثر علومها وتزيد قوتها وتتشكل كيف شاءت فتكون كنس من ذهب أو كطير الغرنوق أو الخطاف (عصفور الجنة) أو كالشنين وغير ذلك فتكن لها الشياطين في طريقها وتحفها الارواح الخبيثة من كل ناحية وتمجم عليها التخطفها أو لتخطف عضوا من أعضائها سيما القلب أو تعيق سيرها فتلوع عليهم العزائم الخاصة لذلك حتى تتلاشى قوتهم ثم تمهد (باوزيريس) وتصير مثل أي تدخل في العنصر الذي انبعثت منه وتقطع

(صورة الروح والجسم)

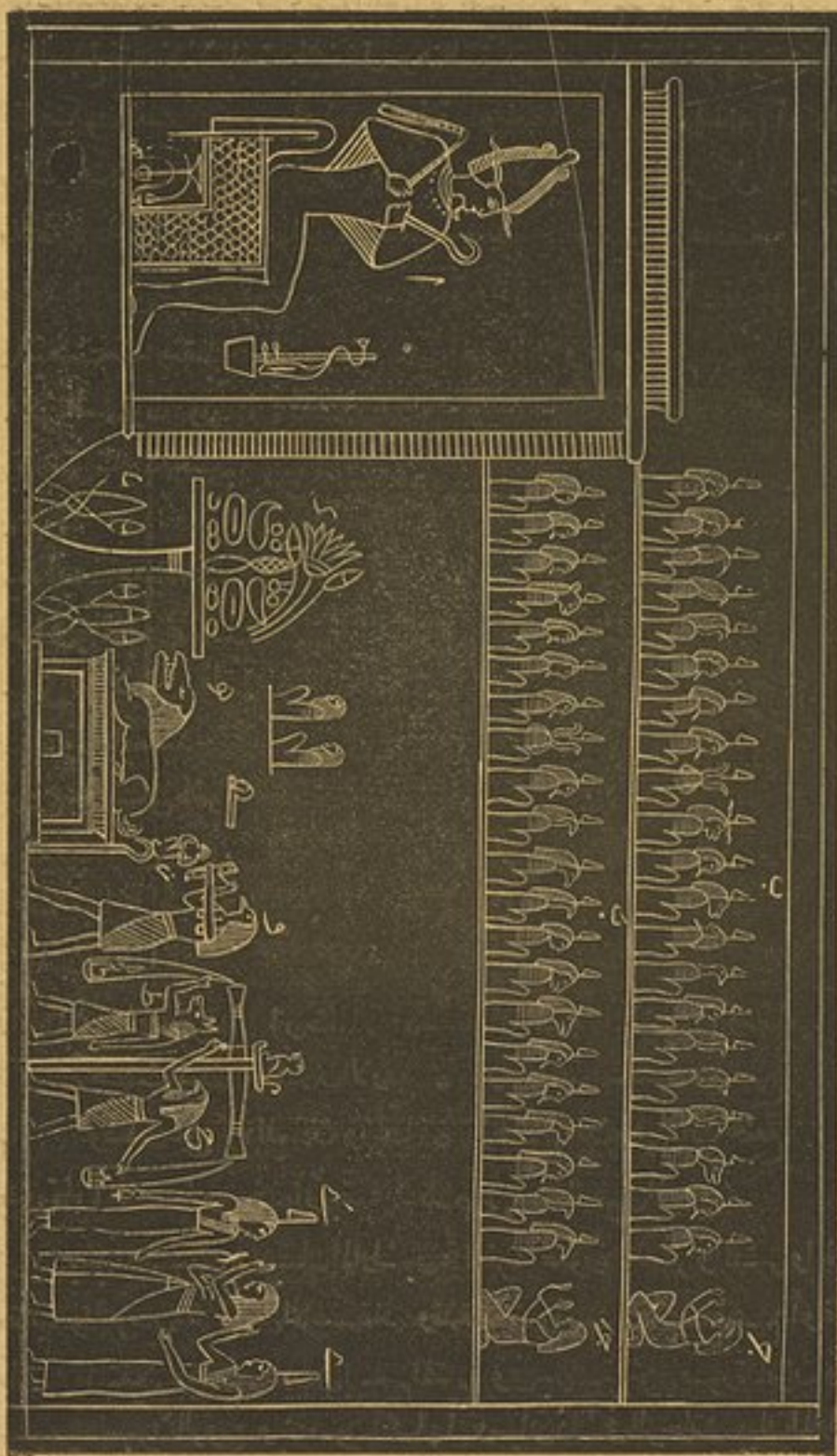


المساكن السماوية ولها أن تزور متى شاءت الجسم الذي فارقتة فلذا اعتنوا بتخفيف أجسام موتاهم وبالغوا في التحفظ عليها لتبقى الى الابد في حالة حسنة وكانوا يعتقدون أن الروح على شكل باشق أو جامة لها رأس انسان تشر حناحيها على صدر تابوت الميت هكذا

وهذا مطابق لما قاله الرئيس ابن سينا في قصيدته المذكورة بالكشكول ومطلعها هبطت اليك من المكان الارفع * ورفاء ذات تهـرز وتنعـع ومنها وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع وقوله ورفاء أي حمامة وسوف يأتي بقية الكلام على اعتقادهم في الروح

وقد رأيت بقبر الملك سبتى في بيان الملوك جهة القرنة صورة الخشر والنشر والحساب والعقاب والمجرمين مقرنين في الاصفاذ وقد قطعت رؤسهم أو أعضاؤهم أو غير ذلك وكذا صورة المتقين وهم يرفلون في النعيم المقيم وفي جهة أخرى صورة الميزان وقضلة الحساب يحاسبون الروح ويحسون أعمالها وسيأتي ذلك في الرحلة في بيان الملوك

وكثيرا ما كانوا يرسمون ذلك على الورق البردي ويجعلونه مع أمواتهم كافي هذا الشكل



(صورة محكمة أوزيريس الجهنمية)

(١) أوزيريس رئيس القضاة جالس على منصة الحكم (ب) الاثنان وأربعون قاضيا المكلفون بحساب الروح وعلى رؤسهم ريشة العدل (ج) الروح تحاسب بين يدي القضاة (د) مائدة عليها بعض أرواح الموتى وقليل من القرابين (هـ) كلب جهنم أو أحد الزبانية (و) نوت كاتب الاعمال يسجل مآثره (ز) علامة العدل ثم الميزان وفي كفته اليمنى قلب الميت وفي اليسرى معيار الحق (ح) هوروس ينظر كم بلغت الحسنات والسيئات (ط) انوبيس يراقب كفة معيار الحق (ي) المعبودة معت إلهة العدل لها صورتان يدا حديهما قضيب الملك وبوسطهما روح الميت تبرا من كل ذنب

وقال العلامة مسيرو ان طائفة من الناس كانت في ريب من هذا الحساب والعقاب وظنوا أن لاشئ غير الموت اذ هو الطامة الكبرى وأن الدار الآخرة ليست الادار الصمت الابدى ولا هنالك شئ غير الحداد والحزن وكانهم يقولون انها لا رحام تدفع وأرض تبلع وما يهلكنا الا الدهر واستدل على ذلك بهذه النصوص التي وجدت في بعض المقابر لاحد النساء وصورتها يا أنخي يا خليلي يا خليلي (يازوجي) كل واشرب واطرب واترع كئوس الصفا وانتهز فرصة الدهران صفا وتمتع بكل عبد وافعل جميع ما تريد وما دمت في دنياك لا تحزن على مافات ولا مهاوآت لان مملكة الاموات محل النوم الطويل والظلام الكثيف الثقيل ودار للاحزان والهم والاشجان وان كل من وافاها لم يبق من نومته ولا يشاق لرؤية اخوته ولا يهيم قلبه الى زوجته وينسى الاهل والاولاد ويلبس فيها ثوب الحداد وكل حي يرويه ماء الحياة في دنياه وأنا محر ومقمنه بعيدة عنه وكل من شرب الماء الزلال ارتوى في الحال وأنا الماء ينظمنى ولا يرويني وانى لا أعلم أين أنا منذ ما جئت الى هنا وهأنا أنوح على شربة من ماء السلسيل كنوحى على نسيم وادى النيل ليطلقى اللهم من قلبي الكئيب وهأهواله الموت يدعوا الآخريين ويجمعهم بالاولين فيأتون له خاضعين خاشعين ويرتعدون له الكبير والصغير ويستوى عنده الجليل والحقير فهو لا يسمع لهم دعاء ولا يلبى لصوتهم نداء ولا يقبل منهم فداء اه

وهذا يقرب مما قاله الوزير أبو بكر لاختيه أبو محمد البطليوسى

يا أنخي قم ترى النسيم عليلا * باكر الروض والمدام شمولا
في رياض تعانق الزهر فيها * مثل ما عانق الخليل خليللا
لأنهم واغتسبهم مسرة يوم * ان تحت التراب نوما طويلا

وهو يقرب أيضا مما قاله الشيخ السعدى فى جلستانه الفارسى من أنه كان مكتوبا على تاج
كسرى أنوشروان ما ترجمته

دهر طويل وأزمان وأعصرة * ستركض الخلق فيها فوق رؤسنا

ككسرى الملك فينا من يد ليد * سينتهى لسوانا بعد أنفسنا

وقال بعض المؤرخين ان سبب اعتناء المصريين بحفظ أجسام موتاهم كان لامور صحية
لانه لم يعهد فى أيامهم حدوث وباء قط وقال آخرون انهم كانوا يقولون بالرجعة فى هذه الدنيا
وأن الروح تعود الى جسم صاحبها بعد مدة طويلة لتسكنه فاذا رأته تلاف وتقطعت أو صاله
دخلت فى جسم انسان آخر وهو قول أهل الهند وبعض فلاسفة اليونان مثل فيثاغورس
وغيره ومن تأمل فى عوائد القدماء وجد أن الرومانيين كانوا يحرقون جسم موتاهم ليفنوه
بتمامه على الفور والمصريين كانوا يحافظون على بقائه الى الابد والاشوريين وغيرهم كانوا
يدفنونه ليلبى شيا فشيا وطائفة من الهنود يرمونه فى نهر الكنج ليجعلونه قربانا الى التماسيح
المقدسة عندهم وسكان مملكة دهوى ببلاد غينا الشمالية كانوا يقدمون له قربانا من
الآدميين وغيرهم

أما طريقة عمل الجنائز والتحنيط عند قدماء المصريين فقد ذكر هيردوت المؤرخ تفصيل
ذلك حيث قال كان من عادتهم أنه اذا مات لهم أحد تضع النساء الطين على رؤسهن ويطفن
بالمدينة أو القرية حاسرات الوجوه ويضربن صدورهن ووجوههن وتفعل الرجال
مثلهن ثم يحملون الميت الى المحنطين وهم طائفة أباح لها القانون هذه الصنعة وعندها
بجملته تموزجات على شكل الاموات مصنوعة من الخشب المنقوش المزين بالكاتبه تتفاوت
فى الاثمان ومتى حصل الاتفاق على الثمن والكيفية يعود أهل الميت الى منازلهم ويشرع
المحنطون فى مباشرة العمل وكيفية ذلك هى أنهم كانوا يخرجون جراً من الخبز بواسطة قضيب
من حديد أعوج من أحد طرفيه ومابقى يخرجونه بواسطة العقاقير والتوابل التى يدخلونها
فى تجويف تحف الدماغ ثم يشقون الخاصرة بصوانه حادة ويخرجون منها الامعاء ثم
يتطفونها ويغسلونها بنبذ التمر ويجعلون عليها التوابل العظريه ويملئون تجاوىف البطن
بمسحوق المر والقرفة وغيرها ما عدا المصطكى ثم يتقعون الجسم فى سائل مركز بالنظرون
مدة سبعين يوماً بلا زيادة ثم ينشأونه ويغسلونه بالسوائل المدبرة ويقطونه بقط من الكتان

المدهون بالغراء ويضعونه في تابوت من خشب الجيز بعد ما يطلونه بالحبس ويتقشون عليه اسم الميت واسم أبيه وصنعتة ويسلمونه لذويه فيما أخذونه ويحملونه الى دارهم ويجعلونه في خزانة واقفامر تكزاعلى حائط منها أو يدفنونه في قبر العائلة

أما الاحشاء وهي الامعاء الكبيرة والصغيرة والقلب والكبد فكانت توضع في أربع قدور من المرمر أو الفخار وترصد على أربعة من الجان توضع في أربع زوايا القبر وليست هذه الطريقة مطردة في تخنيط جميع الاموات لان فيها كلفة على الفقير الذي لا يستطيع دفع عن هذه التكاليف الكثيرة ففي هذه الحالة كانوا يستعملون طريقة التخنيط بواسطة الملح والقطران أو بالملح فقط ويعملون من جريد النخل تابوتاً بدل خشب الجيز وربما عاهدنوا الكفن بالقفر أو القار حتى يصير الجسم كالخشب الصلب القوي وبذلك لا يمكن فكها الا اذا تشم الجسم بنحو بلطة ورأيت على بعض هذه الاكفان أختاماً مصنوعة من مادة سوداء تميل الى الحمرة واقعة على أشرطة فوق الجبهة والصدر والسرة فظننت أن أصحابها من النساء الابكار لكن علمت فيما بعد أنها أختام القسس التي كانت تضعها على الاموات من الذكور والاناث لاجل التبرك بها

وكثيراً ما يرى على نوايت الموتى صورة الجعل (الجعران) حاملاً صورة قرص الشمس بين قرنيه أو ماداً جناحيه أو صورة المعبودات (السماء) عند قدميه وبعض المعبودات تحفه باجنحة النقيه الشر في الدار الآخرة أو يكتبون عليه فصلاً من كتاب الموتى أو صورة الحساب والميزان أو عيني أوزيريس أو غير ذلك ولم يقتصر على تخنيط موتاهم بل حنطوا البقر والتماسيح والطيور والقطا والهوام والزواحف والاسماك ويرى أحياناً في عنق الميت أو على صدره أو في فمه جعل وعلى صدر المرأة قلائد أو سبج من الخرز أو عقود من تماثيل المعبودات الصغيرة أو أشياء أخر من المصوغات

أما اعتقادهم في الجعل فهو أنهم كانوا يزعمون أنه يجعل الميت في رعاية المعبود الذي هو رمز عليه وهو المعبود (خبر) أي الشمس المشرقة كل يوم المتجددة صباحاً بعد ما ماتت بالعشى وسجنت في قرصها ووضعت في سفينة اللدنية ودعا لها كل من أوزيريس ونفتيس حتى صارت في أمان من كيد أعدائها وقطعت ساعات الليل وتجددت صباحاً فلذا كانوا يجعلون الجعل مع أمواتهم كالتمائم وربما كتبوا على بطنه شيئاً من كتاب الموتى

ولما كان لفظه (خبر) معناها الصيرة صار الجعل عندهم رمزا على تجديد الحياة كالشمس التي تجددت بعد مامات أو على ما يؤل إليه أمر الروح في الملكوت لان من عادة الجعل أنه يبيض بيضة واحدة ويطبق عليها رجليه من خلف ويدحرجها بهما حتى تكتسب الملاسة وتم أيامها فيخرج منها جعل صغير ثم توت الام فكان الحياة انتقلت منها اليه أو صارت جعلاً جديداً وكانت نساء القدامى يحملن صورته كالقلائد في أعناقهن أو يجعلنه أقرطاساً في آذانهن أو يتخمن به للتبرك أو لمجرد الزينة وكذا الرجال كانوا يتخمنون به ويكتبون عليه علامات مشتبكة في بعضها ليس لها معنى أو علامات لا يعرفها غيرهم وتارة يكتبون عليه أسماءهم أو ألقابهم أو اسم ملك عصرهم وتارة تكون عليه فائدة تاريخية أو يكون عليه أدعية أو غير ذلك مما يطول ذكره وقال بلوتاركة ان طائفة الجند المصري اتخذت خواتمها من الجعل وقال غيره ان الجند انما فعلت ذلك لان الجعل يدل على التذكير اذ ليس له اثنى من جنسه ولانه سهل المنحل سواء كان مركباً على خاتم أو غير مركب سيما وأنه يمكن أن ينقش على بطنه كل ما يراد وقد وجد على بطن بعضها صورة الجعل نفسه وصورة الاسلحة أو الرجال بسلاحها هـ

أما التماثيل الصغيرة الخرفية التي توجد الآن مع الاموات المعروفة عندنا باسم المساخيط فكانت تسمى عندهم (شيبتي) أي الوكلاء أو النابون لانهم كانوا يعتقدون أنها تؤدى وظيفة مهمة يوم العقاب منها أنها تجيب عن الميت عندما يطلب للحساب والعذاب ومنها أنها كانت تقوم مقامه في تأدية أشغال السخرة التي كان أوزيريس يطلبها من الاموات وقد وجد على كثير منها نصوص تؤيد ما قلناه فقد وجد على أحدها مكتوب (أنا نخي خادم الجحيم) وكثيراً ما يوجد على بعضها تآكيد على البعض الآخر منها بحسن أداء الخدمة يوم الحساب للميت التي هي معه من ذلك ما صورته (يانا نب عن أهموس اذا نودى باسم أهموس وطلبوه للشغل في الجحيم صح أنت بدله فأتلاها هو وأنا أهموس) ومنها (أيها النابون عن الرئيس فتاح موس اذا سمعتموه نادوا باسم الرئيس أو جعلوه مع الذين عينوهم لاداء جميع الأشغال في الدار الآخرة وحموا على فتاح موس الذي قهر الأعداء أن يشغل في الأشغال الشاقة كأن يزرع الغيطان أو يعملا الترع والجلجان أو ينقل الحب من الشرق الى الغرب صيحوا فأتلينها هو وأنا هأنا اذا صيحوا وارتفعوا أصواتكم ولو نودى اسمه في كل

ساعة من النهار) وكانوا يكثرون من هذه التماثيل مع الميت ليكون أداء الخدمة محققا ويعتق الميت من مشقتها حتى انهم كانوا يجعلون معه مئات بل الآلاف فتارة يلقونهم في تابوت الميت أو في قبره بلا ترتيب وتارة يضعونها في صناديق خاصة كبيرة أو صغيرة وكانوا يصنعونها من الخرف أو الفخار ويطوفونهم بمادة زجاجية زرقاء أو يتخذونها من الرخام أو المرمر أو من الاجار الجيرية أو غير ذلك وقد وجد منها من بيده فأس كأنه مستعد لفلاحة الارض ومن معه مخللة لبذر الحنظل أو نقله أو اناء لسقي الحنظل أو مفتاح النيل أي علامة الحياة بعد الموت وغير ذلك أما التمساح و فرس البحر والثعبان فكانت رمزاً على إله الشر عندهم المدعو (تيفون) وكانوا يعبدونها لتقربوا به اليه اتقاء شره وكانت هذه المعبودات تقادس في بعض الجهات وتقتل في البعض الآخر مثل التمساح فانهم كانوا يعبدونه في اقليمي الفيوم وطيبه فكان يستأنس بالناس حتى يأكل في أيديهم وهو معزز عندهم مجبل لديهم كبير في أعينهم مع أن أهل جزيرة اسوان وندره كانوا يعبدونه وينفرون من رؤيته ويصطادونه ليقتلوه أو ليعذبوه بأنواع العذاب ويشدون وثاقه في الشمس الحارة حتى ان بعض البلاد التي كانت تبغضه عبت النمس لان من دأبه اتلاف بيضه وقال هيرودوت ان أهل الفيوم كانت تجعل في اذنه قرطاً من ذهب أو من خرف منقوشاً بالمينة وفي يديه أساور من ذهب الى أن قال وأكل ضيفنا الفطير والسمك والمقليات وشرب شراباً محلياً بالعسل وذهب معنا الى البحيرة ونام على شاطئها فأتت القسس اليه وتقدم اثنان منهم وقبحا فوه ووضع الثالث فيه من الفطير المقلّي وسقاه المرطبات وبعد ذلك نزل الماء وسبح فيه حتى وصل الشاطئ الآخر فألقى انسان ومعه مندرله فناوله للقسس فأخذته منه وسارت به على شاطئ البحيرة حتى وصلت اليه وأعطته له بالطريقة المتقدمة ثم قال في موضع آخر وهذا الحيوان لا يأكل مدة أربعة أشهر الشتاء ويعيش في البحر كما يعيش في البر وبيضه قدر بيض الاوز يدفنه في الرمل فيفقس فيه بلا تحضين لان حرارة الشمس تكفيه ومتى خرج من البيضة ينمو بسرعة عجيبة حتى يبلغ سبعة عشر ذراعاً فصاعداً وليس له لسان بكاقي الحيوانات ومتى أكل حرك فكه الاعلى على الاسفل خلافاً لباقي الحيوانات ولعينيه مشابهة بعيني الخنزير باورز الاتياب عظيمها بالنسبة لجسمه حاد المخلب جداً مفلس الظهر صلب الجلد قوى البصر حديده في البر ضعيفه في البحر

مرهوب الخلقه مهول الطلعة تخشاه الدواب والطيير بقمه حشرات صغيرة تتغذى من دمه
لانه يأكل عادة في الماء ومتى خرج فتح فمه الى الهواء فيأتي طير صغير ويدخل في فيه
ويلتقطها منه ثم يخرج بدون أن يصل اليه منه ضرر
أما صيده فله جملة أنواع أعظمها ان الصيادين يجعلون في كلاليب (خطاطيف) من الحديد
فلذات من لحم الخنزير ويلقونهم في الماء ثم يضربون خنزيرا آخر على البر فيسمع التماسح
صوته ويقصده فيرى في طريقه الكلاليب باللحم ومتى بلعها شبكت في جوفه هنالك
يسحبونه اليهم ومتى أخرجه من الماء طمسوا عينيه بالطين وفعلا به ما أرادوا والانعذر
عليهم فعل أي شيء به اه

وقال المؤرخ (شمبليون فيجبال) الذي نعلمه أن التماسح يأكل طول السنة صيفا وشتاء
خلافا لما قاله هيرودوت وأنه حيوان بحري يرى متوحش ضارى مقترس مهول جسور
متيقظ محتال ما كرم يرض للنساء اللاتي يأخذن الماء من النيل ويغتالهن وفي سنة ١٨٢٠
مسيحية ضرب أحد الارنؤد (الارناوط) خيمته على الساحل بجوار بندر اسنا
فدخل عليه تماسح وخطفه من رجله وانقض به في النهر وهذا الحيوان يعيش في البر
لكن يفضل الماء ولسانه رقيق جدا محجوب في أغشية الفم وان الشمس تنضج بيضه
فيفقس من حرارتها وقد جمع أحد سياحي الافرنج حينما كان يبلد النوبة كثيرا من
بيضه وجعله في سفينته ففقس البيض وخرجت أفراخ التماسح ليلا وملاّت السفينة
وهو لا يدري ولم رأى ذلك صبا حاهاله الامر وأكبره (لم يذكر لنا المؤرخ ماذا فعل بها)
وان الفقس يتلف بيضه فيأتي الى النيل ويأخذ في التجسس على بيضه فيضع اذنه على الرمل
ليسمع همس الفرخ داخل البيضة فيخرجه في الحال ويتلفه وجلد التماسح صلب جدا
حتى ان الانسان اذا أطلق عليه عيارا ناريا تنزلق رصاصته من فوق تفاليس ظهره ولا تؤثر
فيه واذا كان نائما لا تكاد تيقظه ويسافد اشاء بعدما يقبلها على ظهرها ثم يعيدها الى
ما كانت والابقيت مطروحة لا تستطيع حرا كعرضة للموت والصياد لانها لا تقوى على أن
تنبطح من نفسها اه

وصارت التماسح الان مجهولة بالكلية لغاية الشلال الاول مع انها كانت في مبدأ هذا
القرن تأتي الى القاهرة وكانت تأتي في قديم الازمان هي وفرس البحر الى مصاب النيل بقرب

البصر المالح (راجع المقرئى وتاريخ عبد اللطيف البغدادى) والسبب فى عدم وجودها
 الا بالنيل هو هدير الدوايب البخارية والطلقات النارية وقد أخبرنى بعض الشيوخ
 بالصعيد وكان من صياديه ان الرصاصة لا تؤثر فيه قط ان أخطأت عينه أو تحت ابطه وانه
 يغتال الناس والحيوانات بذيله ولا يقدرد على أخذ الساج فى الماء ومتى وجد انسانا
 جالس على الساحل أتاه من خلفه ودفعه فى الماء واغتاله وترجع الى ما كابدده
 ولما كان لكل اقليم معبودات خاصة به كانت عقارب العداوة تدب بين الاهالى ما عدا
 الكهنة وتحيك الضغائن فى صدورهم فيكثرون من المشاغبات الدينية والجدليات
 الوثنية والجلبات النفسانية وليس هذا عجيب فان من طالع التواريخ القديمة علم أن
 اختلاف الاديان كان سببا وحيدا للحروب الطويلة وسفك الدماء كالنهار وخراب
 الممالك العامرة وتدمير المدن الآهلة من ذلك حرب الازارقة الذى مكث تسع عشرة
 سنة بين نافع بن عبد الله بن الازرق والمهلب بن أبى صفرة أيام كل من عبد الله بن الزبير
 رضى الله تعالى عنه وعبد الملك بن مروان الاموى وكان من مذهب الخوارج أى
 الازارقة ان كل من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام ووجب قتله وأيدوا حجتهم على ذلك
 بكفر ابيليس وقالوا ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر الله بالسجود فامتنع والافهوعارف
 بوحدانيته عز وجل وقال المهلب للحجاج الثقفى رأيت الرجل منا يطعن الرجل منهم
 فيمشى فى الرخ الى قاتله ويقتله وهو يقول وعلمت اليك رب لترضى فانظر ما فعلته المذاهب
 مع ان كلام الطائفتين تقر الله بالوحدانية ولبنيه بالرسالة (راجع ذلك فى كتاب شرح
 العيون غمرة ١٠٤) وقال المؤرخ (ولهلم ريدانباخر) ما ملخصه (وفى سنة ١٣٧٨ مسيحية
 استولى بابوان أحدهما فى رومة بايطاليا والثانى فى أفنيون بفرنسا فكانا كالثعابين
 المؤلفسة يتفلان ناراً على وجه بعضهما حتى حكم كل واحد منهما على صاحبه بالزندقة
 والاحقاد ورماء بالهرطقة والكفر وان مصيره الى الدرك الاسفل من النار هو وأشياعه
 والذى نعلمه أن مقام الباطل يجل عن كل مقام لانه رئيس الديانة العيسوية واليه مقاليدها
 ولانعلم أيهما كان النبي الكاذب وأيها كان ابن الشيطان ومازالا يسخطان على بعضهما
 حتى انقسمت الممالك الى حزينين وقامت القيامات وقويت الحروب واشتدت الحمية
 وكثرت العربية وانفجرت ينابيع الفتنة وعلا شواظ الهياج وتأجج وهج الشر

وكان كل واحد منهما يضرم لهيب الخصام وينفخ في نار الثورة ويستفز قومه على الايقاع
بعقدوه ليخلوه مسند البابوية وكانت أمراء البلاد وأهل الميسرة من الطرفين يمدون
الاهالي بالزاد والراحلة وما زال الخطب يشتد وسيف البغي يمتد الى القرن الخامس عشر
فكتم تلفت أموال وتجندت رجال وتيتمت أطفال وليس لذلك سبب غير شره البابوات
راجع في الكتاب المذكور ان شئت

وذكري في بعض التواريخ الفرنساوية المعتمدة أن في سنة ١٤٥٣ مسيحية لما هجم السلطان
محمد الثاني على مدينة القسطنطينية عاصمة بلاد الروم وأراد أخذها من يد ملكها
قسطنطينوس استصرخ هو وقومه بالبابا في رومة فقال لهم ان أردتم أن أنقذكم من يد
عدوكم اتبعوا مذهب الكنيسة الغربية فأبوا ان يرضخوا لقوله وآثروا ضياع ملكهم على
اتباع مذهب غيرهم وبذلك وقعت مملكة الروم بأسرها في قبضة ال عثمان

وقال المؤرخ دروي في تاريخه لما انهزم المسلمون من اسبانيا (الاندلس) واستولى عليها
الافرنج زبواهم اجملسا لاختبار عقيدة النصارى وهو المعروف عندهم بالتمتيش الديني
فحكهم على ٣١,٩١٢ نفسا بالحرق وعلى ٢٩١,٤٥٠ نفسا بالاشغال الشاقة مؤبدا
وجميعهم من النصارى لاعتزالهم المذهب الى آخر ما قال هذه هي العداوة المذهبية خبالك
بالعداوة الدينية راجع تاريخ الحروب الصليبية وما حصل لليهود من نصارى اسبانيا بعد
خروج المسلمين منها وما معنى المسئلة الشرقية التي تكلم عنها صاحب كتاب الوافي في صحيفة
نمرة ٤ من مقدمة كتابه وماذا فعل المصريون ببني اسرائيل مدة اقامتهم بمصر وما فعلته
دولة فارس بعد استيلائها عليها وهاك طرفا مما فعلته عرب الرعاة أو العمالقة بعد دخولها
في هذه الديار

لما هجر الكوشيون وطنهم المعروف قديما باسم بلاد (البون) لعلها اليمن أو بلاد العرب
قصدوا جهة الشمال وانضم اليهم فوج من الناس الذين كانوا في طريقهم الى أن وصلوا نهر
الفرات وبحرا التجف ثم توجهوا الى بلاد الشام من جهة الشمال ففزع لسطوتهم كثير
من البلاد حتى دخل تحت سلطانهم جميع الاقاليم المحصورة ما بين نهر الفرات وبرزخ
السويس ولما كان غنما مصر وثروتها يجلبان لها طمع الاجانب قصدوا فريقتهم مدة
العائلة الرابعة عشرة بعد أن جاؤا الصحراء المعتمدة جدا فاصلا بين آسيا و افريقيا وسطوا عليها

سطوة الذئب على الغنم فعاثوا في ربوع تلك الامصار وجاسوا لخلال الديار وخرّبوا مدينة
سحّا عاصمة الوجه البحرى وقال المؤرخ مانيطون المصرى في تاريخه (تولى على مصر
ملك من أهلها يدعى (طمابوس) وفي أيامه أرسل الله علينا ريحا مشؤمة هبت على جميع
بلاد المشرق ولا أدري لذلك سببا فسافت اليها أما أوغادا أدنيا دخلوا مصر بغتة
وزعوا من يدها بالامقاومة اه) وقال غيره نزلت أمة العاقبة أو الهكسوس على
مصر كالجراد المنتشر فأضرموا نيرانهم الحسية والمعنوية ونهبوا المدن والهيكل
وأوقعوا بالدمار حتى صارت خرابا ويسابا وقتلوا الرجال وأسروا النساء والاطفال
واستولوا على جميع الوجه البحرى ووقعت مدينة منفيس في قبضة جبروتهم وأنقلوا
كاهل من نجم الموت بالمغارم وقال بروكش باشا لما تزلت الرعاة بأرض مصر وكانوا
أخلاط من الهمج سطت أيديهم على جميع ما بها فدمروا البلاد وأبادوا العباد وحرقوا
الديار وأتلفوا الآثار وأكثروا القتل وأهلكوا الحرث والنسل فأصبحت مدن
الوجه البحرى كأن لم تكن بالامس والرّموا من أسروه بعبادة الصنم سوتج معبودهم
ولاجل توحيد عبادته خربوا المعابد المصرية وكسروا الاصنام الاهلية وفعالوا كل منكر
قدروا عليه وانحاز سكان الوجه القبلى الى مدينة طيبة بالصعيد وحصنوها واستولى على
الرعاة ملك منهم يدعى شلاطى ويعرف عند اليونان باسم سلاطيس واتخذ مدينة صان
تختا له وأسس قلعة هو عر المعروفة الآن باسم تل الهر أمام فعلوه من القطائع فبقى
منقوشا في صدور المصريين نحو الالفى سنة يتوارثه الخلف عن السلف الى زمن المؤرخ
مانيطون المصرى الى اخر ما قال وقد وجد على ورقة من البردى ممزقة ما صورته (كانت
الديانة وتوزيع ماء النيل سيئين للحرب)

وذكر المسبودى مرجان نقلا عن فهرست المتحف المصرى للعلامة مسيرو أن عمرة ١١٧٤
هى صندوق الملك (سوكن ان رع) أحد ملوك العائلة السابعة عشرة وهذا الصندوق نحىن
وثقىل وعليه طبقة من مسحوق الرخام والجير وكان مذهبا وعلى عطاءه صورة الملك ورأسها
والعصابة مدهونان باللون الاصفر وعلى الجبهة صورة الثعبان الملوكى ويمتد من الصدر
الى القدم سطر مكتوب بالقلم القديم غير أن الاحرف ليست متقنة وأما الموميّة فكانت
مقطعة بقماش غليظ بدون كتابة ظاهرة وفتح الصندوق يوم ٩ يونيه سنة ١٨٨٦ مسيحية

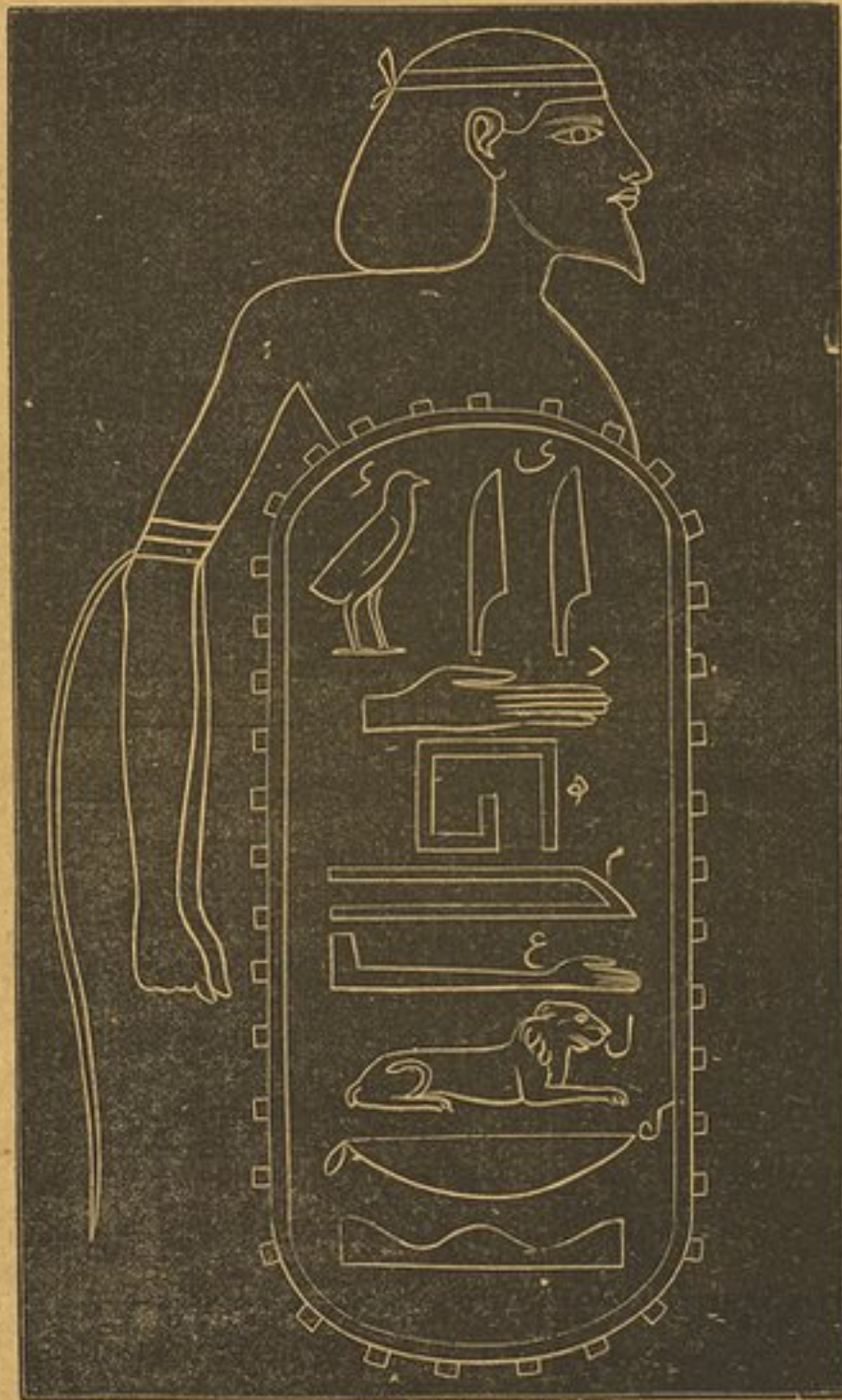
وهالك تربة ما عليه من الكتابة (مات الملك سوكن ان رع في محاربة الرعاة فضرب بي مطة
أزال تخده الايمن وكسرت فكك الاسفل وكشفت أسنانه وضرب نائبة فشجبت رأسه
حتى ظهر المنخ) ويشاهد بجانب العين اليمنى جرح مفتوح ناشئ من ضربة رمح أو خنجر
وحالة الجثة غير جيدة لتحنيطها بسرعة اه

وروى مسيرو عن ماريت انه يستدل من عمائلهم وأصنامهم التي صنعت في أيامهم
ووجدت حديثا في خراب مدينة صان أن عيون القوم كانت صغيرة وأنوفهم عظيمة مقوسة
مفرطحة ووجواتهم ضخمة ظاهرة بالعظام وذقونهم بارزة وفهم منخفض من طرفيه
ويظهر على تقاطيع وجوههم قحولة وصلابة وشعرهم المرسل الساتر لجميع رؤسهم يعطيهم
هيئة خاصة بهم راجع باقي تاريخهم في محله والى هنارد دنا جاح القلم

الفصل الثاني عشر

(باقي الرحلة العلية في معبد الكرنك)

فاذا خرجنا من الباب الجنوبي رأينا على ظاهر الجدار المرموز له بحرف (ع) نقوشا محفورة
في الحائط تدل على واقعة حربية كانت بين المصريين وأهل فلسطين اتصرف فيها الملك
شيشاق أول ملوك العائلة الصاوية فترى على يمين الباب صورة هذا الملك وهو متوج
بالتاجين وزافع يده بمقعة يضرب بها فوجا من الاسارى الجائمين أمامه ولهم لحية دقيقة من
أسفلها وهم رافعون اليه يدا لابتهاال وأمامه صورة عبوده أمون بتساجه المضاعف وهو
في صورة امرأة فابضة يدها على السيف والحسام وهي تناولها اياه وترى نحو مائة وخمسين
شخصا لم يظهر منهم غير رؤسهم أما جسمهم فستتر خلف شكل قطع ناقص أو شرافة كلنهما
قلعة أو مدينة ويجوار ذلك كتابة تذكر أن الالهة هي التي يسرت الى شيشاق الاستيلاء
على هذه المدن فيعلم من ذلك أن هذه الشراريف عبارة عن المدن التي استولى عليها ويرى
على القطع الناقص التاسع والعشرين اسم يوده معلك أو يهوداملك وهو موثوق اليدين
خلفه (أنظر شكله الآتي)



(صورة (بوده معاك) أيمك اليهود)

الاحرف التي على صدره وبتنمهي حرف الباء وهي سكينان قائمان ثم الضميمة ولها شكل فرخ الدجاج (كنكوت) ثم الدال ولها شكل كف انسان ثم الهاء وشكلها صورة حصيرا بجين مطوية نصف طيبة ثم الميم ولها شكل ملقاط أو ماشية مفتوحة ثم العين ولها شكل ذراع انسان بكفه ثم اللام وشكلها على هيئة أسد رابض ثم الكاف وشكلها كأنها باذن أما العلامة الاخيرة فهي علامة اشارية لا ينطق بها لانها تدل على الجبل بمعنى أن هذا الاسير من مملكه أجنبية ذات جبال

وجزم شمبليون الشاب أن هذه الصورة عبارة عن ملك اليهود المدعو رجب عام بن سيدنا سليمان عليه السلام الذي غلبه شيشاق ملك مصر وقال انه أتى به أسير مع باقي هذه الاسارى المرسومين بجواره بالمعبد وفي الواقع قد دلت التوراة على أن شيشاق المذكور غزا مملكة اليهود وسار من مصر الى القدس الشريف في جيش مؤلف من ألف ومائة عربية حربية وستين ألف من الجنود المصرية وطوائف كثيرة من مشاة المغاربة والنوبة وغيرهم فاستولى على جميع قلاع فلسطين ودخل مدينة القدس الشريف وسلب أموال المسجد الأقصى الذي بناه سيدنا سليمان عليه السلام وكذا أموال القصور الملوكية حتى الدروع السليمانية المصوغة من الذهب وغير ذلك وقال بروكش باشا ان يهود املك المرسوم على معبد الكرنك هو كما في الاسماء المذكورة بجواره عبارة عن بلاد فلسطين التي استولى عليها هذا الفاتح ومن ثم لا ترى دليلا قطعيا يؤيد رأى شمبليون الشاب من أن هذه الصورة هي عين رجب عام المذكور وترى على بعض الصور أسماء كثيرة عبرانية يشتم منها أنهم مدن أو عائلات يهودية اذ ترى الاسم الاخير من الصف الاول ينطق ريبيت وفي الصف الثانى اسم تاناخ وشونم ورحوب وهفرايم وأدولام ومهنايم وجبيون (وهى مدينة جبيون التي كانت في ملك اليهود) وبيت هورون وكدموت وأبولون وغير ذلك

فاذا انبعنا الجدار وسرنا معه الى الشرق وجدناه يتقاطع مع جدار آخر فاذا علونا عليه واستقبلنا جهة الشمال كان عن يميننا أى على الجدار المرموز له بحرف (د) صورة قصيدة بنتاؤرا الشاعر الذى مدح بهار مسيس الاكبروذ كرفيهانصرته على أمة الخيتاس أى الهيثيين في وقعة حربية كانت في السنة الخامسة من حكمه وقد مر ذكرها وكان عن يسارنا أى على الحائط المرموز لها بحرف (ك) ما بقى من نصوص تجريدة أخرى جردها الملك المذكور على الامة المذكورة وهى مجردة عن التاريخ وكان أمامنا أى على الحائط المرموز له بحرف (ر) صورة الصلح المبرم ما بين رمسيس وملك الخيتاس المدعو (ختاسار) راجع صورة هذه المعاهدة في كتاب العقد الثمين تأليف حضرة أحمد بك كمال عمرة ١٠٧

فاذا غادرنا هذه الجهة ونحونا نحو الباب الشمالى الذى برحبه الاعمدة المرموز له بحرف (ه) وخرجنا منه الى الخارج ونظرنا الى ظاهر الحائط رأيناها قد لبست لطول العهد ثوب البلا وتلت لاحول ولا يبدأنا نجد على بعض بقاياها أنفوس شئ يؤثر عن مدة الملك سبتي الاول

حيث ترى صورة وقائعه الحربية في آسيا الغربية مع أمة الرمنم (الارمن) وأمة الشاسو (عرب البادية) وأمة الخارو (لعلها بلاد الخابور بجهة العراق) وأمة الروتنو (الاشوريون) أو الكلدان ببلاد الموصل أو أرض جزيرة ابن عمرو) وأمة الخيتاس (جهة أرض فلسطين) ومن نقوشها نعلم أن الملك سبتى توجه الى بلاد اسيا وأسرع الكرك الى بلاد الارمن ودخلها فدوخها وخضع له أهلها حيث تراهم يقطعون أشجار غاباتهم ليصنع منها سفن له أوليهم دون طريقا لغيرته بوسط جبالهم وآجامهم وترى نصوصا على بعضها ما صورته كان سعاده أمامهم كأسد احتد بالغضب وهاج فهاجم عليهم وجعلهم رعبا بوسط أوديتهم عائمين في دمهم اه

ثم ترى أحوال الواقعة والمصاف وانهمزام العدو وشتات شمله ورجلا فارا من الموت رافعا يديه بالضراعة وعلى رأسه شحوق قلسوة وترى في جهة أخرى صورة الفشل الذى وقع فيهم وقدر شقهم المصريون بنالهم فارتعوا على الارض وما فر من كل عشرة آلاف منهم غير واحد ليخبر بما عاينه من قتال المصريين ويطير الخبر الى باقى البلاد البعيدة فاذا تحوّلنا الى الحائط الشمالى رأينا نقوشها منقسمة الى قسمين أعلى وأسفل ففى الأعلى (فى نهاية الحائط من جهة اليسار) صورة الجنود المصرية وقد استوت على قلعة ينفوى (عاصمة الاشوريين وهى بلدة يونس عليه السلام) وصورة نهر الدجلة ولاهلهما وجوه قبيحة قدوات الادبار واختفت خلف الاشجار والملك فوق عرشه بوسط المعركة (قد أزيل الحجر المرسوم عليه رأس الملك وخيل عرشه) وقد هجم على اثنين من الاعداء وهما فوق عرشهما وهو يرميهم بالنشاب (جزء من الحائط مهدوم) وعلى بقية صورة الملك يوثق يديه بعض الاعداء ويجبر آخرين خلف عرشه وعلى يمين هذا الرسم صورته تسحب أربعة من الاسارى وتجر صفين من الاعداء وبين هذين الصفيين كتابة مفادها ان هذه الاسارى هم أعيان أمة الروتنو ووجوه البلاد (أى الكلدان) (ثم هدم بالحائط)

وبعد ذلك صورة الملك رافع يده اليمنى يجرب بالاسارى وهم مغلولون فى جبل مع أنه قابض بيده اليسرى على ذلك الجبل مع قوس له وهذه الاسارى من سكان الشام العليا وهو يجربهم أمام نالوث طيبه (أى أمون وموت وخنسو) ويقدم لهم منحة نفيسة من الفضة والذهب واللازورد وغير ذلك من الاجار والمعادن النفيسة

أما الرسم الاسفل ففيه صورة الملك (جهة اليسار من الحائط الشمالي) را بكاء على عربته
الخرابية وجاعلا ظهره الى أهل آسيا (أمة الخارو) ويمر على جملة قلاع لعله هو الباني لها
لتكون محطات للمياه اللازمة بليشه لانك ترى بجوار بعضها صورة بحيرة من الماء العذب
وبازاء ذلك صورة الملك فوق عربته بوسط المعركة وقد احتماطت به أمة الشاسو (عرب
البادية) فصار يرميهم بالنبل وهم يقعون حوله ومن فر منهم تحصن في قلعة تسمى قلعة كانه
وبالقرب منها صورة خليج السويس أو النبعة الماخلة الفاصلة ما بين قسم آسيا وأفريقيا
كانها كانت موجودة من أيامه وهو أمر غريب أما باقي الرسم فيبدل على أن الملك قد
عزم على العودة الى الاوطان وقد ركب عربته وخيله تجرح عن السير وتعد خلفه العربية
وهو قابض بيده اليسرى على أعنتها مع القوس ويهز يده اليمنى سيفه المسلول مع أنه
قابض بها على جبال مقرون فيها عصابة من الاسارى تمشى صفوفها نصفها أمامه ونصفها
خلفه ثم تراه كأنه وافي محطة بالعجاء وبجوار حافر الرجل الخلفية لفرسه صورة قلعة
اسمها مجدل (لعلها مجدله) وبين قوائم الخيل صورة قلعة أخرى تعرف باسم قلعة السباع
ثم تراه دخل أرض مصر وهو مظفر منصور ووقف عند قلعة تسمى (وات إن ستى)
ثم وصل الى قلعة أخرى تسمى (تازام إف إلمبا) ثم انتقل الى غيرها وتسمى (باما) ثم وصل
الى بلدة قد ضاع اسمها وهو يقود أفواجا من الاسارى المختلفى الاجناس وهناك أتت له
رجال دولته وأعيان مملكته لتمننه بسلامة القدوم فوافقه بجوار نهر به كثير من التماسيح
وتراه في جهة أخرى قد قبض على شعرفوج من الاسارى ليقتلهم أمام معبوده وهذا الرسم
كثير الوجود على آثار الصعيد وقد اخترنا منه ما هو مرسوم على معبدا بسبيل بلاد النوبة
ليكون نموذجا لغيره (أنظر الشكل الآتى)

وجميع ما ذكرناه لغاية الآن لاشئ بالنسبة لما هو مرسوم على تلك الآثار لانتالوأردنا
التفصيل لاحتجنا الى كتابة جملة أسفار ولنرجل وصف باقي هذا المعبد الى الفصل الآتى

(صورة رمسيس الاكبر قابض على شعر كثير من رؤساء القبائل المختلفة الاجناس المتباينة الوجوه التي تمردت عليه وشقت عصا طاعته ليقتلهم بضربة واحدة أمام معبوده هرماخيس الذى يقدم له الحسام)



الباب الثالث عشر

(فى خرافات الامم القديمة و ذكر شئ من اعتقاداتهم)

من تصفح تاريخ العالم القديم رأى أن جميع الناس على اختلاف مللهم وتباين نحلهم أجمعوا على اعتقاد الخرافات وتصديق المستحيلات واقتفى البعض أثر البعض كأنهم أمة واحدة فوق الارض لا يفرق بين دانيها وقاصيها ولا يفضل عابدها على عاصيها واسترسل كل فريق منهم فى الاوهام وما كان عليه ان اهتدى فى طريقه أو هام وهالك طرفا ممابه أرجفوا وفيه خرفوا

من ذلك أن المصريين كانوا ينسبون لكل واحد منهم طيفا أو خيالا أو ظلا يسمونه (قا) ومعناه عندهم القرين أو القرينة ويعتقدون أن الانسان مادام على قيد الحياة سكن قرينه الاجار والخنزور والاشباب وبقبها فاذا مات انتقل معه الى قبره وسكن فيه ولازمه ملازمة الصفة لموصوفها وقال مسيرو كان القرين عندهم عبارة عن نتيجة حياة الانسان في الدنيا فاذا مات سكن معه في رواق القبر المعد لاجتماع أهل الميت وأقاربه أيام الاعياد والمواسم أو سكن الاماكن المعدة لذبح القرابين المجاورة لمدفن صاحبه وزعموا أن عض السباع والوحوش والهوام يؤثر فيه كما أن لدغ العقارب أو نهمش الافاعي يميته وسمها يجرى في جسمه الوهمي كما يجرى في جسم الاحياء ويعتريه الجوع والظما والشيخوخة والهزم ثم يدركه الفناء وبالجملة يعتبره جميع ما يعتري الاحياء وكانوا يزعمون أن غذاءه دائم من القرابين التي تقدم الى الميت صاحبه بعد الدفن وأن صورة القرابين المرسومة على جدران المقابر تكفيه ألم الجوع فان لم ير عليها رسم شيء ولم يبلد أهلها بذبح القرابين خرج من القبر الى الفلاة والطرقات وأكل القاذورات والقمامات فاذا لم يجد ما يأكله مات لوقته جوعا وعطشا وكانوا يقولون انه يأكل الجوع ويشرب العطش رغما عنه وهي عبارة يصعب الوقوف على حقيقتها ولعلمهم يريدون بذلك أن الجوع والظما يدخلان جوفه رغما عنه وقالوا ان الاغذية الدسمة تقويه والمشروبات المرطبة ترويه وقد أكثروا في نصوصهم من ذلك منها ما وجد مكتوبا بقبر (تتي) ونصه (ما كان تتي يخشى الا الجوع ولم يأكله وما كان تتي يخشى الا العطش ولم يشربه) والاشارة في ذلك الى قرينه لالاى شخصه وكانوا يكتبون الرقية والتعاويذ على الاجار ويجعلونها مع الميت في قبره لتقي طيفه أو قرينه ألم الجوع والظما منها (أبعد أيها الجوع عن تتي وحد عنه واذهب الى (نو) وارجع الى محيط الملكوت ولا تدخل في جوفه لانه شعبان وأنت أيها الظما اعزب عنه ولا تمسه لان تتي مروى)

وبامعان النظر يتضح أن بعض هذا الاعتقاد يطابق ما هو شائع الآن على لسان فريق من أهل هذا العصر اذ يعتقدون أن كل قنيل له خيال أو طيف يسمونه العفريت أو الساروخ ويقولون ان كل عفريت يخاف من الكلاب كما أنهم يرون صحة القرينة والقرين وأن الامراض العصبية والاحوال التشنجية التي تصيب الاطفال ليست الا نتيجة فعلهم ما بهم

ويقولون ان دواءها الوحيد هو الرقية وتعليق التمام في عنق الطفل المصاب ولا جرم أن هذه
الاوهام الفاسدة سرت الينامن تلك الامة تلقاها الاحفاد عن الاجداد قضية مسلمة بدون
روية ولا تعقل

ويقرب من ذلك ما كانت تدعيه عرب الجاهلية من وجود الطيف أو الخيال الذي يسمونه
الهامة ويزعمون أن الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بثاره يخرج من رأسه طائر يسمى
الهامة وهو كالبومة فلا يزال يصيح على قبره ويقول اسقوني اسقوني الى أن يؤخذ بثاره
وكانت طائفة منهم تزعم أن النفس طائر يخرج من جسم الانسان اذا مات أو قتل يسمى
الهامة ولا يزال متصورا في صورة الطائر يصرخ على قبره مستوحشاله وفي ذلك يقول
شاعرهم

سلط الموت والمنون عليهم * فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الاسلام والعرب تقول بالهامة والهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا عدوى
ولا طيرة ولا هامة ولا صفر) وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب
من البوم ويتوحش ويصرخ ويوجد في الديار المعطلة والنواويس ومصارع القتلى
ويزعمون أن الهامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خبره فتخبز الميت أما الصفر
المذكور في الحديث الشريف فهو حية تكون في بطن الانسان اذا جاع عضت على شرسوفه
وهذا أيضا من خرافاتهم وفي القاموس الشرسوف كعصفور غضروف معلق بالتحرك
ضلع وذكر ما ربيت باشا أن قدماء المصريين كانوا يضعون مع أمواتهم أكلا وشربا زادا
للسفر الطويل في الدار الآخرة وقال مسبروان أهل ليبيا قامت على فرعون (نحروفس)
نفر قارع وهددوا داخل المملكة المصرية فقام الملك لمكاحتهم واصطف جندا الفريقين
وبينما هم على وشك القتال واذا بالقر خسف فخاف أهل ليبيا وظنوا أن القر غضب عليهم
فصالحوه وانقادوا لامره ولم يخرجوا عن طاعة المصريين مرة ثانية وهذا يقرب مما حكاه
بعض المؤرخين من أن سيا كزار ملك الميدين تحارب مع البيات ملك الليدين مدة خمسة أيام
متوالية ولم يغلب أحد خصمه وفي اليوم السادس بينما هم في أشد القتال اذ رأوا الشمس
انكسفت انكسفا كليا وتحول ضوء النهار الى ظلام حالك ففرع الطرفان من هذه
الحادثة الخبيفة وكفعا عن القتال وعقدوا صلحا وزوج ملك ليا ابنته بابن سيا كزار المدعو

استياج وجرح وزراء الدولتين أيديهما وشربوا دم بعضهم ما علامة على الارتباط والتحالف
حسب العوائد التي كانت جارية في تلك الايام
وفي المقرري ما نصه ومن عجائبها (أى مصر) شعب البوقيرات بناحية اشمون من أرض
الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتيه البوقيرات في يوم من السنة فتعرض أنفسها
على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لسبيله فلا تزال تفعل ذلك
حتى يلتقى الصدع على بوقير منها فيجبسه وتمضى كلها ولا يزال ذلك الذي يجبسه معلقا حتى
يتساقط ويتلاشى (راجع ذلك في الجزء الاول نمرة ٣١)

ومن خرافاتهم ما ذكره المؤرخون من أنهم كانوا يعبدون العجل أبيض مدة خمس وعشرين
سنة فان لم ينفق بالموت أخذوه في مهرجان عظيم وأغرقوه في النيل ثم حنطوه ودفنوه
في مدفن العجول المعروف بسرايوم جهة سقاره ويلبس أهل مصر على موته شعاع الحداد
والحزن حتى يبعدون بعلا غيره وقد قلنا فيما سلف أنهم كانوا يعبدون كثيرا من الحيوانات
وغيرها وذكر كليمان الاسكندري في تاريخه أن الانسان اذا دخل في أحدهما كل هذه
المعبودات رأى كاهنا موقرا عابس الوجه يدنونه وهو يترنم بالزجل المقدس وقصيد المدح
ويرفع قليلا من الستر فيرى خلفه هرا أو تمساحا أو ثعبانا هائلا أو حيوانا مفرسا يتمرغ
على بساط أرجواني

وروى المؤرخ بلوتاركة أنه سمع أن المصريين كانوا يقربون قربانا من بني ادم الى معبودهم
أوزيريس فيأتون بالرجال في يوم معلوم من السنة ويمحرقونهم أحياء في قرية الكاب
(بمحافظة الحدود) ويذرون رمادهم في الهواء ويسمونهم التيفونيين وذكر يدور الصقلي
أنه سمع هذه الرواية بعينها وزاد عليها قوله بشرط أن تكون وجوههم كلون وجه تيفون
(اله الشر) أعنى شقر الوجوه ولما كان هذا اللون نادرا عند المصريين فلا جرم أن هذا
القربان كان من الاجانب أما المؤرخ شمبليون فيجاءك فيجده هذا القول كلية وشدة النكير
على من قال به واستشهد بالآثار وأنه لم ير عليها شيئا من هذا القبيل وعضد قوله بان
منطقة فلک البروج المصرية وتقويم الاعياد والمواسم خالية من تعيين يوم هذا القربان
وقال ان المؤرخ هيرودوت طعن على اليونان الذين أشاعوا أن المصريين لما أرادوا ذبح
هرقول الجبار ليجمعوه قربانا وتحقق من تصميمهم على ذلك قتل الحاضرين ونجاش الموت

الى أن قال واني أرتاب كل الريب في صحة هذا الاقتراء على المصريين الذين رفعوا للتمدن
أعلى منار بين الامم لكن اذا كان حصل هذا الامر بأرض مصر فلا بد وأن يكون جرى
على يد العمالقة الذين أغاروا عليها سيما وأنهم قالوا ان الملك احميس الذي أجلاهم عنها أبطل
ذبح الآدميين منها

وكان المصريون يعتقدون أن الارض سطح مستور رقيق طولها أعظم من عرضها قد
طفت على (النو) أى الاقيانوس أو المحيط وأن السماء ممتدة عليها كسقف عظيم ثقيل
من الحديد مركب من طبقتين والماء محصور بينهما وأن الطبقة السفلى فرشها وهي
شفافة والعليا أو العرش غطاؤه وجميع الكائنات تحته ولما كانت هذه الكتلة
السموية ثقيلة جدا ولا يمكن امساكها في الجو ولانه ليقعها في الفراغ الا بالدعائم المتينة
والعماد القوية جعلوا لها في رسمهم اسطوانات على شكل جذوع الاشجار ولها شعوب
تخرج منها تحملها وتقيها من السقوط على الارض وتارة كانوا يرسمونها على شكل قبة
عظيمة تحملها أربعة عمد أو اسطوانات أو يرسمون الارض على صورة معبودهم (سيو)
وهو راقد على ظهره ورافع يديه ورجليه كأنها أربعة عمد تحمل المعبود (نوت) وهو السماء
واذا أرادوا بيان الطبقتين رسموا هذا المعبود الاخير كأنه شخصان راقدان فوق بعضهما
محمولان على أربعة قوائم المعبود (سيو) الراقد على ظهره وهو الارض وكثيرا ما رسموا
السماء على هيئة انسان قائم فوق الارض على يديه ورجليه كأنه سقف ممدود عليها وتحت
سفينتنا الشمس وهي تشرق وتغرب تجرها الآلهة وصورت الكواكب وأرواح الموتى
(أنظر الشكل الاتي)



(صورة السماء والارض)

- (أ) السماء توت قائم فوق الارض على يديه ورجليه كالسقف
 (ب) الارض سيمو تحمل السماء وبينهما كثير من المعبودات
 (ج) الشمس رع تكون في غروبها على هيئة انسان له جناحا طائر
 (د) الثعبان آف يحرس الشمس وهو فاغر فاه ليقبها في غروبها من كيد أعدائها
 (هـ) السفينة اللدنية الحاملة للشمس تسبح في ماء القدرة وقت الغروب
 (و) الاعوان المكافون بحرس سفينة الشمس وقت الغروب
 (ز) الشمس في مشرقها تحفها الآلهة ويسرون معها في سفينتها
 (ح) جثة الصالحين بعد الموت تكون في أعلى عليين وترى الشمس في مشرقها
 (ط) الروح (با) أنت لزيارة جنتها بعد الموت
- وكثير مثل هذه التصورات مرسوم على الآثار ولكن من الذى يمتدى الى حل معماها
 وكانوا يقولون ان المعبود (شو) خلق جميع العالم وفصل السماء عن الارض ورفعها
 في الفراغ على قدر ما استطاع أن يرفع يديه بها ثم حملها المعبود (سيبو) الارض على قوائمه
 وهى يده ورجلاه وهذا يقرب مما قاله اليونانيون في خرافاتهم من أن أحد المردة المعروف
 عندهم باسم أطلس حرك الفنتة وأضرم نار الشر وأغرى التيتانيين على حرب الآلهة
 وبندطاعتهم ظهريا ولما علموا بما كان منه قضاوا عليه أن يجثوا على ركبتيه ويحمل
 السماء على عاتقه الى أبدا لا بدىن ودهر الداهرين جزاء لما كسبت يده
 وكانوا يزعمون أن الشمس والقمر والنجوم السيارة والثابتة المنيرة آلهة بعضها راسب
 في قاع المحيط السماوى وبعضها طاف على وجهه وبعضها سابح فيه وبعضها راكب
 في سفينة يسير بها كل يوم من المشرق الى المغرب وأن جميع الاجرام السماوية تحت
 رئاسة الشمس ويرى أحيانا صورة هذه الكواكب في سفن تسبح في الاقيا نوس الاعلى
 خلف سفينة أوزيريس وكثيرا ما كانوا يرسمونها في صورة مصابيح معلقة في قبة السماء
 وقدها القدرة في كل ليلة لتضىء على أهل الارض وما أحسن قول الشاعر في هذا المعنى
 والمشتري يتلو الصباح كأنه * عريان يمشى في الدجى بسراج
 وتارة كانوا يرسمون السماء على شكل وادى مصر يشقه (النو) وقد مثلوه بالنيل وحصره
 مثله بين ساحلين ممتدين من الجنوب الى الشمال وقسموا السماء الى أقسام أو منديرات

كاقسام مصر والشمس تطوف عليهم كل يوم في سيرها من المشرق الى المغرب وتدخل
عند المساء في فتحة جبل مثلوه بجبل العرابة المدفونة أو الخرابة المدفونة التي بعديره جرجا
بأقليم الصعيد فاذا نزلت وغارت في جوف الارض تجرى في سرداب يتخلله مغارات وكهوف
واسعة ذات أرض فسيحة مسكونة بالعالم السفلي فتضيء عليهم بنورها ثم تغادرهم
وتخترق الظلام وتقطع المسافات الطويلة والعقبان الهائلة والمهالك الصعبة وهي تؤم
المشرق الى أن تظهر في الافق وتتجوز من شر الظلمات وأخطار العتبات فتسير على أهل
الارض مرة ثانية وهكذا في كل يوم

وقد سبق ذكر ما قالوه في الروح من أنها على شكل باشق أو حمامة لها رأس انسان تطير
في ملكوت العالم وتعود لزيارة جنة صاحبها متى أرادت ولذا جعلوا لها في بعض المقابر
رواقا وخمدا بجوار الميت لتستريح فيه أو لتسكنه متى قصدت زيارته وأغلب نصوص
الاهرام تنبئنا عن الروح وما الالهة أمرها في الدار الآخرة وكانوا يعتقدون أنها تخيرة
في صعودها الى السماء بأى طريقة شاءت فتارة ترقى سلما من مغرب الارض الى السماء
حيث مساكن الالهة غير أن هذه الطريقة ليست متيسرة لكل روح أرادت الصعود اليها
لانها تضطر أولا الى الوقوف بين يدي هاتور الموكل بخشارة السلم وأنها تتلو عليه العزائم وترقيه
بالرقية الخاصة لذلك أو يكون معها الطلاسم والتعاويد لينتبا قدمها بين يديه ومتى فعلت
ذلك أخذت بحاسنها على ما أجرمته في دينها أو دنياها فان كانت تقية وظهرت مبرتها أباح لها
الصعود عليه هنالك يحيط بها ثلاثة من الالهة يتكفلون بحفظها من شر المهالك والخواف
ومتى وصلت الى السماء أوقفوها بين يدي المعبود (رع) أى الشمس فان لم ترض الروح
بالصعود الى السماء على هذه الطريقة وكانت طاهرة فلها أن تتشكل في هيئة باشق له
جناحان قويان يوصلانها الى السماء بدون واسطة وتقدمها الالهة الى الشمس كما مر
والا فلها أن تذهب بعد دفن صاحبها الى جبل العرابة المدفونة وهناك تلذبا بالشمس وقت
غروبها وتدخل في كتفها في مساء اليوم نفسه الذي دفن فيه صاحبها وتخترق معها
السرداب والكهوف وتجوب الغسوة والظلام وتقطع العقبات والمهالك وتقاسي
معها ما تقاسيه من الشدائد فتصير كأحد حاشيتها ومتى أتمت هذه الدورة السفلية معها
وارتفعت في الصباح الى السماء صارت في حكم الشمس نفسها وتصير أعداؤها أعداءها

وعذاؤها غذاءها وهناؤها هناءها ولها مالها وعليها ما عليها ولها أن تترك الشمس
وباقى الآلهة وتهبط الى الارض متى شاءت لزيارة جسم صاحبها المقبور بشرط أنها اذا
أرادت العودة الى السماء لانسلك الاطريقها الاول وعلى كل حال فالروح بعد خروجها من
جسم صاحبها لم تنل هذه الدرجة العليا الا اذا كانت طاهرة زكية تقية بارة وأيدت
برأيتها يوم الحساب بالبراهين الدامغة والادلة الساطعة كما أن كثرة القرابين التي تقدم للمرء
بعدموته تلزم الآلهة بالتجاوز عن سيئاته وغض الطرف عن مساويه وهفواته وتوجب
عليهم قبول روحه في أعلى عليين وتكون معهم أينما كانوا (راجع الباب الثاني عشر)
وكل من تأمل في نصوص أدعيتهم التي كتبوها على الآثار علم أنها أوامر مشددة على
معبوداتهم بإجابة طلبهم ليس فيها استغاثات ولا ابتالات بل جميعها صيغ في حكم التسييه
والطلب والأوامر مجردة عن الرجاء والخشوع عارية عن التذلل والخشوع غير أن بعض
علماء الآثار اتحمل لهم عن ذلك معذرة وقال ان هذه الادعية كتبت في أزمانهم القديمة
جدا حينما كان الناس على فطرتهم الاصلية وجبلتهم الاولية لا يميزون بين الامر
والالتماس والدعاء وبقيت هذه الصيغ محفوظة في صدور كهنتهم يتلقاها كل جيل من
سلف وتوارثها الابناء عن الآباء ويتبركون بتلاوتها وهم جازمون بسرعة اجابتها بمجموع
على بركتها لانهم من الباقيات الصالحات فلذا مكنت على حالها لم تسمها يد التغيير اه مسيرو
ومن المستغربات أنى رأيت بالصعيد سنة ١٨٩٢ مسيحية كثير من أجسام الموتى المنحطة
وعلى كل واحد راحة عظيمة من جريد النخل مربوطة على صدره وقدميه فخلتها عضادة
لحفظ جسمه من الانحناء والتقوس أو الالتواء ولم أهتد للراد من وضعها مع الميت وربطها
بهذه الحالة حتى عثرت في بعض كتب العلامة مسيرو على توضيح ذلك حيث قال ورأيت
بالصعيد مع كل ميت عكازا وفي رجليه نعالا من الجلد ليستعين بهما على وعناء السفر
الطويل وقد ظهر للباحثين من علماء الآثار أن أغلب الآلهة القديمة المصرية تبدلت
بغيرها ولا يعلم لذلك سبب الى الآن فقال بعضهم انهم ماؤا وانطوت أخبارهم وجاء غيرهم
من بعدهم وقال آخرون انهم لم يموتوا ولكن تغيرت وظائفهم فتغيرت أسماءهم تبعاً
لذلك اه ومما يؤيد ما قلناه قلة وجود اسم اوزيريس وغيره من الآلهة على آثار العائلة
الرابعة والخامسة ثم أخذ في الظهور والكثرة مدة العائلة الثامنة عشرة ثم صار شائعاً على

الآن في عهد العائلة العشرين وما بعدها الى آخر أيام دولة البطالسة بل الى عصر دولة
الروم العيسوية بمصر وما زال مرعبا معبودا الى أن أخذ أمر هذه الديانة في الانحطاط
وصار عابد الصنم عرضة للقتل والنكال أعني بعد دخول دين المسيح عليه السلام بمصر
ولما انحط شأن أوزيريس وغيره من هذه المعبودات كسر أحد عساكر الرومان صنم الشمس
الذي هو أكبر معبوداتهم وأخرج منه عدة من الفيران مع ما رسب فيه من فضلاتها التي
هي أشد خبثا من بول الثعلبان ولم يحصل من كسره على هذه الحالة أدنى فتنة لضعف دين
الصابئة ولو كان كسر ذلك الصنم قبل ذلك الزمان لقامت الفتن واشتدت المحن كما حصل
أيام دولة البطالسة فان أحد عساكر رومة قتل هرا مة قد ساخطا فقامت الاهالي على
قدم وساق وقبضوا على الجندي وأذاقوه العذاب الاليم ثم قطعوه إربا ولم يصغوا لشفاعة
ملكهم فيه ولم يكثر ثواب سطوة رومة التي كانت سيدة الممالك ولها الشهرة وبعد الصيت
وبتكسير الاصنام المصرية تركت عبادتها بالسكينة وتلاشت الاوهام والوساوس
الشيطنية سيما أيام الملك أركاديوس بن الملك تيودوسيس الاكبر الذي حكم سنة ٢٢٧
قبل الهجرة النبوية أعني سنة ٣٩٥ بعد ميلاد المسيح وبذلك اسودت انهما كل واغربت
بالتراب فصارت مهجورة لا يدخلها عابد ولا يومى اليها راع ولا ساجد وبالجملة فلم تستفد
مصر من دولة الرومان السفلى وهي دولة الروم العيسوية بمدينة القسطنطينية الارشادها
في أيامها الاخيرة الى دين عيسى بن مريم عليه السلام وانقاذها من دين الصابئة وهدم
معابد الصنم والوثن وتخليصها من خرافات الجاهلية

وربما لو هم القارئ أن مصر التي انفردت في زمانها بالذكاء والحصافة ونشر العلوم وتدوين
المعارف قد انفردت أيضا بالخرافات وتعميم الضلالات وتصديق الكذيب والترهات
فدفعوا لهذا الوهم أذ كرفصلا صغيرا في هذا المعنى لكل دولة كانت عظيمة بين العالم العظيم
القديم واشتهرت بالسطوة وشدة البأس أو بالفاهية وحسن السياسة الالهية حتى يندفع
الاعتراض ويعلم القارئ أن جميع تلك الامم كانت ذرية بعضها من بعض فأقول
كانت العرب زمن الجاهلية تستعمل الازلام وهي سهام كانت لهم مكتوب على بعضها
أمر في ربي وعلى بعضها نهاني ربي فاذا أراد الرجل السفر أو أمر ايهتم به ضرب تلك
القداح فاذا خرج الامر مضى لحاجته واذا خرج النهي لم يمض

ومنها وأد البنات أى دفنهن أحياء فكان الرجل منهم اذا رزق انثى وأدها واذا بشر بها ضاق صدره واسود وجهه وهو قوله تعالى (واذا بشر أحدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم) وكانوا يثدون بناتهم بعد الولادة بان يحفر الرجل حفرة فى الجبل ومتى جاء المخاض الى زوجته أخذها اليها فان ولدت انثى وأدها فيها وان ولدت ذكراً عاده الى داره وتارة كان يترك البنت الى قرب المراهقة فيخبر أمها أنه يريد أن يذهب بها الى بعض أهلها فتلبسها أحسن ما عندها ويأخذها أبوها الى الجبل ويرميها فى الحفرة التى أعدها لها ويهيل عليها التراب ويرجع وان لم يكن قصده وأدها ألبسها من صغرها مدرعة من شعر وتركها ترى الأبل

ومنها الرتيمية وهى ناقة كانوا يعقلونها على قبر من مات منهم ويسدون عينيها ويتركونها بلا أكل وشرب حتى تموت يزعمون أن الميت يركبها يوم البعث أما التميمية فكان الرجل اذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت عن الألف فقأ عينه الأخرى أما رمى السن فكانوا يزعمون أن الغلام اذا نغر فرمى سنه فى عين الشمس بسببته وابهامه وقال أبليني باحسن منها فانه يأمن على أسنانه من العوج والفالج وهذا الزعم مستعمل الى الآن عندنا يزعمون أن الرجل اذا قدم قرية تخاف وباءها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهق كما تنهق الحير لم يصبه وبأؤها وأن الرجل اذا ضل فقلب يابيه اهتدى الى الطريق

وكانت البقرة اذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب وكانوا يقولون ان من علق عليه كعب الارنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك ان الجن تهرب من الارانب لانها تبيض وليست من مطايا الجن وكانوا يزعمون أن الناقة اذا نفرت وذكرا سم أمها فاهاتسكن ولهم حكايات عجيبه وأحوال غريبة وقد بقى شئ من هذه التصورات فى صدر الاسلام عند جهلة القوم من ذلك ان بعضهم كان يعتقد أن عليا رضى الله تعالى عنه لم يمت وانه فى السحاب والرعد صوته والبرق فى سوطه وقالوا مثله فى محمد بن الحنفية وانه فى جبل رضوى من أرض الحجاز وقال شاعرهم فيه

ألا ان الأئمة من قريش * ولاة الحق أربعه سوا

على الثلاثة من بنيه * هم الاسباط ليس بهم خفاء
 فسبط سببط ايمان وبر * وسببط غيبته كربلاء
 وسببط لا يزوق الموت حتى * يقود الجبش بقدمه اللواء
 تغيب لا يرى فيهم زمانا * برضوى عنده غسل وماء

أما اليونان فحدث عن خرافاتهم ولا حرج منها أنهم كانوا يزعمون أن طير (الفنكس) وله له
 السمندل كان يأتي من الغرب مرة واحدة في كل خمسمائة سنة ويدخل في معبد (رع)
 الشمس ويحقق فيه بجناحيه ثم يذهب وقال بعضهم انه كان يأتي حاملا جثة أييه
 مضمخة بالمر وقال هيرودوت انه كان عندما يعثره الشيوخوخة والهرم يصرم نارا
 في حطب ذى رائحة زكية ويضع عليه كثيرا من المتر ثم ينزل فيها فيحترق ويصير رمادا
 فيخرج منه فنكس آخر صغير يطير صوب المشرق ومنها بركان الذي حذفه أبوه چو بتير
 (كوكب المشتري) من السماء لكونه ولد شنيع المنظر ممسوخا فانكسرت إحدى
 رجليه طاله سقوطه فصار أعرج فجعله أبوه رئيسا على الحدادين الذين يعملون الصواعق
 وقالوا ان باخوس ولد قبل أوانه فأدخله أبوه چو بتير في حفرة ليكمل مدة الحمل الذي كان
 يمكنها في بطن أمه ومنها بر كسته الذي كان يمدد الغرباء على فراشه فان زادت أقدامهم عنه
 قطعها ومنها غزوة الارغنون في البحر الى بلاد كلخيده لتهب صوف الذهب ومنها يونون
 التي أرضعت هرقل الجبار حينما كان طفلا فطار من لبنها شيء في السماء فقتل عنه الحجر
 المعروف بطريق اللبنة ومنها أن هرقل هو الذي قطع الجبل وصنع البونغاز المعروف الآن
 باسم بونغاز جبل طارق ويعرف قديما عندهم باسم أعمدة هرقل ومنها تيزا الجبار ابن
 ملك أنيسكا وذهابه الى جزيرة كريت ودخوله في التيه على الغول المسمى مينوطور الذي
 كان على شكل انسان وله رأس طور وقتله اياه وزواجه بنت مينوس ملك هذه الجزيرة
 مقابلة ما فعلته معه من الجليل وغير ذلك مما يطول ذكره ويعمل القارى منه (راجع
 صحيفة ٢٢٧ من كتاب بداية القدا وهداية الحكا)

وكأن الخرافات كانت ضاربة أطنابها عند اليونان وغيرهم كانت مستوطنة أيضا عند
 الاشوريين والبابليين من ذلك ما نقله المؤرخون في خبر الملكة سميراميس ومخلصه أنها
 فتحت الفتوحات العظيمة وجالت بجيولها ورجلها في جميع الممالك التي بقسم اسيا

الصغرى واستوت عليها وضمتهما الى بلادها حتى جعلت حدودها بلاد الهند ثم دخلت مصر وبلاد السودان واستوت عليهما وبعد ذلك سوت لها نفسها أن تخضع بلاد الهند فتوجهت اليها بالافعال والرجال والتجتمت في القتال مع ملاكها المدعو استراتونيائيس وانتهى الامر أخيرا بانهم زامها وعودتها خاضعة الى بلادها وهي التي خرقت الجبال وأجرت الانهار العظيمة الى الاراضي القحلة التي كانت في بلادها وبنت القلاع والحصون والمعقل وشحنتها بالرجال والمقاتلة ومهدت الطرق في الجبال الصعبة المرتقى التي ما كانت الوحوش الضاربة تستطيع الوصول اليها ثم بلغها أن ابنها المدعو نينياس اتهم بهم وأراد هلاكها فتنازات له عن الملك ونحوت الى حمامة وطارت

أما الفنيقيون أو الكنعانيون فكانوا أدهى وأمر لانهم كانوا يفرعون عند الشدائد الى معبودهم المدعو (بعل ملوخ) المتخذ من الصفر (التوج أو البرونز) على شكل انسان جالس ما ذراعاه ووقوفون تحته مانارا حتى يتلطبا ثم يلقون أولادهم عليهم ما فهم يتون في الحال وقس على ذلك

وأما العجم فيكثرت منهم زواج الرجل اخته وباحة المحصنات من نساءهم لكل انسان راجع تاريخ (زرداشت) وذكره رودوت أن كزرسيس ملك العجم لما قصد حرب اليونان عي جيشا كثيرا وتوجه به لقتالهم وبينما هم سائرون في البحر اذهبت عليهم عاصفة من الريح فانكسرت منهم سفينة ذات ثلاث طبقات فغضب كزرسيس المذكور وضرب البحر بالسوط وأمر يقتل الملاحين الذين كانوا بتلك السفينة وقطع جبل أتوس (الواقع في نهاية شبه جزيرة سالونيك بأرض الروم ايلي في تركية أوروبا) لاجل تسليد طريق لسفنه ولوأطعنا القلم لكتبنا مجلدات في هذه الخرافات ولكن حسبناما أثبتناه في هذا المختصر

الفصل الثالث عشر

(الرحلة العلمية في باقى وصف معبد الكرنك)

ثم نعود الى المعبد ونمرين البرجين المرموز له سما بحرف (و) وهنالك ترى برج أمنحيب الثالث (أمونوفيس الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وهو المرموز له في الرسم بلمرة ٣

وكان هذا البرج وجهة المعبد قبل بناء رجة الاعمدة والذي قرره علماء الآثار أن البرج
 نمر ١ ينسب لدولة البطالسة ونمر ٢ لرئيس الاول ونمر ٣ لامنتخب الثالث ولم
 يبق من هذا الاخير الا اطلال أتت عليها الايام وجميع بقايا نصوصه الكاشفة على الجهة
 الجنوبية الشرقية تفيد أنها كانت جدولا كتبه هذا الملك لخصر جميع ماسلبه في حربه
 من أهل آسيا ووجهه الى معبد أمون بمدينة طيبة (يعني هذا المعبد) وأعدده لترصيع المحل
 الاقدس منه وذلك عقب رجوعه سالما من تلك الجهة وكان شيا كثيرا ما بين أبحار كريمة
 نادرة الوجود ومعادن نفيسة

أما البرج المبين بنمر ٤ فن بناء تحوتس الاول (طوطوميس الاول من العائلة المذكورة)
 وقد أخت عليه الايام بحيث لا يكاد يعرف له أثر الا أن كما أن الباب الذي قبله من بناء
 تحوتس الرابع ثم صار اصلاحه أيام الملك سببا كون (من العائلة الخامسة والعشرين
 السودانية) وكان أمام هذا البرج مستنان وقعت احدهما ويرى على كل وجه من
 القاعة ثلاثة أنهار من الكتابة النهر الاول منها يشتمل على أسماء وألقاب الملك طوطوميس
 الاول أما النهران اللذان بجواره فعليهما اسم الملك رمسيس السادس ويظهر من حال
 الكتابة أنه تلاعب باسم رمسيس الرابع وكتب اسمه بدله في خاتمه الملوكية وكان هو أيضا
 كتب اسمه بلاوجه حق على هذا الاثر أما المسلة المكسورة فيرى على بعض قطعها
 المتفرقة اسم الملك طوطوميس الثالث

فاذا فرغنا من هذا المكان يمنا فسحة الاربعة عشر عمودا المرموز لها بحرف (ف) وينسب
 بناؤها وبناء الابراج المحيطة بها من الشرق والغرب الى الملك طوطوميس الاول وهناك
 أقامت بنته الملكة حعت شيسو (حتزو) مستلين عظيمتين قد خرت احدهما وتكسرت
 وبقيت الاخرى قائمة وتعرف بمسلة حتزو وهي أكبر مسلة وجدت الى الآن على وجه
 الارض لان مسلة المطرية لا يزيد طولها عن ٢٠,٢٢ م ومسلة الاقصر الموجودة الآن
 بمدينة باريس تبلغ ٢٢,٨٠ م ومسلة ماري بطرس برومه ٢٥,١٣ م ومسلة ماري حنا
 برومه أيضا ٣٢,١٥ م ومسلة حتزو المذكورة هنا تبلغ ٣٣,٢٠ م وجميع السياحين
 الذين يأتون الى هذا المكان يتعجبون من حسن وضعها على قاعدتها وهندام شكلها كما أن
 محورها ينطبق على محور المعبد نفسه ويستفاد من دقة صنعها ووضعها على نصابها

أنهم كانوا يستعملون وسائل ميكانيكية ولهم أعظم يد في الهندسة وصبر على مسابرة الاعمال الجسمية كما كان لهم قدرة على عمل أحسن الاشياء وأدقها وقد اشتهرت هذه الملكة بالغزو وتجنشم المشاق كالطوطوميسيين والامونوفيسيين ملوك العائلة الثامنة عشرة الذين هم كنبراس في تاج التوارخ المصرية وكان حكمها قبل الميلاد بنحو ١٦٦٠ سنة أماما عليها من الكتابة فألقاب ملوكية وعناوين فرعونية ومدح للملكة المذكورة وفي أسفلها أسطر أفقية تدور حول أربع جهاتها يعلم منها أولا أن قبتها أى رأسها الهرمىة الشكل كانت مغشاة بالذهب الخالص الذى غنمته من حرب الاعداء ثانيا أن جميع المسلة المذكورة كان مطليا بالذهب وبامعان النظر يظهر أن قاع كتابتها أملس وفي سطحها حرشة وخشونة أو تضاريس يعلم منها أنه كان مدهونا بالخفافى الأبيض المبطن للطلية الذهبية ثالثا أنها صنعت هي وزميلتها في مدة سبعة أشهر من ابتداء تفصيلهما فى الجبل لغاية نصبهما فى مكانهما أما التماثيل الملتصقة بالكرائيش فهى صورة طوطوميس الاول مصنوعة على هيئة المعبود أوزيريس بمعنى أنه ملك العصر الرحيم بالناس وكانت مرتكزة على برج نمره وهدمت

ثم نصل الى فسحة الثمانية عشر عمودا المرموز لها بحرف (ع) وهى من بناء طوطوميس الاول أيضا واسمه مكتوب على العمودين الكثيرى الاضلاع المتصلين بالبناء على عيني الداخل ويساره وقد تم بناؤها مدة ابنه طوطوميس الثالث وليس بها كبير فائدة ثم نستقبل قسما من المعبد رمزنا لاما كنه باحرف (ط س ص ر شه ضه) ومركزه فسحة (ر) وهى أى الفسحة من بناء طوطوميس الثالث وقد جددتها فيلبس أريدا (أخوالا سكندر وتقدم ذكره) ولذا لا يوجد بها غير اسمه أما فسحة (ط) فيها البرج نمره ٦ الذى هو أصغر جميع أبراج المعبد واخرها وهو أصغر من البرج نمره ٥ الذى هو أصغر من البرج نمره ٤ وأكبرها البرج نمره ١ وكان لجميعها أبواب تفضى الى الخارج ويرى على الوجه الغربى من البرج نمره ٦ صورة جم غفير من الاسارى المقرنين فى الجبال والاشطان وأيديهم موثوقة من خلفهم وهم منقسمون الى طائفتين كل واحدة مائة وخمسة عشر أسيرا وفى عنق كل واحد مجن أوترس على شكل قطع ناقص مكتوب بالقلم القديم أما الطائفة الاولى التى على اليمين فرمز الى مائة وخمسة عشر اقلما استولى عليها طوطوميس

الثالث في احدى غزواته جهة الجنوب يبلاد السودان وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام اولها بلاد الكوش السافلة الديئة أو بلاد أتوبيا وبها ثلاثة وأربعون اسما القسم الثاني بلاد البون (وقال مارييت هي بلاد السومال وقال مسبروهي بلاد اليمن) وبه ثلاثة وأربعون اسما جغرافيا القسم الثالث بلاد ليبيا

أما الفرقة الثانية التي جهة اليسار فرمز الى مائة وخمسة عشر اقليما استولى عليها المذكور في احدى غزواته جهة الشمال وفي السطر الافقي من أعلى عبارات عامة وترجمتها (جدول بلاد الروتنو العالية التي حصرها جلالتها (طوطوميس الثالث) في مدينة مجدو الحقيرة وأتى جلالتها بأولادها أسارى وهم أحياء الى قلعة شوهن بطيبة في أول غزوته المنصورة وذلك بناء عن أمر أبيه أمون الذي أرشده الى أحسن الطرق) وكانت هذه الغزوة هي الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من وقائعها الحربية بعد جلوسه على منصة الحكم أما البلاد التي عرفت على الآثار باسم بلاد الروتنو العالية فمنها (نمرة ١ كدش المعروفة باسم قدوس بقرب حصص) (نمرة ٢ مجدو والمعروفة باسم مجدله) (نمرة ٦ بيت تموات) (نمرة ٩ يوتا) (نمرة ١٣ دماس المعروفة باسم دمشق) (نمرة ١٩ بيروت) الخ وأغلبها واقع ما بين البحر الابيض المتوسط ونهر الاردن أو الشريعة وهي عبارة عن جميع أرض كنعان الشهيرة في الازمان السالفة بما فيها بلاد فينيقيا فبناء على ذلك تكون المائة وخمسة عشر اسما عبارة عن خرطة جغرافية للأرض الموعودة قبل خروج بني اسرائيل من مصر بنحو مائتين وستين سنة وقبل وقوعها في يد يوشع بن نون عليه السلام بنحو ثلثمائة سنة

فإذا تجاوز الانسان هذا البرج والتفت على يساره رأى أمامه بقايا أسطر من نصوص طويلة تبدى من أول الحائط وقد دمر الناس بعضها لاغراضهم الذاتية مع أن هذه الكتابة من أنفس النصوص التي وجدت على معبد الكرنك لانها تقص بوجه الأيجاز جميع الغزوات التي باشرها طوطوميس المذكور من ابتداء السنة الثانية والعشرين من حكمه الى السنة الاربعين منه ومذكور بها أربع عشرة تجريدة حربية ونرى الكاتب استعمل الدقة في بيان الغنائم التي اكتسبها الملك من الاعداء والجزية التي ضربها عليهم ثم أخذ يسرد عدد الاسارى والخيول والمواشي وسن الفيل والابنوس والاشخاب النفيسة والاجار السكرية والعربات الحربية والاسلحة وأنامات المنزل والادوات المنزلية والحبوب والتمر والعسل والروائح العطرية التي أرسلت الى مدينة طيبة

وقد نسب تاسيت المؤرخ جميع هذه الغنائم الى رمسيس الاكبر من باب السهو والغلط
وقد تلقفها من أفواه القسيس فسها أوسهوا عن اسم الملك صاحبها

وقال بعض علماء الآثار ان نقطة (ر) هى المحل الاقدس للمعبود وليس الامر كذلك
لان المحل الاقدس كان بوسط الحوش المشار اليه بحرف (ذ) مبنى بحجر البلاط قبل
طوطوميس وغيره بعدة قرون اذ يصعد تاريخ بنائه الى زمن أوزرتسن الاول من العائلة
الثانية عشرة ولا شك في أن شهرة هذا المكان وأقدميته وزخرفته بأنواع الزينة جلبت له
الويل وجرت عليه ذيل الوبال عندما دخل المتغلبون على مصر فى هذه المدينة وجاسوا
خلال ديارها وهم شاخرو السلاح فهدموه عن آخره وجعلوا عاليه سافله وهناك ترى
عمودين أو ثلاثة مكتوب عليها اسم أوزرتسن الاول وترى فيما يلى الشرق من هذا الحوش
رواقاً ومجازاً يناء بحرف (غ) ينسب بناؤه الى طوطوميس الثالث وبه كثير من الحجرات
والقاعات التى كانت معدة للعبادة وحفظ الاشياء المقدسة اللازمة لاشهرار المواسم الدينية
أو لحفظ الادوات الضرورية للصناعة ولتقديم القرابين وكلها فى آخر المعبد جهة الشرق
وكان الزفاف يمر بهذا المجاز الى الحوش ونرى فى القاعة المبنية بحرف (ظ) تبليطة عليها
صورة إله المواشى وإله الازهار اللذين كانا مبعجلين عند أمة الروتنوالعليا وأمة أخرى كانت
تسكن اقليم يدعى (تاتتر) أى الارض المقدسة وقال ماريت باشا هذه الارض غير
معلومة الآن ويمكن أن تكون فى نهاية شبه جزيرة العرب جهة الجنوب أو على الخليج
الفارسى وليس لصورة هذين المعبودين شبيه فى باقى المعابد المصرية وكان بين أساطين
هذا الرواق عمالان من حجر الجرانيت الوردى وقد نقل الى المتحف المصرى

ثم نجد على اليمين حجرة صغيرة أشرفنا عليها بحرف (ث) وعليها اسم الاسكندر الثانى ابن
اسكندر الاكبر الذى تولى الملك وهو طفل بعد موت أبيه وقتل فى حداثة سنه وما به من
النقوش يدل على أنها كانت هدمت وتجددت فى أيام هذا الملك القاصر وكان هناك حجرة
أخرى رمزنا مسكانها بحرف (ج) سبق فكها ووجهها الى بلاد فرنسا وتعرف باسم رواق
الاسلاف وقد تقدم ذكرها الى هنا جف المداد عن وصف معبد الكرنك بوجه الاختصار

الباب الرابع عشر

(في بعض عوائد قدماء المصريين والاماع بشئ من ترتيباتهم العسكرية)

كان من عاداتهم أن يعبدوا كل ملك تولى عليهم لاعتقادهم أنه الفاعل المختار ووكيل
المعبودات الذي يبيده الضر والنفع وعلان الحرب وابرار الصلح وشريك الكهنة
في تقديم القرابين وهو الحاكم المطلق وأشرف الامة ومولى العباد وسيد الامراء
وصاحب الامر والمتكفل بسعادة الامة وكانت الكهنة تقده في محفل عام عند استلامه
زمام الملك ولعل هذه العادة سرت الى الاسرايليين منهم لانهم اقتبسوا كثيرا من عوائدهم
وكانوا يكتبون اسمه في الخانات الملوكية اجلالا لقسدره وتعظيم المكانته ويلقبونه بجملة
القاب منها ابن الشمس أو ملك البرين أو الارضين أو صاحب التاجين أو محبوب الالهة
وغير ذلك

وكان يباح له تعدد الزوجات من الالهة والاجانب ويتخذ المحاضى والسرارى بدليل أن
رمسيس الاكبر الذي طالت مدة حكمه كان له من الذكور ثلاثة وعشرون ولدا وذلك غير
الاناث وان ابنه الثالث عشر هو الذي حكم على سرير الملك من بعده لانقرض جميع اولاده
الذين كانوا له من زوجته الاصلية لان وراثته الملك كانت من حقوق البكرى واقتدت أشرف
الامة بملوكهم في تعدد الزوجات على شروط مدونة عندهم منها أن اولاد الزوجة الاصلية
يرثون جميع مال أبيهم بعد موته وغير ذلك بخلاف كهنتهم فانهم كانوا يقتصرون على الواحدة
وكان يباح لبنات الملوك الجلوس على سرير الملك عند عدم وجود الوارث الشرعي من
الذكور أو عدم بلوغه سن الرشد وذكر المعلم (روجه) أن أول من أباح حكم النساء على مصر
هو الملك (پنهوتر) أحد ملوك العائلة الثانية واشترط أن يكن من العائلة الملوكية وسبب
ذلك أنهم كانوا يعتقدون أن ملوك مصر ليسوا بكاقي الملوك الذين يحكمون على الناس بل
يفضلون عليهم لانهم من نسل الالهة التي كانت حكمت على وادي النيل وورثتهم في الحكم
وأنتهم أبناء الشمس كما هو مذكور على جميع الآثار ولا يسوغ لبناتهم أن تستولى على الملك
مع وجود الذكور الا اذا انقرضوا فيعود الحق في الملك اليهن أولى من استيلاء أحد البشر على
تاج أبناء الشمس ولذا جرت العادة أن كل من اغتصب الملك ولم يكن من بيته يتزوج بأحد

بنات الملوك السالفين ليصير ابنه كما شرعيا وترتبط سلسلة الملوك ببعضها ثانيا ٥١ وكانوا يحترمون النساء احتراماً زائداً ويقولون انها قرينة المرء ورئيسة المنزل والمريصة لاولاده وزيادة على ذلك قد ساوى القانون في العقاب بين الذكور والاناث عند ارتكاب ما يوجب ذلك ولشرفهن ورفع منزلتهن كانت نساء الملوك يحضرن في المحافل الدينية عند جلوس أزواجهن على منصة الحكم ويشاهدن تقديسهم بيد الكاهن الاعظم ويجعلن صورتهن على الآثار بجوار أزواجهن بعد حضورهن في الجمعيات العامة

(استطرد لا بأس به) قال بعض علماء الافرنج لا أدري لماذا سقط اعتبار المرأة في جميع بلاد المشرق وهي الحافظة للوداد الامينة على الاموال الصابرة على البأساء والضراء الخادمة بلا أجر أو ليس من العدل التأسى بقدماء المصريين الذى لما أدركوا بفظنتهم أن الحضارة والمدنية لا تتم الا بحسن معاملتهم والاخذ بنصرهن وعلو ما لهن في قوام الهيئة الاجتماعية أدوها حقه في الشرف ولم يخسوها قدرها أو ليس من التوحش معاملة المرأة بالجفوة والنظر اليها بعين الاحتقار وتزليلها منزلة الرقيق فان بلاد الافرنج لم تزد بالنساء كبلاد المشرق الامتدة وتوحشها وقد أخذت هذه المسئلة قبل الآن بنحو قرنين دورا مهما يبلاد فرنسا وكان الجدال فيها علنا على ملاء الشهاد وحقواها هل النساء من جنس الرجال أم لا فاجاب البعض وأنت كراخرون من الاطباء وباليث شعري هل كان هؤلاء المنكرون رجالا بين الناس ٥١ . وفي بعض التواريخ المعتبرة أن (ساتنو) زوجة ملك النوبة حضرت على الفور أمام رمسيس الاكبر بعد حضور زوجها أمامه وقبل دخول باقي رجال الدولة عليه وبذلك ثبت أن عوائد قدماء المصريين كانت كعوائد الفرنج سواء بسواء من حيثية الاحترام لهن ٥١

وقد أتت الشريعة الغراء تحثنا وتبهننا على حسن معاملتهن والرافة بهن منها قوله تعالى (فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا ليعتدوا) فانظر رعاك الله ما في هذه الآية الشريفة من الامر بالمعروف في كلتا الحالتين ثم الزجر الذى هو في معرض النهى عن الاعتداء عليهن وقوله تعالى (ونخذ بيدك ضعفا فاضرب به ولا تمنح) أى اضربها بأعواد من الخشيش الاخضر ولا تقع في يمينك رافعة بها وقوله صلى الله عليه وسلم ارفوا بالقوارير أى عاملوا النساء بالرافة فان أجسامهن كالقوارير أى الزجاج ولا يخنق ما في هذا

الحديث من البلاغة والايجاز والتشبيه وحزالة المعنى فاذا علمنا ذلك تبيننا أن التعدي على هؤلاء القوارير الضعفاء مخالف لامر الله وأمر رسوله ومن يفعله كأن متوحشا بل ملحقا بالبهائم واني على غير رأى ذلك الفيلسوف الذى قال له بعض الناس أى الوحوش أطرف فقال له النساء والظاهر أن زوجة هذا الفيلسوس كانت من أطرف الوحوش لعدم تربيتها والا فالمرأة التى أحسن أهلها تربيها كانت نعم العون لزوجها ولتربية أولادها ولو أرخينا عنان القلم لطال الكلام وخرجنا عن الموضوع (راجع كتاب المرشد الامين تأليف المرحوم رفاعه بك فان فيه الكفاية)

وكانت الملوك تجعل على رأسها شعرا قصيرة وفوق جبهتها عبا نامن الذهب لان الثعبان كان مقدسا عندهم وكانت الكهنة تتشمس ثيابا من التيل الابيض الناصع أو الكنان النظيف وكان الصوف محرما لبسه على جميع الامة لانه متصل من الحيوانات ومتكون من دمها وهو نجس بالاجماع وقال بعض أهل السير ان الذى حملهم على عدم استعمال الصوف هو كثرة وجود النيل والكان وموافقة لبسهما لجميع فصول السنة وخفتها على الابدان اه ويغلب على ظنى أن القول الاول هو الارجح لانهم كانوا أى الكهنة يخلقون رؤسهم وجميع بدنهم بالموسى كل ثلاثة أيام مرة واحدة ويغتسلون فى كل يوم مرتين صيفا وشتاء بالماء القراح البارد والظاهر أن النظافة كانت عندهم من أهم الامور وقد رأينا فيما سبق التنديد بالبناء الذى لا يغتسل الامرة واحدة فى اليوم وكان رؤسهم يتوشح بجلد النمر عند أداء وظيفته الدينية داخل المعبد وكانوا يأكلون لحم الاوز وبعض الطير المباح أكله وبعض الخضراوات والبقول والفاكهة ولحوم ما يهدى الى المعابد من القرابين وكانوا يهذبون أولادهم ويتقنون عقولهم بالعلوم والمعارف كالرياضيات وأخذ المساحة والفلك والتواريخ والمحاضرة وحسن الخط ويلقنونهم أسرار الديانة لانهم هم الوارثون لعلومهم القائمون بالخدمة بعدهم حتى اذا بلغوا العشرين سنة كانوا على قدم راسخ فى أجل العلوم متوشحين بحلية المعارف ومرتشحين للخدمة

وكان المصريون يعقون عن أولادهم بعد الولادة ويحتمونهم ويخلقون جميع رؤسهم وربما تركوا بوسطها خصلة من الشعر ويحتمون بتربيتهم ويعلمونهم احترام الشيوخ وهذه العادة انتقلت من مصر الى بلاد اسبارطه ببلاد اليونان (راجع قوانين سولون الحكيم)

وكان لبس رجالهم الثياب الواسعة المتخذة من القطن ونحوه و تمتطون عليها وياتزون بالمتزر لكن كانت هذه العادة تتغير بحسب الاحوال والازمان و يلبسون الاحذية المتخذة من الجلد أو من ورق البردى وكثير منها موجود الآن بالمتحف المصرى أما النساء فكان يلبسن كالرجال ويخرجن حاسرات الوجوه بلانقباب ويعتصبن بالعصائب وبتطيين و يصفرن شعورهن ويرسلنها ذوائب على أكافهن و يتصلين بالشعور العارية عند الحاجة لها و يتقلدن بالقلائد والاسماط المتخذة من الذهب والفضة أو من باقى المعادن أو الاجار الكريمة وغيرها أو من المعبودات المتخذة من الخرف أو المعدن و يلبسن الاقراط والحواتم من كل نوع و يكتلن ويزجن الحواجب وكثير من مكاحلهن باقى الى الآن فى أطلال مدنهم القديمة وهى امامن العاج أو الفخار أو الزجاج أو غير ذلك وكانت مرآتهن من المعدن النقى الجيد الصقل كالذهب والفضة والصفرة وغيرهما وبالمتحف المصرى كثير من ذلك وكانوا يعتنون بتربية أولادهم و يعلمونهم حب الوطن ومثابرة المشاق والتمسك بالديانة ويشربون الخمر رجالا ونساء فى الاقداح ويستخرجونه من التمر والعنب وهو مصداق قوله تعالى حكاية عن صاحب يوسف فى السجن (انى أرانى أعصر خجرا) أى أعصر عنبالاجعله خجرا وكانت الكروم والنخيل متوفرة عندهم بكثرة لاستخراج الخمر والدليل على أنهم كانوا يشربون الخمر صورة الوليمة التى فى مقابر بنى حسن والسكران الذى يحمل منها الى داره وكانوا يعرفون عمل الفقاع والمزر (البوزة أو البيرة) (أنظر الشكل الآتى)

وكانوا يأكلون جميع البقول والخضراوات و يتحامون أكل لحم الخنزير و يستعملون الاصابع والملاعق فى أكلهم وكانت ملوكهم تجعل حرسها السلطاني من الاهالى أو الاجانب أو منهما معا و يقبلون فى جيشهم العساكر المحمكة من المغاربة والنوبة وغيرهم راجع تاريخ شيشاق وابساميطيق و ابرياس وأماسيس وغيرهم من فراعنة مصر وكانوا يؤرخون وقائعهم وحوادثهم باستيلاء كل ملك على التخت أو بموته أما ترتيب التاريخ المعروف عندنا فكان مجهولا عندهم وكانوا مغرمين بالصيد والقنص و يبنون دورهم باللبن أو الحجر وغالبها دور واحد و يحافظون على النظافة وتظام الحوارى والشوارع لمرور الاهوية و يدكون أرض دورهم بالشقف وفتات الاجار و يبيضون منازلهم بالجير و يتقشون عليها صورة الاشياء المشاهدة

(صورة كرم العنب ومعمل عصير الخمر وبه اثنتان من الكلاب لاحصاء كمينه ماورد الى الازنان)



السطر الاول من أسفل به اربعة رجال يعصرون العنب بأرجلهم وهم قاضون على حبال يستندون بها ثم رجل يصب خرا
أو عصارة العنب ثم كرم العنب وبه رجلان يقطعان عناقيد ويضعانها في سلة بينهما ثم رجل يسبق الكرم ثم ثلاثة رجال
يعملون فا كهيئة وازهارا وطبورا ثم خادمان خاران على الارض طاعة سيدهما وهو واقف أمامهما ويديه نحو مسووقه
أوتيلة ويهددهما بالضرب ويعد رهما على جناحه وقعت منهما - السطر الثاني به تخدع يستعمل على كثير من أذنان الخمر
وقد ورد بها فا كهيئة ورجلان يسدان عليها ورتبانها ثم كاتب يحصي ذلك ثم رجل يحمل سكا وسلة بها ما كقول واخر
يقود حمارا وغيره يعمل أظباقا وازهارا ثم كاتب يرصد في دفتره قدورا بها فا كهيئة وخرا

وكانت نساؤهم كنساء الفلاحين الآن يتخذن الاسطحة أندية يتعاضدن عليها وكان
لاغنيائهم العقار والبساتين والوكلاء والكتاب وكان لهم ميل عظيم لخدمة الارض
وتفليجها وهم الذين اخترعوا المحراث والشادوف والنواعير والنورج أو المدراس
وبالجملة جميع آلات الزراعة والحراثة كما اخترعوا المعامل افقس بيض الدجاج الصناعى
وقد شاهد هذه المعامل كل من ديودور وأفلاطون وارسططاليس والقيصر أدريان الرومانى
عند سياحتهم بمصر وذكروها فى ضمن ما شاهدوه من العجائب وقال بعض متأخرى الافرنج
ان طريقة عمل الدجاج الصناعى المستعملة بمصر لم تنزل مجهولة فى جميع أوربا لغاية الآن
وان سألنى الافرنج الذين يأتون الى مصر ويشاهدون تلك المعامل يخرجون منها وهم
متعجبون وروى بعضهم أن قدما المصريين لما رأوا بيض التمساح والنعام يفقس
فى الرمل على شاطئ النيل بمجرد حرارة الشمس بدون تحضين قلدوهما وبجسّن ذكائهم
صنعوا المعامل وأعطوها الحرارة الكافية فنجحوا ولم تنجح مثلهم وذهب سعيها أدرج
الرياح لان حرارة بلادهم غير حرارة بلادنا اه

وقد تكلم عبد اللطيف البغدادى على هذه المعامل وشرحها بالتفصيل فى كتاب الافادة
والاعتبار ولكثرة وجودها بأرض مصر ضربنا عن ذكرها صفحا وسمعت من الشيخ حسين
المرصنى رحمه الله تعالى أن خالته وضعت بيضا فى طاقة بجوار الفرن ونسبته ففقس بعد
مدة وخرجت الافراخ بمجرد الحرارة التى كانت تصل اليه منه (أى القرن)

وهم الذين قاسوا الارض بالقصبه ووضعوا لها طريقة الحساب المعروفة الآن بالقاعدة
القطبية وضبطوا مياه النيل وأوسعوا حركة الرى صيفا وشتاء وكانت السنة عندهم
منقسمة الى ثلاثة فصول وهى فصل النيل أو البذر وفصل الربيع وفصل الحصاد

وكانت الحكومة عندهم استبدادية مطلقة والتخت ميراث والملك أبو الرعية وكنيته هى
الاحكام الرعية وعليه النظر فى مهام أمور المملكة وما فيه سعادة الرعية وتقدمها

أما كيفية سير الملوك بين رعيتهما بمصر فهى أن الكهنة سنت لهم قانونا يردون به بجاحهم
وضمنوه جميع أشغالهم الخاصة والعامة فخصعوا الاحكامه وعملوا به وكانت حاشيتهم
تنتخب من جملة طوائف مختلفة كما أن الخدامات الشريفة كانت تعطى لاولاد الكهنة
المعدودين فى الدرجة الاولى لانهم متى بلغوا سن العشرين توفروا فيهم حسن التربية وكثرت

معارفهم وتخلقوا بالاخلاق الجميلة والحاصل المحمودة وشبوا على الادب والعدل وكان منهم من يلازم الملك ويحضر مجالسه ويمنع عن الشطط في الاحكام وارتكاب الهوى والزيف عن اتباع سوا السبيل وكانت جميع أشغاله متوزعة قانونا على ساعات النهار فجعلوا له الساعة الاولى خاصة بالنظر في الدعاوى وحل المشكلات العامة وبانقضائها بلبس أخف ثيابه ويتوجه الى المعبد وعلى رأسه شعار الملك فتستقبله هناك الكهنة وبعد أن يؤدي شطرا من العبادة يتلو عليه رئيس الكهنة بعض النصائح المستخرجة من كتاب الموقى ثم يشرحه الله ويبين فيها ما يجب على الملك وبذلك كان له في كل يوم درس جديد يتنبه به الى فعل الخير والقيام بما يجب عليه لله ولرعيته أما باقى ساعات اليوم فكان يستعملها حسب ما هو مدون في ذلك الدستور منها ما هو مخصص للاستحمام وما هو مخصص للاكل وأنواعه من لحم وبقول وخضراوات وكية النيذ (الجمر) الذي يجب أن يشربه ومنها ما هو مخصص للرياضة والاستراحة وغير ذلك فكان هذا الدستور عبارة عن شكيمة توقف عنهم وترد جاح شرهم وان شئت قلت كانوا مقيدين بقيد الاحكام الدينية فاقدين الحرية لكنهم كانوا آمنين على أنفسهم من الوقوع في الهفوات ومما يوسوس لهم به أصحاب الغايات وما تسوله لهم النفس الامارة بعيدون عن الحدة والغضب واتباع طريق الظلم والعدوان وما ينتج عنهما من الحسرة والندامة كما أنهم كانوا يراعون حرمة القوانين ويعضون عليها بالنواجذ ولا يشتغلون بالسعادة الامة ولا يفتكرون الا فيما يعود عليهم بالثروة فلذا كبروا في عين رعيتهم ورفعوا شأنهم وعظموهم حتى أدخلوهم في صلاتهم وعبادتهم وقربوا لهم القرايين بعد موتهم وقال بعض المؤرخين قد استنبطنا من ثروة مصر وغناها وفتوحاتها الواسعة بأسيا وأفريقيا ونظامها مبانيها التي كانت كغرة في جبهة امهات القرى والاشغال الجسمية التي كانت تباشرها الملوك للنفعة العامة كالزراعة والتجارة ومن خصوبة الارض التي ما كان لها ثمن في جميع المسكونة وتنوع محصولاتها ومن اتقان الاشغال وممودر جنتها على انه كان هناك احكام سياسية عادلة مرعية وانه كان هناك ملوك صدقت في وطنيتها وسهرت لرواج حال الامة التي كانت تقبس من مصابيح هذه القوائد كل ما يخطر ببالها ويجول بخلد هافى كل النجاج مسماها الى آخر ما قال ولما تحقق أهل مصر من حسن نوايا ملوكهم لهم قابلا الاحسان بمنله حتى كانوا يلبسون عند موت كل من مات منهم شعار الحزن

ويغلقون الهياكل ويطلقون الولائم والعزائم مدة اثنين وسبعين يوماً متواليه ويقومون له الصلاة والادعية رجالا ونساء ويحشون التراب على رؤسهم ويتجزمون بقطعة جبل علامة على الحداد ويمتنعون من أكل اللحم والعنب وخبز القمح وشرب الخمر ومتى جهز المخطنون جثة المملوك وضعوها في التابوت يحضرون بها في نهاية هذه المدة بجوار القبر ويباح لكل انسان الحضور وأن يشهد بما يعلم من مساويه وما كان يشينه في دنياه وقد أباح القانون للامة هذه الشهادة أما الكهنة فكانت تهتف بمعاسنه وتذكر مناقبه وتعد للامة فضائله وما كان له من الخدمات الوطنية والوقائع الحربية والمشاهد التي عادت بالشرف على مصر فان لم يجدوا من يعارضهم في قولهم حكم الاثنان وأربعون قاضيا بدفته مع الاحترام اللائق للملوك والادفن بغير ذلك وروى أهل السير أن كثيرا من الملوك حرم من الدفن بهذا الاحترام لسوء سلوكه وقيح تصرفه فكانت الملوك على جلالة قدرها تخشى هذا اليوم وتسلك سبيل العدل والانصاف وتحلى بحليسة الرأفة والرفق بالرعية وزيادة على ذلك كان هناك ما هو أصعب من هذه الشهادة وهو محو اسمائهم من آثارهم التي شيدها مدة حكمهم وبذلوا فيها النفس والنفيس وكانت الرعية أحيانا تدمر نفس آثارهم حتى قبورهم ولم تكتمف بمحو اسمهم كفاعلو ابائنا الملك أمونوفيس الرابع المعروف باسم (خون أتن) وقد سبق ذكره في الرحلة بتل العمارنه والحاج قنديل وكانت هذه العادة تسرى على أموات الامة كما كانت تسرى على الملوك فلذا اتصفت بالتقوى وأكات الحلال وخشيت سوء العاقبة

أما الجند فكانت أعظم طائفة بعد الطائفة الكهنوتية وتقسيم الى جملة فرق تسمى بأسماء مختلفة كاسماء المعبودات منها فرقة (رع) وفرقة (أمون) وفرقة (فتاح) وغير ذلك وكان الملك هو الرئيس الاعظم وهو الذي يعين الرؤساء لجميع الفرق من أولاده وأقاربه أو من أولاد أعظم العائلات المصرية مع مراعاة الكفاءة والاهلية والدرجة وكانت الملوك أرباب الغزو تقود الجيوش بنفسها الى البلاد البعيدة وتدير جميع حركة الاعمال وتقف في ساحة الحرب على عرباتهم بباقي العسكر وهم شاكو السلاح ومحاطون بخفرهم السلطاني ورؤساء ضباطهم ويقذفون على العدو نبالهم ويضربونهم بالبلط وغير ذلك والغرض من هذا هو تشجيع عساكرهم وتثبيت أقدامهم في مواقف القتال ومشاركتهم في النصر وقد ذكرنا في بعض الابواب السالفة ما حصل للملك (سوكن ان رع) وقد وجد على الآثار أن كثيرا من الملوك كانت تقطن الاسود وهي صغيرة

وتربيتها ومتى استأنست وصارت داجنة أخذوها معهم في القتال فكانت تمشي عادة أمام
عربة الملك وتقاتل معهم الأعداء وكان من عادة بعض الملوك تربية السباع واتخاذها
بداخل قصورهم من ذلك ما ذكره المقرئ في الخطط أن خمارويه بن أحمد بن طولون بنى في
داره دارا للسباع عمل فيها بيوتاً من زجاج كل بيت يسع سبعة ولبوة إلى أن قال وكان من
جمله هذه السباع سبع أزرق العينين يقال له زريق قد أنس بخمارويه وصار مطلقاً
في الدار لا يؤذى أحداً ويقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فإذا نصبت مأدعة خمارويه
أقبل زريق معها ورض بين يديه فرمى إليه بيده الدجاجة بعد الدجاجة والفضلة الصالحة
من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيستفكه به وكانت له لبوة لم تستأنس كما أنس فكانت
مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فإذا نام خمارويه جاء زريق ليحرسه
فإن كان قد نام على سرير روض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائماً وإن كان نام
على الأرض بقي قريباً منه وتفظن لمن يدخل ويقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة
واحدة وكان على ذلك دهره قد ألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب
فلا يقدر أحداً أن يدنو من خمارويه مادام نائماً حتى إذا أراد الله انفاذ قضائه في خمارويه
كان بدمشق وزير زريق غائب عنه بمصر ليعلم أنه لا يغني حذر من قدر (راجع ذلك في الجزء
الأول عمرة ٣١٧)

أما جيش مصر فلم يعهد أنه كان به عساكر من الفرسان لأن جميع الآتار واللوحات
الحربية خالية عن ذلك وربما توهم القارئ أن المصريين كانوا يجلبون ركوب الخيل وأنواع
الفروسية فدفعنا لهذا الوهم نقول أنهم كانوا يعرفون جميع ما ذكر لكنهم لم يدخلوه في جيشهم
والدليل على ذلك أنه وجد في كثير من النصوص الأثرية صورة فارس يركض جواده وشباب
يعدو مسرعاً بفرسه وهو قابض على قراطيس من ورق أو مكاتب يسلمها في محل لزومها
ووجد أيضاً صورة أجنبي يعدو بفرسه وهو بلا مرج فراراً من الموت راجع لوحه الأسلحة
الآتية

أما ما ذكره التوراة في الفصل الرابع عشر من سفر الخروج من أن فرعون غرق في البحر مع
خيله وفرسانه وعرباته فهذا لا ينافي عدم وجود جيش من الفوارس لأن الخيالة التي كانت
معه كانت من الأهالي المتطوعة لا من الجيش وقال (شمبليون فيچال) ما علمنا أنه كان
لمصر عساكر خيالة وأن الغرض من الفرسان المذكورة في التوراة هم راكبو العربات

لارا كبروا الخيل وأن التوراة ذكرت في موضع آخر أن فرعون غرق في البحر بجياله وعرباته وفوارسها أي المقاتلة الذين كانوا عليها إلى أن قال ويؤيد صحة ما قلناه وهو خلو الجيش المصرى من جنود الخيالة كيفية تربية العساكر وتمريناتها المختلفة المنقوشة على الآثار وجميعها مشاة ولم نر للخيالة عليها أدنى ذكر وسكوتها دليل كاف على عدم وجودها به اه
وكانت هذه التمرينات عبارة عن مصارعة ومنازلة مختلفة النوع والشكل فتارة ترى المصارعين في هيئة الهجوم أو الدفاع وتارة في هيئة الكر والفر يتناوبان ذلك بالدور والترتيب فتراهما ينخفضان ويرتفعان وتارة يقعان ويقومان وبشتبكان ويفترقان ويغلب أحدهما الآخر فينهزم المغلوب ثم يعود غالبا ويستعمل كل واحد منهما ضربا من الخيالة والمرابطة والجميل والقوة وهما عارة الاجسام ليس عليهما غير منطقة عريضة تسترسواتهما (أنظر الشكل الآتى)

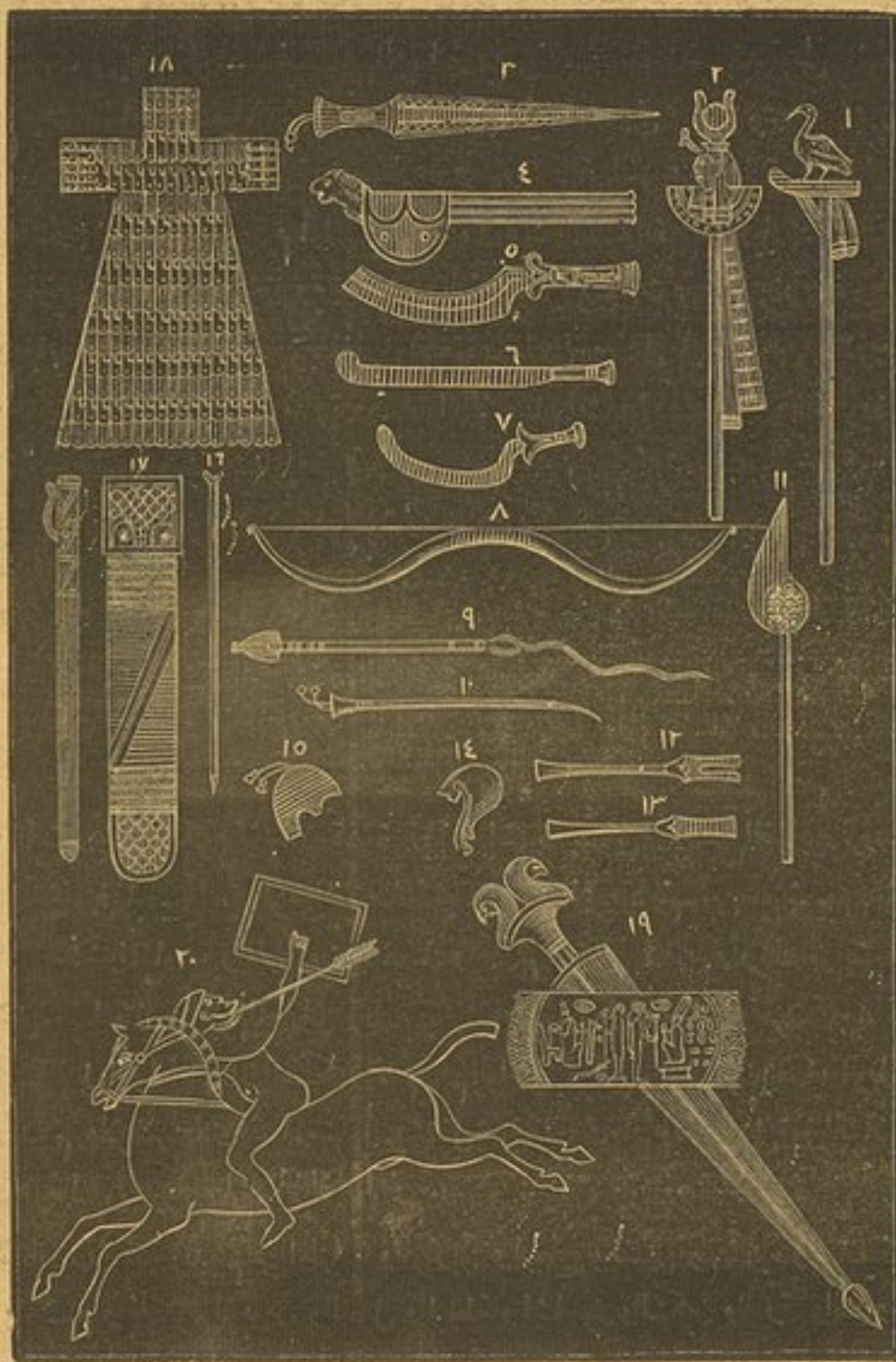
(تمرينات رياضية عسكرية)



وكانت تربية العساكر وتمريناتهم تستغرق المدد الطويل به يدخل فيها جميع القواد والرؤساء كما يدخل فيها جميع العساكر على اختلاف طبقاتهم وكانوا يعودونهم من حين شبيبتهم على المكافحة والمقارعة ومنازلة بعضهم بعضا ويعلمونهم قواعد الحرب وأركانه حتى يشبوا على حب القتال واقتحام المعارك وكان جميع أبناء الجند تعلم كآبائها وتتمرن في حداثة سنهم على اجراء الحركات العسكرية لانهم هم الوارثون لآبائهم القائمون بحماية الوطن بعدهم ولا يصرح لاي انسان منهم أن يشتغل بحرفة أخرى مادام يقوى على حمل السلاح وهو خال من جميع العاهات والامراض

وكانت الاسلحة عندهم هي الحراب والمزاريق والرماح والقسي والنشاب والسيف والحسام والخنجر والديبوس والنصل والبلطة والشاطور والسكين والدرق والدرع والزرذ والخنفر أو الخودة (كما في الشكل الآتى)

(أسلحة قدماء المصريين)

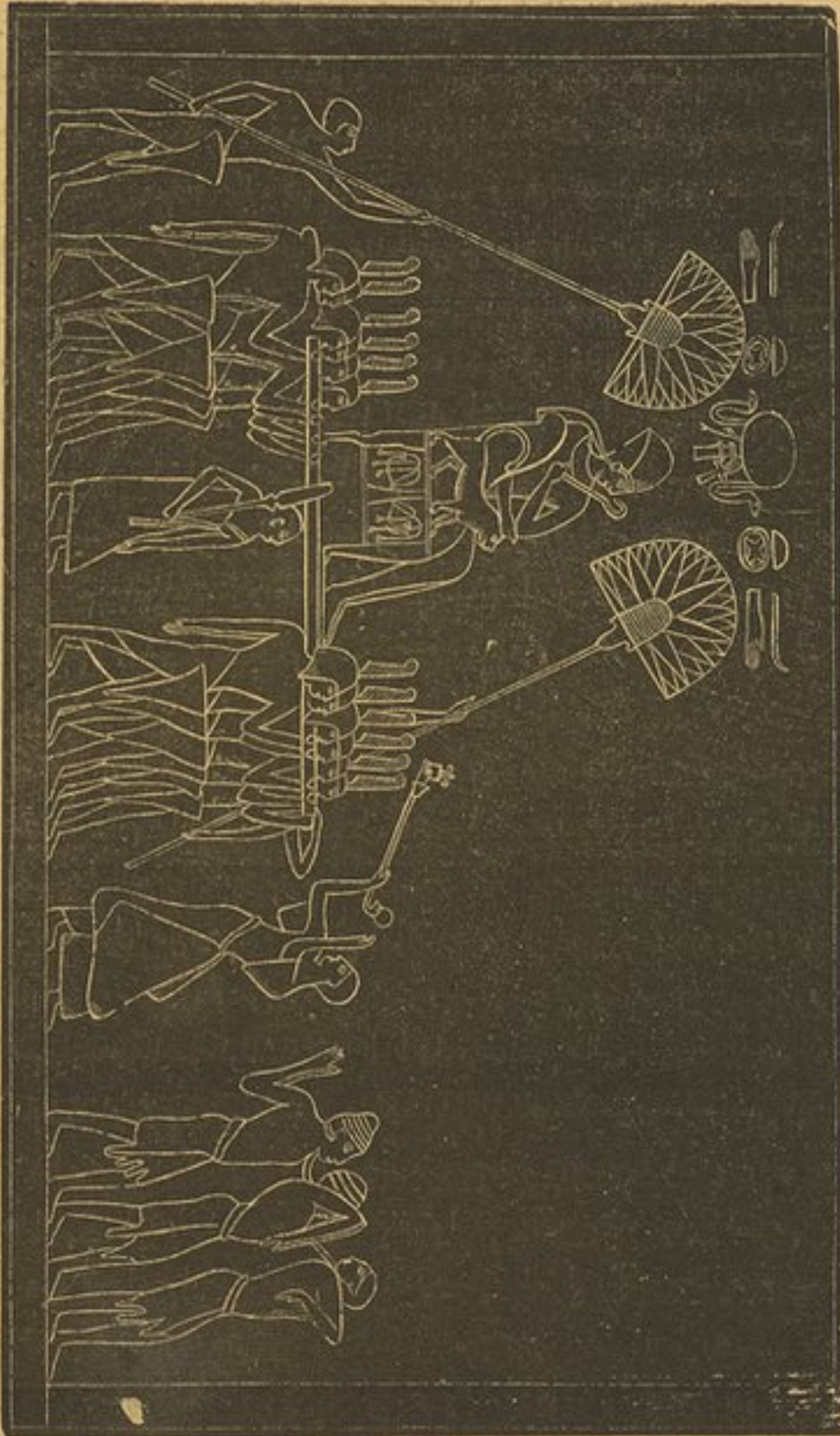


ويرى على بعض الأتراك كيفية المعسكر المصرى وهو مكان من الأرض مربع محاط
 بأخشاب وأوتاد من كل جهاته وعلى بابها الديبان (خفير النوبة أو النوبتجى) وفي الجهة
 المقابلة له خيمة الملك أو القائد العام مضروبة و بجوارها الاسد المستأنس رابض ويده
 مغلولتان (مربوطتان) و بجواره خفير من العسكر قائم و بيده عصا طويلة ثم مضارب
 الضباط وخيامهم وعلى جاني باب المعسكر صفوف من الخمر والخيل بلاسروج وأمامها
 العلف متوزع على الأرض أو فى المداود (المعلف) ثم صفوف من العربات الخربية مرتبة
 فى الجهة المقابلة لصفوف الحيوانات أما الجهة الخالية ففيها السروج وأطقم العربات
 ومهمات الحملة والرجال والاخلاس والبراذع مربوط بكل واحدة منها سلتان للزاد
 والمشروب وعلى يمين المعسكر بعض الجندي مجرى الحركات العسكرية والتمرينات الخربية
 وبعضهم يترىض كأنه فرغ من تعليمه وفي جهة أخرى عساكر الرديف تمارس الحركات
 والتعليمات وترى الأوامر العسكرية جارية على محور الطاعة والامتثال وفي جهة أخرى
 صورة تنفيذ العقاب على المجرمين من العساكر وبعض الضباط فوق عرباتها يطوف على
 الجند للتفتيش وصدور الأوامر أو مباشرة تنفيذها وعلى الجهة اليسرى من المعسكر
 يمارسستان الجند (المستشفى) والنقلات مرتكزة بجواره ثم المرضى من الخيل والخمر
 والأطباء البيطرة قائمون فى خدمتها والطومارجية (خدمة المرضى) واقفة تركب
 الأدوية والجرع وتسقىها المرضى العساكر ونرى حول المربع فرسانا فوق عرباتهم
 يمارسون حركات التعليم وأركان الحرب وعساكر المشاة فى المصارعة فإذا عرفنا ذلك علمنا
 أن الجيش المصرى كان يتركب من صنفين فقط وهما المشاة وفرسان العربات الخربية
 وترى فى غير هذا الموضع صورة المشاة منقسمة الى جملة فرق منها ما لعساكرها درق يسترها
 من وسطها الى رأسها وفى يدها اليمنى حربة أو رمح وفى اليسرى بلطة بهراوة (يد) قصيرة
 ومباها أقبية قصيرة و صفوفها متكاثفة بالرجال وكان أغلب الجيش يتركب من هؤلاء
 الفرق ومنها المشاة الخفيفة وعساكرها تحمل فى يدها اليسرى درقة صغيرة مستديرة
 وفى اليمنى حساما أو سيفا أعوج له قبضة وعلى رؤسها خوذ من النحاس أو من باقى المعادن
 محلاة من أعلاها ومنها فرقة الرماة أصحاب القوس والنشاب وعساكرها تلبس أقبية
 طويلة وتحمل قوسا عظيما مثلث الشكل وعلى كتفها جعاب للنبل

هذا ما يختص بترتيبهم وثيابهم وسلاحهم أما ترتيب سيرهم للغزو فتكون المشاة الثقيلة في القلب وهي مثقلة بالسلاح وتكون العربات الخفيفة من أمامها ومن خلفها وعلى جوانبها وتكون المشاة الخفيفة في المقدمة وعلى النقط الخفيفة ومتى دفنوا من العدو عقد الملك حفلة جامعة يحضرها جميع رؤساء الجيش وضباطه ويضجون جميعهم بالدعاء والابتهاال الى معبوداتهم ويطلبون منهم النصر والفوز على أعدائهم ثم يستلم الملك قيادة الجند ويرحف بهم على العدو وتتقدم فرقة من المشاة ومعها النفير يتلوها عربة بها صارى منصوب عليه صورة رأس ككبش يعاها صورة قرص الشمس وهو رمز على معبودهم (أمون رع) كأنه يقود الجيش الى قتال العدو ومصر أو صورة أحد المعبودات الأخرى (راجع فقرة ١ و ٢ من لوحة الاسلحة) ثم يأتي الملك فوق عربته تحفه عساكر الرماة وضباط الحرس السلطاني ويمجد ما يصل الى العدو ويساجلهم الحرب ومتى تم له النصر عليهم يقوم خطيبا بين ضباطه وهم يقدمون له الاسارى من الاعداء ويبادر كل فريق الى قطع اليد اليمنى من كل ميت من الاعداء وتارة يقطعون ارجلهم ثم يحصونها ويجعلونها حزما ويقدمونها الى الملك ليعلم عدد الاسارى والاموات وترى جميع ذلك منقوشا في معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو

فإذا كان الحرب برا كان الملك بوسط عسكره يقاتل وهو فوق عربته كأحدتهم وإذا كان بحرا تصطف سفن المصريين أمام سفن العدو بقرب الساحل فتجري وتتحرك بواسطة الشراع والمدارى والمجاديف وتصطف عساكر الرماة على الساحل لتساعد من بالسفن من المصريين ويرمى الجميع بالنبل والنشاب على سفن العدو ويكون الملك قائما على قدميه بوسط العساكر البرية يدير حركة القتال ويترك عربته مع باقي متاع الجردة ومتى فاز بالنصر يتبع العدو برا وبحرا وينصب القناطر على الانهار ويمر من فوقها مع جيشه ويدخل بلاد العدو ويستولى عليها وتتساق عساكره على القلاع والحصون ويأمر الملك بهدمها أو باحراقها بالنار ويسمع قول سفراء العدو وعلى عليهم شروط الصلح ويضرب الجزية والمغارم ويبين لهم مقدارها وكيفيتها فتارة تكون من المعادن النفيسة أو من الأشياء النادرة الوجود النافعة أو من أدوات الحرب والاسلحة أو من الحيوانات الأهلية الخاصة بتلك البلاد أو من الأشياء المدومة من مصر ثم يجمع قواده ورؤساء جيشه ويخاطبهم

بماعتناه ابتهجوا وانبسطوا وليصل فرحكم الى عنان السماء فان الاعداء ولت مدبرة
من قوتى وبأسى وقد حاق بهم غضبي وامتلأت أفئدتهم رعبا من هيبتي فانهم رأوني كأسد
ضار وقد اتبعتهم كالباشق فازهقت أرواحهم الخبيثة وقطعت أنهارهم فوصلت اليهم
وأحرقت قلاعهم وانى أنا الحامى لى حوزة مصر وقاهر المتوحشين أعداءها ثم يختم قوله
ويأمرهم بالعودة الى الاوطان فيمشى الجيش فرقا فرقا والملك فوق عربته يقود خيلها
بنفسه وهى مطعمة باجل زينة لها مجللة باحسن ما يكون وتتقدمه الاسارى وهم مكبلون
بالحديد وتحمل بعض ضباطه المظلات على رأسه ويدخل فى موكب حافل مدينة طيبة
وتكون الاسارى خلفه ومتى وصل الى المعبد ترجل ودخل وأثنى على معبوداته وشكر
لهم هذه اليد البيضاء حيث منت عليه بهذا الفتح ثم توجه الى داره وبعين يومالتبريك
فتأتى اليه الوفود من أرجاء المملكة وبعدهما يجتمعون فى قصره يخرج بهم الى المعبد
يتقدمهم رجال الموسيقى ومعهم الشبابية (النأى) والنفير والطبل والمغنون والمرتلون
ويتلوهم أهل الملك وأقاربه ثم القسس ثم رؤساء الدواوين ورجال الدولة ثم ابنه البكرى
أوالوارث للملك ويمشى أمام الملك وهو حامل الخور ثم الملك فى مجلته المحلى بأنواع الزينة يحمله
اثنا عشر ضابطا من قواد الجيش وعلى رأس كل واحد منهم ريشة من ريش النعام والملك
فى زينته وأبهته الملوكية جالس على التخت الملوكى فوق المحمل وعليه صورة أبى الهول
علامة على القوة والتدبير ثم صورة سبع علامة على الشهامة واقحام الاهوال وتمشى أولاد
الكهنة حول المحمل وهم حاملون قضيب الملك وقوسه وباقى سلاحه والاشارات والعلامات
الملوكية ثم يتلوه باقى الامراء وكبار الكهنة وضباط الجيش وهم مصطفون صفين وحول
الجميع فرقة من العساكر المشاة تمشى كالحلقة المفرغة لتمتع الناس من أن تتخلل هذا الترتيب
أما باقى الناس فتمشى حول الحلقة ومتى وصل الى باب المعبد ترجل ودخله وقضى به ماوجب
عليه وتقابله الكهنة وتجري رسومها المعتادة ثم يخرج ويعود الى قصره كما أتى أى على
هذا الترتيب الذى ذكرناه وبعد ذلك ينفض الجمع ولولا الاطالة لشرحنا جميع مايفعله
بالمعبد (راجع الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث الذى بمدينة هبو - أنظر
الشكل الآتى)



المكانة هوروس (هوزعيب) في موكبه متوجهه الى الممد

ومن البديهي أن جميع ما ذكرناه هنا لم يكن عادة مطردة في جميع أيام القراعنة بل كل وقت كان يعطى حكمه

وكان من عاداتهم أنهم يجعلون مع كل من مات من أفراد الامة حجرا مكتوبا عليه اسمه ولقبه واسم أبيه وبعض أدعية لعبوداتهم ومن لم يكن معه هذا الحجر كان كمن لم يخلق والظاهر أنهم كانوا ينقرون من حلي الميت وما كان يستعمله من آلات حرفته حتى كانوا يدفنونها معه كما كانوا ينقرون من رؤية الاجانب ويتشاءمون من طلعتهم مالم تلجئهم الضرورة لاستخدامهم عندهم

(استطرد) حكى أن أحد الوزراء كان جالسا وحوله بعض العلماء والظرفاء يجزى بينهم ذكر الشؤم والتشاؤم فقال الوزير لمن حوله اني لم أتشاءم الا من يوم الاربعاء حتى اني الازم فيه دارى ولا أخرج منها فقال له أحد الفضلاء ممن كان بالمجلس انه يوم مبارك وهو اليوم الذي انتصر فيه صلى الله عليه وسلم في غزوة الاحزاب فقال الوزير له نعم ولكن بعدما زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر فقال له انه اليوم الذي ولد فيه يونس بن متى عليه السلام فقال الوزير نعم ولكن التقيت الحوت اه

الفصل الرابع عشر

(لمحة على أطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب)

قديري الزائرون حول هذا المعبد انارا متكومة ومباني متهدمة تدهش العقول وتأخذ بجماع القلوب وتخير الالباب وقد نسبها بعضهم الى فعل الزلازل وانها هي التي أهوت هؤلاء الشواهد الى الارض وقال آخرون بل هذا هو أثر ما فعله بظلموس لاطيروس عندما وقعت هذه المدينة في قبضة جيرونة بعد حصارها جملة أشهر وقال آخرون بل نشأ هذا من عدم تمكين البناء وبوطيد أساسه ونسبه غيرهم الى فعل النيل ورشحه السنوى ودخول الاملاح في مسام أججاره وأساسه فحالت وذابت وانقضت على بعضها وهذا هو الارجح فان دكة أرض المعبد الا كبير من حفصة عن سطح ماء النيل وقت شدة فيضه نحو ١٩٠ متر وفي سنة ٩٢ رأيت رشح الماء قد عم أرضه وعلا عليها نحو متر ولونه أصفر داكن مشحون بالاملاح والقلويات وهكذا في كل سنة حتى تأكلت أججاره ووهنت

دعائه وبلية محاسنه واختل تركيبه وتساقطت أشجاره وانقضت جدره وترعزعت
 أركانه وخرت أساطينه التي طالما قاومت يد الدهر وصبرت على حر الزمان وتقلب الملوك
 ورأيت بعضها وقد ذابت قواعدها ولم يبق منها غير نحو الربع وصارت تلك العمدة الهائلة
 كأنها معلقة في الفراغ على غير أساس حتى كنت أخشى أن أمر بجوارها ورأيت بعضها
 وقد ارتكز على غيره فأماله معه فعلمت أنه انصدم فيه عند وقوعه فأختل منه من كثر ثقله
 ورأيت كثير منها قد هوى إلى الأرض ولا بد أن يتم خراب هذا المعبد في أمد قريب
 وقد طالت حسرتي على ما حصل لرحبة الاعمدة التي به كما حصل لباقي جيشاته والله يرث
 الأرض ومن عليها واليه المصير

والى هنا انتهى وصف المعبد الاكبر المرسوم في اللوحة الثانية

ثم نتوجه إلى الشمال ونخترق هذا الخراب ونمر ما بين برجي غمرة ٣ و ٤ فنرى أمامنا
 محرابين صغيرين على يسار الطريق وهما من مدة العائلة السادسة والعشرين وليس
 في رؤيتهما كبير فائدة للزائرين أما المعبد المرتكز على سور المعبد الاكبر المرموز له بحرف
 (ز) من رسم اللوحة الاولى فهو من بناء طوطوميس الثالث وزاد فيه سببا كون الاتيوبي
 وبعض ملوك البطالسة مباني أخرى ونرى في الجهة الخلفية من هذا السور ستة معابد
 صغيرة منهذمة وهي المشار إليها بحرف (أ ب ج د هـ و) وأبوابها مصنوعة في السور
 نفسه ومدة بنائها محصورة ما بين العائلة الثانية والعشرين والسادسة والعشرين أما
 المعبد الواقع جهة الشمال الشرقي منها المرموز له بأحرف (ح ط س) فنرى بناء أمونوفيس
 الثالث وقد بناه لنا لوث مدينة طيبة وقد تقدم ذلك وغيرت البطالسة وضع الجهة المرموز
 لها منه بحرف (ح) حسب ما يقنضيه ذوق وقتهم وكذا غيروا رحبة الاعمدة التي كانت به
 كما غيروا وجهة الباب الشمالي وكان رسميس الاكبر أقام على هذا الباب مستتين من
 حجر الجرانيت ولم يبق منهما الا أن هناك غير أشجارهما المطروحة على الأرض أما المعبد
 نفسه فقد درستته نوازل الايام وبلغ خرابه نهاية التمام وليس به الا أن غير بابيه الواقع
 في الزاوية الجنوبية الغربية وبعض جدر لا يكاد يتجاوز ارتفاعه مترا فاذا علمنا ذلك عدنا
 إلى الجنوب وقصدنا البحيرة المشار إليها بحرف (ع) وهي التي كانت تسير فيها السفن
 المقدسة مدة المهرجان وسبق الكلام عليها عند ذكر معبد الكرنك وندرة وهي أي

البحيرة من عمل طوطوميس لانه وجد في بعض النصوص ما يفيد أنه حضر بنفسه في أول يوم من حفرتها وقد علم الآن أنها كانت تمتلئ من رشح النيل وما كان ليهاها مصدر غيره أما الاربعة أبراج المشار اليها بنمرة ٧ و ٨ و ٩ و ١٠ فقد سرى اليها الدمار أيضا وجميعها واقع على الطريق الواصل من المعبد الاكبر الى معبد المعبودة موت المشار اليه بحرف (ق) وقال مارييت باشا ان انحراف محورها عقدة لم يتيسر الى الآن حلها وقال داريسي (أمين المتحف المصري في معبد الاقصر) ان انحراف محوره كان سببا لاعتدال الطريق الواصل منه الى معبد الكرنك ولعل هذا مثله والذي بنى البرجين المشار اليهما بنمرة ٩ و ١٠ هو الملك هوروس (هورمحب) كما أن الباني للبرج نمرة ٨ هي الملكة حتزو أما برج نمرة ٧ فن بناء طوطوميس الثالث ولكل من رمسيس الاول ورمسيس الثاني والرابع والسادس بناء في هذه الابراج وكان على أبوابها تماثيل هائلة مزينة بها وتمشمت وما بقي منها صار في حالة يرثى لها من التلف ولرمسيس الاكبر تماثلان من حجر جيري منصوبان أمام الوجهة الشمالية من البرج نمرة ١٠ وكان أمام الوجهة الجنوبية من البرج نمرة ٨ ستة من هذه التماثيل الهائلة أما التماثيل التي جهة الغرب فلم تزل ظاهرة والاول منها صورة طوطوميس الثاني وهو جالس على كرسيه والثاني منها صورة أمونوفيس الاول وقد سبق الكلام عليه ويرى على قاعدة التمثال الثالث اسم الملك طوطوميس الثالث ويوجد بين البرجين نمرة ٩ و ١٠ معبد صغير بوسط حائط السور وهو المرمر موزله بحرف (م) وله بناء خاص به ولا يعلم الى الآن الغرض منه وتاريخ بنائه يصعد الى زمن أمونوفيس الثاني وبه من كرسي كانت الكهنة تقف عنده وقت الزفاف وتتلو امدانحهم وقصائدهم ثم تنوجه الى معبد موت المشار اليه بحرف (ق) وهو في آخر خراب الكرنك من جهة الجنوب وقد تم خرابه وكما شاهد علماء الآثار ما آل اليه أمره من الدمار وعلموا أنه كان معبدا قائما بذاته تام المنافع الدينية من سور وأبراج وتماثيل وأصنام أبي الهول ومحاريب وبحيرة كلما اشتد أسفهم على ما أصابه من الدمار والذي أسسه هو الملك أمونوفيس الثالث وجعله في آخر الهياكل التي بالكرنك من جهة الجنوب كما أنه شيد معبد أمون وجعله في آخر هؤلاء الهياكل من جهة الشمال وكان به أي بمعبد موت كثير من الاصنام الجلاسة بجوار بعضها صفوف بحيث ان أذرعها تكاد أن تماس وهي على شكل

المعبودة پشت أى جسم انسان جالس على كرسيه له رأس أسد وكلها مصنوعة من حجر
الجرانيت الاسود ووجهها واحد تقريبا ويقال انه كان بهذا المعبد خمسمائة صنم من هذا
النوع انتهى ملخصا من كتاب مارييت باشا وبيديكر وغيرهما من علماء الآثار

الباب الخامس عشر

(في الصناعات المصرية والدرجة المدنية)

قد ألمعنا في بعض الابواب الماضية بطرف مما كان للقسس المصرية من القدم الراجح
في العلوم على اختلاف ضروبها وتباين مناهجها وتنوع مصادرهما ومواردها وما كان
للمصريين من اليد البيضاء في احرازهم قصب السبق على غيرهم في درجة الزراعة والامارة
والتجارة برا وبحرا وما كان لهم من الاولية في سن القوانين والشرائع وغير ذلك والآن
نذكر ذلك مفصلا تيمنا للفائدة فنقول روى المعلم شمبوليون فيجياك في تاريخه على
مصر ان قسسها كانوا كصايحبه تدي بنورهم من شاء من الاجانب حتى ان علماء أوروبا
التي بلغت الآن شأوا المدينة ورفعت أعلام الرفاهية لم تزل متطفلة على لفظات موأند
قدماء اليونان وغيرهم الذين تطفلوا في أيامهم على لفظات موأند أولئك القسس الجهابذة
وقال بروكش باشا ان المصريين تبجروا في جميع العلوم على اختلاف مشاربها وعلومها لم
يعلمه الراجحون من علماء أوروبا الآن وكانت علومهم منقوشة في صدورهم وسطورهم
وعلى هياكلهم وأما كتبهم العامة تيمنا للاستفادة والتعليم وكانهم رزقوا الحظوة في نشر
العلوم وتهذيب الامة وبث روح الفضيلة النادرة المثال بينهم وقال هيرودوت ان
مدارس الكهنة منتشرة في جميع أمهات القرى بمصر ولكل مدرسة جامعة رئيس أو جبر
يدير حركتها وهذه الرتبة ميراثية كرتبة الكاهن الاعظم الذي مقره في هيكل العاصمة وله
من الشرف والمكانة عند ذويه ما للملك نفسه عند رعيته اه وكما ان الحكومة كانت
تضع في هذا الهيكل الاعظم عمائل جميع الملوك الذين تناوبوا الجلوس على تخت مصر
كانت الكهنة تحفظ به أيضا عمائل رؤساء الديانة الذين تناوبوا الجلوس على التخت
الكهنوتي ولمدخل هيرودوت مصر وزار هذا المعبد أراه كهنتها ٣٤١ تمثالا
وأشاروا له على واحد منها وقالوا له ان هذا هو آخر من مات من رؤسائنا وهو ابن هذا

وأشاروا له على غيره وهو ابن هذا وهكذا الى آخرها ثم قالوا له اعلم أن في مدة أحد هؤلاء
الاجبار أشرفت الشمس من حيث تغرب مرتين وغربت من حيث تشرق مرتين وقد
اضطربت علماء جميع الأزمان في تخريج هذه الحادثة الجوية فأجازها بعضهم وأنكرها
آخرون وقالوا ان الكهنة ألغزوا بهذا القول على أب المؤرخين (وهو هيرودوت) وقال
بعضهم ان المؤرخ المذكور فهم منهم غلطا وقال فريقان في عبارة الكهنة تحريفا
وقالت طائفة ان الكهنة الذين أشاعوا هذا القول توهموا ذلك ثم قال هذا المؤرخ ولما
أجريت الحساب بناء على وجود هذه التماثيل ظهر لي أن مصر كانت عامرة أهلة مقامة
الاحكام والشرائع قبل دخولي بمصر بنحو ١١٣٤٠ سنة هـ

والظاهر أن هذا المؤرخ جعل لكل قرن ثلاثة أجيال واعتبر الجيل ٣٣ سنة وكسر
فيكون القرن ثلاثة أجيال وهو مخالف لما هو معروف الآن لان القرن في زماننا عبارة عن
أربعة أجيال

أما ما ذكره الكهنة الى هذا المؤرخ من أن الشمس أشرفت من حيث تغرب مرتين
فيعرب مما ذكره المؤرخون في حادثة وقوف الشمس ليوشع بن نون عليه السلام ومخلصه
انه كان يحارب الجبارين بالقرب من مدينة جيبون بالارض الموعودة وكان ذلك يوم الجمعة
ولما رأى عليه السلام أن الشمس على وشك الغروب أشار اليها فوقف حتى تم له النصر
عليهم ولم ينجزهم في السبت ولهذا الحادثة أشار أبو تمام بالتمليح في قوله

فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس لهم من جانب الخلد تطلع

فوالله ما أدري أحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

وقال بعض علماء الآثار ان الكهنة كانت تعرف علم الكيمياء والتحليل والتركيب
والخلط والمزج والتقطير والتصعيد وأن لفظة كيمياء محرفة عن لفظة كم التي معناها
باللغة المصرية الاسود وكانت علماء في الاصل على بلاد مصر

وزعم الدجالون المولعون بعلم جابر بن حيان أن كهنة مصر كان لهم اليد البيضاء في قلب
المعادن الى ذهب وفضة وخبرة تامة بتدبير الاكسير أو الحجر المكرم واستمالوا بذلك
عقول كثير من البسطاء وزينوا لهم نيل المستحيل فاصغوا لدعائهم ولبنوا نداءهم
فأصبحوا وقد خربت منازلهم ولم يخرجوا منها على طائل وصاروا من فقراء الناس بعد
أن كانوا من سراتهم ومياسيرهم وقال بعضهم في جابر بن حيان

هذا الذي بمقاله * غر الاوائل والاواخر
ما أنت الاكاسر * كذب الذي سمك جابر

وقال غيره وقد أصبح من الفقراء

وما صنفته جابث في الصنعة جربت
فكم للطيبين جلت * وللآمال وصلت
وفوق الشب والكبير * مت للزنج صعدت
وكم ركبت إنيقا * على النار وقطرت
وللا جساد لينت * وللارواح لطفنت
وللزهررة تقيت * وكم للشمس كلست
وكم في بوط بر بوط * من الراسخت نزلت
وبالماسك كم كور * مت في كفي وحرقت
فصاح لي التدب * يرلكني أدبرت

واستدل بعضهم على أنها كانت معروفة عند المصريين بقوله تعالى حكاية عن فارون (انما
أوتيته على علم عندى) وتنكير علم يفيد الضم به فان كان ذلك هو المراد كان للمصريين
الفخر الذى يحز النام عن الاتيان بمثله فى جميع المسكونة الى الآن
وكأن الكهنة كان لها الاسبقية فى جميع العلوم العقلية والنقلية كان لعموم الامة
الاسبقية أيضا فى الزراعة والصناعة أما الزراعة فكانت متقدمة جدا وبتقدمها تنوعت
المحصولات ونمت فتنفخوا فيها بالصناعة وما لا بد منه من ضروريات المعيشة والحضارة
فكان يخرج من معاملهم جميع ما يحتاجون اليه من أكل ولبس وزينة ويصدرون
منه ما زاد عن حاجتهم الى الافاق فكان ذلك منبع سعادتهم وأصل ثروتهم وقد برعوا
فى عمل الاوانى من أنواع المعادن لاحتياجااتهم المنزلية ولتزيين قصورهم وسراياتهم كما برعوا
فى غزل القطن والتيل والكتان والصوف وحياتهما ونسجها حتى حاكمت منسوجاتهم
أرفع المنسوجات الهندية المتداولة الآن بين الناس واشتهروا بعمل الاقشة والديباج
والخمل البابلية والتخييش والتطريز بخيوط الذهب والنقش والرسم بالابرة المعروف عندنا
باسم (الركامو والظرافة وغيره) والتلى والحريز وغير ذلك وكانت لحسنها وطلاوتها
وبهجة منظرها مقبولة فى مشارق الارض ومغاربها (انظر الشكل الآتى)

(أقنسة المصريين وثيابهم)



ولما كتب بالصعيد سمعت من بعض الناس أن السائمين الدين يأتون الى هذه الجهة يشترون قطع الاكفان من الاقنسة المطرزة ويدفعون فيها من مائة قرش الى الخمسمائة مع أن القطعة الواحدة لا تكاد تبلغ المتر طولاً ويتهاقون على شرائها ليجعلوها نموذجاً ينسجون على شاكلته في بلادهم فانكرت منهم هذا الخبر واستضعفته ولما وصلت بندراخيم رأيت في بعض المقابر القديمة قطعة من تلك الاكفان وعليها من التطريز والنقش بالحري ما يهجز اللسان عن وصفه فصدقت ما كنت كذبت

وذكر هيرودوت أن أماسيس ملك مصر (من ملوك العائلة السادسة والعشرين) أهدي الى بلاد لقدمونيا (مملكة قديمة ببلاد اليونان) زينة للصدر وقائنها من أغرب ما يرى عليه نقوش كثيرة متنوعة ومطرزة بخيوط الذهب وهذاها من القطن وأغرب ما بها أن

جميع فتلاتها دقيقة جدا مع أنها مركبة من ٣٦٠ شعرة قطن يمكن الانسان ان يتحقق منها ولم يوجد الا ان من هذا القماش النوع آخر دونه في الحسن كان أهدها الملائك المذكور الى معبد إلهة الحكمة اه وبقدر ما ارتفعت درجة الحياكة عندهم ارتفعت درجة الصباغة فكأنوا يعرفون تركيب الالوان ومزجها واستخراج اللون الارجواني والعنبدى والقرمزي حتى نافست صباغة الهند ومدى تنقي صور وصيدا وكان لكبار تجار الفينيقيين مخازن تجارية كثيرة بمدينة منفيس وقال بلين الروماني وهو متعجب رأيت المصريين وهم ينقشون الاقشعة بطريقة بسيطة جدا وما رأيتهم استعمالوا الالوان لذلك بل الاجزاء التي تزيل كلا من الالوان والنقش معا فينمسون الاقشعة في سائل حار مركز بالاجزاء ثم يخرجونها منه وقد اكتسبت لونا واحدا ولم تمس عليها برهة الا وتكتسب أشكالا وتظهر لها نقوش ورسوم بدیعة وقال علماء هذا العصر ان هذه الطريقة التي رآها بلين ببلاد مصر غير معلومة الا ان التي تعلمها الافرنج حديثا من بلاد الهند هي أنهم ينقشون الاقشعة أولا بالالوان المطلوبة بمزوجة بغراء لا تؤثر فيه أجزاء اللون الثاني الذي يريدون أن يجعلوا أرضية القماش منه ثم ينمسون الاقشعة في هذا اللون وهو حار أو بارد حسب الاصول فتخرج الاقشعة منه ملونة بلون واحد ثم ينمسونها ثانية في سائل مركب من أجزاء تزيل هذا الغراء فعندها تظهر النقوش اه وما اكتسب المصريون هذا التقدم الا بطول التجارب الكيماوية المطبقة على علم النبات والمعادن الداخلة في علم الصباغة ومن نظر الى الاجار الكريمة والحلى الذي وجد بجهة اهرام دهشور علم أن القوم كان لهم دراية بصقل الاجار النفيسة الصلبة وتكليفها كما يشاؤون وثقيها وتركيبها في المصوغات ومن اطلع على صياغتهم الموجودة الا ان بالمتحف المصري أيقن بانفرادهم في هذا الفن بين الامم القديمة جدا وليس الخبر كالعيان وقد يوجد في فواويسهم ومقابرهم كثير من هذه المصوغات والحلى والاجار الكريمة والزجاج الملون المختلف الاجناس المنقوش باوكسيد المعادن أو بالمينة وقال بعض المؤرخين من الافرنج ان ابراهيم عليه السلام لما أتى مصر مع زوجته سارة ورأى نساءها يتجملن بالحلى أهدها خاتما وأساور من ذهب كما أن فرعون يوسف الصديق أهدها خاتما وقلادة من الذهب وأن صاعه الذي وضعه في رحل أخيه بنيامين كان من الذهب أيضا وقال بعضهم لما أراد الاسرا بيليون الخروج من مصر استعار نساءؤهم من نساء المصريين كثيرا من الحلى والحلل والمصاغ والذهب والفضة ثم خرج الجميع ليلا بمعهم فاقتفى

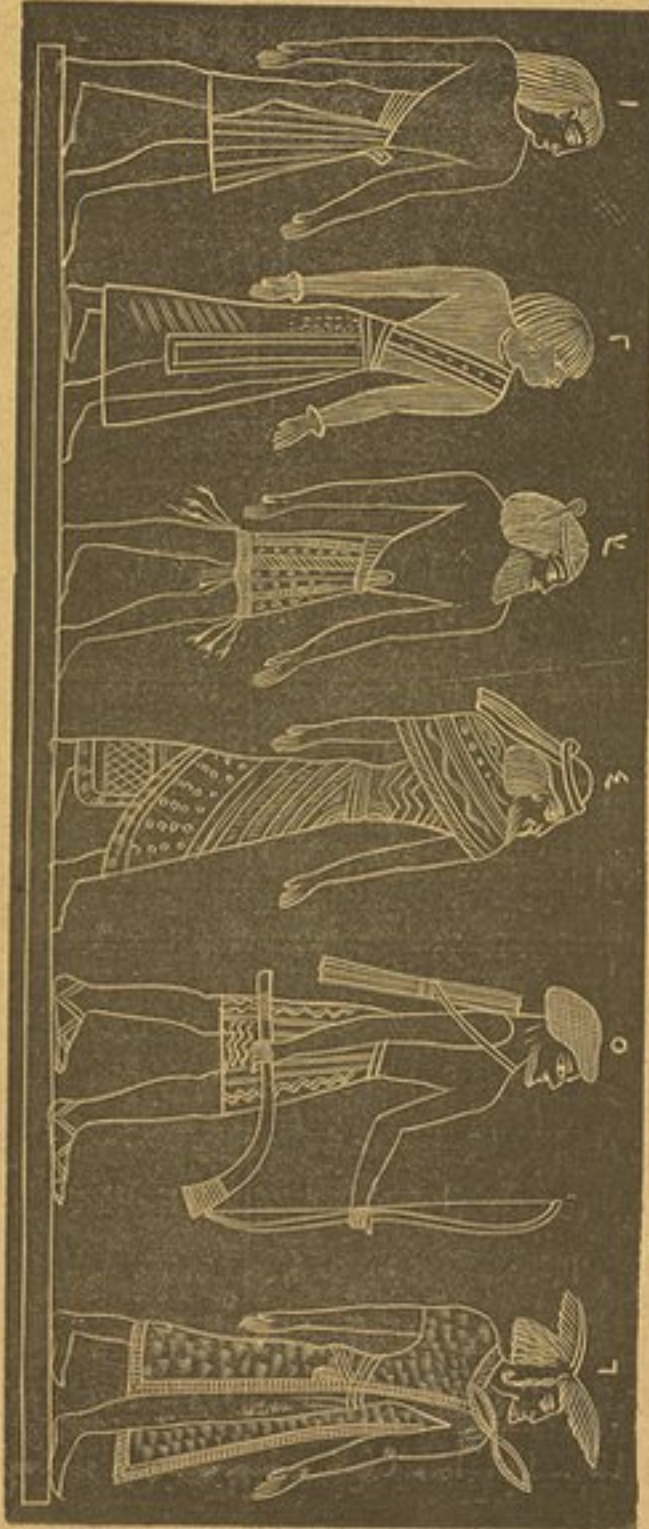
فرعون أثرهم بقود جيشا جرارا وانتهى الامر بفرقه في البحر الاجر مع قومه وفاز
الاسرا يليون بما أخذوه غنيمة باردة بلا تعب ومشقة اه
وقد تعلم الاسرا يليون منهم جميع ما كان لديهم من حياكة ونجارة وبناء وسبك وصباغة
وتلوين وغير ذلك بدليل عملهم المظلة أوقبة العهد وأن موسى عليه السلام هو الذى حل
تركيب العجل الذى صاغه قومه من الذهب مدة غيابه بجبيل الطور وما زالت هذه
الصناعة يتوارثونها ويتداولونها الى زمن سليمان عليه السلام بل الى زمن مجتصر الجبار
لانه أخذ من مملكة اليهود كثيرا من أهل الحرف والصنائع وأرسلهم الى بلاد بابل والظاهر
أنه كان لهم مواصلة بالمصريين بعد خروجهم من مصر لانهم قالوا ان بناء بيت المقدس
الشريف ليس الا معبدا مصريا سواء بسواء وأن اليونان والرومان ما استناروا الا
بضوء مصباحهم مع أنهم أتوا فى الزمن الاخير بالنسبة للامم القديمة المتمدنة لانهم تعلموا
كيفية تنقية الذهب بواسطة الاسرب أى الرصاص وتحويله الى رقائق رفيعة جدا
وتذهيب المعادن بواسطة الرنحفر الزئبقى وتذهيب الرخام والخشب بواسطة زلال البيض
ولحام الذهب بالبورق الصناعى ولحام باقى المعادن ببعضها وتبييض النحاس وتركيب
الصفير (البرونز) وتحضير المرتك الذهبى (أول أو أكسيد الرصاص) والسلقون
(ثانى أو أكسيد الرصاص) والاسفيداج وأدخلوا فى صباغتهم الالوان المستخرجة من
الارض ومن المعادن ولا ريب فى أن المصريين كانوا أساتذة اليونان ومعلمهم كما علموهم
قيمة المنسوجات الثمينة التى كانوا يزينون بها ملوكهم ومعبوداتهم وكما أن المصريين كانوا
يعرفون عمل الاشياء الجليلة كانوا يعرفون أيضا عمل الاشياء الحقيرة كعمل اللون الاسود
المستخرج من العثان (الهباب) ومن راووق النجر ومن تسكيس العاج وعمل الغراء
القوى من جلد البقر وكانوا يصبغون أغنامهم باللون الارجوانى ويبيضون الصوف بخار
الكبريت وكانوا يعلمون أن المصباح اذا طفى فى مظمورة أو فى مخدع كان هواؤه مخنقا
قتالا وكان لهم معرفة تامة بتركيب المينة وعمل الفاخورة والزجاج والنقش وعمل
التمايل من المعادن وتطريقها والحفر عليها والتذهيب وبناء السفن وعمل الخافقى
من الرخام المسحوق وعمل الورق البوردى والجلد المصبوغ أو الملون والسختيان وزى
فى كثير من الاماكن الاثرية أشياء مركبة بالمينة وكثيرا من الشقف الصينى والفرפורى
الايض والملون وكلها جمعت بين اللطافة ودقة الصنعة

وروى بعض الافرنج أن المعلم سورس صانع الصيني قلد كثيرا من هذه الاواني المصرية
الاسبقة الشكل فأجمع أهل أوروبا على تقدم قدماء المصريين في هذه الصنعة وقد تحصلنا
على كفة ميزان كبيرة لطيفة من أطلال مدنهم فزيناها دار تحفنا بفرنسا أما الخافق
المركب من الجبس والغراء القوي أو من مسحوق الرخام الابيض والجير فكثير الوجود
باطلالهم ولتوفر الذهب عندهم وكثرته كانوا يذهبون به كثيرا من أثاث منازلهم وعمالهم
ونوايت موتاهم وكانهم لم يكتبوا بنقشها وتزينها بكل الألوان حتى جعلوا على وجوههم
وأيديهم وفروج نسائهم صفائح منه ومن تأمل في نقش الصيني والفرفورى الذى كان
يخرج من معاملهم علم أنهم كانوا على معرفة في شغل القصدير والكوبلت (حجر الزنبرج)
وقال المعلم (داوى) الشهير رأيت تسعة انموجات من الزجاج المصرى الشفاف المنقوش
بالكوبلت أما الكوبلت الازرق فكثير على آثارهم وقد أثبتت لنا الكيمياء الآن أن
جميع الألوان التى قاعدتها المعادن ونقشوا بها معابدهم دخلت في مسام الاجار
والجرايت وتشربها أكثر من خط ومن المستغرب أنهم كانوا يخيطنون الزجاج المكسور
بسلك من الحديد ويحمونه بالكبريت وزينون قصورهم وهياكلهم بالزجاج والمينة
ويلطون بها ترايع من الزجاج الملون البراق المدهش للعقول اه أما سبب كثرة الزجاج
عندهم فهو أن الله قد خص أرض مصر بكثرة الرمل والتراب وملح البارود والقلى
الداخل في تركيبه فاهتدى أهلها بعقلهم لعمله وبرعوا فيه ومن البديهي أن هذه المعرفة
مأت لهم الابكثرة التجارب مع طول الزمن وقد أدهشت هذه الصناعة البديعة عقول
اليونان والرومان وأخذت بجماع قلوبهم وألقتهم في بحر الخيرة لانهم رأوا عصر مالم
يسمعوا به من قبل وروى استرابون أن طائفة من المصريين كانت بمدينة طيبة تعمل سرا
نوعا من الزجاج الرائق الشفاف ذى الألوان التى تأخذ بالابصار وتسبب العقول منها ما لوته
كلون السنبلى أو الياقوت الاصفر أو الاحمر وأن رمسيس الثانى أمر بصب تمثال على
صورته من زجاج أخضر كالزمرذ وقالوا انه نقل الى مدينة القسطنطينية وبقى بها الى زمن
تيودوز وروى أهل السيرة أنه كان فى سراى النيه أو البرية التى كانت بالفيوم تمثال هائل من
النوع المتقدم ذكره ولما دخلت مصر تحت يد رومة ضربت على أهلها خراجا سنويا من
الحنطة والزجاج وقال بلين علمت أن أوغسطس قيصر أهدى الى معبد (الكونكورددو)
برومة صورته وصورة أربعة أفيال مصنوعة من العقيق الازلندى من عمل المصريين وهى
أعظم هدية أهدتها الملوك الى معابدها اه

وكان أحد عمال رومة بمصر نزع من معبد عين شمس تمثال (منيلاوس) ملك اسبارطه اليونانية واخواتها ممنون قائد جيش اليونان في حرب ترواده) مصنوعا من الزجاج الاسود فرده طباريوس قيصر الى مصر ثانياً وقال شميليون فيجبالك قد أفعمنا دار تحفنا بما استخلصناه من مصر من الخلى والجواهر والذهب والفضة المنقوشة بالمينة والمعادن المشغولة اه والظاهر أن هذه الاواني النفيسة المتخذة من الزجاج وغيرها الخارجة من معامل مدينتي طيبة وقفت كانت ترسل في البحر الاحمر الى بلاد العرب وبلاد افريقيا أما الصفر واستعماله في الاسلحة والاواني وغيرها فكان شأنها جدا ببلاد مصر وقد رأيت بقريه صالحا بحجر سنة ١٨٩٣ كثيرا من النصال المصنوعة منه ولها ثلاثة أضلاع ولكن من أين كان يأتي لها هذا النحاس الوافر الكمية ولم تهتم العلماء لحل هذه المسئلة الى الآن غير أنه وجد على بعض الآثار أن بعض الملوك كان مهتما باستخراج النحاس من جهة بلاد العرب وغيرها

وذكر بعض المؤرخين أن الذي أوصل مصر الى هذه الدرجة وساعدها على ترقيتها الى أوج الحضارة والرفاهية هو خلقها من الفتن والقلقل الداخلية وبعدها عن الشقاق والثورات الناشئة عن الطمع وحب الرياسة خلافا لبلاد اليونان التي كانت منقسمة الى جملة ايات أو ممالك صغيرة فلذا بقيت قريرة العين ملتزمة الشمل بجمعة الكلمة منتظمة السياسة الملازمة لحوال البلاد يوقن صغيرهم وكبيرهم بالحساب والبعث والنشور ويعقدون محافلهم الدينية لمعبوداتهم التي خضعت لها جباه ملوكهم بالتيجان مشمول دانيهم وقاصيهم بعدل القوانين والاحكام الكافله لاستتباب نظام الهيئة المدنية وتوطيد دعائم الراحة في جميع أنحاء المملكة المصرية ولما رأات الاهالي أن طائفة الكهنة التي هي أشرف الامة دانت لهؤلاء النواميس والاحكام قلدوهم وتلقوها بالقبول والامثال مثلهم فبنيت العواصم وشيدت المدن وبلغت الحضارة أوج فخارها وارتقت الصنائع ودبت الحمية الوطنية واستقامت الاحوال وأستت العمار الثابتة الاركان المؤسسة على العلم والعمل وبنيت الآثار التي فاقت جميع أعمال النوع الانساني وانتشرت في جميع أنحاء القطر واختبرت الاراضي بالزراعة ومسحت بالدقة ورصدت الاجرام السماوية وتدونت قوانينها ونواميسها المهمة وتحققت نظرياتها بتطبيقها على المعارف ونسخت بالقلم المتداول بين جميع الناس حينما كان أغلب الامم ضالا في غياهب الضلالة

وساربا في مسارب الجهالة وياليت القفار كانت وارت سوته أوسترت المغارات عورته
 وهاهي صورة أشكالهم تنبؤا بأحوالهم



(ترتيب الامم العرونة قديما عند قدماء المصريين - ماخوذ من كتاب تيمبلتون فيجياك)

ونقل شمبليون فيقال عن شمبليون الشاب ما ملخصه (ما أتيت مصر وشاهدت صورة
الاجانب مرسومة في بعض مقابر بيمان الملوك تعجبت من حسنها فمن ذلك ست صور كل
واحدة منها تدل على الامة التي هي من جنسها وقد اعتنيت بأخذ صورتها أما الاولى
فصورة مصري جعلوه رمزاً على جميع سكان مصر ولونه أحمر داكن معتدل القامة
متناسب الاعضاء سمح الوجه طلق الحيا أفتى الانف قليلاً مرسل الشعر سابله عليه كتابة
بريانية معناها انه (الانسان الكامل) أما الثانية فصورة زنجي وهو رمز على جميع سكان
افريقيا واسمه بالبريانية (تَحْس) (ولعل لفظه محس الدالة على بعض أقاليم بلاد النوبة
محرقة عنها اه مؤلف) الثالثة صورة عربي أو يهودي ولونه أحمر مشرب بالصفرة أو السمرة
أفتى الانف جدًا له لحية كثرة سوداء رقيقة من أسفلها قصير الثياب المزينة بالالوان الرابعة
صورة ميدي أي فارسي وهو متعش بنحو مئزر ملتف به وعليه رداء قصير خفيف اللحية
والعارضين الخامسة صورة يوناني أو أيوني (نسبة إلى أيونيا إحدى ولايات آسيا الصغرى
القديمة وكان يسكنها طائفة من اليونان اه مؤلف) وهو قابض يمينه على قوس ويسراه
على مسوفة وخلفه جعبة النشاب وكلها رمز على قسم آسيا أو على ممالكها السادسة وهي
الاخيرة صورة أوربي جعلوه رمزاً على جميع سكان أوروبا وهو أبيض اللون معتدل الانف
أزرق العينين أصهب اللحية (أشقرها) طويل القامة نحيفها عليه قباء من جلد ثور بشعره
وهي دلالة على الهمجية والوحشية وهذه الصورة (واختلتي من بيانها لانها صورة أجدادنا
المتوحشين سكان أوروبا الذين حطتهم همجيتهم في آخر ترتيب النوع الانساني) ولسوء
البحث ما كانت وجوههم بالسحنة المليحة وقد علمت أن المصريين مارسموا تلك الصور
الايبيينوا لمن يأتي بعدهم حالة سكان أربعة أقسام الدنيا وأولهم المصريون وهم أول قسم
ثم سكان افريقيا وهم الزنوج ثم سكان آسيا ثم سكان أوروبا وهم آخر أنواع بني آدم اه ملخصا
(رجع) ومن مخترعاتهم المستغربة أنهم كانوا يشيدون أرضفتهم على النيل بكيفية لم تزل
إلى الآن غير مستعملة ببلاد أوروبا وهي أنهم كانوا يجعلونها على هيئة أقواس متجهة إلى الماء
وحدبتها إلى الأرض فبذلك يكون لها صلابة ومثانة قوية تقاوم تدافع التراب وضغط
الأرض ومهما بلغ ارتفاع الأرض صفة التي تكون على هذا النمط لا تنزع عن من تاقل التراب
عليها الا اذا اختلت نقط ارتكازها وهي أطرافها وبقاء هذه الأرض صفة إلى الآن من أعظم
الدلة والبراهين على متانتها كما أنهم من أعظم الأدلة والبراهين على صفاء فكرتهم وبقوة

مدركاتهم في التفنن وسلامة الاختراع مع أن في بناء هذه الاقواس الافقية مشاقا تصعب على المهندسين من الافرنج رغما عن تقدم العلوم في أوروبا ولم نرى في أجسام مبانيهم وأكبرها أدنى عيبا فإن الهياكل التي بلغ طولها أكثر من أربع مائة قدما وارتفاعها أكثر من الأربعين قدما لم يبد لعين الرائي في واحد من أعمارها الكثيرة أقل اختلال أو ترزع عن مكانه ولا يقع نظر الانسان في هذه العمارات العظيمة الاعلى خطوط مستقيمة وأسطحة مستوية مع أن معابد اليونان والرومان التي هي أحدث عهدا منها قد لعبت بها أيدي الكوارث وأخذت عليهم الايام أمام معابد أوروبا فانهم تقاوم كالدهور الامدة بعض قرون ثم تحمى وترزول فضلا عن انها بعزل عن معابد مصر من حيثية تنميق الزينة وتنسيق الترتيب وكثرة النقوش والتصاوير حتى ان الكتابة والنقوش التي توجد على جدران المعبد الواحد تبلغ لغاية خمسين ألف قدم مربع ما بين كتابة دينية واشارات رمزية ورسوم حربية كما أنه لم يوجد لغاية الآن على سطح الكرة الارضية عمارة ضخمة أبرزتها يد الانسان تقرب من هذه العمارات التي جميع مبانيها على هذا الاسلوب الا تف الذكروهل يستطيع الانسان أن يقطع هذه المسلات التي بلغ طول بعضها نحو المائة قدم أم هذه التماثيل التي بلغ ارتفاعها الى الخمسة وخمسين بل الى الستين قدما مع أن جميع أعضائها متناسبة مع بعضها وأغرب من ذلك أنهم مع انفرادها في الحسن والعظم صنعت من قطعة واحدة من حجر الجرانيت المنقول من اسوان الى طيبة مع أن بينهما أكثر من أربعين فرسخا بل نقلت من اسوان الى الاسكندرية أعنى من الشلال الاول الواقع في جنوب مصر الى البحر الابيض المتوسط الواقع في شمالها وهل يستطيع أمة أن تجول مثلها في هذا الميدان الا اذا بلغت أوج فخارها وسمت الى عرش مجدها وكانت موصوفة بالمعارف التي يتشرف بها النوع الانساني أما تجارتها فكانت رائجة في جميع الاسواق ولسهولة المعاملة التجارية اتحدت مع مملكة مروا (مكانها الآن بين البحر الازرق وبحر نكاره أو تبرايا بلاد السودان) وانجذبت كل واحدة منهما لصاحبته بواسطة هذه العلاقة فامتدت تجارتها على شواطئ البحر الاحمر وداخل افريقيا والذي سهل لمصر ذلك وقوعها بين بحرين عظيمين وهما البحر الابيض والاحمر والفتوحات البعيدة التي كانت مصر يواليها في تلك الازمان فبواسطتها اكتشفت أقرب الطرق للبلاد الاجنبية ولم تقتصر على بيع السلع والاعيان بل كانت تعير بحنظتها كثيرا من الممالك المجاورة لها وتأخذ بلاعنها ما عندهم من متحصلات بلادهم كالمعادن المتنوعة والطيب والعطر المرغوب فيهما بمصر لتطيب الاحياء والاموات والمعابد والاصنام

وكانت بلاد الهند والصين واسيا العليا ترسل اليها مصنوعات الفاخرة كالأقمشة المنخدة من الخز والابسطة والغراء والروائح العطرية والبخور وسن الفيل والاشباب النفيسة واللؤلؤ والبهارات وغير ذلك وهى ترسل اليها من جميع محصولاتها ومصنوعاتهما ولما كانت هذه البلاد بعيدة عن بعضها جعلوا مراكز تجارية في جميع الجهات لتقريب المسافات بينها بدليل ما ورد في التوراة من أن يوسف الصديق عليه السلام باعته اخوته الى السيارة من الاسماعيلية الآتين من جلعاد الواقعة على نهر الاردن أو الشريعة وكانوا قاصدين مصر يحملون على ابلهم الروائح العطرية والراتنج والمر وكانت بلاد الشام تبعث لها بالاشباب اللازمة لعمل السفن لتوفر الغابات في جبالها وكانت قوافلها تقطع الصحراء والقفار وهى آمنة لوجود المراكز التجارية في جميع الجهات كما أن سفنها التجارية كانت تجول في البحار المجاورة لها فبذلك كانت الثانية لملكة فينقيا المشهورة بالملاحة والثالثة لبلاد الهند وأشور مدة انفرادهما بثروة التجارة والصناعة

ومن المحقق أن فرعون نبحاؤس (المعروف باسم فرعون الاعرج من العائلة السادسة والعشرين) أمر جماعة من الصوريين بالطواف حول افريقيا لاستكشافها فأقلعوا بسفنهم في البحر الاحمر ودخلوا بحر الهند ووصلوا المحيط الاعظم ثم دخلوا في المحيط الاثنتى في أو بحر الظلمات ومازالوا سائرين به الى أن مروا بيوغازا عمدة هر قول المعروف بيوغاز جبل طارق أو زقاق سبته ثم عادوا الى مصر بعد ثلاث سنين

وذكر المؤرخون أن رمسيس الاكبر صنع أسطولاً مراكباً من أربع مائة سفينة شراعية وفتح به جميع الممالك الواقعة على البحر الاحمر وبحر الهند واستولى على جميع الجزائر التي به حتى وصل بلاد الهند ويقال ان هذه التجربة كانت أول مرة ظهرت فيها سفن عظيمة في هذا البحر فكانت غزوة مباركة لانها أتت بفائدتين جليلتين احدهما فتح تلك البلاد ودخولها تحت الطاعة وثانيها معرفة طرق التجارة بتلك الجهة وكانت مصر تقبض الجزية من بلاد سواحل الهند وافريقيا وبلاد العرب فكانت أهالى افريقيا تؤدى لها الجزية من الذهب والابنوس وسن الفيل وسن فرس البحر وجلده ومن الحيوانات النادرة الوجود الغريبة الشكل وبلاد العرب تؤدى لها الذهب والفضة والحديد والنحاس والمر والبخور وبلاد الهند ترسل لها الاحجار الكريمة والمواد المعدنية المتنوعة والأقمشة الثمينة (انظر الشكل الآتى)

(صورة الجزية مجهزة لمجولة الى بر مصر)

(لوحة ١)



(لوحة ٢)



(اللوحة الاولى) بهارجل زنجي (سوداني) يحمل خشب البنوس ويقود عمرا ثم زنجيان يسوقان زرافة وفي عنقها فرد

(اللوحة الثانية) بها أهل آسيا وأفريقيا وصحراء برقة تحمل الجزية والاول منهم يحمل سلة وآنية بها أزهار غربية لتغرس بأرض مصر ثم اثنان يحملان شجرة صغيرة بصلايتها لتغرس بها أيضا الغرابتها ثم رجل يسوق تيسا جبليا ويحمل خشبا اذا راتحة زكية ثم زنجي يحمل حلقتان من الذهب وسن الفيل ثم ثلاث نساء اثنتان منهن من جهة آسيا والثالثة زنجية وجميعهن رقيق بأولادهن ثم زنجي يقود قردا ويحمل آنية بها سبايك من الذهب أما الاخير فن أهل آسيا وهو يحمل قوسا وخلف ظهره جعبة الشباب وعلى كتفه قدر به عسل أو شحوه وهذا الرسم يدل على بعض أنواع الجزية لاجمعها

وجميع ذلك يثبت شهرة مصر بالغنى وبفن الملاحة وقد رأى شميليون الشباب على بعض الاوراق البريدية الباقية من عهد رمسيس الاكبر صورة سفينة عظيمة بجميع أدواتها ناشرة أشعتها وعلى صواريفها ملاحون يدرون حركتها وقد نصت التواريخ أن جملة من المصريين هاجروا الى بلاد اليونان قبل وبعد استيلاء هذا الملك على سائر الملك ولا يتأني ذلك الا اذا كان للمصريين دراية تامة بفن الملاحة حتى يأمنوا على أنفسهم من شر الغرق وبالجملة فوضع مصر الجغرافى بين الثلاث قارات وهى أوروبا وآسيا وأفريقيا ووقوعها على بحرين عظيمين أى البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر وخصوبة أرضها وتنوع محصولاتها ينظمها فى سلك أعظم الممالك القديمة التجارية وهذه التجارة الواسعة تجعلها فى مقدمة الممالك التى كانت متمدنة فانها كانت تستغل بالتجارة فى غلاتها ومنتجاتها المتنوعة الخارقة للعادة وكانت ترسل مصنوعات (الباقى شئ منها الى الآن) فى أطلال مدنها الى من جاورها من الامم وقتئذ وبذلك توصلت الى أن تعطى جميع تقاماتها وترتيباتها الاهلية منظر العظمة والثروة ومن البديهي أن ذلك نتيجة النشاط والعمل والقدوم على مهام الامور فى داخلتها وخارجيتها فضلا عن أنه كان لها جملة مواسم دينية تقام حينئذ فيها فى أغلب مدنها بقصدها الناس من كل مكان تروى تجارتهم وكان هذا سببا لقبولهم الاجانب واكرام منواهم مع شدة بغضهم لهم لتباين دينهم لان حركة التجارة والاخذ والعطاء والمقايضة فى السلع أحوجهم لمداراتهم وحسن معاملتهم ولما كانت مدينة طيبة هى التخت العام والمركز الدينى

متوسطة ما بين السودان واليمن والحجاز والشام قصدتها القوافل بمتاجرها حتى اجتمع
 بها من الاموال ما لم يدخل تحت حصر وقال أوميروس الشاعر كانت بها الاموال
 ونفائس البضائع متكومة على بعضها الكثيرها وقضت عليها التجارة بربط علائق المودة بينها
 وبين أهل السودان وقرطاجنه (بلاد تونس الغرب) المشهورة بالثروة في تلك الازمان
 وقد تكلم هيرودوت على الطرق التجارية التي كانت مستعملة في تلك الاعصار ومطروقة ما بين
 مدينة طيبة وباقي الممالك فقال

أولها طريق عام يخرج من هذه العاصمة ويصل الى مملكة قرطاجنه الفينيقية فيتجه
 أولا الى الشمال الغربي ويمر بواحة أمون (واحة سيوى) ثم يصل الى مدينة سدره
 أوسرته (بيلا دطرابلس الغرب) بعد ما يمر بواحة أوجلة (جهة الجنوب من أرض فزان
 بيلا دطرابلس) وهناك يخرج منه طريق آخر يتجه الى الجنوب الغربي بيلا دجرمانه حتى
 يصل بلاد قرطاجنه (وكانت هذه المدينة معاصرة لسيدينا سليمان عليه السلام ولا يخفى
 من له أدنى دراية بالتاريخ ما كان لها من السعة والثروة والجولان في جميع البحار)
 ثانيا طريق يخرج من مدينة طيبة ويصل الى بوغاز أعمدة هر قول (بوغاز جبل طارق
 في شمال مملكة مراكش) ثم يصل الى المحيط الاعظم

ثالثها طريقان يخرجان من مدينة طيبة ويمران بيلا داتيوپيا ومملكة مروه الشهيرة
 (بين نهر تنكازة والبحر الازرق بيلا دالسودان) أحدهما يسلك محاذيا للنيل والثاني
 يحترق عظامير النوبة

رابعها طريق مسلول يخرج منها ويصل الى البحر الاحمر ثم طريق آخر يخرج من بلدة
 ادفو ويجتمع مع الطريق الاول بشغر القصير

أما الطرق التي كانت تخرج من مدينة منفيس والوجه البحري وتجه الى جميع الجهات
 فكانت كثيرة جدا أيضا أعظمها ما كان يخرج من هذه المدينة ويصل الى بلاد فينقيا التي
 كان أعظم مدنها مدينتي صور وصيدا ومنها تنفرع جملة طرق منها ما يصل الى بلاد
 الارمن ومنها ما يصل الى بلاد الشركس ومنها ما يصل الى بلاد بابل بعد ما يمر بولاية تدمر
 ثم يخرج من مدينة بابل طريق يمر بيلا دالسوس ويصل الى بلاد الهند

وكانت مصر لا تألو عزا في نشر معارفها الصناعية والجغرافية بين جميع هذه البلاد بقصد رواج تجارتها بين العالم وكان قانونها مرعيا والربا محترما عليهم شرعا والذي سهل لها هذه الطرق وأعانها على موالاة الاسفار البعيدة هي الحروب والغزوات التي عانتها شرقا وجنوبا بقسمي آسيا وافريقيا والغنائم التي كانت تجلبها معها وقد ورد بعضها بالجدول المدونة على الآثار الدالة على الافتخار والظفر بالاعداء ومن رأى ما هو منقوش على جدران الدير البحري جهمة الكرنك علم ما كان للمصريين من السواد والسيادة وسوف يأتي الكلام على هذا المكان في الرحلة العلمية بالفصل الثامن عشر

وقال المعلم فوريه ما لمخضه قد استنبطنا من التوراة ما كان للمصريين من درجة التقدم في الحرف والصنائع فانها قضت علينا حالة الهيئة الاجتماعية التي كانت بمدينة طيبة ومنفيس عند دخول اجداد العبرانيين مصر وعند ذور وجههم منها الى بلاد فلسطين لانهم لما خرجوا منها كان لهم دراية تامة بجميع الصنائع التي كانت شائعة في تلك البلاد المصرية وقد رتبهم على عمل المظلة أو قبعة العهد وسن قوا بينهم برهاننا على ذلك لان من قارن بين الصنائع التي باشرها في عملها بعد ذور وجههم وصنائع المصريين الباقية على شاطئ النيل وجد مطابقة تامة فان سفر الخروج اشتمل على أصول العمارة المصرية وإحكام الرسم والتناسب العددي ونصب العمد بقواعدها وتيجانها وأصول تزيين العمارات واستعمال المعادن المختلفة والحياكة والتطريز بالذهب وصبغ الجلود والاقشة بالالوان الزاهية المتنوعة وصقل الاججار الكريمة وحفرها ولا يخفى أن هذه الصنائع مفتقرة الى معرفة صنائع أخرى كثيرة مما كانت مستعملة بمصر وآسيا قبل دخول اسكرويس المصري ببلاد أنيبكده (هو الذي أسس مدينة أثينة عاصمة اليونان) ومن نظر الى الآثار وطالع سفر الخروج علم أن جميع ما كتسبه العبرانيون من المعارف والصنائع كان شائعا متداولين الخاصة والعامة بمصر ومن المعلوم أن هذه المعارف الواسعة التي هي ثمرة الزمن والعقل يسقط اعتبارها كلما كانت مبدولة بين الناس وشائعة فيهم وما إخالهم دونوها في صفعات آثارهم الا لتسكون أعجوبة لمن يأتي بعندهم ويحجز عن الاتيان بمثلها ولقد علمنا منها ومن الورق البردي صورة القتال والحصار والنصر وأنواع الاسلحة والعربات الحربية وأدوات الحرب وما كان للولاء من القوة وشدة البأس وما للاسارى من الذل والاحتقار وكيفية

تركيب مواكب الانتصار ومقدار الشرف الذي يعود على من يأخذ للوطن بشارة من عدوه
ولاشك أن معرفة اللغة القديمة تعود على التاريخ بجل الفوائد وتنير العقل بمعرفة ما كان
لاهل آسيان الحضارة السابقة على زمن خرافات اليونان وتشخص لنا السياسة القديمة
في هيئات مختلفة مغايرة لما اختارته الامم المتقدمة الآن ولاشئ أجدر بالالتفات اليه من
الفلسفة القديمة المصرية لان هذه الامة التي أخذ الافرنج عنها أغلب معارفهم بنت آدابها
على أقوى الدعائم فاخترت وعمت وأحرزت كل لطيفة وصيرت اقليمها أنقى هواء
وأخصب تربة وأعظم اتساعا ورفعت لفن العمارة أعلى منار فاقتمس اليونان من نورها
ونحووا نحوها ولولذلك ما كان لتقوسهم وتمثيلهم اسم يدكروا معنى يؤثر وما كانوا
يهتدون لعمل الشعر والعروض والموسيقى التي نسبوا المعبودات لهم اه
وقال أفلاطون ان جميع النوع البشري أسير احسان المصريين لانهم علموه فن القراءة
والكتابة والهندسة والفلك والله أعلم

الفصل الخامس عشر

(في الرحلة العلمية جهة القرنة وما حولها)

فاذا تركنا الجهة الشرقية وقطعنا النيل ونحونا نحو الغرب فاصدين قرية القرنة التي هي
النصف الغربي من مدينة طيبة وبينها وبين قرية الاقصر نحو الساعتين أو الساعة حسب
أيام الفيض والتجريب فأول ما نرى بهامع القرنة الواقع في نهايتها الشمالية بالقرب من
طريق بيسان الملوك وهو من بناء سبتى الاول ابن رمسيس الاول وأبي رمسيس الثاني بناء
لاحياء ذكر أبه بعد موته وكان بناؤه مدة بنائه معبد العرابية المدفونة وجعل وضعه غريباً
مثله وكان شيدله أبراجاً بكافي المعابد لكنها أزيلت الآن كلية ولم يبق من أثرها غير بعض
أحجارها المطروحة هناك وهذا المعبد يقرب من أن يكون مصطبة جعله بانيه لاجتماع
أقاربه وذويه به في أعيادهم ومواسمهم وكان من عادة القوم أن يجعلوا في كل مصطبة بئراً
لدفن موتاهم بها خلافاً لهذا المكان لان قبر الملك في بيسان الملوك بعيد عنه وقال بعضهم
انهم فعلوا ذلك لتكون جنة الملك رمسيس الاول بمعزل عن الاحياء من رعيته لعل وشرفه
حياً كان أو ميتاً

ومتى دخل الانسان من الباب الوسط في فسحة الستة أعمدة وعبر الى الرواق الثالث جهة
اليمين رأى على أحد الجدران صورة الملك سبتى البانى لهذا المعبد ورأسه ممتقنة الصنعة جدا
كأعظم صورة لها بمعبد العرابية والظاهر أن هذا الملك مات ولم يتمه بقاء ابنته رمسيس
الثانى وأتم ما بقى به وجعله تذكارا لابيه سبتى الذى جعل مابناه تذكارا لابيه رمسيس الاول
كإذ كرنا ثم نترك هذا المكان ونقصد الفرجة على معبد الرمسيوم فنسير على الخط الفاصل
ما بين الارض الزراعية والصحراء بحيث يكون كل من ذراع أبى النجا والعصا صيف ومقابر
الشيخ عبدا لقرنة عن يميننا وكان هذا المعبد يدعى سابقا باسم سراى ممنون أو قبر أوزيمندياس
والذى سماه باسم الرمسيوم هو شمبليون الشاب الفرنساوى عند سياحته بمصر وبقى هذا
الاسم علماء عليه الى الآن أما البانى له فهو رمسيس الثانى ابن سبتى الاول السالف ذكره
وهما من ملوك العائلة التاسعة عشرة بدليل أنك ترى اسمه منقوشا على أغلب جدرانه
وأصل الفكرة فى بنائه هي أصل الفكرة فى بناء معبد القرنة بمعنى أنه جعله مكانا لاجتماع
أقاربه به بعد موته وجعل له أبراجا نقش عليها بعض ما تراه وقد طاحت الايام بحاسنها
وهدمت أغلبها ونقوش البرج الاول منها قد لبست ثوب البلى بحيث لا يمكن مشاهدتها
الا فى ساعة معلومة من النهار أعنى متى كانت أشعة الشمس مائلة على سطحه وجميعها
تدل على أغرب وقائعه الحربية فى بلاد الشام فتراه مصورا كأنه بجوار نهر يدعى (أوروتو)
وهو شاهر سلاحه يقابل أمة الخيتاس (الهيثيين) ومن تحزب معهم على قتال مصر
وكانت هذه الواقعة بقرب مدينة (كدش) وترى فى الرسم أن جميع عساكر المصرية
ولت الفرار خوفا وجبننا من لقاء العدو فثبت هو بمفرده فاحتاط به العدو وأخذ عليه
جميع الطرق فاندفع بعربته ووسط عرباتهم وقتل رؤسائهم بيده بدليل ما هو مذكور هناك
(المقتولون هم رؤساء أمة الخيتاس الحقىرة) حتى قنط العدو من النصر وولى مدبرا وقطع
النهر المذكور وهو فى خيال طائش العقل كل ذلك وحينه بعيد عنه متفرقون فى الاودية
لا يعلمون بشئ من هذا وتراه فى جهة أخرى قد اقتحم الهيجاء وخاض الصفوف وهجم على
الجموع بمفرده والتحم معهم فى القتال وقد احتد بالغضب ففرق جمعهم وبدد شملهم
واندفع بعربته فدناست خيله الأعداء بسنابكها وهرس العجل كثيرا منهم فصارت الارض
مستورة بالقتلى بعضهم مطعون بجرايه وبعضهم مرشوق بنباله وبعضهم وثب الى النهر

ففرق به وتراه في جهة أخرى جالساً على كرسيه وقد عادله ضباط جيشه الذين كانوا تخلوا عنه وقت الكفاح لينهتوه بالسلامة فقابلهم بالملامة والتعنيف وأسعهم الزجر والتوبيخ وهالك بعض عبارته (قد أخطأتم جميعاً في التخلي عني وأنا بين الأعداء وحدي أساجل لفيهم وأطارد ألوهم وما رأيت أحداً منكم أشد به أزرى أو يشر كني في أمري ولو لم يثبت قدمي لكان عدمكم وعدمي) الى آخر ما قال

(وقد سبق ذكر هذه الواقعة عند ذكر أبراج معبد الأقصر) أما البرج الثاني من هذا المعبد فلم يبق منه إلا بعض أطلال كأنهم منصوبة بالقدر على أساس قدر كعب بناؤه وسجدت أركانه وهنت جدرانها وهو باق على هذه الحالة من أيام الحملة الفرنسية بمصر لأنهم رسموه في مدتهم كالتة الراهنة وهاهي علماء الآثار تذكر كل يوم بسقوطه وكان يتوصل منه الى رجة محاطة بأعمدة مربعة مرتكز عليها صورة رمسيس المذكور متصف بأوصاف أوزيريس بمعنى أنه مات وحظ في ذلك يعلم أن هذا المكان كان عنواناً على العبدة بالموت وما يؤل إليه الانسان بعد النعيم في حياته وكان أمام البرج مماليبي الشرق صنم هائل وهو أكبر جميع الاصنام التي أخرجتها الصناعة المصرية من صخرة واحدة من الجرانيت لان طوله يبلغ سبعة عشر متراً ونصفاً وثقله نحو واحد مليون ومائتين وسبعة عشر ألفاً وثمانمائة واثنين وسبعين كيلو غراماً أعني ألفاً ومائتين وثمانين عشرة طونولاً وهو على صورة رمسيس المذكور ولكنه تكسر ولم يبق منه إلا بعض أجزائه وتشوه وجهه ومتى رأى الانسان هذا التمثال الهائل اندهش لبه وجالت جيوش الخيرة في عقله وقال وهو متعجب كيف قدر القدماء على مسابرة عمل هكذا بما أصدق صبرهم وأقوى عزمهم وأقدمهم على عمل كل مستحيل عند غيرهم وبالعجب كيف قطعوه من مقطعه بأسوان وأى قوة نقلته الى هذا المكان وما كان الغرض من ذلك هل أعدوه لتزيين هذا المعبد أم لشهرة الملك بانيه أم للباهة بقوتهم لمن يأتي بعدهم أم لظهار حسن صنعهم في تناسب الاعضاء ثم العجب أيضاً من القوة التي كسرتة وألقته على وجه الارض

وفي سنة ١٨٩٢ توجهت لمشاهدته فرأيتته مصنوعة من الحجر الأزرق ومطروحة على ظهره كأنه صخرة هائلة أو كتلة من الجبل فوقفت بجواره ورفعت يدي صوب كتفه فكان بينهما نحو متر ثم تسلقت فوقه ووقفت على رقبته ونظرت الى الارض فرأيت بيني وبينها نحو مترين ونصف وهو شمل جسمه لا عرضه كما لا يخفى ورأيت طول أذنه تقرب من متر

وترى على الناحية التي كان مر تركز عليها هذا التمثال كثيرا من الوقائع التاريخية منها واقعة حربية كانت مع هذا الملك وأمة الخيناس أيضا وهو بوسط الاعداء وهم محذقون به وقد نشر الرمم على الارض وفيهم سائس خيل ملك الاعداء المدعو (بحر ابانوزا) وقائد عساكر رماتهم المدعو (ربسوتا) وقد أصابه سهم فوقع على الارض يجود بنفسه والاعداء تشتتت وقصد بعضهم نهر (أورنتو) السالف ذكره وهم منه زمون فألقوا أنفسهم فيه وترى على الشاطئ الآخر منه أحد رؤساء العدو كأنه غرق ونشأوه الى الساحل وقدامت لأماء فنكسوه بجعل رأسه أسفل ورجليه أعلى ليقى الماء الذي دخل جوفه وغير ذلك مما لا يمكننا حصره في هذا المختصر وبالجملة فيه كثير من الوقائع الحربية والعبادات ومعبودات طيبة والملك أمامهم يتقرب اليهم بأنواع العبادات وفيه قوائم بها أسماء العائلة الملوكية من رجال ونساء ثم لوحة فلكية وفي آخر هذا الارز رحبة بها أسماء عدة وتيجانها على هيئة أزهار ذابلة تفوق بلطفها تيجان الاساطين الفخمة التي برحبة أعمدة معبد الكرنك فإذا علمنا ذلك يمنا صوب طودى ممنون اللذين أجمع علماء الآبار على أنهم ما كانا أمام برجين لاحد المعابد ولم يبق الآن منه ولا منهما أثر ولا عين وأخذت أبقارها فخرقت وتحولت الى جبر وعيت مواضعها وصارت أرضا زراعية أما التمثالان فالسبب في بقاءهما هو عدم صلاحية حجرهما العمل الجير لانه من الصوان المشوب بالزلط العقيق الغير صالح لذلك ويستنتج من نخامة منظرهما وجلالة هئيتهما أن المعبد كان غاية في الحسن واتقان الرنق بقدر ما له من العظمة وطلاوة الهندام وجميعها من عمل أمونوفيس الثالث (أمنتب من العائلة الثامنة عشرة) ولا ريب في أن تدميره حرم تاريخ مصر من فوائد مهمة كانت توضح لنا أيام الملك بانيه المعدود من فحول ملوك مصر وتزيد تاريخه ظهورا وكل واحد منهما جالس على قاعدة حجرهما من نوعه بحيث يتصور للرائي أنهم ما حجر واحد وارتفاعهما يبلغ ١٩,٦٠ مترا وقال ماريت باشا ان هذا الارتفاع يعادل ارتفاع أعظم منزل بمدينة باريز يكون به خمس طبقات من كبة فوق بعضها فإذا طر حنا ارتفاع قواعدهما بلغ طول كل واحد ١٥,٦٠ مترا وقد غاصا في الارض نحو ١,٩٠ متر وهما على صورة الملك المذكور وهو جالس على تخت ملكه أما التمثالان الصغيران المرتكزان على القاعدة فأحدهما صورة أمه والاخر صورة زوجته واشتهر الصنم الشمالي في الأزمان السالفة

باسم طود ممنون ودوت هذه الشهرة عند اليونان والرومان وقصده السائحون من كل مكان الى ما بعد استيلاء رومه على ملك مصر بنحو قرنين وسبب ذلك أن هذين الصنمين كانا معروفين باسم صنمى أمونوفيس الثالث الى السنة السابعة والعشرين قبل الميلاد فحصلت زلزلة شديدة خر منها الجزء الاعلى من التمثال الشمالى وصار مطروحا على وجه الارض الاغبر منبوذا بالعراء الاقفر منزويا فى زوايا النسيان لا يعباؤه انسان وبينما هو على هذه الحالة اذ ظهرت منه حادثة عجيبه هرع اليها الناس من كل مكان وهو انه صار يسمع منه عند طلوع الشمس صوت طويل ممتد فتراجوا على سماعه وقصده الناس على اختلاف طبقاتهم ولما سمعوا طنينه وشاهدوا رنينه صار كل منهم يعرف بما لا يعرف ويقول ما لا تقبله العقول ثم اتفقوا أخيرا على أن هذا الصوت هو أنين ممنون يسلم على أمه المسماة (أورور) أى الفجر

وفى القاموس الفرنساوى أن ممنون هو شخص خرافى كان اليونان يعتقدون صحته وجوده حتى قالوا انه ابن يتون ملك مصر وبلاد اتيويا وأمه أورور (الفجر) فأرسله أبوه المذكور لانه اذ مدينة ترواده حينما حاصرها اليونان وضيقتوا عليها فتوجه لها وظهرت منه شجاعة وبساله فى حربهم حتى انه قتل أتياولك بن نسطورا أحد ملوك اليونان وفصماتهم فجزع لهذا المصاب أخلاوس فارس اليونان وصنديدهم فدعاه للكفاح والتحم معه فى الحرب وقتله به فشق ذلك على أغلب الممالك ونعته الناس وأقاموا له التماثيل فى بلادهم تذكارا لشهامته فى الحرب ولما بلغ أمه أورور (الفجر) خبر مصرعه ناحت عليه وتوجهت الى چوپتير (كوكب المشتري) أبى الآلهة وهى تسكب العبرات وشعرها مرسل على أكافها بلا اعتناء وترامت على قدميه وترجته أن يمنح ابنها المقتول ما يمتاز به على سائر الناس فرثى چوپتير لحالها وأجاب طلبها ولما أحضر واجتسه ابنها ممنون للحرق ظهرت منه الخوارق والمعانات وكثير من المعجزات غير أن جميع ذلك لم يطفى لهيب حزنها عليه وصارت تندبه فى كل يوم من الفجر الى طلوع الشمس وترسل عليه صيب دموعها وشايب عبراتها فدموعها هى الندى الذى ينزل كل يوم على وجه الارض من الفجر الى طلوع الشمس ومن ذلك أتت الاستعارة المستعملة الآن عند الافرنجى فى قولهم دموع الفجر (أى الندى) أما الشهرة التى حصلت له بعد قتله فقد أتت من التمثال المشهور الذى نصبه له المصريون فى مدينة طيبة

عاصمة بلادهم بعد قتله حيث كان يسمع منه بعد طلوع الشمس صوت رنان لطيف وهو السلام الذى كان يسديه لأمه التى قامت بفرائض الحداد والحزن عليه هذا ما قاله اليونان فى خرافاتهم أما حقيقة هذا التمثال فهو للملك أمونوفيس الثالث اه

وفى دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبودية) ما ملخصه ممنون هو ابن يتون ملك بلاد أتيوبيا وأمه الفجر وقتله اخلاوس أمام سور مدينة ترواده أما التمثال المعروف بهذا الاسم فهو للملك أمونوفيس الثالث ويوجد الآن باطلال مدينة طيبة بمصر وهو من حجر واحد معدنه مركب من أخلاط كثيرة ومن شأنه أنه متى حصل تغير جفاني فى الجو يظهر الشمس حدث من الهواء الذى دخل فى مسامه ليلا صوت رنان فلذا قال القدماء ان ممنونا هو صاحب هذا التمثال الذى يهدى السلام فى كل صباح الى أمه الفجر اه

والذى حمل اليونان على اعتقاد هذه الخرافة هو أن هذين التمثالين كانا موضوعين فى أحد أخطاط مدينة طيبة المدعو ممنونا وكان المشاع على ألسنة اليونان وقتئذ ان ممنونا هو الذى بنى هذا الخط فلما سمعوا هذا الصوت قالوا ما ذكرناه ثم اتشتر أمره فامته الناس من جميع الافاق وهرعوا اليه من كل مكان ليسمعوا صوته العجيب ويتأكدوا من سلامه على أمه وقال بروكس باشا ان اليونان كانوا يعتقدون أن ممنونا المذكور هو إله الليل وابن الفجر وهو صاحب هذا التمثال فلما قتل فى ساحة الحرب صار هذا التمثال يثن عليه وينوح فى كل يوم وقت طلوع الشمس أى عند انتهاء مدة حكمه وهى الليل فقصدته الناس ليسمعوا أنينه على صاحبه اه فكانوا يرثون لحاله ويتقشون شهادتهم على سيقانه ويضعون عليها أسماءهم حتى أفعموها بالكآبة والشهادات وبقي الحال على ذلك مدة قرنين وأكثر الى أن جاء القيصر سبتيموس سوارىوس الرومانى وسمع أنينه وهو مطروح على الارض فظن أنه لو أقامه وأجلسه على قاعدته كما كان لتغير أنينه بخير منه وسلم على أمه وهو جالس على كرسيه أولى من سلامه وهو معفر بالتراب فأجلسه وانتظر سماع صوته فلم يسمعه لانه أمسك كلية عن السلام والنوح وسكت الى الابد لان الشرخ الذى كان يخرج منه ذلك الصوت امتلاء بالمونة ومن تأمل الآن لسيقانه علم من بقايا الكآبة التى عليها كثرة الشهود والزائرین ورأى نوارىضهم وخطوطهم مكتوبة باليونانية أو اللاطينية وأقدم شهادة عليها كتبت فى زمن نيرون الطاغية قيصر دولة رومة وأحدثها كانت فى زمن القيصر سبتيموس

سوار يوس وبلغ عددا عليها من الشهادات المؤرخة بحكم القيصراً أدريان سبعة وعشرين
 شهادة وذلك غير الشهادات التي لم تؤرخ وأغلبها عبارات نثرية بسيطة منها هذان (أناساين
 أوغسطه زوجة القيصراً أوغسطى سمعت مرتين صوت ممنون كل مرة كانت في الساعة
 الأولى من النهار) الثانية (أنا وبتالينوس وزوجتي بوبلياسوسيس سمعنا صوت ممنون
 مرتين في شهر شنس من السنة الثالثة في الساعة واحدة ونصف من النهار اه) وكافوا
 في بعض الاحيان يكتبون شهادتهم بالشعر ولم نتعرض لها اكتفاء بما ذكرناه
 ثم ظهر لعلماء الطبيعة أن هذا الصوت كان ينشأ من رطوبة الليل والهواء البارد الكامنين
 في شجرة فيه عند مقابلتها بحرارة الشمس فان الهواء يتمدد بجزارتها فيخرج منه فيحدث
 هذا الطنة ولا شك أن الرنين الذي سمعته في أشجار معبد ندرة هو من هذا القبيل وبالتأمل
 في الجزء الاعلى منه يرى به بعض تصليحات بأشجار معشقة ليست من معدن حجره تدل على
 أنه كان سقط على الارض وتكسر ثم أعيدت بناها والله أعلم

ثم نتحول الى المكان المعروف بدير المدينة فنرى هناك معبدا صغيرا بناه بطليموس فيلواطور
 (أى محب أبيه) وأتمه خلفاؤه وهو واقع في وهدمة من الارض خلف المكان المعروف الآن
 بقربة صرعى ومن المحقق أن بطليموس المذكور بناه ثانيا بعد انهدامه لأنه كان موجودا أيام
 أمونوفيس الثالث أما الذي أسسه فكان شخصا من الاهالى يدعى أمونوفيس أيضا على
 اسم ملك عصره وكان أبوه يدعى هابو وبعد ما أتمه أرصده على معبودة الحق وسماه
 (حافاق) وكان من عادة أهل طيبة أنهم متى أرادوا دفن موتاهم حروا بهذا المعبد ودخلت
 الكهنة في دهليزه وتلت بعض أدعية كانت على زعمهم تخفف الحساب عن الروح ويرى
 اسم الباني له في جميع جهاته ويرى في حائط الرواق الجنوبي لوحة بها صورة ما يؤل إليه أمر
 الروح وقد جرت عادة الافرنج الآن أنهم يقصدون هذا المعبد ليشاهدوا اتقان وجهته
 المحفوظة الى الآن كأنها بنيت بالامس وليروا شيئا كه العجيب المصنوع في الجانب الجنوبي
 في أحد دهليزه

الباب السادس عشر

(في تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه)

أما تربية الدواب أو السوائم والطيور فكانت نصب عين الأمة ومنتشرة في جميع القطر لانه
 كما لا يخفى عليها مدار ثروة الاهالي أرباب الاطيان والمشتغلين بالفلاحة والتجارة فكانوا
 يهتمون بشأنها ويحسنون تربيتها ويستخدمون لها الحكاء البيطرة والخدم ولكل نوع
 منها رعاة خاصة كالغز والاوز والغنم ولكل فرقة من الرعاة رئيس مسؤول عنها وكانوا
 يتغالون في حسن تربيتها سيما النيران فانهم كانوا يعتنون بهما زيادة عن باقي الحيوانات
 لما لها من المنفعة وقال بعضهم انما هم المصريون بتربية هذا النوع زيادة عن غيره للتفاخر
 بنطاحها وتحسين نوعها وادبها ببرؤيتها وكان رئيس الرعاة مكلفا بتربيتها على النطاح
 واذا حضر الرعاة أو رؤسائهم لدى سيدهم لتلقى الاوامر وقفوا أمامه باحتشام وهم
 واضعون يدهم اليمنى على كتفه الايسر علامة على الطاعة وكال الامتثال أما يدهم
 اليسرى فمرسلة تشير بالاحترام والظاهر أن سكان الوجه البحري كان لهم شغف عظيم
 بتربية هذه السوائم المختلفة الانواع لاتساع اراضيهم وخصوبة مراعيهم وكثرة الكلاب
 عندهم خلافا للوجه القبلي فانه كما لا يخفى واد بين جبلين لا يقوم بحاجة كثرة المشاة
 ومما يدل على كثرتها والاعتناء بها الوحده وجدت في أحد المقابر بجوار الاهرام مرسوم عليها
 صورة صاحب القبر كأنه على قيد الحياة واقف يتفقد أحوال ماشيته وهو متمنطق ومتمتد
 بشرط عريض ينزل من كتفه الايسر الى خاصرته اليمنى ويدهم عكاز طويل وفوق رأسه
 راية من القماش المزوج يحملها خادم ليقبضه حر الشمس ويجواره جرو ومن ابن أوى صغير
 قد استأنس وصار داجنا وفي عنقه قلادة أو عقد وأمامه خدم أو رعاة تسوق أنواع
 الحيوانات وفوق كل فريق منها رقم واضح به كيته وفي مقدمة الجميع قطيع من الخمر
 يتقدمها بحش صغير وعددها ٨٦٠ وعلى كتف الراعي عكاز عليه جلد حارمات في الغيط
 ليطلع سيده على صحة موته ثم يتلو ذلك قطيع من الغنم وكيته ٩٧٤ وخلفه راع حامل في
 يده سلة بها رأس حيوان بلاقرون يظهر من حالها أنها رأس ذئب ثم يتلوه سرب من البقر
 وعدده ٨٣٤ ثورا ثم ٢٢٠ مابين بقرة وعجل ثم يتبعه قطيع من المعز وعدده ٢٢٣٤
 ووجد على حجر في مقبرة أخرى لاحد أغنياء مصر الوسطى أن عدد جيره كان يبلغ ١٣٠٤

وبقره ٨٣٠ ويظهر أن بقر الملك كان من أجود الأنواع واكتشف بعضهم في مقبرة
 لاحد وجوه مدينة منفيس صورة خدم وحشم يقدمون قربانا الى الميت سيدهم من محصول
 أرضه ونتاج ماشيته مثل التمر والتين والعجول والاوز والغزال والفاكهة والازهار
 ومنهم من يقود ثيرانا عظيمة الحرم منها الابيض والاحمر والاسود وفي أعناقها قلائد
 بهازينة على شكل نبات البشنيين ومنها اثنان من لونين مختلفين موسومان (مدموغان) على
 نخدهما الايسر بعلا متين مربعتين سوداوتين مكتوب في احدهما (المنزل الملوكي نمرة ٤٣)
 وفي الاخرى (المنزل الملوكي نمرة ٨٦) وربما كان هذا الرقم يدل على عدد الثيران التي كانت
 من نوع كل ثور عليه هذه الوسمة ومن ذلك يظهر أن ذوى الثروة كانوا يسمون ماشيتهم
 ويكتبون عليها أسماءهم وعددها

وكان من عاداتهم أنهم يسمون صاحب المنزل واقفامتنا على عصا طويلة علامة على
 الحكم ليمتاز عن باقي خدمه وحاشيته ودلالة على التصرف المطلق في عائلته ومنزله وقد
 رأينا في لوحة عصير العنب (صحيفة ١٧٦) صورة الخادمين المنكبين على وجههما أمام
 سيدهما وهو يعززهما ويهددهما بالضرب والجلد لما ارتكبا من الجناية ووجد
 في مقبرة أخرى صورة رئيس الرعاة يبلغ سيده عن راع ذبيح عجلا ويقدم له أعضائه اثباتا
 على صحة قوله والراعي يدافع ويجادل عن نفسه ثم طرحوه وجلدوه أمام سيده

ومن المعلوم أنه كلما كثرت الماشية عند قوم كثرت ثروتهم بشرط توفر الكلال والمرعى والا
 كانت عميلة وفاقة بدل أن تكون سعادة وميسرة وبالجملة كان الاغنياء منهم متمتعين بالترف
 والرفاهية والاموال وليس ذلك الاثمة أتعابهم ونتيجة نشاطهم وحسن ادارتهم
 واقتصادهم وكدهم لاكتساب ما يجلب لهم الشرف والسعادة وكانوا يتفرغون بعد
 شغل يومهم الى تريض النفس بسماع الآلات المطربة ورنه الاوتار والاعاني أو مشاهدة
 رقص الغواني ويقومون الافراح والولائم تنشيط الروح أو يتسلون بالالعاب المتنوعة
 كالشطرنج والضامة وغيرهما (أنظر الشكل الا في لوحة ٢٠١)



(لوحة ۱)



(لوحة ۲)

(اللوحة الاولى) بها أربعة رجال يلعبون الشطرنج أو الضامة (واللوحة الثانية) بها ثلاث نساء راقصات واثنان يلعبان بالكرة وستة يضربون على الاوتار والرباب والدف والاخيرة منهم تشبب بشبابه مزردوجة وعلى رأس بعضهم أكاليل باشرطة ويجوارهن غلام صغير يده غصن يرقص به وبالتأمل في ذلك وفيما تقدم تعلم أنهم تفتنون في كل شيء وماتركوا صغيرة ولا كبيرة الا وسلوكوا ضروبها ومارسوا حلوها ومرها واكتشفوا سهلها ووعرها وأن جميع الناس مقلدون لهم في كثير من الامور

وربما اندفع القارئ الى الوهم بان عدد المواشي المرقومة في مقابر أغنيائهم به تحريف عمدوه لجرد المبالغة والاطراء بغناهم أو أن الامر التبس على المترجمين فردا لهذا الوهم نذكر نبذة وجيزة عما لبعض الانكليز من المواشي ببلاد أستراليا لخصناها من كتاب القوننة بوفوار في سياحته ببلاد أستراليا حيث قال مالمخضه

لما كنت بمدينة ملبورن (احدى عواصم أستراليا) تعرفت بالمعلم كابل الانكليزي فعرض على السفر الى محل اقامته بساحل نهر موراي بوسط صحراء المروج التي بها مواشيه فليبت دعونه وركبنا سكة الحديد ووقفنا خمسين فرسخا وكنا نمر بوسط مروج لانها به لا غيرها وبها من السواثم والدواب ما يخرج عن الحصر لكثرتها وفي ٣١ يولييه سنة ١٨٦٦ تركنا سكة الحديد وركبنا العربية وقطعنا بها السباب والفدافد وفي أثناء ذلك كنا نخرق سهولا بها كثير من بقرا الوحش الضال في ذلك الفضاء الواسع وكان السراب أو الآل (هو ما يظهور وقت القيولة في السهول الرملية على هيئة بحر أو مدن أو غير ذلك) يعظم تلك الثيران في أعيننا وتارة كان يضاعفها فيجعل الواحد اثنين أو أكثر وأخرى كان يعكس وضعها فيجعل رأسها أسفل ورجليها أعلى كأنها معلقة في الفراغ تسير وهي منكسة وطورا كثيرا على البعد بحيرة قد عكس ماؤها ما على شاطئها من الاشجار وكلاد فونامنا بعدت عنا كأنها تهرب أمامنا ومازلنا سائرين حتى جن علينا الليل فنزلنا من العربية وأكلنا ما تيسر ثم التحف كل واحد منا في رداءه ونام على الارض المرطوبه بلا فرش وغطاء فاحتاط بنا جيش من الحشرات المغرمة بمص الدم وهجمت على أجسامنا ووقعت فيها نسا حتى سكرت من خردنا وكنا بين ذلك نستجير ولا نجير وفي الغد ركبنا العربية وسرنا حتى وصلنا محل اقامته في تلك البرارى المنفردة فرأيت منزله مصنوعا من الخشب به ثلاثة أروقة مسقوفة بقشر خشب الاكليتوس

(المعروف عندنا بشجر الكافور) وله هيئة موحشة جدا وأخبرني أنه يسكنه من نحو
 الثلاث عشرة سنة وأنه عزم على العودة الى بلاده بعد ستة أشهر لانه صار غنيا جدا وله من
 الثيران والبقر آلاف مؤلفة ومن الخيل ما يقرب من الالف وما عنده غير خمسة عشر رجلا
 لحفظ جميع هذه المواشى التى ترتع فى هذه المروج النضرة الى أن قال وأخبرني ذات يوم
 أنه يريد أن يرسل الى مدينة ملبورن ثمانمائة ثور ليبيعهما بها كى توزع على مزارع شركات
 استخراج الذهب التى هناك فركبنا الخيل وكأنا نية ويد كل واحد منا سوط يبلغ طوله نحو
 الثلاثة أمتار ذويد قصيرة وخرجنا الى المروج فنجمع الثيران التى كانت ترتع بها وفى ظرف
 خمس ساعات جمعنا منها نحو الالفين ما بين ثور وبقرة ثم انتخبنا منها كل سبعين مكنتنا اللحم
 حتى أتينا على الثمانمائة وأفردناها فى ناحية وأقمنا عليها الحرس ولمادجى الليل أضرمنا
 النار حولها الى الصباح وكانت طائفة من الرجال تدور بالخيل طول الليل لتمنعها من الفرار
 الى المروج نائبا وقد أخبرني صاحبها أنه يرسل رجاله فى كل سنة الى التزلت البعيدة
 ليشتري منها العجاف المهازبل عن كل رأس خمسون أو ستون فرنكا فيقصدون الجهات التى
 ليس بها الكلال متوفرا ويأتون بالبقر المهزول فيتركها ترتع فى هذه المروج الخضلة العشب
 فتسمن فى مدة قصيرة ثم يبيعهما بعد حول بنحو مائة وخمسة وسبعين فرنكا فافوقها وقد بلغ
 جميع ما اشترا من هذا الحالة نحو خمسة عشر ألفا ما بين ثور وبقرة يبلغ سبعائة وخمسين ألف
 فرنك وباعها بمليونين وثمانمائة وخمسة وعشرين ألف فرنك فربح من ذلك مليوناً وثمانمائة
 وخمسة وسبعين ألف فرنك أعنى اثنين وسبعين ألفاً وثلثمائة ثلاثة وثلاثين جنينها مصريا
 وما عد ذلك فله ألف بقره من خيار هذا النوع أعدها للنتاج ومائة فرس من جياذ الخيل
 أعدها لهذه الغاية وقد استنتجت مما سلف أنه سيكون عنده فى هذه السنة من نتاج
 الحيوانات نحو خمسة آلاف من العجول فيكون جميع ما عنده من صنف البقر خمسة عشر
 ألف رأس ثم استرسل المؤلف فى الحساب والمكسب وضريبة الميرى التى يدفعها عن هذه
 المروج الى أن قال ما قولك أيها القارىء فى خمسة عشر ألف ثور وسبعائة وخمسة عشر
 كيلومتر مربع من الارض جميعها مروج محاطة بالاشباب تسقى بنهرين بلا مشقة وكلفة
 فضلا عما له من الخيل أبعد هذا يكون غنى ومع ذلك فقد سمعت أن هناك ناسا لهم من
 الدواب أضعاف مضاعفة زيادة عما لهذا الرجل المذكور انتهى باختصار

ومن تجول في أرض مصر علم أنها ضاقت عما كانت عليه أيام الفراعنة رغم أن زيادتها السنوية من فيض النيل (راجع الباب الاول) لاني رأيت سنة ١٨٩٣ في شمال مديرية الدقهلية والغربية والبحيرة أراضى فسيحة يسير فيها المسافر أياما وليالي ليس بها حيوان ولا أثر انسان وكلها اقفراء مسجحة غير مألحة للزرع والسكن وقد علمت أنها كانت في غابر الازمان معمورة لاني رأيت بها أثار المدن والعمارة ولم تزل أطلالها القديمة وكيمانها العتيقة باقية الى الآن وبها كثير من الابحر (الطوب الاحمر) والحجارة تأخذ منها البلاد القريبة ما تحتاج اليه لبناء المساكن والسواقي والمساجد وغير ذلك وبعضها باق على حالته الى الآن لبعده عن البلاد المسكونة ووجدت بها كثيرا من بقايا المعابد القديمة والتماثيل المكسورة مما يدل على أنها كانت في تلك الاعصار عامرة أهله بالناس ولا يتأتى ذلك الا اذا كان هنالك صلاحية للزراعة وجودة في معدن التربة تقوم بمعاش السكان وتكفيهم وفي سنة ١٨٩٢ رأيت في جملة جهات بالصعيد آثارا سوارا عريضة جدا مبنية بالبن (الطوب النى) ممتدة بجوار الجبل الشرقى والغربى فعلت بأول نظرة أنها بنيت لقصد منع الرمال عن الارض الزراعية ولما تسلطت يد الزمن على تلك الاسوار وهدمتها زحف الرمل من مكانه وكسا الارض بثوب أغبر فاقفرت ولحقت بالصحراء المجاورة لها بعد أن كانت خضراء يابضة ذات مدن وبلاد وبذلك ضاع من مصر كثير من أرضها فضاقت عما كانت عليه كاذ كرنا

وقد أجمع مؤرخو العرب على أن هذه الاسوار هي بقايا ما بنته دلوكة العجوز حول مصر لما خافت على ابنها وبالعجب كيف تكون عجوزا ويكون لها ولد صغير تخاف عليه وقال المقرئ بنى نقلا عن أبى القاسم بن عبد الملك ان دلوكة المذكورة كان عمرها مائة وستين سنة وأنها بنت السورأ حاطت به جميع أرض مصر كلها المزارع والمدن والقرى وجعلت دونه خليجا يجرى فيه الماء وأقامت القناطر والترع وجعلت فيه محارس ومسالح على كل ثلاثة أميال محرسه ومسلحة وجعلت في كل محرس رجلا وأجرت عليهم الارزاق وأمرتهم أن يحرسوا بالاجراس فاذا آتاهم أحد يخافونه ضرب بعضهم الى بعض بالاجراس فآتاهم الخبر من أى جهة كانت في ساعة واحدة وفرغت من بنائه في ستة أشهر (راجع صحيفة ١٩٩ من الكتاب المذكور)

وهذا القول ساقط لاني رأيت عرض السور يبلغ نحو الثلاثة أمتار فأكثر وارتفاعه في بعض المحلات نحو الاربعة أمتار ولا شك أنه كان أعلى من ذلك وكيف يسر لدلوكة المذكورة أن تبنيه على جميع مصر وتحفر خلفه خليجا وتعقد عليه القناطر وما فائدة الخليج حينئذ وتتم جميع ذلك في ظرف ستة أشهر مع عدم وجود الرجال لانهم غرقوا في البحر مع فرعون ولم يبق على زعمهم بمصر الا العبيد والاجراء

ومن أنفع ما وصل اليها من مصنوعات القدماء ومدخراتهم ورق البردي لما شتمل عليه من العلوم والاعتقادات والصنائع والغزوات وكافوا بصنوعه من النبات المعروف بهذا الاسم ويرسلونه الى الآفاق ضمن تجارتهم الواسعة لشدة الاحتياج اليه في الممالك القديمة المتمدنة وكان يشتغل بعمله فريق عظيم من الامة ولهم المعامل والورش الكثيرة بمدينة طيبة ومنفيس وغيرهما من المدن فكان هذا الصنف من أهم صناعاتهم وكان طول نباته يبلغ أحيانا الى عشرة أقدام يعلوه هداب كالشعر لافائدة فيه وسمكه من أسفله نحو بوصتين فأكثر (البوصة جزء من اثني عشر جزءا من القدم) وكيفية عمل القرطاس منه هو أنهم كانوا يقطعون طرفي الساق لعدم صلاحيتها ويشقونه نصفين طولاً وهو مركب من قشر يغلف بعضه فيفصلونه بنحو منخس وكلما كان الغلاف أقرب الى المركز كلما اشتد بياضه وحسن ورقه ثم يجففونه في الشمس بنشره عودا عودا ثم يعطونه ويدقونه ويجففونه ثانيا ثم يفرشونه بجوار بعضه كالخصير ويدهنونه بالغراء القوي ويضعون فوقه طبقة ثانية منه بحيث تكون متعاكسة أي متصالبة مع الاولى ويدقونها بالمطف فتفرطح الاعواد وقلا الاخلية والفراغ الذي بينها ثم تكبس وتجفف جيدا وتدهن بزيت الشربين أو ما يقوم مقامه ليكتسب اللدونة والمرونة ثم يصفلونه فيصير ناعم الملمس حسن المنظر ويكون به صلاحية كافية فيصنعون منه الصناديق والعلب والسلات والاحذية بدل الجلد وغير ذلك أو يدخرونه للكفاية أو للتجارة

وفي دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبديه) ما نصه البردي نبات كان ينبت في الترع والمستنقعات بمصر وبلاد افريقيا وفلسطين وجزيرة صقلية وكان قدماء المصريين يزرعونه ويأكلون جذوره وقلب سيقانه أو يدخونها في مصنوعاتهم فيضفرون منها أحذية (مدايات) أو يفتلونها حبالا أو يصنعونها ورقا وغير ذلك وكيفية عمله هو أنهم كانوا

يشقون الساق الى شظيات ويشقون الشظيات الى شظيات أخرى ثم يضعونها متعاكسة على بعضها ويجرون عليها جلة عمليات فتصير ورقا وقد انعدم هذا النبات الآن من مصر اه و يوجد الآن في أطلال المدن القديمة أدراج وملفات ربما يبلغ طول الدرج الواحد منها ثلاثين قدما فأكثر مكتوبة بالقلم القديم العامى أو البربانى ومن الاسف أنه بتوالى الازمان عليه ضاعت مرونته وتصلب بحيث ان أدنى ملامسة تتلفه فينكسر وطالما أتلفت يد الجهلة أوراقا منه كانت سجلا للمعارف من ذلك ورقة (تورينو) التى أضرت فى قلب علماء الآثار نار الحسرة لانها كانت تتضمن ترتيب جميع ملوك مصر لغاية العائلة الثامنة عشرة وما وصلت الى العلماء حتى صارت جذاذا وأفلادا

وقال ماريت باشا فى كتابه دليل المتفرج (لوم يصب ورقة تورينو ما أصابها الى أن صارت فى أسوأ حال يرى لها ما كنا نحاطب ليل أوراكب العشواء لا يهتدى الى سواء السبيل وكما اكتفينا بها عن جدول ما ينظون الكاهن المصرى الذى لعبت به يد التخريف والمسح فى الكتابة ووضعنا كل ملك من ملوك العائلة الثانية والثالثة فى مكانه بلا تردد ولا شبهة لانها كانت قائمة للملوك الذين تعاقبوا على سري الملك من أول الملك منا لا آخر ملك ذكر بها والظاهر أنها ما كانت تتجاوز العائلة الثامنة عشرة ومذكور فى أولها ما قاله ما ينظون ان الآلهة حكمت مصر قبل قيام الدولة الملوكية الاولى ولا يعلم ما بعد هذه العبارة فانظر كم كانت فائدة هذه الورقة واحكم بمقدار ما نجه عن تكسيرها من الاسف والحمرمان من الفوائد الجمة فانها تمزقت كل ممزق وضاع منها أربع أو خمس قطع وما بقى صار هشما حتى بلغ مائة وأربعواستين قطعة ولا يمكن ترتيبها واحكام وضعها كما كانت وبذلك ضاعت فائدتها وسقطت أهميتها انتهى باختصار) وقال فى موضع آخر ما ملخصه (أوصيكم أيها السائحون الزائرون للآثار المصرية أنكم لانضيعون فرصة بدت لكم فى شراء الورق البردى لانه أنفس آثار تفتنى فان مجموعة الرقاع التى جمعها المعلم هريس بالاسكندرية كانت بهذه الصفة واعلموا أن الست أوربيني ما وصلت الى هذه السمعة التى دوت شهرتها بيلاذ الانكليز ابواسطة ورقة اشترتها صدفة من يد فلاح بمصر وهى الآن بحفظ لندره وبالجملة لا يمكن خدمة العلم بأكثر من المحافظة على هذا الورق ونزعه من يد الفلاح الذى لتهاونه به وجهه بحقيقته ينتهى أمره الى التلف عاجلا أو أجلا اه ملخصا)

أقول وطالما وجدت أوراق من هذا النوع وباعها الجاهل ببعض دريهمات فرح بها ثم صارت تعلق قيمتها في يد كل بائع من الأفرنج حتى وصلت الى حد لا يتصور وانتفع بها العلماء وغيرهم وأحرزتها الدول في دار تحفظها وترجمت الى جملة لغات وعرف منها الطب القديم والالهيات وغير ذلك من العلوم التي كانت عند القوم وقد استعمل الناس الآن لفتح هذا الورق طريقة مناسبة بدون أن يحصل له أدنى تلف وهو أن يؤتى بالدرج منه ويعرض الى بخار الماء الساخن فيتندى وتلين صلابته فيفتح شيئا فشيئا مع الراحة الى أن يتم فتحه ويلصق على قماش أو ورق قوى فلا يصيبه بعد ذلك شيء

وكانت هذه القراطيس متداولة في كثير من الممالك الاجنبية فقد وجد منها كتب وأسفار مكتوبة باليونانية والرومانية وأوراق عليها معاهدات وامتيازات محررة من بعض ملوك فرنسا والباباوات بايطاليا وجميع ما وجد منها بتلك البلاد لا يراهي ما يوجد الآن ببلاد مصر المحفوظة في الخواصي والجرار بقبور الموتى مسدود عليها بالاحكام مشتملة على الاشغال الادارية والعلمية والدينية وضروب مختلفة من المواضيع منها ما يشتمل على ما يسمى بكتب الاموات أو قوائم مساحة الاراضي أو جداول وهراسلات أو ملفات للدعاوى والخصومات التي اقيمت أمام محاكمهم أو حجج العقار وكل ما يكون مستندا لاحد المتعاقدين من الاتفاقات المدنية فهذه الاوراق عبارة عن دفتر خاتمة القدماء ومنها ما يصعد تاريخه الى زمن موسى عليه السلام أو الى ما قبله وبمقارنة هذه القراطيس بأمتن الاوراق المتداولة في أيامنا نجد بينها بونا بعيدا في القوة والصلابة ومنها نوع يعرف باسم الورق الملوكي وهو رقيق ناعم أبيض جيد مصنوع من غلاف قلب النبات وكان يستعمل لكتابة الامور ذوات البال ثم نوع آخر متوسط الجودة كان يستعمل لكتابة الاشياء العادية والدينية وما زال استعمال هذا الورق شائعا بمصر وغيرها الى أن عرف الناس عمله من الخرق والقطن

وفي القاموس الفرنسي أو أن صناعة الورق من الخرق دخلت بفرنسا في القرن العاشر من الميلاد وأهمل عمله الى اخر القرن الثامن عشر أعني قبل الآن بنحو مائة سنة فقط أي في زمن النور بفرنسا وفي دائرة المعارف الفرنسية ما نصه لم تدخل عندنا صناعة الورق المتخذ من الخرق الا في سنة ١١٩٠ للميلاد أنت الينان من دولة العرب وكانت أنت أهم من سمرقند وأصلها من بلاد الصين اه وأول من استعمل هذا الصنف بدواوينه في دولة

الاسلام هو الخليفة هرون الرشيد خامس خلفاء بني العباس وكان ذلك في القرن الثامن بعد الميلاد أي قبل الآن بنحو ألف سنة

وذكر بعض علماء الآثار أن نبات البردي انقطع من مصر لعدم لزوم استعمالها بباقي النباتات التي انقطعت منها ولا يوجد منه الآن الا في بلاد الحبشة التي هي وطنه الاصل والظاهر أنه كان يشتمل على مادة سكرية أو طعم لذيق بدليل قول المؤرخين انه كان مستعملا في صناعة الورق وفي الاكل قبل أن يدخل قصب السكر بمصر وروى مسير وأن الوجه البحري كان يمتاز بنبات البردي كما يمتاز الوجه القبلي بالبشنين وقال هيرودوت ومن محصولاتها أي مصر نبات البردي وفي كل سنة يصدون خلفته من المستنقعات ويرمون برأسها ويأكلون سيقانها نيئة وطولها بعد قطع رأسها نحو ذراع أو يبيعونها في الاسواق أما المترفون وذوو الثروة فلا يأكلونها الا بعد شيها في الافران اه

ولما رأى ذلك بعض قدماء المؤرخين لقبهم بأكلة البردي ومن زار المتحف المصري أو باقى المتاحف التي بأوروبا وجد بها أروقة برمتها مشحونة بهذه الرقاع المتفاوتة في الطول والعرض محفوظة في دواليب من الزجاج أو في ألواح منه معلقة على الجدار وعليها من الرسم والنقش والاشكال والالوان والبهجة والنضارة ما يبهر العقل ويحير الفكر وكلها أخذت من أطلال الديار المصرية

يا ابن الكرام ألا تدنو قتبصر ما * قد حدثت لك فمأرا مكن سمعا

وقال شميلون الشاب رأيت ببلاد فرنسا درجا من الورق البردي يشتمل على مدح رمسيس الأكبر وغزواته البعيدة وجميع نصه مسجوع في صورة مشاورة ما بين هذا الملك ومعبوداته وهو في غاية الأهمية لما به من القوائد التاريخية الجملة وقد سمع لي الزمن القصير الذي خصصته لمطالعته أن أتيقن من أنه أحد كنوز التاريخ المصري لاني استنبطت منه اثنتي عشرة مملكة خضعت لهذا الفاتح منها مملكة الايونيين والأيونيين والبيقيين واللوقيين (وكلهم بقسم اسيا الصغرى) والسودان والعرب وغيرهم ومنصوص بها أنه أسر رؤساء تلك الممالك وضرب عليها الجزية فنقلت هذه الاسماء كما هي باعتبارها مكتوبة بالخط الايراطيقي المصري (القلم الدارج العامي) وما فعلت ذلك الا لافان أحرفها بأحرف نفس هذه الاسماء المكتوبة بالقلم البرباني ان كانت لم تزل باقية على الهيكل المصرية

بمدينة طيبة وان وجود هذه الورقة غنمية عظيمة بل لقيمة ثمينة وهى مؤرخة فى شهر بؤنة فى السنة التاسعة من حكم هذا الملك

ثم ان المذكور جاء بعد ذلك الى مصر وأخذ يستطلع الآثار ويتبع نصوصها حتى وجد هذه الاسماء بعينها مكتوبة على أحد الجدران الاثرية بالمدينة المذكورة لكنهم أوشكت أن تزول بالكلية (هكذا يكون الاستغال بالعلم والاقتلا) ولما عاد الى بلاده عاود الورقة وترجمها فكان ملخصها ان السيتيين (وهى أمة متوحشة كانت تسكن الشمال الغربى من قسم آسيا) تحزبوا على قتال المصريين وانضم اليهم جملة قبائل وعشائر ممن كان يسكن آسيا الغربية واسيا الصغرى منهم الايونيون والديقيون وغيرهم فقام رمسيس خطيبا بين جنده يحرضهم ويشجعهم على قتال عدوهم فأجابوه بالدعاء وطيبوا خاطرهم ووعدهم يسند الجهد فى ملاقاته ثم زحف بهم وساجل خصمه فى القتال وكان يقاتل معهم وهو لا يفضل عن تشجيعهم وحتم الى أن تم له النصر فصاح قائلا ها أنا قبضت على رئيس الاعداء أقلعوا عن القتال وكفوا عن الحرب ثم أقام الجند مهنرجانا عظيما أشهر وافية سلاحهم ولقبوا ملكهم بأسمى الالقاب الفرعونية

الفصل السادس عشر

(الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث)

ثم ننقل الى مدينة أبو أوهبو وهى التى يراها الزائرون على البعد متى وصلوا الى الشاطئ الغربى من النيل فتظهر لهم جهة الجنوب كأنها تل أسود به قطع من المباني المهذومة التى تكلمت من الحريق وصارت صفراء ذهبية اللون وجميع ذلك عبارة عن أطلال المدينة القبطية التى كانت بنيت حول معبد رمسيس الثالث عند سقوط دين الجاهلية بمصر وهى مشهورة بأثارها العجيبة وأهم ما بهما معبدان أحدهما يعرف باسم طوطوميس وتيجان أساطينه لها شكل الأزهار وكلها قائمة فى الرحبة الاولى منه ويظهر من حالة نقشه وانحطاط درجة خطه أن مدخله وأبراجه الناقصة بنيت فى زمن الرومان فضلا عن أننا نرى فى رحبته اسم طيطوس قبصر وأدريانوس قبصر وانطونوس قبصر أمبراطرة رومة

أما إحدى جهتي الباب الذي بوسط هذين البرجين فبنيت في زمن بطليموس لاطيروس
(أى الارقط) والثانى في زمن بطليموس أوليطيس (أى الزامر)
ثم نرى بعد ذلك حوشا صغيرا وفي آخره برج لطيف الهندام عليه اسم طهراقة الاثيوبى
(من العائلة الخامسة والعشرين) ثم الملك نقطنبو الثانى (آخر من حكم من الفراعنة
وهو من العائلة الثلاثين) وليس هما البائين له وإنما وضع اسمهما ظلمًا بلاحق على
ما بناه غيرهما من الملوك وترى بطليموس لاطيروس (الارقط) اختلس اسم نقطنبو الذى
كان اختلس اسم طهراقة ونسبه لنفسه

ومتى جاوز الانسان هذا المكان صار فى المعبد الاصلى وعليه اسم طوطوميس الاول أما
اسم طوطوميس الثالث فشائع على أغلب جدرانها ومن ذلك تعلم أنه اشتمل على جملة أسماء
لجملة ملوك تعاقبوا على تخت الديار المصرية فى أزمان مختلفة حتى انك ترى عليه اسم
بطليموس فسكون (أى البطين وهو الثامن من ملوك البطالسة) وبذلك صار أمر هذا
المعبد غريبًا لان عوامل الاختلاس كانت تتجاذبه فى كل حين وربما أتى له ذلك من
التصليحات أو الترميمات التى اعترته مدة هؤلاء الملوك فى تلك الأزمان الطويلة أما الغرض
من بنائه فجهول الى الآن

ثم نتحول الى معبد رمسيس الثالث وهو أحد المباني الفرعونية العجيبة التى سمحت بها
مصر مدة عنفوان شبابها وقد اشتهر صيته وطارت سمعته لثخامة مبناه وهيئة مجموع
أما كنهه وأهمية ما به من التواريخ المصرية وأسلوب كتابته وزينة نقوشه وتنوع
لوحاته بحيث ان الزائر ين لا يخرجون منه الا وهم فى دهشة مما رأوه به من لطفه وغرابته
وهو قسمان يفصلهما حوش كبير

القسام الاول ويعرف عند علماء الآثار باسم سراى رمسيس الثالث وهو ما يقابل
الزائر من عند دخولهم من الباب ويظهر من حاله أنه كان مسكنًا ملوكًا وهو عبارة عن
برجين مربعين وجدرهما الاربعه مائلة على بعضها بالهندام نحو المركز العام وشبايكهما
محاطة من الخارج بزينة خاصة غريبة سيما الجهة الشمالية أما تفاصيل هذه السراى
جديرة بامعان النظر وفى الدور الأعلى زفاف تحملها أسارى من الحجر مبطوحون أى
مطرووحون على بطونهم كانت معدة لتثبيت أطراف القماش الذى كانوا ينشرونه ليستر مجاز

المدخل ويبقى وجهة الباب الشرقية من الشمس وفي بعض الاروقة الداخلة رسم خاص وهو صورة رمسيس الثالث جالس في منزله بين عائلته وواحدة من بناته تقدم له باقة من الازهار وكأنه يلعب الضامة مع الثانية ويأخذها كتهمة من الثالثة وهو يلاطفها ويشكرها على ذلك ومن نظر الى ما هنا من الرسم أيقن أن هذا الملك كان عالما بالتواريخ معتنيا بالرسم والتصوير فإنه جعل نفسه في أول المدخل كغالب منصور يقود الاسارى ويقدمهم الى معبوداته والعجب كل العجب من المصور الذى أعطى لوجه كل أسير هيئة جنسه بعدما قسمهم الى قسمين فجعل أسارى الجنوب أى بلاد تيوبيا وليبيا على الجهة الجنوبية من المدخل وجعل أسارى الشمال على الجهة الشمالية منه وكل واحد منهم جاث على ركبتيه ويدها موقوفتان من خلفه وأسارى الجنوب هم

١ (رئيس بلاد كوش الحفيرة) مرسوم في هيئة العبد مع أن هيئة هذه الامة تقرب من هيئة المصريين ولا يعلم السبب الذى أوجب هذا التغيير فى أصل خلقته

٢ هدم بالحائط

٣ هدم بالحائط أيضا ويظهر من بقايا الرسم أن الاسارى كانوا من بلاد كوش أيضا

٤ (رئيس بلاد ليبو) وله لحية دقيقة من أسفلها وذآبه شعره مرسل على أذنه وهو رئيس بلاد ليبيا الواقعة غرب مصر

٥ (رئيس بلاد تورس) وسكانها من جنس الكوشيين أى قنى الانوف ولثيابهم هذاب مرسل

٦ (رئيس المشواشيين) وهو ضخم الوجه كبيره وقومه قسم عظيم من الليبيين كانوا يسكنون سواحل افريقيا الشمالية

٧ رئيس بلاد تروا

أما أسارى الشمال المرسومون على الجهة الشمالية من مدخل السراى فهم

١ (رئيس أمة الخيتاس الحفيرة أخذ أسيرا بالحياة) ووجهه ممتلى باللحم ليس له لحية وفي أذنيه أقراط كبيرة وعلى رأسه قلنسوة كابسة ينزل منها نحو طيلسان على ظهره وكانت هذه الامة تسكن جهة الشام من قسم أسيا بالقرب من نهر (أورتو)

٢ (رئيس بلاد أمر والحقيرة) ووجهه مستطيل ولحيته دقيقة وهو ملك العموريين الذين كانوا يسكنون الشاطئ الغربي من بحيرة لوط أو البحر الميت
٣ (رئيس بلاد تكارى) وكان قومه يسكنون بقرب بلاد الشركس ولما هزمهم رمسيس الثالث انضموا مع المنهزمين وطلب الجميع أن يسكنوا الناحية الغربية من حدود مصر فصرح لهم الملك بذلك وقد ذكر بطليموس الجغرافى جميع هؤلاء القبائل فى أحد مؤلفاته

٤ (رئيس بلاد الشرتنه الواقعة على ساحل البحر) وذكرهم بطليموس باسم خرتنى ويظهر أنهم سكان بلاد سلسيا بيرا الاناطولى بقسم اسيا على شاطئ البحر الابيض المتوسط فى شمال خليج اسكندرونه الآن

٥ (رئيس أمة شازو) وكانت معروفة من قديم عند المصريين ومد كورة فى نوارى يختمهم وكانت تسكن الصحراء الممتدة بجوار برزخ السويس وتعرف فى التوراة باسم الايدوميين

٦ (أمة الطورشا الساكنة على البحر) وقال بعضهم ان هذه الامة كانت تسكن بجوار جبل الطروس (جبل اليهودى) مما يلى ساحل البحر
٧ (رئيس أمة البو) أو البوزاتا وقال بعضهم انهم أمة البلج (أصل سكان بلاد اليونان) ووطن غيرهم أنهم أمة الفلسطينيين (هى أمة كانت تسكن اسيا الصغرى) وهى فرع من أمة البلج أنت من جزيرة كريت ثم توطنت بعد ذلك ما بين البحر الابيض المتوسط وبلاد الشام وكان من مدنها غزة وعسقلان وأشدود وغيرها

فمن ذلك يؤخذ أن مصر فى زمن رمسيس الثالث حاربت فى آن واحد جميع هؤلاء الاقوام وهم الكوشيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الجنوب ثم الليبيون بأقسامهم وكانوا هجموا عليها من جهة الغرب ثم الخيتاس (الهيتيون) والترويون والعموريون والتكاريون والشرتنه والسازو وكلهم هجموا من جهة الشمال والشرق وجميعهم هجموا عليها من البر ثم الطورشا والبرزا وكانا هجموا عليها من البحر معنى أن مصر حاربت فى عصر هذا الملك النيل السودان والمغرب والحجاز والشام وبر الاناطولى وسكان سواحل البحر المتوسط وقهرتهم جميعا فى آن واحد وكبحت طمعهم فعادوا بالتحية

والنكال لم ينالوا منها خيرا بعدما أسرت رؤساءهم وملوكهم وغنمت جميع ما كان معهم حتى نساءهم وأولادهم ولو كان هؤلاء الاحزاب يتحزبون الآن على أعظم دولة لا وقعوا بها الدمار ولكن الله يقلب الليل والنهار ولا يقع في ملكه الا ما يريد ويستنتج من هذه العمارة ومن هذا الرسم سؤال مهم وهو هل كانت هذه السراى حقيقة مسكنا لهذا الملك وهل كانت جميع السرايات الملوكية مبنية على هذا النمط وهل كان لكل معبد سراى مبنى بالخر المنحوت كالمعبد نفسه ومنقوش بالكتابة مثله فان قلنا بالاجاب لزم أن يكون بمصر جملة سرايات ملوكية كهذه مع أن الامر بخلاف لانتالم نجد تغيرها أدنى أثر في جميع أرض مصر وعلى ذلك لا يمكننا حل هذا الاشكال لاننا كما حاولنا فكله ازداد خفاء سيما وقد علمنا أن الملوك ما كانت تسكن بالمعابد والغالب على الظن أن هذا المكان ما كان مسكنا لهذا الملك ولا غيره من الملوك

وبالتأمل في وضعه وانفراده بالقرب من الصحراء وهندسة بنيانه يصبوا الانسان الى القول بان الغرض الوحيد منه هو بناء هذه الابراج التي تعرف باسم أبراج النصر لان ما عليها من الكتابة والنقوش موجود نظيره على جميع الابراج بالاقصر والكرنك والرمسيوم وان الملوك ما شيدوها على حدود المدينة الاتكون حصونا أو قلاعاً ومعاقل للدفاع وقت الحرب كما تكون أراضا منا لتخليد نصراتهم على أعدائهم وعلى ذلك تكون هذه الحصون آثارا حربية للملوك أرباب الغزوا لا آثارا مدنية ومما يقوى هذا القول هو أن تارى على السور العام وبرجى السراى شراريف تشعربان هذا المكان كان حصنا يترس الجند بشراريفه وقت مهاجمة الاعداء والله أعلم بحقيقة حاله

الباب السابع عشر

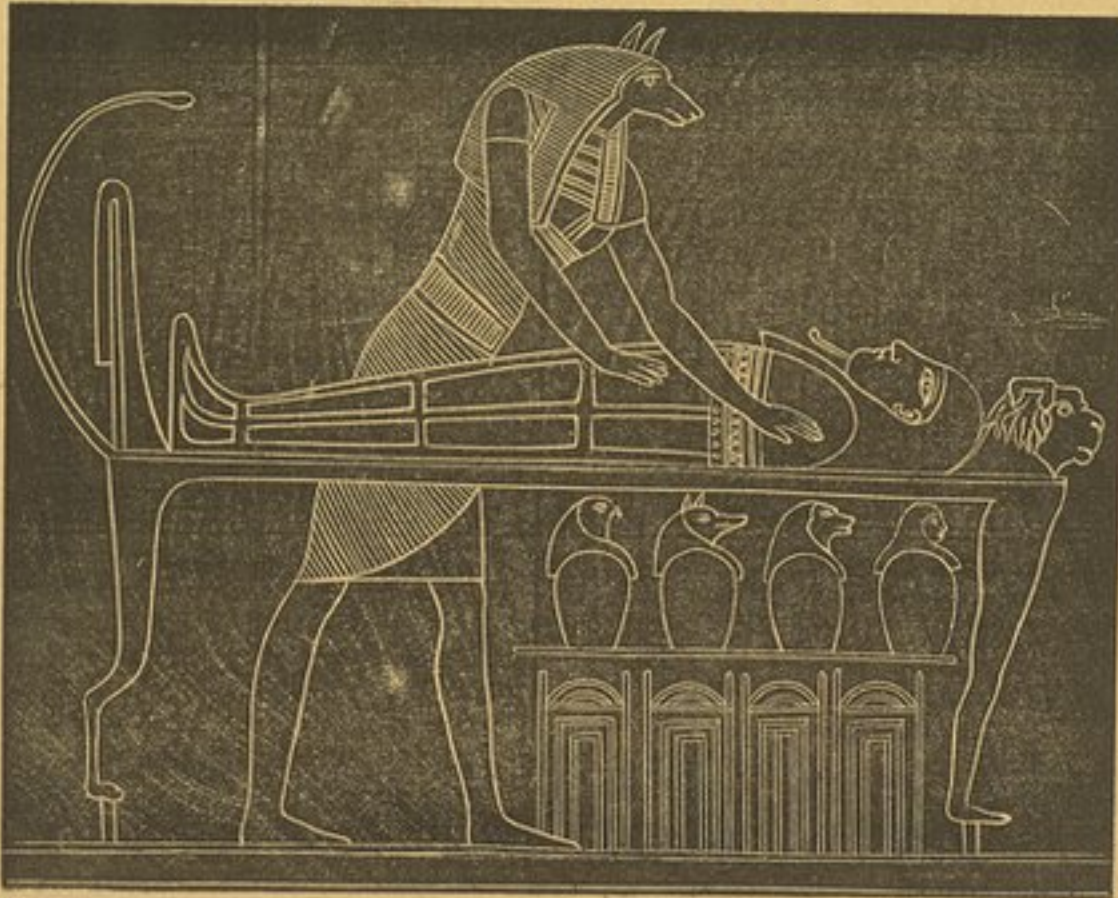
(فى اعتقاد المصريين فى منشأ العلوم وذ كرهمس والتنجم وكتاب الموقف

والسحر والطلاسم والحواة)

نقل مؤرخو اليونان عن تاريخ قدماء المصريين أن الله عز وجل أمر هرمس الهرامسة أو المثلث المعروف بهرمس الاول أن يكتب جميع العلوم بالقلم السرى ففعل وأودعها بطون الاسفار والكتب وكان يسكن السماء وهو أول من عرف الله ومجده أما هذه الكتب

فبقيت مجهولة الى خلق العالم ثم جاء الطوفان وأغرق الارض ومات كل من عليها ولما عمرت
ثانيا كانت الناس على فطرتهم الاولى لا يعرفون شيئا من ضروريات معيشتهم فأرسل الله
لهم هرمس الثاني وهو عبارة عن هرمس الاول متجسدا في صورة انسان ولما هبط الى
الارض أخذ يعلمهم ما يحتاجون اليه لانهم كانوا يهيمون على وجوههم كالوحوش في الفلوات
لا يمكنهم التفاهم والتعارف الا بصياح ساذج مختلط متقطع فبدأ بتعليمهم النطق بالكلام
ووضع أسماء المسميات وبيّن لهم طريقة التعارف فيما بينهم ثم اخترع أحرف الهجاء
ولقنهم اياها ورتب لهم الهيئة الاجتماعية وسن أصول الدين ومحافله ودون قواعد
علم الفلك والرياضة والهندسة ووضع الارقام الحسائية واخترع الكيل والميزان
وكل ما يعود عليهم بالمنفعة ولم يقتصر على ذلك بل علمهم تخنيط الاموات وهو الذي حنط
أوزيريس معبودهم بعد ما قتله تيفون إله الشر كما في هذا الشكل وسيأتي بيانه في الباب
الحادي والعشرين

(صورة هرمس أو السينوسيفال يحنط أوزيريس)



وقالوا انه لما هبط الى الارض ألف بها كتباً كثيرة وأسلمها الى طائفة القسس وجعلهم أمناء عليها وكانت مكتوبة بغير اللغة والخط اللذين ألف بهما كتبه الاولى ثم أودع هذه الطائفة من غامض العلوم ما لم يبع لغيرهم بها وحنم على كل فرد من أفرادها معرفة ما به هذه الكتب كلها أو بعضها حسب ما تقتضيه وظيفته بين أمثاله وذويه أما عددها فكان اثنين وأربعين كتاباً تشتمل على جميع أصول الحكم والنصائح وأركان الدين وقواعد العبادة وترتيب الحكومة وعلم القلک والجغرافية حتى علمهم ما يتريضون به مثل الموسيقى ونحوها فاخترع لهم عوداً ركب به ثلاثة أو ثار فقط وعلمهم الالعب الرياضية والبهلوانية والنقش والرسم وبالجملة كل فن نافع وكل شئ مريض للجسم والروح فلذا صاروا أسيرى احسانه وعبيد عرفانه فهذا هو مارواد أفلاطون الحكيم وبلوتاركة وغيرهما

وبالجملة كتب جميع الفنون والمعارف على اختلافها كما نسبوا اليه جميع الاختراعات النافعة التي اخترعتها الكهنة وقالوا ان وظيفته ادارة أحكام أهل الارض والتمر وتسجيل أعمال المخلوقات يوم البعث والميزان مجهم (راجع صحيفة الاثنين وأربعين قاضيا نمرة ١٤١) وقال جامبليك ان كتبه بلغت بمصر عشرين ألف كتاب وقال ما تبطون المصرى أكثر من ذلك فيستفاد بدهة مما ذكر أن لفظه هرمس كنت رمزاً على الطائفة الكهنوتية والعلوم نفسها ليس شيئاً آخر والظاهر أنهم نسبوا اليه اختراع كل شئ كما نسبنا اختراع جميع الاشياء الى ادريس عليه السلام وكل كلام مستحسن أو حكمة مفيدة أو شعر رائق الى على كرم الله وجهه وكل فضيلة الى سيدى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه وكل شئ غريب الى صنعة الجن ومن قول أبى العلام المعرى

تضل العقول الهبريات رشدها * ولا يسلم الرأى القويم من الافن

وقد كان أرباب الفصاحة كلما * رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وبمسابقة التواريخ محترى أن لكل أمة فيه اعتقاداً مغايراً لمن عداها لكنهم اتفقوا جميعاً على أنه هو المخترع للاشياء كلها وأجلها فيعرف عندنا باسم ادريس عليه السلام وعند اليهود باسم أخنوخ وعند الكلدانيين وغيرهم باسم هرمس

وفى دائرة المعارف النمساوية (الانسكلوبودية) ما نصه هرمس هو عطار دبن المشتري والمعبودة ما به وكان اليونان يعتقدون أنه إله الرعاة والمرعى والمروج والاعشاب

وكان مجيلا ببلاد أركاديا (مملكة من بلاد اليونان القديمة) ويعتقدون أنه إله الخيرات
الناجمة من الارض ومن الجبال وإله الطرق والمسالك ودليل الارواح في الدار الآخرة
وهو الذي اخترع زمارة الراعي والعود بأوتاره وأول من علم الفصاحة والالعاب البهلوانية
كما كان رسول أبيه المشتري الى الآلهة وكانوا يسمونه في هيئة شاب ظريف على رأسه
قلنسوة السفر وفي عقبه جناحان وفي إحدى يديه عصاة الراعي وفي الأخرى مخلاة أما
الرومان فكانوا يقولون أنه رب التجارة اه وفي القاموس الفرنساوي هرمس هو عطار
ابن المشتري وهو رب الفصاحة والتجارة والسرفة اه

ونقل المقريري عن كتاب البنية والاشراف كان سكان مصر وهم الاقباط يعتقدون نبوة
هرمس قبل ظهور النصرانية فيهم على ما يوجبه رأى الصابئة في النبوات من أنهم البست
بطريق الوحي بل هم عندهم نفوس طاهرة صفت وتهذبت من أدناس هذا العالم فاتحدت
بهم مواد علوية فأخبروا عن الكائنات قبل كونها وعن سرائر العالم وغير ذلك وقال
في موضع آخر نقل عن ساعد اللغوي من كتاب طبقات الامم ان جميع العلوم التي ظهرت
قبل الطوفان انما صدرت عن هرمس الاول الساكن بصعيد مصر الاعلى وهو أول من
تكلم في الجواهر العلوية والحركات النجومية وهو أول من ابتنى الهياكل ومجد الله فيها
وأول من نظر في علم الطب وألف لاهل زمانه قصائد موزونة في الاشياء الارضية والسموية
وقالوا انه أول من أنذر بالطوفان ورأى أن آفة سماوية تصيب الارض من الماء والنار
نخاف ذهاب العلم واندراس الصنائع فبنى الاهرام والبرابي التي في صعيد مصر الاعلى
وصور فيها الصنائع والآلات ورسم فيها صفات العلوم حرمها على تخليدها لمن بعده وخيفة
أن يذهب رسمها من العالم وهرمس هذا هو ادريس عليه السلام وقال في موضع آخر انه
اختلف في أمر هرمس البابلي فقيل انه كان أحد السدنة السبعة الذين رتبوا لحفظ البيوت
السبعة وأنه كان لترتيب عطارد وباسمه سمي عطارد باللغة الكلدانية هرمس اه

وذكر علماء الآثار أن هرمس وتوت وسيروس وانوبيس وسوتيس وسينو سيقال جميعها
أسماء لمعبودهم توت وهو كوكب الشعري اليمانية أو كلب الجبار وتعددت أسماءه لكثرة
وظائفه فكانوا يسمونه على صورة انسان له رأس قرد أو كلب أو ابن آوى أو الطائر أيبس
ولكل واحد وظيفة خاصة به وكان هذا النجم معظما عندهم جدا حتى قالوا ان ظهوره

مع طلوع الشمس وقع في مبدأ خلق الدنيا و بناء على ذلك نسبوا اليه دورة زمنية مقدارها
 ألف وأربعمائة وستون سنة وهي المدة المحصورة بين مرتين من ظهور هذا الكوكب
 مع الشمس في أول يوم من شهر نوت الذي هو أول سنتهم الزراعية لانه يتأخر دقيقة في كل
 يوم أو ست ساعات في كل سنة أو يوما كاملا في كل أربع سنين أو شهرا كاملا في كل مائة
 وعشرين سنة أو سنة كاملة (٣٦٠ يوما) في كل ١٤٦٠ سنة وهذا الدور يعرف
 عندهم بالدور النجمي لهذا الكوكب الذي كثيرا ما نراه مرسوما على آثارهم الفلكية
 بالصعيد وقال شميليون الشاب رأيت هذا الكوكب مرسوما على سقف معبد المسيوم
 (سيأتي الكلام عليه في الرحلة بالقرنه) فوق شهر نوت المصور في هيئة امرأة على رأسها
 ريش طويل وهي المعروفة عندهم باسم (ايزيس نوت) وهذا الرسيم شائع على أغلب الآثار
 هناك لانه يوجد في سقف مقبرة منقطة الاول وبمنطقة فلك البروج المربعة التي كانت
 بمعبد ندره وأن جميع الآثار تشهد أنها هي كوكب الشعرى اليمانية كما أتى رأته في معبد
 كوم امبو مرسوما على هيئة بقرة رابضة في سفينة و بجوارها علامة الكوكب (شكل
 النجمة المرسومة في البيارق العثمانية المصرية) وبين قرنيها كوكب كبير وهو الموجود
 أيضا في معبد ندره واسمنا وتارة كانوا يسمون البقرة والمعبودة (ايزيس نوت) في لوحة
 واحدة مع بعضهم الى أن قال وكل ما لا يوجد عليه صورة هذا الكوكب الذي هو عبارة
 عن شهر نوت فلا يكون أثرا فليكا اه

وكانوا يعرفون علم التنجيم وأخذ الطالع حيث جرهم علم الفلك الى القول بالنجوم وتأثيرها
 في العوالم وجميع الكائنات وقال سيسرون الخطيب الروماني (ولد سنة ١٠٦ قبل
 الميلاد) ان قدماء المصريين امتازوا بمعرفة علم التنجيم وهو علم الكلدان المبني على رصد
 النجوم يوميا فكان يبنونهم عما يحصل للانسان في مستقبل أيامه وقال هيرودوت ان
 المصريين اخترعوا اجلة علوم منها علم التنجيم وهو معرفة ما يحصل للانسان مدة حياته من
 خير أو شر وكيف يكون عقله وأخلاقه وموته وذلك متى عرفوا يوم ميلاده اه وتعلمه
 الرومان منهم واشتغلوا به ومنهم سرى الى جميع الممالك حتى انه لم ينقطع من مملكة فرنسا
 الا من نحو المائتي سنة

ونقل اليونان عن المصريين أن الله لما خلق العالم كان القمر بالسرطان والشمس بالاسد
 وعطارد بالسنبلة والزهرق بالميزان والمريخ بالعقرب والمشتري بالقوس وزحل بالجدى

وقد اشتغل به في دولة الاسلام كثير من العلماء والحكام وكان لهم من طرف الخلفاء الخلع والرواتب والجوائز سيما أيام عبد الله المأمون بن هرون الرشيد العباسي فإنه اجتمع عليه كثير من أهله وأخذ عنهم وكان له مشاركة فيه ولما مات بطرسوس قال فيه بعضهم

هل علوم النجوم أغنت عن الماء * مون شياً أو ملكه المأمون

خلفوه بساحتي طرسوس * مثلها خلفوا أباه بطرسوس

وفي بعض التواريخ قال أبو معشر الفلكي أخبرني محمد بن موسى المنجم الجليلي (الأبو الخوارزمي) قال حدثني يحيى بن أبي منصور قال دخلت إلى المأمون وعنده جماعة من المنجمين ورجل يدعى النبوة وقد دعا له المأمون بالعصى ولم تحضر بعد ونحن لانعلم فقال لي ولئن حضر من المنجمين اذهبوا وخذوا الطالع في دعوى الرجل في شئ يدعيه وعرفوني ما يدل عليه الفلك من صدقه وكذبه ولم يعلمنا المأمون انه متنبى قال فحملنا إلى بعض تلك الصحون فأحكنا أمر الطالع وصورنا موضع الشمس والقمر في دقيقة واحدة وسهم العادة منها وسهم الغيب في دقيقة واحدة مع دقيقة الطالع والطالع الجدى والمشتري في السنبلة ينظر إليه والزهرة وعطارد في العقرب ينظران إليه فقال كل من حضر من القوم ما يدعيه صحيح وأنا ساكت فقال لي المأمون ما قلت أنت فقلت هو في طلب تصحيحه وله حجة زهرية عطاردية وتصحيح الذي يدعيه لا يتم له ولا ينتظم فقال لي من أين قلت هذا قلت لان صحة الدعاوى من المشتري ومن تثليث الشمس وتسديسها اذا كانت الشمس غير منحوسة وهذا الطالع يخالفه لانه هبوط المشتري والمشتري يتطرا إليه نظراً موافقة الأناه كاره لهذا البرج والبرج كاره له فلا يتم التصديق والتصحيح فقال المأمون لله درك أنت ثم قال أتدرون من الرجل فقلنا لا قال هذا يدعى النبوة فقلت يا أمير المؤمنين أمعه شئ يحججه فسأله فقال نعم معي خاتم ذو فصين ألبسه أنا فلا يتعين منه شئ يحججه ويلبسه غيري فيضحك ولا يتمالك من الضحك حتى ينزعه ومعى قلم شامى آخذه فأكتب به ويأخذه غيري فلا ينطلق أصبعه فقلت يا سيدي هذه الزهرة وعطارد قد عملا عملهما فأمره المأمون بعمل ما دعاه فقلنا لهذا ضرب من الطلسمات فما زال به المأمون أياما كثيرة حتى أقر وتبرأ من الدعوى ووصف الحيلة التي احتالها في الخاتم والقلم فوهب له المأمون ألف دينار فلقيناه بعد ذلك فاذا هو أعلم الناس بعلم النجوم ثم قال أبو معشر لو كنت حاضر امكان القوم لقلت أشياء ذهبت

عنهم كنت أقول الدعوى باطلة لان البرج منقلب والمسترى في الوبال والقمر في المحاق والكوكبان الناظران في برج كذاب وهو العقرب
وقيل ان أحد الملوك في زمن أبي معشر غضب على أمير من أعيان دولته وأراد الايقاع به فاختفى من وجهته وشدا الملك في طلبه فلم يقف له على خبر فأمر أبا معشر أن يأخذ عليه الطالع ليعلم أين مكانه ففعل ثم قال يا مولاي رأيت عجبا وهو أنى رأيت المطلوب جالس على جبل من ذهب بوسط بحر من دم يحيط به سور من نحاس فكذبه الملك وأمره بإعادة أخذ الطالع ففعل وكانت النتيجة عين الاولى فتعجب الملك من ذلك واشتاق لمعرفة الحقيقة وأعطاه الامان فحضر لديه وسأله عن مكانه مدة غيبته فقال يا مولاي لما خفت من أبي معشر أن يدل على ملائط تستامن نحاس بالدم وجعلت بوسطه هونا من ذهب وجلست عليه فتعجب الملك من حذاقته وعلو مكانة أبي معشر في التنجيم

وعلم التنجيم ليس من الحقيقة في شئ حتى قال أحد مشاهير الفلكيين من الافرنج ان علم الفلك خلف ولدا مجنون لا يعتد به ومما يدل على فساد مبناه أن أحد الملوك أراد الخروج الى الصيد فنماه أحد المنجمين عن ذلك وأخبره أن الطالع منحوس وأنه يخشى على الملك من الخروج الى الجبال في مثل هذه الايام الا اذا حل القمر بالقوس فتكدر الملك من ذلك واغتم وبينما المنجم يوسع له في النصح ويحذره من الخروج واذا بغلام تركى وجيه الحيا وسيم الطلعة دخل عليه متقلدا بقوسه فقال له أحد الظرفاء من جلسائه يا مولاي قد حل القمر بالقوس فانفض لحاجتك فقام الملك من فوره الى الصيد فغنم شيا كثيرا وعاد سالما ولم يحل به نحس المنجم

أما كتاب الموتى فكان يصنع من الورق البردى ويوجد الآن على هيئة ملفات أو صحف بجوار الميت أو بين فخذه وهو كثير الوجود بأرض مصر وفي متاحف الممالك الاجنبية وهو كتاب مقدس عندهم ربما بلغ طوله الى ثلاثين قدما فأكثر ويختلف عرضه من قدم الى اثنين مكتوب به جملة فصول وأبواب تذكّر سفر الروح بعد فراقها جسم صاحبها وماتكابه من العقبات والمهالك والنخاوف مدة هذا السفر الطويل حتى تتصل بعالم الارواح الطاهرة ان كانت أهلا لذلك والافالسجن والعقاب وغير ذلك مما هو مدون به وتارة يكون عليها كيفية تحنيط الاموات ونقلها الى المقابر أو استغاثات الى كل واحد من

الاشين وأربعين قاضيا المرسومين في لوحة محكمة أوزيريس (صحيفة ١٤١) أو يكون عليها
أجوبة لاسئلة مفروضة تقولها الروح لمن يسألها أو أدعية وطلب المغفرة وتمحيص الذنوب
أو تركية النفس وانها كانت راضية مرضية وهالك انموذجين من ذلك الاول منهما
(تقدست يا صاحب الحق والعدل تقدست يا عظيم يا صاحب الحق والعدل قد أتيتك
معتزفا لك بكل خضوع اني ما اقتربت صغيرة ولا كبيرة في جانب مخلوق وما أهنت الارامل
ولا كذبت في المحاكم ولا كلفت صانعا بشغل أكثر من عمله اليومي ولا كنت كسلانا
ولامتوانيا ولا خاليا من الشغل في الحياة الدنيا ولا ارتكبت المعاصي المنهى عنها ولا
أجعت أحدا ولا أبكيت له عينا ولا قتلت مخلوقا ولا أمرت بفعله ولا أخذت ذنبا
الاموات ولا اكتسبت من حرام ولا طففت الميكال والميزان ولا غيرت حدود الاطيان
والمزارع ولا غششت أحدا في كفة الميزان ولا طردت الحيوانات المقدسة عن مراعيها
ولا اقتنصت الطيور المنهى عنها ولا حولت المياه عن مجاريها واني طاهرة زكية زكية
زكية)

الثاني (نجني من الفتانات يا حاكم في يوم الفصل واسمح لييت بالقرب منك لانه ما عصاك
ولاشهد بالباطل بل عاش في الحق وأكل الحلال وأطعم الجائع وأروى الظمآن وكسى
العارى وأعطى سفينة لمن أتعبه السفر وذبح القرابين وأخرج الصدقات عن الاموات
فتجبه من المهالك ولا تحكم عليه بالعذاب يا سيد الاموات لانه طاهر القم واليد
وكانوا يجعلون مع كل ميت كتابا من ذلك ليصرف عنه السوء والخاوف وأغلبها كانت
تكتب بيد الميت قبل وفاته أو بعرفة أو قاربه أو الكهنة وتارة كانت القسوس تبعها
للناس وجميعها مكتوب بالقلم العامى القديم

وكثير من هذه الملفات عليه نقوش وألوان محكمة الصنعة نقل أغلبها الى بلاد الافرنج
وزينوا به دار تحفههم كما أسلفنا غير مرة ويوجد بمتحف لوفر بفرانسا ملف الكاهن مصرى
يدعى (نيوتن) كان قاضيا في احدى المحاكم المصرية وهو مصور بثياب بيض جالس على
كرسى بوسط حجرة مزينة بأحسن زينة يقدم القرابين الى معبوده أوزيريس وخلفه أمه
وأخته وأسفل ذلك نصوص مأخوذة من كتاب الموتى بها أدعية تقال عند الدفن وبعد
ذلك صورة الاحتفال وحنة الكاهن المذكور مخنطة موضوعة على نعش بوسط سفينة

محمولة على عربة يجرها أربع ثيران وأمه تمشى خلفه وشعرها مرسل على ظهرها وأكافها بلاعتناء وثيابها ملوثة بالحداد تنوح على ابنها ثم أمر أنان لابستان ثيابا جرا احدهما في صورة المعبودة تفتيس جالسة عند رأسه والاخرى في صورة ايزيس جالسة عند قدميه ويجوار العرب قسيس من الكهنة متشح بجلد النمر وباحدى يديه مجمره وبالاخرى اناء الخمر ثم أربع رجال يقودون عربة عليها صندوق أسود على هيئة تابوت به القدر والحافظة لاحشائه المنظفة (وهذه القدر تعرف عند علماء الآثار باسم كنوب) والمعبودة نوبيس (ابن آوى أو الذئب) جالس على هذا الصندوق ثم نساء من أهل الميت وأقاربه يمشين خلفه راخيات الشعور قد سخنن ثيابهن ووجوههن بالطين والرماد ينحن عليه ويندبنه وهيئة أذرعتهن تشير الى ذلك ثم يتلو الجميع رجال من أقاربه وأحبابه عليهم شعار الحزن أيضا وفي يد كل واحد هراوة طويلة وترى في رسم آخر بجوار هذا كأن النعش وصل الى قبر مفتوح وأمه واقفة بازاؤه تودعه آخر وداع له وفوق رأسه كاهن أو وزير يس السالف ذكره يتم واجب وظيفته وتله در المصور الذى أمكنه اظهار داخل هذا القبر بالرسم حيث جعل به سلما يفضى الى فسحة صغيرة منقوش باهم باللون الاصفر وبها محراب وكرسى بمساند وباب آخر يفضى الى رواق يتصل برحبة كبيرة بها مصطبة عليها جثة المتوفى ثم سرداب مواز لهذه الرحبة به قدور الاحشاء والصدقات التى قدمت له بعد الموت وفي جهة أخرى من الورقة رسم به صورة الميت بثياب بيض قائما يعبد معبوداته ثم صور المعبودات التى تحضر وقت التحنيط وتحت كل واحد كتابة تنبئ عن وظيفته ثم صورة الميت قائمة تعبد أو وزير يس وخلفه المعبودة نوبيس وكان الميت قد حضر الى المحكمة أمام الاثنين وأربعين قاضيا وهو ينتهل اليهم وتراه بعد ذلك واقفا أمام وزير يس يضرع اليه ويجواره ميزان الحق وباحدى كفتيه ريشة العدل التى يوزن بها القلب وبازائه كلب جهنم أو ملك العذاب ثم تراه بعد ذلك مصورا قد صار مع الابرار فى أعلى علمين حيث سفينة الشمس وقد جلس فى سفينة تسبح فى السماء بالشرع ويجواره زوجته

أما السحر وعمل الطلاس فكانا مستوطنين بمصر من قديم الزمان وذ كرام المؤرخ ناسيت الرومانى كثيرا من العجائب السحرية التى كانت تحدث بمدينة الاسكندرية مدة اقامة الامبراطور (وسباريان) بها وكذا العجائب والاستدراجات التى كانت تظهر على يدهذا

الامبراطور بها حيث قال انه كان يبرئ الاعمى ويقوم السطح وكان (أرفوفيس) الساحر يستخدم الشياطين ويشير الى السماء فمطر وقال (أوريجين) الساحر الاسكندري تعلمت من كهنة مصر بعض كلمات مصرية استخدمت بها الشياطين وبعض كلمات فارسية اطعمت بها كل عات من المردة وهذه الكلمات لا يعرفها الا العلماء وقال القديس (جيروم) ان احدي العذارى أصابها مس من الشيطان وكان يعشقها شاب بمدينة غزة فلما حضرت ذات يوم الى منزله استهوت المردة فغارت في الارض تحت عتبة المنزل ولم يقف لها احد على خبر الى أن جاء (هلياريون) الساحر وكتب عزيمة على صفيحة من المعدن كان تعلقها من قس مدينة منفيس وبعدها ن عزم ظهرت الشابة على وجه الارض

وكان استعمل على السحر بمصر مدة موسى عليه السلام وذكروا انهم سحرروا الحبال والعصى وقلبوها الى حيات وكانوا قبل ذلك يقلدون كل معجزة ظهرت على يده عليه السلام فانه لما ضرب النيل بعصاه وصار دما صنعوا مثله ولما دعا بالصفادع وخرجت من النهر صنعوا ايضا مثله لكنهم عجزوا عن أن يخرجوا من التراب بعضا كما فعل وقد وجد على بعض الآثار اسم الطلسم مكتوب باللغة القديمة في حكاية بنترش أو بنتنترش أخت زوجة رمسيس وكان أصابها مس من الجن وهي حكاية نفيسة ذكرناها باللغة البربائية في الباب المتمم للعشرين من هذا الكتاب وفي مقدمة ابن خلدون ما ملخصه وفي المغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الاعمال السحرية يعرفون بالبعاجين فيشيرون الى الكساء أو الجلد فيخرق ويشيرون الى بطون الغنم بالبعج فتبعج ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعاج لان أكثر ما ينتحل من السحر بعج الانعام يهرب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم مستترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام لقيت منهم جماعة وشاهدت من أفعالهم هذه وأخبروني أن لهم وجهة ورياضة خاصة بدعوات كفرية واشتركا الروحانيات الجن والكواكب الى آخر ما قال راجع ذلك في الفصل الثاني والعشرين من الكتاب المذكور

وفي الخطط الجديدة أنه كان في هذه المدينة (يعني مدينة قوص) قوم لهم معرفة تامة بصيد الثعابين والحيات والعقارب بواسطة عزائم وأقسام سحرية يقرؤونها عليها ويسلطونها على من يشاؤون فتتبعه بكل جهده ولا ترجع عنه الا اذا أمرت بالرجوع ويؤيد ذلك ما حكاه

المقريزى عن الامير (تكتيباى) حاكم قوص في زمن السلطان محمد بن قلاوون أنه أوقف ذات مرة ساحرة أوطاوية وأمرها أن تربه شيا من عجيب صناعتها فأخبرته أن سرها الاكبر أن تسحر العقارب وتحركها لمن شاءت فاذا سميت لها اشخصا ذهبت اليه ولا تتعداه فتلدغه وتهلكه فقال لها أرنى ذلك وأرجوك أن تجربى في فانت بعقرب وتلت عزائنها عايبا ثم أطلقتها فانطلقت وراءه وهو يزوغ منها بجهات شتى حتى كادت تلدغه فهرب منها وجلس على كرسي وسط حوض مملوء بالماء فوقفت على حافته تراود نفسها في خوضه ثم جرت على الحائط ومشت بالسقف حتى صارت موازية لرأسه ثم رمت بنفسها فسقطت بالقرب منه وقصدته فبادر اليها بضربة فقتلها ثم أمر بقتل تلك المرأة

وبالجملة فان امر العزائم السحرية المستخدمة للنعابين والعقارب كان من قديم الزمان في أرض افريقية وفي بعض تراجم التوراة أن نعبانا أصم مفة وود السمع لا تؤثر فيه العزيمة يدل على قدم هذا الفن وقال في موضع آخر ومن أعجب ما يرى ويسمع أن الحواة يجلبون النعابين بانعام الآلات قال الناقل انه حضر عندى (أى بيلاد الهند) ذات يوم أحد الحواة وأخبرنى أن في منزلى نعابين وطلب الاذن في اخراجها فاذنت له بعد أن جردته من ثيابه وفتشت سلته فلم أجدها غير عقرب كبير أسود قدرا الكف ففي الحال أخذ زمارته وهى عبارة عن جوزة من جوز الهند في رأسها مسورتان وفي أسفلها كذلك وزعق بهازعة مهولة توقف شعر الرأس وكنت بقر به أنظر اليه لأفارقه ومعنا كثير من أهل البيت والجيران فلما وصلنا الى ركن الجنينة غير نعمة الزمارة بنغمات متتالية نحو خمس دقائق واذا هو يشير الى شئ أرا ناياه ثم طأطأ ومسكه بيده فاذا هو حية من أشنع الحيات ذات السم القاتل طولها نحو قدمين ونصف وفي حال مسكها قرصته قرصة أسالت الدم من أصبعه من دون أن يلتفت الى ذلك ووضعها تحت شجرة وجعل يزمر كالاول ثم مسك حية أخرى لكنها ليست في السم كالاولى وبعد أن وضعها في السلة أخرج جذر النجا وعرك به محل القرصة وقد تظرت الى الجذر وأمعنت النظر منه (أقول هذا الجذر لا يوجد الا بيلاد الهند وهو نافع لقرص النعابين ولا يعرفه الا حواة تلك البلاد) وفي تلك اللحظة قيل لنا ان في شق تحت شجرة نعبانا لم يمكن أحد الى الآن أن يقرب منه فذهبنا مع الحواى الى الشق فأخذ يزمرزمرنا ثم أدخل يده في الشق فأخرج حية طولها نحو خمسة أقدام ونصف وقد

قرصته في قبضة يده ورأينا يعمل القرصه جرحا يشبه قطع السكين والدم يسيل منه والحية لم تجمع بل كانت تعنفه بقوة وشدة وتحاول قرصه مرة أخرى فرمى بها الى الارض فرفعت رأسها وهجمت عليه فمسكه امن رأسها وثبتها في الارض بعصى معه وفتح فاهها بنخشة وأرانا أسنانها ثم قلعها ورمها فصار ت بلا أسنان ثم أخذ يزمر وأخذت الحية ترقص على النغمات وتمايل يمينا وشمالا وترتفع بصدرها وتمهبط الى الارض فاذا مشى تبعته واذا التفت التفت فكانت كأنما الحاوى طلمس عليها وقد كمل للعاوى في زمن قليل من الجنيحة والمنزل ست حيات وقد حصل له في نحو ساعة جله قرصات استعمل فيها اللدك بجذر النجا ولم يحصل له أدنى ضرر والى الآن لم يصرو قوف أهل العلم على خواص هذه الجذور (راجع ذلك في الجزء الرابع عشر من سنة ١٣٣٣)

والظاهر أن الحواة يقلدون بصفيهم أصوات الثعابين فيه فرون للآتي بصوت غليظ يشبه صوت الذكركر ولذكركر صوت رفيع يشبه صوت الآتي فيخرجان للسفاد فيقبض عليهما بهذه الحيلة

وقال شمبليون فيچاك اشتهر حواة المصريين من قديم الزمان بمسك الثعابين والافاعي من المنازل كما تصطاد الناس الفيران والجرد بدون حذر فيسكونهم امن الفراش وغيره ويقال ان سمها لا يؤثر في جسمهم ماداموا من نسل هذه الطائفة اه

وقرأت في بعض كتب الجغرافية الطبيعية أن بجزيرة سيلان (سرنديب) نوعا من أجنث الثعابين لا يدون منه أحد الا تلفه في الحال يعرف باسم أبي نظارة لوجود صفة بعينية تشبه النظارة يقصده حواة الهندا صيده ومتى دنت منه وثب عليها قترى في وجهه مسحوق عرق النجا فيقع في الحال مغشيا عليه فيأخذونه وهذه الجذور لا يخرجونم الغير طائفتهم ولو بذل لهم الانسان فيها ما بذل وتارة يدعونهم مغشوشة بأغلى الاثمان ضنائها ويوجد بيلاذ الهند نوع من الثعابين كالنحلة يدعى البوا يلتف على الثور العظيم فيكسر أضلاعه ثم يلغقه بلسانه فيفرز عليه مادة غروية ثم يبلعه مع أن غزال المسك الضئيل يقتله بظلفه (حافره) لانه متى دنا منه وثب الغزال عليه وضربه على رأسه فيفلقها الخاصية فيه وأخبرني بعض أمراء الانكليز وكان حاكما بالهند أنه ركب ذات يوم على فيل وخرج يتربض بالجبل مع أحد رفقاءه فنظرا على بعد شيئا متديليا من فرع شجرة ولما دنا منه وجداه ثعبانا مغشيا عليه

لا يبدى حراكا فأطلق أحدهما عليه الرصاص فأصاب رأسه ووقع على الأرض ميتا وله
بطن كبيرة ففتحتها وإذا بها قد لم يتغير منه شيء كان اصطاده من الشجرة وبلعه والله أعلم

الفصل السابع عشر

(تمة الرحلة العلمية في باقى معبد رمسيس الثالث)

القسم الثانى هو المعبد الحقيقى ويمتاز بأبراجه الشامخة وهو كالسراى بمعنى أنه أثر رمسيس
الذى كوربناه مدة حياته وزينه بأكمل زينة وجعل أبراجه للتفرج غاية وللتفكر آية
لما حوته من بديع الصنعة والنوارىخ منها لوحات عظيمة مؤرخة فى السنة الحادية عشرة
والثانية عشرة من حكمه تبين بالوقائع الحربية والتجديدات التى جردها هذا الملك الجليل
لسلامة الوطن من الأعداء كقتال أهل ليبيا والمشواشين وباقى الأمم التى زحفت على
مصر من سواحل البحر الأبيض المتوسط وجبال آسيا الغربية التى اتحدت قلبا وقالباً على
الإيقاع بها ويرى على وجهه البرج من جهة الشمال صورة الملك ويده مقبعة وهو منتهى
لأن يضرب بها فوجاً من الأسارى الجائئين على ركبهم الرافعين اليه يد الضراعة والابتهاال
ومعبوده (أمون هرماخيس) يناوله نحو بلطة ويمدحه بخطبة ترجعها العلامة شيباس
وصورتها أيها الابن الذى خرجت من أحشائى أنت الذى أنطقتك بمحبتى أنت ملك
الخفافين أنت رمسيس الثالث رب السيف على وجه الأرض ها أنا جعلت قبائل بتي
ببلاد النوبة تحت قدميك وأحضرت لأرؤساء الممالك الجنوبية يحملون لك أولادهم على
ظهرهم بكاقي المحصولات النفيسة الخارجة من بلادهم تقتل منهم من تشاء وتعفو عن
تشاء وقد وجهت وجهى الى الشمال وحففتك بعجائب فعلى وجعلت تاتشر (أى
الأرض الحمراء) تحت قدميك فاكسر بأصابعك كل من لم يسلك منهم جادة الصواب
واقلب الهير وشاوو بسيفك المنصور وقد أحضرت لك الأمم الذين ماسمعوهم مصر يحملون
حقائبهم (صناديقهم) المفعمة بالذهب والفضة واللازورد الحقيقى وكل الأجار الكريمة
وكل ما يخرج من تانوتر (الأرض المقدسة) جعلته أمام وجهك الحسن فاختر منه ما تشاء
ثم وجهت وجهى الى الشرق وحففتك بغرائب فعلى وأوثقت جميع سكانه بين يديك
وجعلت لك كل محصول مملكة بون (أرض الحجاز) فصارت لك كل محصول أراضيها

وكل نباتها العطري ثم وجهت وجهي الى الغرب وحققتك بغرائب فعلى فاضرب بلاد
 تاهنو الذين يأتون اليك وهم ركع يعبدونك ويقعون في جريهم من صوتك الخفيف اه
 ثم نجد به كذلك حوشا محاطا من أحد جوانبه بأساطين ضخمة ذات تيجان لها هيئة أكام
 البشنيين الذابلة وبالجهة الثانية دعائم مربعة عليها تماثيل جافية على هيئة رمسيس الثالث
 في زي المعبود أوزيريس وفي الجدار الجنوبي لوحة عظيمة عليها صورة أمون وموت والملك
 رمسيس يقدم لهما ثلاثة صفوف من الاسارى الذين أتى بهم من أهل آسيا وبالصف
 الاسفل منها أمة البروزاتا وبالصف المتوسط أمة تعرف باسم تعاناوونا ومعها أمة أخرى
 من الشرا كسة التي استوطنت في بلاد ليبيا كرها بطليموس الجغرافي باسم تينايا وبالصف
 الاعلى أمة تدعى شكرشا وهي أمة نالسة من جهة جبال القوقاز ظن بعضهم أنهم هم
 الشرا كسة وقد تحرف اسمهم على مدى الزمن وقال بروكش باشا ان هذه الامة طائفة
 من سكان ليبيا كانت أتت لمحاربة مصر مع من أتى من الاحزاب ولما هزمت سكنت جهة
 ليبيا وعلى الحائط الشمالى كتابة نفيسة اشتغل بها العالم الشهير روجه وحل معانيها وأظهر
 حقيقة ما به من التواريخ وليس في الخمسة عشر سطرا العلامتها عظيم فائدة لانها القاب
 ملوكية وعناوين سلطانية ولايم نأذ كرها أما التواريخ والوقائع الحربية فتبتدى من
 أول السطر السادس عشر وهي تتضمن غزوات هذا الملك مع أمة الخيتماس (الهيثيين)
 وأمة كاتى وأمة كركاشا وسكان أراتو وأروزا الذين انضموا مع أمة بوروزاتا وأمة
 التكارى والشكرشا وأمة تعاناوونا وأمة الاواشاشا وهجموا على مصر وأرادوا
 الاستيلاء عليها وكان المصاف بين الفريقين في البحر في أحد مصبات النيل وقد ضربنا
 صفحا عن ذكر تفاصيل هذه الواقعة المهولة اذ ليس هذا كتابا للتاريخ ومن ذلك تعلم أن
 زمن هذا الملك كان زمن محن لكن قام لحماية الوطن أحسن قيام ودفع صولة جميع هؤلاء
 الاحزاب الذين كانوا دائما يتوعدون مصر بالقدوم ويهددون بها بالهجوم
 فاذا غادرنا هذا المكان ودخلنا من الباب المصنوع من حجر الجرانيت ألفينا حوشا عظيما
 معدودا من أنفس الاتار المصرية قد أحيط من أربع جهاته بمشاية أو مجاز مستور
 بالنقش والكتابة الملونة اللطيفة وفي المجاز الشمالى والجنوبى أساطين عظيمة لتيجانها
 شكل اكمام البشنيين أما المجاز الشرقى والغربى فعمده مربعة كان يرتكز عليها تماثيل

الملك المذكور وبه هذا الحوش كثير من هشيم تلك العمد المطروحة على الارض وحجرها رملي وبقي به الى الان ثلاثة أو أربعة عمد قائمة على أصلها والسبب في هذا الخراب هو أن النصارى حولوا هذا الحوش الى كنيسة عند دخول الدين المسيحي بمصر أما الكتابة التي على الجواز فكثيرة جدا ولا يسعنا التكلم عن شيء منها في هذا المختصر ويرى الانسان على يساره وهو داخل صورة الحرب والكفاح ويجب على المتفرج أن يتعود على رؤية صورة الملك الهائلة فإنه مصور كاعظم ما يكون بالنسبة لغيره وهو راكب على عربته وقد اندفع بها بوسط الاعداء وهم يولون أمامه مدبرين وقال بعض العلماء ان هذه الامة من أهل ليبيا وترى لوجوههم في آخر اللوحة سماجة أو بساطة يستغرب منها النظر ولا يستحسنه والاعداء تقع على بعضهم من شدة الوجع والخوف وعلى الخائض الجنوبي لوحة أخرى مصورة بها ضباط الجيش المصرى وقواده يأتون بالاسارى الى ملكهم المنصور و بجوارهم كتابة تذكر أن عددهم بلغ ألفا والقلى ثلاثة آلاف و بجوارها كتابة أخرى تذكر تفصيل الواقعة غير أنها تلفت لتقادم العهد عليها حتى محيت معالمها أما اللوحة الثالثة ففيها صورة الملك وهو محفوف بعساكره وعائد الى مصر يتقدمه لفيق من الاسارى المقرنين في الاصنفاد وترى باللوحة الرابعة صورته أيضا وهو يقدم الاسارى الى معبواته بعد دخوله مدينة طيبة وهذه اللوحات الحربية تشغل جميع الجزء الاسفل من الجهة الشرقية والجنوبية والشمالية من الحوش المذكور أما الجزء الاعلى ففيه رسم وأشكال مهمة لا تنقص قيمتها عن قيمة الاربع لوحات السالفة الذكر وهى تستحق النظر وتكلم عليها شامليون الشاب الفرنساوى أبو علماء الآثار وهالك نص عبارته . هذه الاشكال عبارة عن رمسيس الثالث وهو خارج من سرايته بحمله المزين بأجل زينة يحمله اثنا عشر ضابطا وهو متحل بالحلية الملوكية وعليه أبهة كبار الملوك ورأسه مجمله بريش النعام قد جلس على تخت لطيف فوق المحمل واستتر بأجنحة تماثيل من الذهب كانت عندهم رمزاً على الحق أو العدل و بجوار تخته صورة أبي الهول وهو رمز على العقل والقوة ثم صورة أسد للدلالة على القوة وشدة البأس وحول المحمل ضباط يحملون مراوح أو مظلات وحوله شبان من أولاد الكهنة يحملون قضيب ملكه و بحفير قوسه و باقى علاماته الملوكية وحول المحمل تسعة من امراء العائلة الملوكية وأكابر الدول الذين ترقوا من الطائفة الكهنوتية يمشون

صفين ثم عساكر تحمل قاعدة المحمل والمدرج يحف الجميع فرقة من الجنود وأمام الملك طائفة من رجال الدولة المختلفي الدرجات يمشون بانتظام والمغنون أو المرتلون أمام الموكب تلاوهم الموسيقى وبها المزمار والطبل والنفير ثم أهل الملك وأقاربه وفيهم كثير من الكهنة ثم ابنه البكرى ثم قائد العسكر يمشى أمام الملك ويخرجه وبعد ذلك ترى الملك أتى إلى معبد هوروس ودنا من المحراب وسكب الخمر وحرق البخور ودخن واثنان وعشرون كاهناً يحملون تختروا نازيماً وبه صنم المعبود يسير بين المراوح والمظلات وأغصان الأزهار والملك يمشى على قدميه أمام التختروان وهو متوج بتاج مصر السفلى فقط يتقدمه ثوراً أبيض وهو رمز على معبودهم أمون هوروس أو أمون رع وهو زوج أمه (أى زوج أم الملك على حسب اعتقادهم) وكاهن يخر ذلك الثور وفي أعلى اللوحة صورة زوجة الملك مرسومة وهي شاخصة لهذا الاحتفال الديني وبمجرد ما يتجاوز صنم المعبود عتبة الهيكل يعلن أحد الكهنة بالادعية الخاصة بذلك ويتقدم تسعة عشر كاهناً يحملون العلامات السرية وهي الأواني المقدسة وموائد القرابين وجميع أدوات العبادة ويمشى سبعة من الكهنة أمام الجميع يحملون على أكتافهم تماثيل صغيرة وهي صور الملوك السالفين أجداد الملك كأنهم يحضرون زفاف حفيدهم المنصور اهـ

أما الأربعة طيور المرسومة هناك فهو أنهم كانوا يعتقدون أنها المردة أو لاد أو زيريس المحامون عن الأرباع جهات الأصلية (أى المشرق والمغرب والشمال والجنوب) وكانوا يقولون إن للكاهن الأعظم السيطرة عليهم وهو الذى يسرحهم إلى هذه الأرباع جهات ليخبروا من بهامن السكان أن رمسيس وضع على رأسه تاج الصعيد والبحيرة كالمعبود هوروس أما باقى الرسم فقال عنه شبلليون السالف الذكر انه عبارة عن الملك قد توج بالعلامة المسماة بشت وأخذت لآية الشكر لعبوده ومعها ضباط معينه وأمامه طائفة من القسس والموسيقى المقدسة ثم ترى بعد ذلك كانه يحصد جزرة من القمح بمنجل من ذهب وعلى رأسه خوذة الحرب كانه خارج من سرايته ثم يستأذن فى الرواح باراقه الخمر لادى معبوده أمون هوروس الذى دخل فى محل قدسه ويجوار الملك الثور الأبيض وتماثيل أجداده قائمون على قواعدها وزوجته مصورة كأنها شاهد جميع ما يفعله ثم كاهنين أحدهما يعزم ويرزم والآخري يتهل وهو يرتجل اهـ

ثم نتوجه الى الحائط الجنوبي من الخارج فنرى عليه صورة جدول به أسماء الاعياد التي كانت تقام في هذا المعبد وليس لذكرها فائدة هنا أما ما على الحائط الشمالى من الخارج فقد تطرفت له الايام بالدمار لكنه في الاهمية بمكان حتى ان الزائرين يتخيلون أنهم في متحف مصرى جليل يتركب من عشر لوحات مرتبة النظير لنظيره وعليها الوقائع الحربية التي حدثت في السنة التاسعة من حكم هذا الملك وكانت بينه وبين أهل ليبيا وأمة التكارى وهالك بيانها

(اللوحة الاولى) بهاسير الجنود وترتيبهم وصورة الاسلحة المصرية التي كانت مستعملة عندهم في ذلك العصر

(اللوحة الثانية) بها واقعة حربية هائلة كان النصر فيها للمصريين على أعدائهم أهل ليبيا الذين هم من نسل أمة تماهو وفيها الملك يقاتل بنفسه والقتلى أمامه لا تعد ولا تحصى
(اللوحة الثالثة) بها المصريون قتلوا اثني عشر ألفا وخمسمائة وخمسة وثلاثين عدوا ووقود الجيش تقدم الاسارى إلى الملك

(اللوحة الرابعة) بها الملك قام خطيبا بين ضباط عسكره يستفزهم على القتال والعسكر حامله سلاحها متهيئة للشى والهجوم على العدو وتفاصيل هذه اللوحة عجيبية فللمتفرج أن يمعن النظر فيها

(اللوحة الخامسة) بهاسير العساكر مرة ثانية وهي تمشى صفوفها أما النص الذى عليها فمدح للملك وللمعبودات

(اللوحة السادسة) بها واقعة حربية ونصرة ثانية والاعداء المرسومون بهم التكارى والملك يرميهم ويقلبهم فوق بعضهم ويهجم على معسكرهم فتفر منه النساء والاطفال على عربات تجرها الثيران

(اللوحة السابعة) بهاسير جديد وكان الجنود المصرية اخترقت مسبعة أى أرض ذات سباع (لعلها احدى الاراضى الواقعة على احدى السلاسل الجبلية الخارجة من جبل لبنان) والملك اقتنص سبعا وجرح اخر ولعل هذا المكان هو الذى قتل به الملك أمونوفيس الثالث المائة أسد وعشرة المذكورة على أحد الجعارين الموجود الآن بالمتحف المصرى حيث يذكر به أنه قتل بيده مائة العشر سنين الاول من حكمه مائة أسد وعشرة

(اللوحة الثامنة) هي اللوحة الوحيدة في جميع الآثار المصرية لانه مرسوم عليها كيفية حرب البحر في تلك الازمان وكانت المعركة بالقرب من الساحل وفي مصب أحد الانهار وترى أسطول التكارى انضم الى أسطول أمة الشرتنة وهجماعلى الاسطول المصرى وحصل هيجاء غير واضحة البيان فيها غرقت سفينة من العدو فانكسرت وصعد قاعها في الهواء أما رمسيس وعساكر المائة فكانوا على الساحل يساجلون العدو ويرشقونه بالنبل والنشاب

(اللوحة التاسعة) بها كأن الجنود عائدة الى الاوطان ثم وقفوا عند حصن يدعى (رمسيس حق أن) وهناك يحصون القتلى بواسطة عدأيديهم التي قطعوها منهم في ميدان الحرب والاسارى تمشى صفوفًا أمام الملك وهو يخطب أمام أولاده وقواد جيشه

(اللوحة العاشرة) بها الملك كأنه دخل مدينة طيبة وهو يرفع أيادى الشكر لمعبوداته التي منت عليه بهذا النصر وبها خطاب منه لمعبوداته وخطاب منهم اليه ثم خطاب من الاسارى اليه وهم رافعون أ كف الضراعة ويتهلون له كي يرأف بهم ويطلق سراحهم لينشروا فضل شجاعته وشدة بأسه زمنًا طويلا بين الناس الذين لم يرونه

فنتج مما ذكرناه أن هذا المعبد هو أحد الآثار المصرية المهمة جدا مع أننا لم نتكلم عليه الا بوجه الايجاز واذا أردنا الوقوف على غرض الملك من بنائه لم نجد له تأويلا الا ما قلناه في معبد الرمسيوم ومن دقق النظر علم أن انتخابه لهذا المكان وجعله معبدا على ساحل الصحراء بالقرب من المقابر لم يكن بلا سبب قد خفي علينا الآن والله أعلم بالغرض منه

أما المقابر الموجودة بهذه الجهة فليس في رؤيتها أغلبها كبيرة فائدة يبدأ أتنا لم نربأس من الالماع بذكر أهم ما بها وأولها مقابر ذراع أبى النجا وهي الابار المنبوشة والاكمام المتراكمة فوق بعضها الواقعة عن يمين الانسان متى كان في معبد القرنة وقصد معبد الرمسيوم وهي أقدم مقابر حفرت بمدينة طيبة لان بعضها يصعد تاريخه الى زمن العائلة الحادية عشرة والسابعة عشرة وأول الثامنة عشرة. وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة العلمية عند الكلام على مدينة طيبة ومن هذا المكان تحصلت مصلحة الآثار المصرية على المصاغ الثمين المنسوب للملكة عاحوتب وليس في رؤيتها هذه المقابر فائدة عظيمة للزائرين

فاذا جاوزنا هذا المكان الى الجنوب وصلنا الى مقابر العصا صيف وتنسب الى العائلة

التاسعة عشرة والثانية والعشرين والسادسة والعشرين وكان من عادة القوم في ذلك العهد أن يجعلوا موتاهم في حجرات بهذه المقابر أو في عمق مترفاً أكثر وليس لها آبار كذراع أبي النجا وسقارة وغيرهما ومن البديهي أن المتفرض لا يتيسر له مشاهدة جميع هذه الأماكن ما لم يكن معه خبير من أهل تلك الجهة أو رسم عام لأن كل كتاب ألفه علماء الآثار في وصفها لا يفيد غير مسائل عامة لا ما كن المهمة ومن الباني لها وما كان غرضه بذلك وتفسير بعض النقوش والنصوص وغير ذلك من الأشياء التي لا بد منها

أما مقابر قرنة مرعى ومقابر الشيخ عبد القرنة فواقعة بالقرب من هذا المكان وكلها من أيام العائلة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة الطيبية (راجع جدول العائلات صحيفه ٣٩) وجميعها منحوت في سفح الجبل وفي سيفه وأبوابها مفتوحة إلى كل ناحية من رآها من البعد ظن أنها حوانيت خربة معلقة في الجبل يعلو بعضها بعضاً بالترتيب تمتد إلى آمد بعيد ولبعضها وضع خاس يبدو لعين الرائي أنها منراغل جعلت في طوابي أو استحكامات بالجبل أو أفواه بلا السنة تطلب الرحمة لساكنيها وتدعو على من يسها بسوء فإذا دان منها وجدها أروقة منحوتة يتصل بها قاعات جعلوها لاجتماع أهل الميت وأقاربه في الاعياد ثم آبار تفضى إلى حجرات صغيرة تكون بها الاموات وقد سبق ذكر نظيرها عند الكلام على مقابر سقارة وفي الغالب يكون بها نقش وزينة أو كتابة تنبئ بما كان للميت من الخيرات والنعيم والعيشة الرعدة وهو مصور كأنه على قيد الحياة مماط بخدمه وحاشيته وحوله آلات الطرب وهو بين عائلته وتارة تراه قائماً على رأس عماله وهم يباشرون زراعة الارض وغير ذلك ولنقتصر من هذا على مقبرة هوى بضم الهاء وكسر الواو ولو أن نقوشها أو شكت أن تزول لكثرة عبث الأيدي بها وكان هوى المذكور من رجال الدولة الثامنة عشرة وهو مرسوم بها ملقب بلقب أمير بلاد الكوش أي حكام السودان وتراه قائماً كأنه أتى لاستلام وظيفته وأمامه أفواج من الناس المختلفي الاجناس والالوان ولكل واحد سيمية وتقاطيع خاصة به قد أحضر بعضهم له زرافات وثيران ذوات قرون طويلة تنتهي بما يماثل راحة اليد وبعضهم يقدم له حلقات من الذهب وسبائك من النحاس ومن جلود الحيوانات المفترسة والمرابح ذوات الأيدي الطويلة وریش النعام وفي لوحة أخرى مرسوم كأنه عاد من مأموريته ببلاد الروتنو (بلاد الاسوريين أو الكلدان) وتمثل لدى الملك سيده الجالس على كرسيه لينتقم له

وكلاء الامم اورسلاهم وعليهم نحو ما آزر زاهية اللون قد التحفوا بهم باجلا ممرات فأغنتهم عن الثياب ومعهم عبيد أو موال عراة الاجسام مالهم غير ستر ينزل من خاصرهم الى دون سواتهم ييض الوجوه المنسربة بالحجرة ولهؤلاء القوم لحية مرسلة دقيقة من أسفلها وهم وقوف يقدمون الى الملك هدايا منها الخيل والسباع وسبائك من المعادن النفيسة والوانى المصوغة من الذهب والفضة لها شكل غريب جدا

وفي هذه السنين الاخيرة اكتشفت مصلحة الآثار بواسطة الحفر على كثير من هذه المقابر المزينة بالرسم والكتابة الملونة الدالة على ما كان لمصر من الجاه والثروة منها مقبرة ركارع وهى فى الحسن غاية وفى البهجة آية منقوش على حيطانها صورة رجال أنت من بلاد (بون) بلاد البن والحجاز كأنهم دخلوا مصر فى موكب يحملون معهم برسم الجزية النساءيس والعاج وغير ذلك من نفائس بلادهم ثم صورة رجال أنت من سواحل الشام والبحر الرومى يحملون هدايا من محصول بلادهم ليقدموها الى ركارع المذكور فيقبضها منهم باسم الملك طوطوميس الثالث ملك ذلك العصر وفى الرواق الاخير صورة عمل الطوب وقتل الجبال وتطريق المعادن وتشيد البناء وغير ذلك من الصنائع التى كانت جارية تحت مباشرة هذا الامير وتراه وهو مسافر لناظرة جميع هذه الاشغال فى زورق (سفينة صغيرة) ثم جدول القرابين التى كانت تقدم له بعد موته وبذلك صار لهذه المقابر أهمية كلية غير أن أهل القرنة تسلطوا على بعضها فأخذوا من نقشها ورسمها ماشاء الله اقتلعوها من الجدر وباعوها للسائحين فصارت مشوهة بعد أن كانت تسر الناظرين فكأنها ما انكشف حجابها الا لتكون طعمة لهم ولذا اضطرت مصلحة الآثار أن تجعل على أغلبها أبوابا من الحديد لتحفظ ما بقى بها وأناطت بحراسها الخفراء والحراس وربت لهم الرواتب

فإذا عرفنا هذا عدنا الى مقابر العصا صيف السالف ذكرها وملنا الى الغرب فترى هناك مقبرة كبيرة جدا تعرف باسم مقبرة بتامينوفيس وهى ظلام يسكنها الخفافش بكافى المغارات والكهوف الكبيرة المظلمة ولها رائحة كريهة نفاذة لمساها من خرنه ورجيعه حتى ان الانسان الذى لم ينعود على شم مثل هذه الرائحة لا يستطيع الدخول فيها ويظهر من حالتها أنها احترقت فى الازمان السالفة وبالقرب منها باب معقود بالآجر (الطوب الاحمر) وله وضع غريب سيماء عقد القبة التى عليه بيد أن أهل القرنة عبثت بهما فالتفوهما وحوولا

ما به مامن الاجار الاثرية الى خير وباعوا كل ما استحسنوه الى تجار الاتيكة بالاقصر أو
الافرنج الذين يأتون في كل سنة لزيارة الآثار بالصعيد وقال مارييت باشا ان هذا المكان
اعتراه من الدمار في هذه الايام الاخيرة ما لم يعتره مدة ثلاثة آلاف سنة وبذلك صار مهمل
لا يمكن وصفه لانه تحول الى اطلال بالية وأقدم قبر بنى في هذه البقعة كان في أيام العائلة
السادسة والعشرين وأحدثها كان في أول دولة البطالسة

الباب الثامن عشر

(في أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه وتاريخ الخط العربى وفائدته

وترتيب الدواوين)

قدأكثر العلماء قديما وحدثا من البحث عن أقدمية الاقلام وهل اشتقت من بعضها أم
توالت بها الافكار عند جميع الامم القديمة وقال صاحب العقد الفريد في الجزء الثانى
روى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ادريس أول من خط بالقلم بعد آدم عليهما
السلام اه وقال بعض المؤرخين ان أصل جميع الاقلام هو القلم الفينيقى أى السورى
لان قدموس السورى هو أول من أدخل الكتابة عند قدماء اليونان وقال آخرون بل الذى
أدخلها عندهم هو بلاميد السورى وعلى كل حال فنأين أنى لاهل سور هذه الاحرف وهل
هى من معقولهم أم من منقولهم فان قالوا من معقولهم كلفناهم بالدليل وان قالوا من
منقولهم قلنا من أين ومتى و خلاصة القول أن حقيقة هذا البحث لم ترل مستورة بحجاب
الخفاء وفيها طال جدال العلماء وتشعبت أقوالهم وتضاربت آراؤهم وتفرقت مذاهبهم
وتعارضت فيها الادلة فسقط المعلول بسقوط العلة حتى ان بروكش باشا أنكر كريمة وجود
قدموس قائلا ان هذا الاسم لم يكن له مسمى قط من بنى آدم وقال انه لا يعلم لهذا الا ن من
أدخل الاحرف الابجدية في بلاد اليونان أما لفظة قدموس فأتت من لفظة قم التى هى علم
على بلاد المشرق أى مصر و ملحقاتها ولما حصلت المخالطة بين بلاد المشرق واليونان انتقلت
اليهم الاحرف الابجدية فتعلموها وصاحوا قائلين قد أتى قواينا وأدخل عندنا أحرف
الكتابة يريدون بهذا الاسم منفعة بلاد المشرق لا المشرق نفسه فيكون من باب اطلاق
المحل وارادة الحال فيه وهى الكتابة أو المنفعة ثم تنو الى الايام حرفوه ثانيا وأضافوا له حرف

السين جريا على عادتهم فصارت قوس ثم أبدلوا أحد المتجانسين بحرف الدال تسهيلات للنطق
وقالوا قد موسى أدخل عندنا أحرف الكتابة والمراد بذلك بلاد المشرق وهي مصر وملحقاتها
أما بعض متأخري الأفرنج فقد اتفق على أن المصريين هم أول من خط بالقلم بدليل
ما وجد من النقوش البربايسية مدة العائلة الرابعة أي زمن بناء الأهرام بل ومن قبلها
حيث كانت جميع الأمم غارقة في بحر الجهالة هائمة في أودية الخشونة ولم يكن لسوريا
ولا غيرها من البلاد اسم يذكر ولا خبر يؤثر وبقي القلم محصورا في القطر المصري مستعملا
بين الكهنة وغيرهم إلى آخر العائلة الرابعة عشرة أي إلى زمن الخليل إبراهيم عليه السلام
وقد قالت الكهنة أنهم تعلموه من هرمس أي ادريس عليه السلام وهو مطابق للحديث
الشريف (راجع الباب الماضي وما قالوه في هرمس) وبقي المصريون منفردين مدة ألف
وثمانمائة سنة أعنى إلى مدة انقار الرعاة عليها وكانوا أخلاطا من هجج الناس كما علمت
فعملوا الكتابة واختارت طائفة منهم الأحرف الإيجدية فقط أخذوها من القلم الدارج
المصري وتركوا جميع صور المقاطع الصوتية لصعوبتها في الرسم ولما أجلاهم المصريون
عنها سكنت طائفة منهم ببلاد فينقيا فعملوها لمن كان بها قبلهم بعد ما نقحوها على حسب
ما تقتضيه لغتهم والدليل على ذلك شدة المشابهة بين الطريقتين أي بين القلم الدارج المصري
والقلم الفينيقي أو السورى القديم كما ستراه مبينا في جدول الأحرف الآتى وتداولها في تلك
البلاد انتقلت إلى باقي الكنعانيين فهدبوا حسب لغتهم بالاضافة أو الحذف والتغيير
في بعض الأحرف بدليل شدة المشابهة بين الطريقتين أيضا واشتق منها الخط الأيرامى
والتدمرى (نسبة إلى مدينة تدمر) ثم الخط العبرى ولما كان السورىون أو الصيداوىون
أصحاب تجارة واسعة يوالون السفر ويترددون على جميع البلاد والممالك ولهم في جميعها
مراكز تجارية عظيمة احتاجوا لاستخدام عمال من كل جنس لضبط تجارتهم وإدارة الأعمال
فاضطروا ونماعتهم لتعليمها فانتقلت بواسطتهم إلى جميع الآفاق ونقحها كل أمة
حسب ما تقتضيه لغتها حتى صارت الكتابة عامة في جميع الممالك المعروفة قديما أعنى أنها
انتشرت ما بين بلاد الهند والمغول إلى بلاد فرنسا وإسبانيا (الاندلس) وهذا القول هو
المعتمد عند علماء الآثار الآن والذي جعلهم على الأذعان إليه والقول به عدم وجودهم
خطا قديما في غير مصر قبل دخول عرب العمالق بها

أما أصل الخط العربي وبالأخص الكوفي فقد اشتق من القلم البرباني نفسه بدون واسطة الكنعانيين أو الفينيقيين وقد زادوا فيه ما يلزم وحذفوا منه ما يستغنى عنه وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أن أول من وضع الكتابة العربية اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام أقول وهذا مطابق لأول حكم العمالق بمصر سيما وأنه كان لاهل آسيا مواسلة معهم خصوصا بلاد العرب وعن عمر بن شبة باسانيدته أن أول من وضع الخط العربي أبجد وهوز وحطى وكلن وسعقص وقرشت وهم قوم من الجبله الآخرة وكانوا نزولاً مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس وأنهم وضعوا الحرف على أسمائهم فلما وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم أحقوها بهم وسموها الروادف وهى التاء والخاء والذال والضاد والتاء والغين وفى القاموس فى حرف بجد وأبجد الى قرشت وكلن رئيسهم مالوك مدين ووضعوا الكتابة العربية على عدد حروف أسمائهم هلكوا يوم الظلة (١) فقالت ابنة كلن

كلن هدم ركنى * هلكه وسط المحله

سيد القوم أتاه ال * عتف ناراً وسط ظله

جعلت ناراً عليهم * دارهم كالمضجحة

ثم وجدوا بعدهم ثخذ ضنغ فسموها بالروادف اه

أقول والذي يظهر لى أن هذا القول مشكوك فى صحته بمعنى أنه لم يكن هناك رجال من طسم وجديس اسمهم أبجد وهوز وحطى وكلن الخ وصنعوا هذه الحرف العربية جمعوها من أسمائهم وسوف نأتى بالدليل بعد مقارنة الحرف ببعضها فى الجدول الآتى أعنى فى آخر هذا الباب وغاية ما يقال ان الواضع لها قوم من حير أو من كان قبلهم ببلاد اليمن أو عرب العمالق أنفسهم حينما كانوا بأرض مصر نقلوها من القلم البرباني واستعملوها فى بلاد اليمن قبل انتشارها فى باقى الممالك بمدة طويلة بدليل قوله تعالى حكاية عن بلقيس ملكة سبا ببلاد اليمن (قالت يا أيها الملأ انى ألقى الى كتاب كريم) أى مختوم وهذاوافق آخر الدولة المتممة للعشرين وكان الخط اذذاك حيرياً وهو المعروف بالمسند وقال بعضهم

(١) وقوله الظلة وعذاب يوم الظلة الواعيم تحته سموم أو مصابة أظلمت فاجتمعوا تحتها مستجيرين بها مما نالهم من الحر فأطبقت عليهم اه قاموس

ان الخط كان جيريا وانتقل من اليمن الى الانبار والخيرة (بيلادالعراق) فتكوف أي صار
كوفيا ومن الخيرة انتقل الى أهل الطائف وقريش والذي تعلمه من أهل الانبار هو حرب
ابن أمية بن أخت أبي سفيان ثم تعلمه منه جماعة من أهل مكة ثم جاء الاسلام وليس أحد
يكتب بالعربية غير بضعة عشر انسانا منهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وطلحة بن
عبيد الله وكانت خطوطهم بدوية غير مستحكمة الجودة لكنها كانت حسنة بقدر بدوة
البلاد

وبقي الخط العربي الكوفي مستعملا مدة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ثم مدة
الامويين وتعرب في آخر أيام العباسيين وأخذ في التحسين شيئا فشيئا حتى وصل الى
الدرجة التي هو عليها الآن وذلك انه لما فتحت العرب قوتها العظيمة وملكوا الممالك
ونزلوا البصرة والكوفة وتدونت الدراوين للاموال والرسائل احتاجوا لاستعمال الخط
ثم انتشرت العرب في الاقطار والممالك وافتتحوا افريقيا والاندلس واخط بنو العباس
بغداد فترقت الخطوط بتقدم الحضارة وطما بجز العمان في الدول الاسلامية وعظم الملك
ونفقت أسواق العلوم وانتسخت الكتب وأجيد كتبها وتجليدها وملئت بم القصور
والخزائن الملوكية وتنافس أهل الاقطار في ذلك ثم جاء الوزير الكاتب ابن مقلة فنقله من
الكوفي الى العربي وضبطه وكان خطه في الحسن غاية وفي الاتقان اية وفيه يقول
الوزير الفقيه أبو عبيد الله البكري

خط ابن مقلة من أرقاه مقلته * ودت جوارحه لو أصبحت مقلا

فالدر يصفر لاستحسانه حسدا * والورد يحمر من ابداعه نجلا

ثم تلاه أبو علي الحسن بن هلال المعروف بابن البواب فزاد في تعريب الخط ثم تلاه ياقوت
المستعصي فأكله وجعل لقوانينه ضابطا فقال

أصول وتركيب كراس ونسبة * صعود وتشمير نزول وارمال

ثم جاء من بعدهم حلبة أخرى ولكن لم ترذ فيه شيئا غير التحسين كالشيخ حمد الله والحافظ
عثمان

وبذلك صار الخط صنعة من جملة الصنائع وصار للحروف قوانين في وضعها وأشكالها
معروفة بين الخطاطين

وفضل الخطأ كبر من أن يحصيه لسان أو يحصره إنسان لأنه من أشرف الصنائع وهو أجل ما تميز به الإنسان عن الحيوان وهو إنسان عين العبادات والمعاملات وتذكر الماضي والآت فالقلم لا ينطق ولكن يسمع المغرب والمشرق وقالوا أنه أحد اللسانين بل القلم ينوب عن اللسان واللسان لا ينوب عنه ولولاه ما تدونت دواوين ولا تمصرت أمصار ولا أقيمت أحكام ولا عرف العدل وأصحاب الأقلام هم الأئمة الاعلام وقال الحريري في القلم

ومأموم به عرف الامام * كباهت بصحبتة الكرام

ويكفيه شرفا قوله تعالى (ن والقلم وما يسطرون) وقوله تعالى (الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم) ويكفي الكتاب شرفا أن عليا كرم الله وجهه كان كاتباً للوحي ثم صار خليفة ومروان كان كاتباً لعثمان رضي الله تعالى عنه ثم صار أيضاً خليفة ولله درابن نباتة أذشني الغليل وأوضح السبيل حيث قال الحمد لله الذي علم بالقلم وشرفه بالقلم وخطبه ما قدر ورسم الى أن قال فان القلم منار الدين والدنيا ونظام الشرف والعليا ومفتاح باب اليمن المحترَّب وسفير الملك المحجب فان نظمت فرائد العلوم فانما هو سلكها وان علت أسرة الكتب فانما هو ملكها وان اجتمعت رعايا الصنائع فانما هو امامها المتلفع بسواده وان زخرت بحمار الافكار فانما هو المستخرج دررها من ظلمات مداده المنفق في تعمير الدول ومحصول أنفاسه المتحمل أمورها على عينه ورأسه المتيقظ لجهاد الاعداء والسيف في جفنه نائم المجهز لبأسها وكرمها جيشي الحروب والمكارم الجارى بما أمر الله من العدل والاحسان فكأنما هو عين الدهر إنسان وطالمات اقل على البعد والسيف في القرب وأوتى من معجزات النبوة نوعاً من النصر بالرعب وبعث بحافل السطور فالقسي دالات والرماح ألفات واللامات لامات والهمزات كواسر الطير التي تتبع الحفائل والاتربة عجاجها المحر من دم الكلى والمفاصل فهو صاحب العلم والعلم وساحب ذيل الفخار في الحرب والسلم الى آخر ما قال راجعه في كتاب خزنة الادب في ذكر التغاير وقال بعضهم يدح كاتباً

ان هز أقلامه يوم اليعلمها * أنسالك كل كى هز عامله

وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانامله

ويكنى الكاتب مدحا ما قاله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه من خط وخطا وقرس
وعام فذاكم الغلام ورأيت في بعض كتب الادب أن رجلا قال لجماعة الجاهل بالخط
نصف انسان ومن لم يعرف العموم نصف انسان والاعور نصف انسان وكان بالجلس رجل
توفر فيه جميع ذلك فقال اذا يلزم لى نصف انسان حتى أكون معدوما من الدنيا يعنى بذلك
أنه صار بهذه العيوب فى القوة السالبة أى تحت الصفر ناقص نصف انسان فاذا تحصل
عليه صار صفرا أى معدوما من بين الناس وقال المأمون لابى العلام المنقرى بلغنى أنك أعمى
وأنت لا تقمى الشعر وأنت تظن فى كلامك فقال يا أمير المؤمنين أما اللحن فربما سبقتنى
لسانى بالشئ منه وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا
وكان لا ينشئ الشعر فقال له المأمون سألتك عن ثلاثة عيوب فىك فزدتنى رابعا وهو الجهل
أما علمت يا جاهل أن ذلك فى النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة وفيك وفى أمثالك نقیصة اه
أقول وقول المأمون أن ذلك فى النبي الخ يشير الى أنه لو كان صلى الله عليه وسلم يعرف
القراءة والكتابة لصار متما فى أنه ربما طالع كتب الاولين وعرف ما به من العلوم فلما
أنزل عليه القرآن الشريف المشتمل على كثير من العلوم وتلاه على قومه وهو أعمى كان ذلك
من المعجزات الباهرة وهذا هو المراد من قوله تعالى (وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطون)

ونظر جعفر بن محمد الى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستتره فقال له

لا تجزعن من المداد فإنه * عطر الرجال وحلية الكتاب

وقال المؤيد كتاب الملوك عيونهم وآذانهم الواعية وألسنتهم الناطقة والكتابة أشرف

مراتب الدنيا بعد الخلافة وهى صناعة جليلة تحتاج الى آلات كثيرة اه

وأول من حول الحساب من الرومية الى العربية هو عبد الملك بن مروان الاموى وسبب

ذلك أن سرجون بن منصور الرومى كان كاتب المعاوية ثم ليزيد ابنه ثم لمروان بن الحكم ثم لابنه

عبد الملك الى أن أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ورأى منه عبد الملك بعض التفريط

فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل ان سرجون يدل علينا بيبضاعته وأظن أنه رأى

ضرورتنا اليه فى حسابه فما عندك فيه حيلة فقال بلى لو شئت لحولت الحساب من الرومية

الى العربية قال افعل قال أتظننى أعانى ذلك قال لك نظرة ماشئت فحول الديوان فولاه

عبد الملك جميع ذلك ومن ثم تسابقت أرباب الاقلام في ضبط قواعد الكتابة والحساب وترتيب الدفاتر وتجاروا في ميادين الانشاء وبوبوا الابواب وانقسمت أقلام الادارة والجبائية وهي المالية وتنافسوا في وضع أحسن الطرق وأسهلها فضبطت أموال المملكة بوجه أدق وأرقى ومسحت الاراضى وارتبطت الضريبة أو الخراج وبذلك انتظم حال الملك وأول من دون الدواوين هو عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ولفظة ديوان كلمة فارسية أصلها ديوان ومعناها شياطين جمع دو بمعنى شيطان ولفظة آن علامة الجمع بالفارسية كلفظة مبتديان جمع مبتدى وياوران جمع ياور ومعناه المغيث أو المساعد وكلفظة ضابطان جمع ضابط وغير ذلك والسبب في هذه التسمية أن كسرى ملك العجم أمر كتابه بعمل شاق وضرب لهم أجلا فدخل عليهم ذات يوم فرآهم في حركة ونشاط وقد أنجزوا ما أمروا به فقال وهو متعجب من مهارتهم ديوان بفتح الدال أى يا شياطين أو أنكم شياطين فصار هذا الاسم من وقتها علما على كتبه ثم تمادى الايام صار علما عليهم وعلى مكانهم ثم صار بعد ذلك علما على مكان الادارة والاحكام لان فيه الكنية ثم استعمل عند العرب واتسع به نطاق الانشاء وتفنوا في ضروبها ووضعوا لكل شئ قانونا حتى برى الاقلام وانتخاب نوعها والمداد ونوعه والقرطاس وحنسه أما الكتبية وانتخابهم فكانوا يفضلون كل من يوع القامة طويل الانف كث اللحية قصيرها أى غزير شعرها وما مدحوا الكتبية في أشعارهم ونثرهم الا بهذه الحلية ولا ذمواهم وهجوهم الا بضدها فمن ذلك قول بعضهم يمدح كاتباً

لحمة كثة وأنف طويل * وانقاد كشعلة المصباح

والفضل في ذلك لعبد الحميد الكاتب أيام مروان الجعدي المنبوذ بالحجار آخر خلفاء بني أمية وما جاءت الدولة العباسية الا وكان فن الكتابة والحساب بجزا زائرا وكان للعلماء مشاركة فيهما فقد قيل ان أبى جعفر المنصور ثاني خلفاء بني العباس غضب على أبى حنيفة النعمان رضى الله تعالى عنه لامتناعه عن قبول القضاء وأراد عقابه على ذلك فأمره أن يعد كل يوم ما يصنعه الفعلة من اللبن والابجر (أى الطوب الاحمر والنبي) قبل دخولها في بناء مدينة بغداد فامتثل لذلك وأمر رجه الله العمال أن يرصوا له في آخر كل يوم ما يصنعونه ثم يأتي قبيل المساء ويقبسه ويمسحه فيعرف مكعبه ومقدار ما به من اللبن أو الابجر ومن ذلك يظهر أنه كان إماما في الهندسة كما كان إماما في الفقه والتوحيد ويا حبذا لو اقتدت علماؤنا بهذا الامام في ذلك ومما قيل فيه رجه الله تعالى

أيا جليلي نعمان ان حصا كما * لتحصي وما تحصي دقائق نعمان
 مسائل كتب الفقه طالع تجديها * حقائق نعمان شقائق نعمان
 ثم ابتذل حجاب تلك العلوم فصارت شائعة بين جميع الناس حتى السوقه سيما أيام المأمون
 ابن هرون الرشيد فمن ذلك ما حكاه ابن عبدبريه صاحب العقد الفريد قال أبو جعفر
 البغدادي حدثني عثمان بن سعيد قال لما رجعت المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة قال
 لعمر بن مسعدة ما زلت تسألني في الرجعي حتى وليته الأهواز ففعد في سره الدنيا (١) يأكلها
 خضما (٢) وقضما (٣) ولم توجه اليها درهم واحد أخرج اليه من ساعتك فقلت في نفسي
 أبعده الوزارة أصير مستحدا على عامل خراج ولكن لم أجذب من طاعة أمير المؤمنين فقلت
 أخرج اليه يا أمير المؤمنين فقال احلف لي أنك لا تقيم ببغداد الا يوما واحدا فخلفت له
 ثم انحدرت الى بغداد فأمرت ففرش لي زلاي (٤) بالطبري (٥) وحشي بالثلج وطرح عليه
 الكر (٦) ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل ودير العاقول اذ ارجل بصيح يا ملاح رجل
 منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال يا سيدي هذا شحاذا فان قعد معك آذاك فلم ألتفت
 الى قوله وأمرت الغلمان فأدخلوه ففعد في كوثل الزورق (٧) فلما حضر وقت الغداء
 عزمتم أن أدعوه الى طعامي فدعونه فجعل يأكل أكل جائع بنهامة (٨) الا أنه نظيف الاكل
 فلما رفع الطعام أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص أن يقوم فيغسل
 يده في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يقم فنشأ غلت عنه ثم قلت يا هذا ما صناعتك قال
 حائك الكلام (٩) فقلت في نفسي هذه شرمن الاولى فقال لي جعلت فداك قد سألتني عن

- (١) قوله في سره الدنيا أي في أمر مكان منها
- (٢) الخضم الاكل مطلقا أو باقضى الاضراس أو مل، القم بالأسكول أو خاص بالشيء الرطب كالقناء
- (٣) القضم الاكل باطراف أسنانه أو أكل اليابس (كأنه يقول يأكل كيف يشاء)
- (٤) قوله زلاي جمع زليه وهي البساط ويفرش أي يبطن
- (٥) الطبري قماش ضيق النسيج منسوب الى طبريه
- (٦) الكر أي مكان أو حوض يجعل فيه الماء ليصفو والمعنى أنه ملاء البسط بالثلج وجعل فوقها حوضا ليصفو ماؤه ويبرد
- (٧) قوله كوثل الزورق أي مؤخر الزورق أي سفينة صغيرة وهو القارب عندنا الآن
- (٨) قوله بنهامة أي بشراهة
- (٩) قوله حائك الكلام أي منشؤء والحائك هو النسيج الذي ينسج القماش

صناعتى فأخبرتكم بما صناعتكم أنت قال فقلت فى نفسى هذه أعظم من الأولى وكرهت أن أذكره الوزارة فقلت أقتصر له على الكتابة فقلت كاتب قال جعلت فداك الكتاب على خمسة أصناف فكاتب رسائل يحتاج أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهانى والتعازى والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلال من العريضة وكاتب خراج يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والاشول^(١) والدسوق^(٢) والتقسيم والحساب وكاتب جند يحتاج أن يعرف حساب التقدير وشيات^(٣) الدواب وحلى الناس وكاتب قاض يحتاج أن يكون عالما بالشروط والاحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث وكاتب شرطة يحتاج أن يكون عالما بالجروح والقصاص والعقول^(٤) والديات فأيهم أنت أعزك الله قال قلت كاتب رسائل قال فأخبرنى اذا كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب وكان له أم فتزوجت فكيف تكتب له أتهنيه أم تعزبه قلت والله ما أفى على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فأيهم أنت قلت كاتب خراج قال فأتقول أصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فيبنت^(٥) عمالك فيه فإياك قوم يتظلمون من بعض عمالك فأردت أن تنظر فى أمورهم وتنصفهم اذ كنت تحب العدل والسير وتؤثر حسن الاحدوثة وطيب الذكر وكان لاحدهم قراح^(٦) قاتل^(٧) فثيا^(٨) كيف كنت تسحبه قال كنت أضرب العطوف^(٩) فى العمود^(١٠) وأتظر كم مقدار ذلك

(١) قوله الاشول جمع أشل على وزن أصل مقدار من الزرع أى مقياس والاشول الجبال التى يقاس بها

(٢) قوله الدسوق جمع دسوق وهو الحوض المملوء بالماء يستعمل فى حساب المكعبات

(٣) شيات جمع شية وهى العلامة ومنه قوله تعالى لاشية فيها

(٤) قوله العقول جمع عقل وهى الدية

(٥) قوله بئنت عمالك أى فرقتهم ونشرتهم فى الجهات

(٦) قوله قراح أى أرض معدة للزرع والغرس

(٧) قوله قاتل أى داخل

(٨) قوله فثيا الفأو أرض طيبة تطيب به الجبال (أى أرض مراح) كأنه يقول رجل له أرض صالحة للزرع متداخلة فى أرض للسلطان

(٩) العطوف أى القاعدة أو ريح الارض والعطوف الدواخل المنعطفة

(١٠) العمود أى الارتفاع أو الريح الثانى للارض كأنه يقول اضرب القاعدة فى الريح والمعنى أنه اذا

ضرب القاعدة فى الارتفاع يكون ظلها على صاحب الارض لان القاعدة بها عطوف ومنحنيات فتزيد

المساحة عن اصلها مع ان الحدود ثابتة فيضطر صاحبها أن يدفع الى السلطان قيمة ما زاد فى المساحة

قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حدته (١) قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب خراج فأبهم أنت قلت كاتب جند قال فما تقول في رجلين اسم كل واحد منهما أجد أحدهما مقطوع الشفة العليا والآخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تكتب حليتهما قال كنت أكتب أجد الاعلم وأجد الاعلم (٢) قال كيف يكون هذا ورزق هذا أمثا درهم ورزق هذا ألف درهم فيقبض هذا على دعوة هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما أدري قال فلست بكاتب جند فأبهم أنت قلت كاتب قاض فقال فما تقول أصلحك الله في رجل توفي ونخلف زوجة وسرية وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرّة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت هذه هذا ابني وقالت هذه هذا ابني كيف تحكمن بينهما وأنت خليفة القاضي قلت والله لست أدري قال فلست بكاتب قاض فأبهم أنت قلت كاتب شرطه قال فما تقول أصلحك الله في رجل وثب على رجل فشجبه شجرة موضحة (٣) فوثب عليه المشجوج فشجبه شجرة مأمومة (٤) قلت ما أعلم ثم قلت أصلحك الله فسر لي ما ذكرت (قال) أما الذي تزوجت أمه فتكتب اليه أما بعد فإن أحكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد نهار الله لك في قبضها اليه فان القبراً كرم لها والسلام وأما القراح فتضرب واحداً في مساحة العطوف (٥) فن ثم يابه وأما أجد وأجد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أجد الاعلم والمقطوع الشفة السفلى أجد الاشم وأما المرأتان فيوزن ابن هذه ولبن هذه فأبهما كان أخف فهي صاحبة البنت وأما الشجبة فان في الموضحة خمساً من الابل

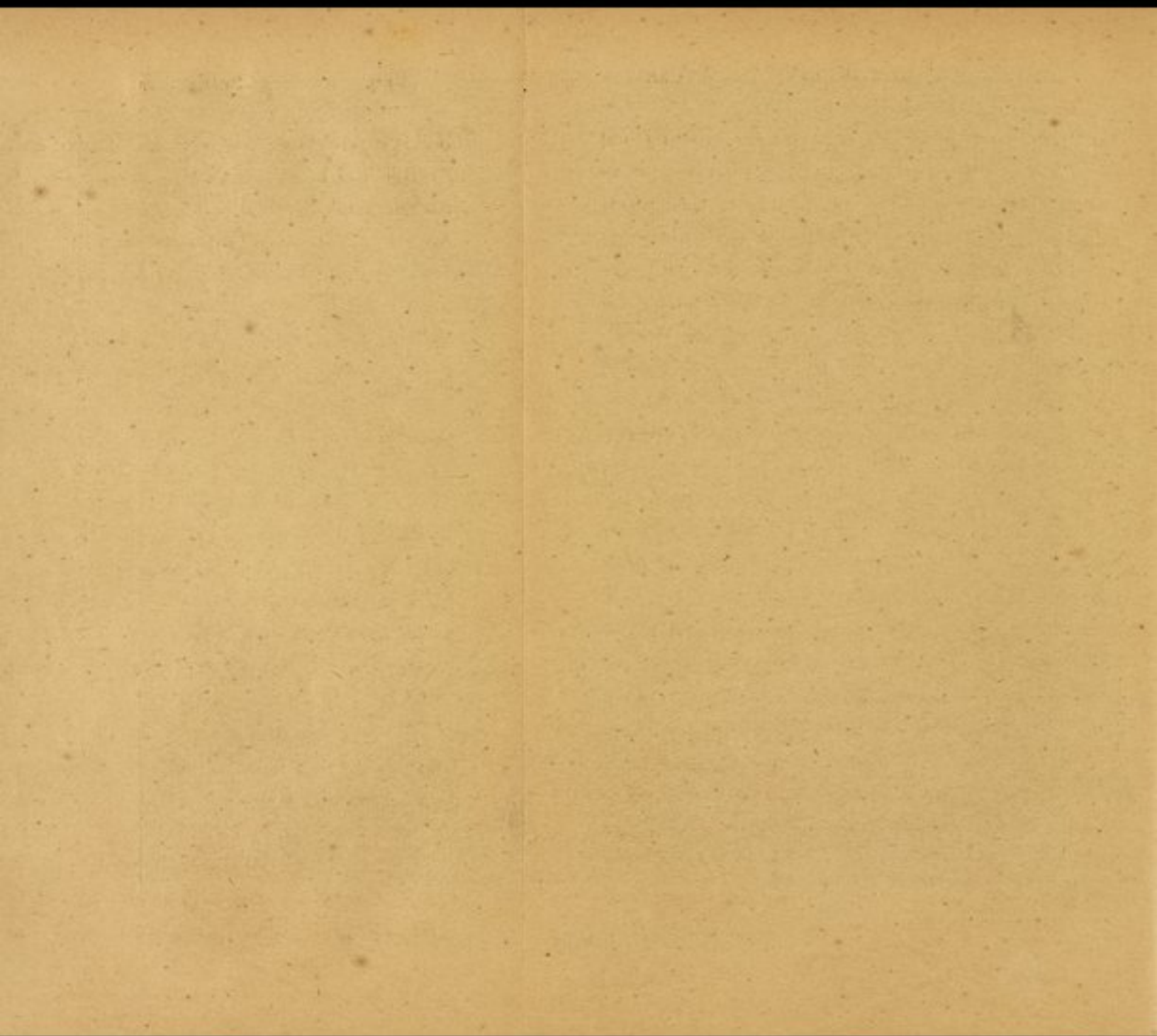
- (١) قوله امسح العمود على حدته أي بفرض أن الارض الداخلة في أرض السلطان لها قواعد وأرباح مركبة من خطوط مستقيمة فيأخذ مساحة العمود الذي فرض أن قاعدته خط مستقيم وبذلك تنعدم المنحنيات وتسقط من المساحة فيكون في ذلك ظلم على السلطان
- (٢) الاعلم هو المشقوق الشفة العليا
- (٣) شجبة موضحة أي جرحه في رأسه جرحاً أوضح العظم أي أظهره
- (٤) شجبة مأمومة أي بلغت أم رأسه
- (٥) قوله تضرب واحداً في مساحة العطوف أي تخولها الى خطوط مستقيمة وكان الاصبوب أن يقول له تقسمها الى أشكال هندسية وتوسع كل شكل على حدته ثم تجمعها على بعضها فيكون الناتج صباراً عن مساحة الارض

وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا فيرد لصاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا (قلت) أصلحك الله فما نزع بك الى هنا قال ابن عمى كان عاملا على ناحية نخرجت اليه فالقيته معزولا فقطع بي فانا خارج أضطرب في المعاش قلت ألسنت ذكرت أنك حائك قال أنا أحول الكلام ولسنت بجائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ من شعره وأدخل الحمام فطرحته عليه شيأمن شيأبي فلما صرت الى الاهواز كلمت الرجحي فأعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين قال ما كان من خبرك في طريقك فاخبرته خبري حتى حدثته حديث الرجل فقال هذا لا يستغنى عنه فلاى شئ يصلح قلت هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة قال فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمه فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل فيمنحط عن دابته فأحلف عليه فيقول سبحان الله انما هذه نعمتك وبك أفدتها ومن ذلك نعلم ما كان لعلماء ذلك العصر من القدم الراسخ في ضروب الانشاء والتحريرات وأخذ المسامح والاحاطة بدقائق اللغة العربية وعلم الطب فضلا عن علم الفقه والاحكام الشرعية مع فقرهم واحتياجهم الى القوت وما ذلك الا لكثرتهم وابتدال العلوم بينهم وباليتم شعري ماذا كان يقترح هذا الفقير من المسائل على الوزير لو كان قال له انى نحوى أو فلكى أو مؤرخ أو نساب أو موسيقى أو جغرافى أو مفسر أو راو للحديث أو غير ذلك ولترجع الى ما تكافيه من اشتقاق جميع الاقلام من القلم البربائى ونبين كيف وصلت هذه الاقلام الينا والى غيرنا من باقى الامم على اختلاف أنواعهم وتباين أوضاع خطوطهم فنقول

قال بعض علماء الآتار ان المصريين هم أول من خط بالقلم وكانت خطوطهم فى أول أمرهم عبارة عن صور الاشياء نفسها مجردة عن الاحرف وكان كل انسان ينطق بهما حسب ما يريد كما أتالوا أردنا أن نبين للناس أن جنديا يشرب خجرا ففي هذه الحالة يلزمنا أن نرسم رجلا يحمل سلاحا وبيده كأس وأمامه زجاجة فكل من رأى ذلك علم بداهة أنه جندى يشرب خجرا ويمكنه أن يعبر عن هذا المعنى بأى عبارة أراد كأن يقول هذا جندى يشرب خجرا أو هذا مقاتل يجتلى بنت الكرم أو بنت العنب أو هذا عسكري يتعاطى الراح أو هذا مجاهد يرتشف الصهباء أو هذا حربى يحسب القرقف أو الخلدريس أو غير ذلك مع أن الرسم واحد لم يتغير وهذا يقرب مما هو مستعمل الآن فى بلادنا فأتنا ترى على أبواب

بعض المنازل صورة مساجد ورجال وخيل وابل منها ما على ظهره ذخائر ومنها ما على ظهره هودج أو صورة المحمل الشريف أو الوابور وخلفه العربات أو الجرار وفيها السفن أو صورة وحوش وكل ذلك إشارة إلى أن صاحب هذا المنزل قد حج كأنه يقول انى خرجت من بلدى مع قافلة الحجاج وذهبت بالوابور أو بالسفينة فى البحر وقطعت فىاى وجبالا بها وحوش ووصلت الى مكة وطفت بالبيت الحرام ومن المعلوم أن كل من رأى هذا الرسم يعلم أن صاحب المنزل قد حج ويمكنه أن يعبر عن ذلك بأى عبارة أراد كأن يقول ان صاحب هذا المنزل قد حج الى بيت الله الحرام أو يقول ان رب هذه الدار قد قضى الفريضة أو يقول ان الساكن فى هذا البيت قد توجه الى مكة المكرمة وأدى ما عليه أو يقول غير ذلك وفى القرن السابع عشر من المبلاد وجد بعض الناس فى خان بمدينة باريس قرطاسا من الورق به صورة منزل قد رسم على جداره صورة تركى له حنية كثة جراء طوبيله وبازائه رجلان أحدهما راكب والآخر راجل وكأن الشمس قد أثرت فى الحاهما وكل ذلك إشارة إلى أن هذا المنزل عبارة عن خان ينزله الاغراب والمسافرون

وهذا يقرب من كتابة المتوحشين من قدماء أمريكا فانها كانت رسوما خالية عن الحروف فكانوا يرسمون ما يتعلق بشأن أهل الجبال باللون الاحمر وما يتعلق بسكان الحضرة باللون الابيض وكانوا اذا أرادوا الاخبار عن رحيل قوم من مكان الى آخر رسموا على الاجرار صور رجال وكان معهم خيامهم وركائبهم واذا كان مبدأ الارتحال من شاطئ بحيرة أو بركة مثلا رسموها ورسموا بجانبها أقدام المرتحلين وحوافر ركائبهم وخيامهم فكل من رأى هذه الصور علم أنه كان فى هذا المكان قوم وارتحلوا بخيامهم وركائبهم ويمكن أن يؤدى هذا المعنى بأى عبارة أراد ولا شك أن هذه الطريقة كانت مبدأ اختراع الكتابة عند المصريين مع أنهم نفق على شىء من ذلك ثم بتمادى الايام اختصروا تلك الصور بعدما استبدلوا بشىء آخر وهو أنهم أخذوا أول أحرف الاسماء ورسموا صورة مسمياتها كحرف الراء مثلا فانهم رسموه على شكل فم الانسان لان الفم عندهم ينطق رف فأخذوا صورة الفم وجعلوه حرف الراء وكحرف القاف فانه على شكل رشفة الركبة واسمها قفى فرسموا الرشفة وجعلوا هذا الرسم علما على حرف القاف وكالهمزة فقد أخذوها من أول اسم النسر وجعلوه أى النسر دلالة عليها وفس على ذلك



مدول رسم الاصل العربية والبرانية والاثرغية القديم منها والحدث
 ماخوذ من أحد النشرات العلمية لبروكشيانا

(بام صيغة ٢٥٩)

عربية البرانية	مجازية كوفية قد يجرى	هيروجليفيكاً الكتابة الاصيلة الورقية	كتمانها	يونانية قديم	البرانية
ا	Ⲁ	Ⲁ	Ⲁ	A	A
ب	Ⲃ	Ⲃ	Ⲃ	B	B
ج	Ⲅ	Ⲅ	Ⲅ	Γ	Γ
د	Ⲇ	Ⲇ	Ⲇ	Δ	Δ
هـ	Ⲉ	Ⲉ	Ⲉ	E	E
و	Ⲋ	Ⲋ	Ⲋ	F	F
ز	Ⲍ	Ⲍ	Ⲍ	I, Z	I, Z
ح	Ⲏ	Ⲏ	Ⲏ	H	H
ط	Ⲑ	Ⲑ	Ⲑ	Θ	Θ
ي	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ	Ⲓ
ك	Ⲕ	Ⲕ	Ⲕ	κ	κ
ل	Ⲗ	Ⲗ	Ⲗ	λ	λ
م	Ⲙ	Ⲙ	Ⲙ	μ	μ
ن	Ⲛ	Ⲛ	Ⲛ	ν	ν
س	Ⲝ	Ⲝ	Ⲝ	Ξ	Ξ
ع	Ⲟ	Ⲟ	Ⲟ	Ο	Ο
ف	Ⲡ	Ⲡ	Ⲡ	Ϝ	Ϝ
ق	Ⲣ	Ⲣ	Ⲣ	Ϙ	Ϙ
ر	Ⲥ	Ⲥ	Ⲥ	ϙ	ϙ
ش	Ⲧ	Ⲧ	Ⲧ	ϛ	ϛ
ص	Ⲩ	Ⲩ	Ⲩ	ϝ	ϝ
ض	Ⲫ	Ⲫ	Ⲫ	ϟ	ϟ
ظ	Ⲭ	Ⲭ	Ⲭ	ϡ	ϡ
ط	Ⲯ	Ⲯ	Ⲯ	ϣ	ϣ
ي	Ⲱ	Ⲱ	Ⲱ	ϥ	ϥ
ك	Ⲳ	Ⲳ	Ⲳ	ϧ	ϧ
ل	Ⲵ	Ⲵ	Ⲵ	ϩ	ϩ
م	Ⲷ	Ⲷ	Ⲷ	ϫ	ϫ
ن	Ⲹ	Ⲹ	Ⲹ	Ϭ	Ϭ
س	Ⲻ	Ⲻ	Ⲻ	ϭ	ϭ
ع	Ⲽ	Ⲽ	Ⲽ	ϯ	ϯ
ف	Ⲿ	Ⲿ	Ⲿ	ϫ	ϫ
ق	Ⲱ	Ⲱ	Ⲱ	ϣ	ϣ
ر	Ⲳ	Ⲳ	Ⲳ	ϥ	ϥ
ش	Ⲵ	Ⲵ	Ⲵ	ϧ	ϧ
ص	Ⲷ	Ⲷ	Ⲷ	ϫ	ϫ
ض	Ⲹ	Ⲹ	Ⲹ	Ϭ	Ϭ
ظ	Ⲻ	Ⲻ	Ⲻ	ϭ	ϭ
ط	Ⲽ	Ⲽ	Ⲽ	ϯ	ϯ
ي	Ⲱ	Ⲱ	Ⲱ	ϣ	ϣ

(١) (٢)

تفسيره - الصواب انسخة (١) من كتابه الاصل و نسخة (٢) من كتابه الورق لا كما ذكره

والثاني على هيئة طائر قائم قد ضم جناحيه وفي حوصلته ريش منتشر كما في حوصلة الديك الرومي ولا يعلم نوع هذا الطير وكانوا يجعلونه رمزاً على الروح ومن هذا الطائر اشتق حرف الباء الافرنجية بعدما اعتري الاصل جملة تغييرات

(الرابع حرف الجيم أو الكاف)

وهو على شكل اجانة أى إناء بأذن صغيرة ونطق به المصريون كافاً أما الكنعانيون فنطقوا به جيماً وكان السميثيون ينطقون به تارة جيماً وتارة كافاً ثم اعتراه تغيير عند كل قوم حتى وصل الى الافرنج وله شكل مخصوص وهو المعروف عندهم بحرف (C) أما العرب فيظهر أنهم غير وافية تغييراً بينها حتى صار كتره في الجدول

(الخامس حرف الدال)

وهو على شكل أصبع السبابة ممتداً على حدته مع الابهام حالة فتحهما ففتحها خفيفاً وقد اتفقت جميع الامم على النطق به دالاً بعد أن غيروا شكله بالتدرج كتره في الجدول أما العرب فقد أبقوه على حاله الى الآن أنظر دال القلم الكوفي

(السادس حرف الهاء)

وهو على شكل حصير الجبن مطوية نصف طية وهو باق في القلم الكوفي على حالته الاولية لم يغيره الا تغيير خفيف أما باقى الامم فقد حرفوه شكلاً ونقطاً وهو المعروف عند الافرنج الآن بحرف (E) وكان المصريون ينطقون به كهاء خفيفة تخرج من أقصى الحلق أما الكنعانيون فنطقوا به كهمزة مفتوحة تخرج من وسط الحلق

(السابع حرف الواو العربية والفاء الافرنجية)

أما حرف الواو العربية فأخوذ من شكل جبل معقود من وسطه وأحد طرفيه مرسل بانحناء وهذا الحرف لم تستعمله باقى الامم في كتابتهم لعدم احتياجهم اليه وأما حرف الفاء الافرنجية فأخوذ من صورة حية زاخفة على وجه الارض ولها قرنان في رأسها وقد اتفق القدماء على النطق به كفاء عربية وربما كان حرف الواو العربي مأخوذاً من حرف الفاء المصرية لان شكله يقرب جداً من شكله سيمياً وأن قدماء المصريين كانوا ينطقون أحياناً بهذا الحرف كفاء ماثلة الى الواو والله أعلم بالحقيقة

(الثامن حرف الزاى)

هذا الحرف على شكل طائر صغير لاصق بالارض وناشر جناحيه يلوح عليه أنه عاجز عن الطيران وينطق به زاي عند جميع الامم القديمة أما شكله فاعتراه تغيير حتى كاد أن يخرج عن أصله بالكلمة سيما عند العرب

(التاسع حرف الخاء)

لهذا الحرف شكل على هيئة خرزة بئر وكان النطق به عند المصريين يشبه دوى ريح أو نفخة أو دوى ضربة سيف في الهواء واستعمله الكنعانيون رسما ونطقا كأصله أما اليونان فغيروا صورته وتعذر النطق به عليهم فنطقوا به كهمزة مفتوحة ولما سرى الى اللاتينيين حرفوا شكله وغلطوا في نطقه فصار كهاء خفيفة فرجع بذلك الى حالة قريبة من نطقه الاول وهو المعروف الآن بحرف (h) أما العرب فنطقوا به حاء عربية بعد ما حرفوا شكله جملة مرات

(العاشر حرف التاء المصرية أو الطاء العربية)

هذا الحرف له مشابهة قوية بمباشة أو ملقاط وفي رأس كل شعبة منه نحواً كرة صغيرة وعلى الشعبة العليا عمود صغير والنطق بهذا الحرف عند المصريين كطاء عربية تقرب من التاء ومن هذا الحرف أتت الطاء العربية أما اليونان والكنعانيون فنطقوا به تاء كأصله ولم يستعمله اللاتينيون لعدم احتياجهم اليه واستغنائه عنهم بغيره

(الحادى عشر حرف الخفضة النابتة عن الياء العربية)

هذا الحرف مركب من شرطين متوازيين مائلتين جهة اليسار قليلا يدلان على خفض الحرف الذى قبلهما ولا خلاف فى النطق به بين الجمهور وهو المعروف عند الافرنج بحرف (i) وكان للمصريين حرف آخر ينطق ياء عربية وهو مركب من سكينين قائمتين بجوار بعضهما ولا أدري من أى شكل من هذين النوعين أتى حرف الياء العربية ولعلها أتت من الخفضة لأنها أقرب انظر الياء المربع

(الثانى عشر حرف الكاف أو الجيم)

وهو على شكل سلة مقوسة القاعدة منفرجة ضيقة من أعلاها مغطاء الفم داخلها شئ هرمى الشكل والنطق بهذا الحرف عند المصريين يخرج من بين الكاف والجيم وأما اليونان

فنطقوا به كافا خالصة ووافقهم كل من الرومان والعرب على ذلك وهو حرف الكاف
الافرنجية (k)

(الثالث عشر حرف اللام)

هذا الحرف على شكل أسد رابض ومن المستغرب أن لفظة أسد في أغلب اللغات يدخل
في أولها حرف اللام كقولهم في العربية ليث ولبوة وأدخله الكنعانيون في كتابتهم بعد
ما حرفوا صورته واستعمله اليونانيون ثم اللاتينيون برسم خط الكنعانيين تقريبا أما
العرب فقلبوها ووضعه ولاخلاف بين جميع الناس في النطق به ومن ذا يدري أن أصل هذه
اللام أسد رابض

(الرابع عشر حرف الميم)

هذا الحرف على شكل بومة قد ضمت جناحها وهي التي يتشابه منها شكل كان المشرق
ويقولون انه نذير الموت أو الخراب وتنطق ميماء عند الكنعانيين واليونانيين واللاتينيين
والعرب لكنهم اختلفوا في رسمها أما العرب فلم يحدوا بها شيئا غير حذف رجلها مع
بقائها على حالها ومن ذا الذي يهجمس بخاطره أن هذا الحرف مأخوذ من صورة طائر
شنيع المنظر محزن

(الخامس عشر حرف النون)

وهو على شكل خط الماء أو على هيئة أمواج متتالية ناشئة عن حركة سفينة في اليم والنطق
به متفق عليه عند جميع الامم وأما أصله فقد تحرف عند الكنعانيين واليونان وبعض
أصله باق الى الآن عند اللاتينيين

(السادس عشر حرف السين)

وهو شكل متراس أو ترباس للابواب والنطق به كالسين العربية لكن يمتاز بتعطيشه وقد
تغير هذا النطق عند الكنعانيين واليونان فنطقوا به كس (x) بهمزة مكسورة خفيفة
ثم كاف ساكنة خفيفة ثم سين ساكنة أيضا أما السين الافرنجية المعروفة بحرف (S)
فمنقولة من حرف كان عند المصريين على هيئة حديقة ذات نخيل صغير وكبير وهو حرف
السين عندهم وأما السميثيون فكانوا ينطقون به تارة كحرف سين وتارة كحرف شين
أما العرب فلم يحدوا في هذا الترباس شيئا ونطقوا به كأصله

(السابع عشر حرف العين)

وله عند قدماء المصريين صورتان احدهما على هيئة ذراع انسان ممدود مفتوح الراحة كأنه يطلب شياً والآخر على هيئة حربة أورمخ والنطق بكلمات الصورتين عندهم كعين خفيفة وهذا النطق يكاد أن يكون متعذراً عند فرنج زماننا وقد غير شكله الكنعانيون بشكل يضاوى ووافقهم باقى الملل عليه ولما تعذر عليهم النطق به حسب أصله نطقوا به كصوت ساذج مائل الى الضمة وهو المعروف عند فرنج زماننا بحرف (o) نقلوه من اللاطينيين برمته أما العرب فأخذت راحة كف الذراع وأحدثت به تغييراً خفيفاً ونطقت به عينا عربية بعدما نطقت نطقه عن أصله

(الثامن عشر حرف الباء الفارسية أو الفاء العربية)

وهو فى الاصل على شكل شبك مربع الاضلاع وقد غير شكله الكنعانيون واليونان بشكل آخر مع اتفاقهم على النطق به بباء فارسية وبقي شئ منه فى الباء اللاطينية وهى حرف (P) الافرنكية أما العرب فتعذر عليهم النطق به لعدم وجوده فى لغتهم فقلبوه الى الفاء ونطقوا به فاء عربية بعدما صغروه وجعلوه رأساً لهذا الحرف

(التاسع عشر حرف الذال أو الصاد العربية)

وهو على شكل ثعبان له ذنب طويل وكان النطق به عندهم يخرج من بين الناء والزاي وكان مستعملاً عند الكنعانيين واليونان وساقط عند اللاطينيين للاستغناء عنه أما العرب فحرفوا شكله ونغموا نطقه ونطقوا به صاداً عربية

(العشرون حرف القاف)

وهو على شكل مثلث قائم الزاوية وينطق به عند المصريين قافاً خفيفة واستعاره الكنعانيون فغيروا شكله وورقوا نطقه ثم استعاره الاقوام الآخرون فغيروا نطقه مع بقاء شكله ونطقوا به قافاً صريحة كما تراه فى عمود الاحرف أما العرب فلم يحدثوا فى شكله شيئاً (وهو عبارة عن رأس القاف عندنا) ونغموا نطقه حسب ما تقتضيه اللغة العربية

(الحادى والعشرون حرف الراء)

هذا الحرف على هيئة فم انسان باسم الثغر وكانوا يستعملونه بهذه الصورة فى كتابة البرابى أما فى كتابة الاوراق فرسموه على هيئة شدة انسان به أخذ وود وقد تغيرت صورته عند كل قوم مع المحافظة على النطق به أما العرب فلم يحدث به شيئاً غير قطع الشفة العليا منه

(الثاني والعشرون حرف الشين)

وهو على شكل حديقة ذات نخل صغير وكبير منبثق أي مصفوف على خمسة صفوف وأما النطق به فشين عربية وقد بيناه في حرف السين فراجعه أما العرب فأخذت هذا الشكل وقطعت من نخله صفيين وتركت الباقي وهو عبارة عن اسنان هذا الحرف ونطقوا به كأصله

(الثالث والعشرون حرف التاء أو التاء العربية)

وبه تمت الحروف الهجائية عند المصريين وهو على شكل نقطة سائلة تمتد طولاً واستعمله الكنعانيون في الرسم على شكل صليب ثم تناوله اليونان واللاتينيون بهذه الصورة تقر ببا بعد أن غيروا نطقه الأصلي بتاء عربية وهو المعروف الآن بحرف (t) أما العرب فأخذوا حرف تاءهم من حرف التاء المصرية الذي هو على هيئة نصف دائرة بقطرها ثم حذفوا منها جزأيسيراً وأبقوا الباقي على حاله أما حرف التاء والتاء والذال والضاد والتاء والغين المعروفة بالروادف فهي من اختراع العرب وقد مر ذلك

ومن تأمل في الحرف المصرية والكنعانية واليونانية واللاتينية والافرنجية والحرف العربية بجميع أنواعها ما عدا الروادف وجدها مطابقة لبعضها مطابقة تامة في النطق والترتيب وقد علمنا أن الجميع اشتق من القلم المصري بدليل المشابهة الواقعة بينها كما هو مبين في الجدول فهل بعد ذلك يقال إن أبجد وهوز وحطى الخ هم الواضعون للحرف العربية فإذا سلمنا بأنهم هم الواضعون لها فمن الذي رتب أحرف باقي الأقلام على ترتيب أحرف أبجد وهوز وبذلك لانسلم لعرب شبة فيما ادعاه الا اذا كانت الحرف العربية هي أصل جميع الأقلام بما فيها قلم المصريين وهو محال سيما وقد اختلفت الروايات ما بين عمر المذكور وصاحب القاموس فقال الاول إن أبجد وهوز الخ كانوا نزولاً مع عدنان بن أدد وهم من طسم وجديس والذي نعلمه أن هانين القبيلتين كانتا من قوم عاد ومساكنهم الاحقاف فيما بين عمان وحضرموت من أرض اليمن وقال الثاني إنهم ملوك مدين ولكن رئيسهم فكيف يكونون ملوكاً ويحكمون مع بعضهم على قرية صغيرة وأين مدين من عمان وحضرموت فإن الاولى بلاد العرب والثانية باقصة بلاد اليمن مما يلي خليج عمان والله أعلم بحقيقة الحال

الفصل الثامن عشر

(الرحلة العلمية في الدير البحرى)

ثم توجه الى الغرب قاصدين معبد الدير البحرى الواقع فى نهاية هذا الوادى فترى على يميننا بالقرب من الطريق مقبرة كان بهاريس كهنة أمون وجملة كهنة مصرية معها كتب قديمة ونحو خمسين تمثالا من تماثيل أوزيريس وكثير من الصناديق المثلثة (أى ثلاثة صناديق داخلية فى بعضها) وكها فى غاية الزخرفة وهى من العائلة الحادية والعشرين والذى اكتشفها هو المعلم جريبو مدير المتحف المصرى سابقا وكان ذلك فى ١٣ فبراير سنة ١٨٩١م ولما توجهت لرؤية هذا المكان فى يوم ٢٨ يوليو سنة ٩٤ رأيت بئر يبلغ عمقها ١٥ مترا يتصل بها سرداب يتجه الى الجنوب فخررت قياسه فبلغ ثمانين مترا ثم انتهى برواق منحوت فى الحجر وهو الذى كان به هؤلاء الكهنة

فاذا اتجهنا الى الغرب رأينا فى آخر الوادى على اليسار أعنى فى جنوب الدير البحرى وهدة بسيف الجبل كالدرجحة مبسوطة كان بها ذلك الكنز الثمين الذى عثر عليه محمد احمد عبد الرسول أحد أهالى القرنة ولشهرة هذا الكنز فى كتب الأفرنج آثرنا تلخيص خبره اقتطفناه من كتاب المعلم والس الانكليزى ومن أفواه بعض النقا وهالك بعض ما قاله المعلم المذكور ان محمد احمد عبد الرسول أحد أهالى القرنة كانا اكتشف على خيئة كبيرة بها أوأبيت فرعونية كثيرة على أغلبها خانات ملوكية تدل على أسماء الملوك أصحابها وان هذا الرجل السعيد الذى لعب زهر بخته فى طالع الاقبال كان ماهرا فى صيد الاتيكات واقتناصها من كاسها ولما أشرفت له شمس هذا الكنز الثمين كأدان يطير فرحا لكن لم تمض عليه برهة زمانية الا وانقلب سروره حزنا لانه أيقن بعجزه عن نقل هذه التوابيت الملوكية الجسمة فعمى مكانها وعاد الى منزله وصار يضرب آخاسا لاسداس وأسلمته الوساوس الى سلطانها والهواجس الى شيطانها وأخذت الحيرة تحوك فى صدره ثم فاءله عقله فأطلع اخوته وابنه على جلية أمره فانطلقوا ليلا الى الكنز وكشفوا عن المكان ونزلوا فيه بعدما أوقدوا مصابيحهم وسلبوا منه ما أرادوا ثم خرجوا منه وعموا مكانه ثانيا وصاروا يترددون اليه فى كل حين ويختلسون ذخائر الملوك والاونافى المقدسة وأدراج البردى والفصوص

وكل طرفة فريدة في بابها وكل غالى القيمة خفيف الحمل يخفونه في عيابهم وتحت ثيابهم
فكانوا كما قال الشاعر

يمرون بالدهنا خفا عيابهم * ويرجعن من دارين بجرا الحقائب

وبقوا على ذلك دهورا طويلا يتممون خراب هذا الكنز ويسليون ذخائر الملوك الى أن فشا
أمرهم بانتشار تلك النفائس في أوروبا حيث دوت شهرتها وتداولتها الايدي وتنبه لها علماء
الآثار في كل مملكة لانهم كانوا أيقنوا أن مثل هذه الاشياء المملوكية بعز وجودها ويندر
العثور على مثلها وكان المعلم كميل الضابط الانكليزي تحصل كغيره على كتاب من كتب
ذلك الكنز فبادر بتقديمه الى المعلم مسيرو مدير مصلحة الآثار المصرية ليطلع عليه وكان
وقفت في أوروبا فأول ما وقع نظره عليه أكبره وعلم أن مثله لا يكون الا في مقابر الملوك فأسرع
الكرة الى مصر ليستطلع الخبر ويستقصي الاثر وبمجرد ما وصل اليها توجه نحو الصعيد
حتى أتى الاقصر وأخذ يستنشق الاخبار ويستتلف الانتظار حتى أخبره أحد سائحي
الافرنج أنه اشترى من عائلة محمد أحمد عبد الرسول بعض أشياء مملوكية فبادر باخبار
مديرية قنا وصار القبض على المذكورين وايداعهم السجن وجرى التحقيق نحو الشهرين
لقوا فيها شدة وبأسا لكنهم تجلدوا وصبروا على ما أصابهم وبجدوا بالكلية أمر هذه
اللقية وتبرؤا من جميع ما نسب اليهم فاجرت المديرية كل ما قدرت عليه من التهديد
والارهاب وكل ذلك لم يجدره فأطلقت سراهم بعد معاناة الاين على يد المرحوم داود
باشا المدير ثم وقع فشل وشقاق بين الاخوة وتأجج وهج الشر بسبب هذه اللقمة ونفخ
المفسدون في نار الفتنة حتى كاد أن يقع بينهم ما لا تحمد عقباه فخاف محمد أحمد عبد الرسول
على نفسه اذ كان في زمن الاستبداد وعلم أنه غير ممكنه التصرف في شيء بعد الذي حصل له
من الحكومة ومن انحوته واحتمال عليه بعض الناس واستمال عقله فخرج الى فض المشكل
وقطع الاسنة فأرسل الى المديرية ونظارة الاشغال تلغرافيا يخبرهما بصريح الحالة وأرسلت
المديرية تلغرافيا الى مصلحة الآثار تخبرها بذلك فعينت من طرفها إميل بك بروكس
وأحمد بك كمال وغيرهما فسافر الجميع من مصر في أول شهر يولييه سنة ١٨٨١ افرنكية
ونزلوا بالاقصر وأحضروا محمد أحمد عبد الرسول فأحضر لهم بعض الاوراق البريدية
والاكتيكات التي كانت بمنزله بعدما أطلع المديرية على الكنز ولما فتحوه وجدوه عبارة عن

حفرة يبلغ عمقها أربعين قدما تفضى الى دهليز غير منتظم يبلغ طوله ما بين عشرين قدما
ينتهى برواق مربع طول كل ضلع منه خمسة وعشرون قدما مترعا أى مملووا بأكفان الموقى
وأجسامهم المنحطة المودوعة فى التوايت بعضها كان مطليا بالذهب وكشطت طليته
ووجدوا كثيرا من الاواني الصينية والحشبية وأوعية من الصفر أو التوج المعروف
الآن باسم البرونز ثم قدور الكافوب (التي كانوا يضعون فيها أحشاء الموقى) وكسات من
الفرפורى وخيمة مصنوعة من جلد الغزال وغير ذلك من الاشياء الملوكية وأنعمت عليه
حكومتنا السنية بمبلغ خمسمائة جنيه انكليزى ذهبيا وباشرت رجال المصلحة اخراج هذه
الاشياء ونقلها الى النيل وشحنها فى السفن الى قرية الاقصر وبقي العمل على ذلك مدة
أسبوعين ثم شحنوها فى سفينة بخارية الى المتحف المصرى وكان وقتها فى بولاق وبالتحري
علم أن أيدى اللصوص سطت على أمتعة الملك طوطوميس الثالث كما سطت على أمتعة غيره
من الملوك

وقال مسيرو ان الذى وضع هؤلاء الملوك وماعهم من التحف فى هذا المكان ونقلهم من
مقابرهم الكائنة فى بيان الملوك وغيره هو (أ. أ. بوث) ابن الملك شيشاق الذى كان قبل
الميلاد بنحو ٩٦٦ سنة لما خشي عليهم من سطوة اللصوص الذين قوى حزبهم فى ذلك
العصر حتى كان يمكنهم مقاومة الحكومة

وقال المعلم والس فى كتابه والاسف كل الاسف من أن هذا الكنز لم يقع الا فى يد أجهل
الرعا الذين تاجر وافية غنمة باردة ويا حبذا لو كان اكتشافه على يد بعض الناس المتنورين
الذين يعرفون قيمته حتى كانوا لا يتصرفون فى شئ منه أقول نعم ان محمدا احمد عبدالرسول
قد أساء فى العمل حيث فتح بعض التوايت وأخذ ما به من الاشياء الثمينة وكان الأحرى له
أن يسلمها الى مصلحة الآثار وهى تكافئه بأضعاف ما أخذ منها وله جزيل المنة أو يبيعه لها
فتشتره منه بكل ممنونية لكن لا أدري ما معنى تأسف حضرة المعلم والس لعله أسف على
اكتشافه بعرفة الوطنيين ولعله كان يود أن يكون ذلك على يد الاجانب المتنورين حتى كانوا
يستخلصونه لانفسهم وينقلونه الى بلادهم أو يبيعونه الى الحكومة المصرية بالأثمان
الطائلة وهيئات ان فعلوا أما أنا فأسف على الاشياء التي تبذرت وتفرقت فى كل مملكة
من بلاد الافرنج وكنت أود لو بقي هذا الكنز وغيره مستورا فى مكانه الى أبد الأبدين

ودهر الدهرين لا يراه الجهلة ولا المتثورون حتى يلى في مكانه وهالك جدول نوايت الملوك
التي وردت في المتحف المصري بعد السرقة والتبديد

(العائلة السابعة عشرة)

تابوت وجسم الملك سوكن إن رع

» مرضعة الملكة نفرت آرى رع وكان فيه مومية ملكة تدعى ان جابى

(العائلة الثامنة عشرة)

تابوت وجثة الملك أحميس الاول

» » الملكة أحميس نفرت آرى

» » الملك امنحتب الاول

» » الاميرسا أمن

» » الاميرة سا أمن

» » الكاتب سافوريس الخاصة بمنزل الملكة نفرت آرى

جثة زوجة الملك سات فامس

تابوت وجثة بنت الملك مشنت تم هو

» أم الملك أعق حتب

» الملك طوطوميس الاول الذى اغتصبه بيناتم

» وجثة الملك طوطوميس الثانى

» » » الثالث

» » شخص مجهول الاسم

(العائلة التاسعة عشرة)

جزء من تابوت الملك رمسيس الاول

تابوت وجثة الملك سبتى الاول

» » » رمسيس الثانى

(العائلة العشرون)

جثة الملك رمسيس الثالث فى تابوت نفرت آرى

(العائلة الحادية والعشرون)

أم الملك المسماة ناتامت

تابوت وحنة مزاهير ناريس كهنة أمون

» » باناتم الثالث رئيس كهنة أمون

» » تات فتاح عنخ قسيس أمون

» » الكاتب نبزاني

» » الملكة مات قرع

» » الاميرة أوسم شبك والاميرة نازى خنسو

وكلاهما نقلت الى المتحف المصرى وفى سنة ١٨٨٣ مسيحية ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة مشنت تم هو دفنت وفى سنة ١٨٨٥ ظهرت رائحة كريهة فى تابوت الملكة أحميس نفرت أرى دفنت أيضا ومثل ذلك حصل فى جثة الملك سوكن إن رع وبهذا الاكتشاف المهم ظهر الى العيان جسم رمسيس الثانى أى الاكبر الذى بقى محجوبا لآتراه العيون نحو ثلاثة آلاف ومائتى سنة بكاكى بكار الملوك الفاتحين مثل طوطوميس الثالث وسيتى الاول ورمسيس الثالث وغيرهم من فراعنة مصر

وفى ٢٨ من شهر بوليه سنة ١٩٤٤ توجهت الى الاقصر وأحضرت محمداً أحمد عبد الرسول المذكور وتابوت عليه جميع ما كتبه فى هذا الكتاب من خبر اللقبة وسألته عما اذا كان هناك شئ يخالف الحقيقة فاجابنى أن جميع ما هو مذكور صحيح لا مريه فيه ثم توجهنا سوية الى قرية القرنة وأطلعنى على مكان اللقبة فاذا هو فى بقعة لا يتصور العقل أن يكون بها شئ

أما الدير البحرى فهو من بناء الملكة حتوزو المعروفة على الآتار باسم (حعت شبسو من العائلة الثامنة عشرة) جعلته مركزاً على شاهق من الجبل قائم كالجدار تقريبا وفى ناحيته الشرقية طريق مسلول صعب الارتفاع يفضى الى الوادى المعروف باسم بيان الملوك وسيأتى الكلام عليه فى الفصل التاسع عشر وبالتأمل فى جميع جدران المعبد نجد عليه خراطيش أى خانات ملوكية متنوعة توجب حيرة المتأمل لان كل من رآها ظنها أسماء لملوك كثيرة مع أن الامر بالعكس اذ جميعها أسماء وألقاب لهذه الملكة التى تلتقت بجملة

ألقاب مدة حياتهم حيث اشتركت في الحكم مع أخيها طوطوميس الثاني وصارت من بعده
وصية على أخيها القاصر طوطوميس الثالث فكانت تحكم باسمه ولما بلغ أشده أشركته
في الحكم مدة حياتهم فكانت تغير ألقابهم حسب الأحوال والظروف فلذا صار لها جملة
عناوين وأسماء ملوكية

أما وضع هذا المكان فغريب جدا حتى ان كل من رآه لم يظن أنه معبدا مخالفته للاصول التي
اتبعتها القوم في بناء معابدهم وكان أمامه صفان من أصنام أبي الهول قد درست الايام
معالمها ثم مسلتان لم يبق منهما غير جلسة صارت جدا إذا

وهذا المعبد عبارة عن بجلة حيشان كل واحد يعلو عن الذي قبله بينها محازات منحدره الى
الشرق وآخرها متصل بالجبل وبنائها بالحجر الأبيض الجيري ولم يبق منها الآن الا بعض
جدر والسبب في ذلك هو أن الحجارة والحجارة تعودوا من قديم الزمان على أخذ أحجارهم من
مباني العاصيف أو العساسيف لقربها منهم فان لم يجدوا مطلوبهم بها تحولوا الى معبد
الدير البحري فكان ذلك سببا في بقاء تلك الاطلال الى الآن ويقال ان الذي هندس بناءه
وزينه بالرخام والمرمر كان رجلا معماريا ماهر ايدعى سموت فاحبته الملكة لنشاطه وصارت
ترقيه الى أن جعلته رئيس كبا أشغالها ويظهر أن هذا المعبد بقي بعد صاحبه مهجورا
الى أيام العائلة الثانية والعشرين ومن ثم اتخذوه مدفنا لموتاهم فقد وجد في أحد أروقته
(المرسوم به صورة هاتور في هيئة بقرة ترضع الملكة المذكورة) أجسام مخنطة موضوعة فوق
بعضها الى السقف والطبقة الاخيرة أي العليا كانت من زمن اليونان والتي قبلها أي التي
أسفل منها أقدم منها وهكذا أما الطبقة الاولى فن مدة العائلة السادسة والعشرين

فاذا أتى الانسان من الشرق أعنى من الجهة المنخفضة للمعبد رأى كثيرا من اللوحات الخربية
متفرقة على تلك الجدر المتهدمة فلذا يعسر علينا أن نجزم بان لهذه اللوحات رابطة ببعضها
لما اعتراها من التلف والدمار في أحدها أي في الرواق الشرقي صورة الجنود المصرية وهي
سائرة تحمل سلاحها يتقدمها النفير والضباط ويدهم أغصان الاشجار والسيارق
والاعلام التي أياديهما خرطوش الملكة حترز ولا ريب في أن ذلك عبارة عن عودة العساكر
المصرية الى الاوطان بعد نصرتهم في غزواتهم وعلى بعد نحو مائة متر من هذا المكان الى
الغرب نجد فسحة مستطيلة مرتفعة عن مستوى الارض بها أحد وعشرون عمودا

منهدمة ما عدا البحرى منها يظهر من حالها أنها كانت ابوانا وبجدارها الغربى والجنوبى
صورة البحر وبه السمك ظاهر والعسا كرفوف على شاطئه (لعله البحر الاحمر) وكان
أهالى بون تركت منازلها ذوات القباب البيضاء وأنت بمحصول أرضها وصنائعها فترى
بعضهم يكون الجنور ويجعله أكلت كصبرة الخنطة وبعضهم يحمل أشجارا بصلايتها
ولخلودهم وسلاحهم وثيابهم منظر جدير بالنظر اليه وكان الاسطول المصرى رسى على
تلك السواحل ثم ترى كيفية شحن السفن وترتيب طرود البضائع والخواجى والحرار
والحيوانات كل نوع فى مكانه ثم سير السفن مع بعضها بالاشرة والجاذيف ثم تراها كأنها
وصلت الى مدينة طيبة وصارا حصاء جميع ما بها وهناك ترى سير القردة المعروفة باسم
سينوسيفال والتمور والزرافات والثيران ذوات القرون القصيرة وجميعها يمشى واحدا
واحدا ثم السلاسل الذهبية والعقود والاساور والخنابر والبلط والمعبودا مون حاضر
يشاهد ذلك ويهينى الملكة بما فعلته وتراها جالسة على كرسىها ولها الحية مرسله كالرجال
اشارة الى أنه كان لها عزم الرجال أبواب الصولة وقال بعضهم كانت الديانة عندهم تحرم رسم
الملكات الحاكيات الا باللحاء

وفى أحد الاروقه جهة الجنوب صورة سفن مصرية تجرى فى النيل وتشق عبابه وفى أسفل
اللوحة جنود مصرية تسير لكن لا نعلم هل كان جميع ما ذكرناه ارسالية واحدة أم جلة
ارساليات كما أسلفنا وبالقرب من هذا المكان أنقاض كثيرة خلفها باب يفضى الى رواق به
رسم له لون زاه نضرب بسم الناظرين وعلى كل جانب من الرواق أو الجواز الذى فى آخر الهيكل
صورة الملكة حتزوترضع ندى المعبودة هاتور المصورة فى هيئة بقرة حسنة الشكل كاحسن
بقرة أخرجهما قلم الرسم المصرى

وترى فى آخر المعبد تقرىبا عنى خلف الباب المعقود بحجر الجرانيت لوحة ثانية أوضح بيانا
من الاولى لكن لم يبق به ما غيرا خرها من أسفل يعلم منها أن الملكة حتزوت وأرسلت جندها الى
بلاد بون (بلاد اليمن والحجاز) الشهيرة بالعطر والأشجار ذوات الرائحة الزكية والذهب
وخشب البنوم والمحصولات المشغولة لتستولى على أموال تلك البلاد كى تقدمها هدية
الى معبد طيبة ويظهر أن هذه التجربة الصغيرة لم تصادف فى سيرها مشقة ولا عناء لان
سكان تلك البلاد أتت طوعا أو كرها صحبة الاسطول المصرى كى تقدم الى هذه الملكة
خالص عبوديتها

وفي أوائل سنة ١٨٩٤ مسيحية أجرى المعلم نافيل الحفر في الدير البحري (وهو أحد علمه الآثار المرسلين إلى مصر من طرف جمعية الآثار المصرية التي ببلاد الإنكليز) فأنكشف له أماكن أثرية مهمة في الجهة الشمالية من المعبد ولما توجهت لزيارتها في ٢٨ يولييه سنة ٩٤ وعزمت على أخذ وصف ما بها ودرجه في هذا الكتاب أخبرني حسن أفندي حسني مفتش آثار الأقصر والقرنة أن مصالحة حفظ الآثار أعلنته بأنه لا يمكن أحدا من كتابة أو ترجمة شيء منها إلا من بعد نقل ورسم ما بها بعرفة المعلم المذكور أذهوا المكتشف لها فلذا اكتفيت بذكر وصفها العام بدون تعرض لذكر ما بها

أما وصفها العام فهو أولها رجة واسعة بها أبواب من الجهة الشمالية والغربية فقط محمولة على ٤ دعامات من الحجر الجيري ولعرشها كرانيش بارزة لطيفة وعدد العمد التي في الشمال خمسة عشر عمودا خالية من الكتابة وعدد العمد التي جهة الغرب اثنا عشر عمودا لها شكل كثير السطوح تحمل سقفا ملوناً بالأزرق به صورة النجوم بلون أصفر وجميع نقوش الجدار الغربي بديعة اللون والصنعة وهي صورة المعبودات وما يهدى اليهم من القرابين وفي الجنوب من هذا المكان إيوان به اثنا عشر عمودا من بعاد كانت تحمل سقفا مثل الذي قبله عليها نقوش دينية وعلى الجدار الغربي تصاوير وأشكال تخبرنا بكيفية حمل وولادة وتربية الملكة حتز وصاحبة هذا المكان وان المعبودات كانت بشرت أمهاتها وغير ذلك فعلى هذا تنقسم نقوش الدير البحري إلى قسمين قسم تاريخي وقسم ديني والله أعلم وإلى هنا انتهى وصف هذا المعبد بوجه الاختصار

الباب التاسع عشر

(في الأحرف الأيجدية والمقاطع وبعض نصوص بربرانية والحانات الملوكية)

كانت العرب في صدر الإسلام يزعمون أن الخط البربراني أُلغز لا يمكن حلها إلا بقراض أهلها وقال غيرهم أنه طلاس وأرصاد على مطالب وقال آخرون أنه رموز على أسرار خفية وتوهم المولعون بعلم جابر بن حيان أنه رموز على عمل الذهب والفضة وتركيب العقاقير وكيفية التكليس والتصعيد وقال غيرهم أنه رموز كهنوتية أو نصوص كفرية

وذهب بعض الافرنجج أنه التوراة والمزامير وبالجملة فقد تشعبت المشاعب واختلفت
 المذاهب وتفرقت الاقوال واقتدى بالعرب غيرهم فكانوا يخبطون في قولهم خبط عشواء
 ومنهم من كان يدعى معرفته من نصارى الصعيد فكان اذا كلفوه بترجمة شئ منه أمعن
 أولافيه نظره ثم خبط فيه بما جادت به قريحته من الافك والبهتان بما يناسب حال الوقت
 أو ملك العصر من ذلك أن أحد المزارعين بالصعيد وجد ورقة من البردى مكتوبة بهذا القلم
 فعرضها على رجل من النصارى كان يدعى معرفته وترجاه أن يوقفه على ما بها فتناولها منه
 وبعد أن قلب نظره فيها مدة قال له اعلم أن صاحب هذه الورقة كان مزارعا وأنه يوصى
 بعدم الكثرة من زراعة الكنان والحث على الكثرة من زراعة الشعير حيث يقول فيها
 (يا زارع الكنان يكفيك فدان ويا زارع الشعير ازرع كثيرا الخ) فصدق هذا الجاهل وفرح
 بما سمع وظن أنها من الحكمة التي هي ضالة المؤمن وغير ذلك كثير مما لا نتعرض لذكره هنا
 ويوجد الآن بمصر وغيرها جماعة يزعمون أن هذا القلم لم يزل مجهولا وبابه مغلوقا وأن جميع
 ما ألفه علماء الآثار وكل ما استنبطوه منه تاريخا كان أو غيره ليس الا كذيب حكوها
 وترهات حاكوها وانها ليست من الحقيقة في شئ مهما أقت لهم الادلة على صحة ذلك القلم
 وذكر ما ريت باشافي أحد مؤلفاته ما ملخصه لم يزل نرى كل يوم جماعة من الافرنجج يزعمون
 بقلبيهم السليم أن هذا القلم ليس الا لغزا عرضها أصحاب اعلى من يأتي بعدهم لتكون سببا
 في اعجازهم عن حلها ليظهر فضلهم وما قالوا ذلك الا ليقلدوا قدماء اليونان والرومان أصحاب
 الاقلام المعدودين في حلبة ميادين الانشاء فان ديودور الصقلي ذكر أن اليد اليمنى المبسوطة
 الاصابع تدل في كتابة المصريين على الطلب والاحتياج أما اليد اليسرى المطبوقة فتدل
 على الحفظ والاعتناء والوقاية وقال بلوتاركة كانت صورة السمك عندهم تدل على البغض
 والخقد وأنهم رسموا في حائط هيكل صا الحجر المرصد على آلهة الحكمة صورة طفل وشيخ فان
 وعقاب وسمكة وفرس البحر وجميع ذلك أشكال رمزية وترجمتها يامن يأتي الى الدنيا
 ويامن هو على وشك الخروج منها الله يبغض الوقاحة لان صورة الطفل عندهم علامة على
 ابتداء الوجود وصورة الشيخ علامة على الفناء وصورة الرخ أو العقاب معناها الله وصورة
 السمك معناها الكراهة لانه يسكن البحر وفرس البحر معناها الوقاحة وقال غيره كان
 العقاب أو الرخ يدل على الطبيعة لانه أثنى بلا ذكر وكان النحلة رمزا على الملك

أو السلطان لانه هو الشغال المتفقدا حوال الرعية فهو يسوسهم بالحلاوة أو بالشوكة أى
تارة بلطفه وتارة بعنفه وعلى كل فاذا ملنا الى قول بلوتاركة وسلمنا له فيما ادعاه لانسلم له فى أنه
كان الغازا واتلنا نجري مع هؤلاء القوم فى ميادين هذه السفسة مهما أثبتوا ومهما
زعموا لانه انكشف لنا والحمد لله الغطاء عن الحقيقة وحصص لنا الحق كالشمس فى رابعة
النهار ولا ينكره الا كل مكابر أو جاهل ومن ذا الذى يتصور أو يجول بخلده أن الالغاز
تكون قاعدة لكاتبه مملكة بأسرها قوية الشوكة مدة خمسة الاف سنة كما أنه لا يحس
بخاطري أن هؤلاء الافاضل كانوا يجهلون أن القلم البرباني يتركب من أحرف أبجدية وأن
تلك الصور التى ذكروها هى مقاطع صوتية أو صور اشارية لا صور رمزية غير أنهم قصدوا
تخليد هذا التخرىج ليروى عنهم ضمن نوار يختمهم اه

وما زالت هذه الروايات وأشباهاها تناقلها الخلف عن السلف من الافرنج وبتلقونها قضية
مسلمة الى أن ظهر شمبليون الشاب فأماط القناع وأبان الخفاء وانفك المشكل وقال
لباشا المشار اليه ليس بهذا القلم اشكال ولا الغاز ولا رموز لانه بكاى الخطوط يقرأ
ويكتب ويلفظ به وان هذه الصورة هى أحرف هجائية أو مقطعية ولا أدرى ما الداعى
للحكيم عليها بأنها الغاز حيث كانوا يجهلون حقيقتها ومتى عرف الانسان أن صورة النسر
هى الفحة وصورة قدم الانسان بساقه هى حرف الباء وصورة البومة هى حرف الميم
وذراع الانسان الممدود هو حرف العين الخ أمكنه أن يقرأه بكل سهولة أما اللغة فهى أصل
اللغة القبطية المعروفة الآن المتداولة فى كتب القبط مكتوبة بقلم غير قلمها الاصلى اه

وأظن أن الذى أخر استكشافه الى زمن شمبليون الشاب هو أنه كان من عادة المصريين
أن يكتبوا فى كتابتهم من استعمال صور المقاطع الصوتية فاشتبه الامر على من شمر لاكتشافه
ساعدا لجد فخار عزمه وفترت همته لما وقع فى حيص بيص فتصل منه ولم ينل خفى حنين
قائلا مالى وما الغزبه كهنة مصر لا خفاء أسرار علومهم وديانتهم صيانة لها عن سفلة قومهم
وضنا بهما على من يأتي بعدهم لكي لا يكون عليهم مغز ولا مطعن ولا انكار على ما اقترفوه
فى دينهم أو دنياهم أو غير ذلك مع أنه من البديهي أن هذا القلم ما كتبوه الا ليقرأه غيرهم
وأن من عرف شيأ هان عليه فك معضلاته وقد رأيت بعض الافرنج يقرأه كما يقرأ أحدنا
فى الكتب العربية بلا توقف أو تلعم ورأيت من يترجم بمجرد نظره اليه ولم يقرأ منه حرفا

واحدًا كما لو كان مكتوبًا بتلك اللغة التي كان يترجم بها وبعضهم يعرف عمر الكتابة وفي أي زمن كانت وفي مدة أي ملك وما ذلك الأشدة تضاعفهم من معرفتها وكثرة اشتغالهم بها حتى صار في حكم لغتهم الأصلية وألقوا لها القواميس ووضعوا لها الأجروميّات وضبطوا قواعدها وبينوا تركيبها فصارت باقي اللغات القديمة أي اللاتينية واليونانية القديمة وهما هي كتبها تطبع الآن وتباع في بلاد أوروبا بأجنس الأثمان وهما هي جمهورية فرانساترسل إلى مصر حينئذ حين طلبت من شبانها ليعلموها وتنفق عليهم ما يحتاجونه حتى صار يعرف سياحتهم بالصعيد وقد نبغ منهم علماء أفاضل كما نبغ من باقي ممالك أوروبا كبلاد الانكليز وألمانيا والنمسا وغيرهم حتى صارت شائعة بين علماء الآثار بعد أن كان يشار لمن يعرفها بأطراف البنان وتعقد له الخناصر وتحتي له الرؤس عند سماع اسمه وهما وعددهم كل يوم يزيد ومن ذا الذي كان يمر بفكره أن اسم بطليموس وكامبوتره يكون مفتاحًا لتواريخ وعلوم قديمة ويزيل خرافات وأوهام كانت ضاربة أطنابها مدة ألف وخمسمائة سنة على عقول الناس قاطبة وسبب الشهرة الملوك المصرية الذين كانوا مجهولين إلى زمن شمبليون المذكور أعني إلى سنة ١٨٢٦

وكيفية اكتشافه هو أن المسيو بوسار والضابط الطوبجي الفرنسي ساوى كان يحفر خندقًا بالقرب من نغر رشيد سنة ١٧٩٧ ليتحصن به من عدوه مع بعض عساكر الحملة الفرنسية فوجد به حجرا موجدًا إلا أن بلاد الانكليز مكتوبًا بثلاثة أقلام وهي القلم البرباني والديموطيقي أي القلم المختصر الدارج المصري واليوناني ونصها واحد وهو حكم أصدرته كهنة منفيس في حفلة عامة ضمنته تعظيم بطليموس ايمفانوس (أي الماسجد) وكان القلم البرباني لذلك العهد مستورًا بالحجاب ومختومًا عليه بخاتم القدرة فحاول جماعة ممن يعرف اليونانية فكعماه لكنهم انقلبوا بلائمة بعد العناء والتعب مع أن بعضهم حام حول حياه وكاد أن يجتلي محياه ثم جاء شمبليون الفرنسي ساوى وأخذ يمين النظر فيه ويقدره زندقته فلاح له أن اسم بطليموس وكامبوتره المكتوبين باليونانية في خانة ملوكية موجدًا أيضًا بالبربانية والديموطيكية فعلم أن نص الثلاثة أقلام واحد وأخذ يقارن أول حرف من اسم الملك المكتوب باليونانية من المكتوب بالبربانية والثاني بالثاني والثالث بالثالث وهكذا حتى عرف جميع أحرف الملك والملكة ثم أخذ يقارن بين الأحرف وبعضها حتى ثبتت من

معرفتها جيدا ثم صار يراجع اليونانية مرة والبرابائية أخرى فكان يستدل بالمعلوم على المجهول ونحا هذا النحو فأصاب المرعى ولم يرض عليه زمن كبير حتى كملت له الاحرف الهجائية المصرية فقال في نفسه ما فائدة الكتابة ان لم أعرف اللغة نفسها واذا انكب على المطالعة والتفرس في الاشكال والاشارات ومدلولاتها فكان تارة يصيب وتارة يخطئ الى أن صار عنده المام بما تيسر منها وطالع اللغة القبطية وقارن الاسماء ببعضها الى أن انفتح له مغلق الباب فكتب كراسة اودعها الاحرف الابجدية وبعض الصور المقطعية وعرضها على علماء أوروبا فأكبروه وكانوا ما بين مصدق ومكذب وما زال هو يبذل الجهد ويطلع أسماء الملوك الخفيفة التي على آثار الصعيد ويقيد كل شاردة وكان له في كل يوم فائدة جديدة فانتقل الى ترجمة الجمل ونحاص بعقله في تركيب اللغة وكلما كانت تزداد معارفه فيها كلما كانت تزداد أخصامه فخذ عليه العلماء بأوروبا ممن كان يزعم معرفة اللغة القبطية حتى ان بعضهم ما سمعت نفسه أن ينظر فيما كتبه والذي نظرفيه شمر لتكذيبه ساعد جده وبقي الامر على ذلك الى أن مات سنة ١٨٣٢ مسيحيه فأكثر وافية من الوقعة ولم يشف الموت غليل صدورهم منه وكان ألف أجزومية ومختصر تاريخ مصر ورتب الاحرف الابجدية والصور المقطعية والاشارية فقام من بعده جماعة من العلماء في ممالك مختلفة وبذلوا ما في وسعهم للوقوف على حقيقة ما ألفه ثم أخذوا يتمون مشروعه وأبوا مصر وجالوا في البرابي ونقلوا وترجموا وفتشوا وكتبوا وضبطوا وقيدوا ودونوا وبنوا ورتبوا وصنفوا وألقوا ورتبوا فلاح لهم شمس المعارف واجتنبوا كورة أعمار تعبهم فرسموا خريطة مصر بأسمائها القديمة ثم قام غيرهم من بعدهم وألفوا المؤلفات الضخمة بعد ما رتبوا أسماء الملوك فتألفت الجمعيات في أغلب ممالك أوروبا ودرت عليها الارزاق والاموال وهاهي رسلهم في كل سنة تراوحنا وتغاديننا حتى ملؤا دار تحفهم ودار كتبهم بما تحصلوا عليه من مصر وربما استخرجوه واستنبطوه من البرابي وغيرها ورب معترض يقول كيف تيسر لشميليون المذكور فكهم معاه مع جهله بمبادئه واللغة القبطية معا وكيف أمكنه ترجمته فضلا عن قراءته حتى قال على تأليف ما ألفه فيها ان هذا لشئ عجيب والجواب عن ذلك أقول ليس هذا بغريب فان العرب سبقت شميليون المذكور في فك المعنى من ذلك ان الخليل واضع علم العروض أتاه ذات يوم كتاب مكتوب

باليونانية فخلابه شهرا ثم فهمه ولما سئل في ذلك قال علمت أنه لا بد أن يكون مفتحا
باسم الله تعالى فبنيت على ذلك وقتت وجعلته أصلا فتيسر لي فك معناه وكان الجاحظ
يقول ليس المعنى بشئ قد كان كيسان (اسم رجل) يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف
ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب وكان أعلم الناس باستخراج المعنى

أما الأحرف الابجدية فقد سبقت في الجدول ولم يسقط منها غير حرف الضمة الذي على
شكل فرخ الدجاج لكنك تراه مكتوبا في شكل يهودا ملك فراجع في صحيفة (١٥١)
أما المقاطع التي نوهنا بذكرها وتعرف بالعلامات المقطعية فهي أشكال مأخوذة من صور
الاشياء المشاهدة والطيور والحيوانات وأعضاء الانسان

لكننا نقول بالاختصار هنا انها تتركب من حرفين أو أكثر أو تكون عبارة عن حرف
واحد مثل أم قم نقر خبر س سا ن الخ وربما نطق بجملة منها بنطق واحد
كقطع قاف مثلا فإنه يؤدي إما بصورة ثور وإما بصورة رجل رافع ذراعيه وإما بذراعين
مرفوعين وتارة يكون للصورة الواحدة جملة مقاطع صوتية متغايرة كصورة المحراث
مثلا فإنها تنطق مر ومعناها المحراث وتارة تنطق ما أوم وبالتعود يعرف الانسان
جميع ذلك ولجل السهولة لفهم المعنى اتخذوا صوراً أخرى تسمى بالصور الشخصية
أو العينية أو النفسية كتبوها خلف الاسماء أو الأفعال لتوضحها وتزيل الالتباس عنها
وبذلك حصلت سهولة في معرفة اللغة المذكورة وكيفية ذلك أنهم إذا أرادوا أن يكتبوا
اسم الماء (مو) كتبوا ميميا ثم ضمة بعدها والاكبوا صورة مقطعية تؤدي هذا
النطق بعينه ثم أتبعوها بالصورة العينية وهي صورة نفس الماء كيلا يلبس المعنى
على القارى بسمى آخر يكون مشترك في هذا اللفظ والاكبوا صورة الماء وحده فكل من
راه نطق به مو والاكبوا ميميا ثم ضمة وأتبعوها بصورة الماء فهذه أربع طرق كانت
مستعملة عندهم لتأدية النطق والمعنى معا وهي إما كتابة الأحرف الهجائية وحدها وإما
مقطع يقوم مقامها في النطق مطبوعا بصورة الماء وإما الأحرف الهجائية متبوعة بصورة
الماء وإما صورة الماء فقط وجميعها ينطق مو فضلا عن قرائن الاحوال الدالة على المعنى
فعلى ذلك تنقسم الصور الى قسمين أحدهما ينطق والاخر لا ينطق فصورة الماء بعدد
الأحرف الهجائية أو المقطعية لا تنطق وتسمى حينئذ بصورة نفسية أى نفس الماء

أما إذا كتبت وحدها نطقت مو وصارت مقطعا معنويا وقس على ذلك أغلب الصور
النفسية أو العينية وعلى ذلك كنفواير سمون صورة سبيع دلالة على هذا الحيوان بعد كتابة
اسمه إما بالاحرف أو بالمقاطع وصورة الجبل دلالة عليه وصورة المدينة دلالة عليها بعد
كتابة اسمها وكلها صور نفسية أو عينية وهكذا وشذ عن ذلك بعض صور كالعقاب أو الرخ
فان معناه الام والبطخة أو الاوزة ومعناها الابن والتخلة ومعناها ملك الوجه البحري
وهذه الاشارات قليلة العدد جدا وتسمى صورة معنوية وهناك صور أخرى لا تنطق
أصلا بل فائدتها تعيين المعنى للقارئ منها انهم كنفواير سمون صورة جلد بذنب للدلالة
على جميع الحيوانات من ذوات الاربع وصورة رجل وضع يده على فمه للدلالة على الفكر
والتأمل أو الكلام أو العشق أو شئ آخر مما يتعلق بحركة النفس وقواها ومنها صورة
كتاب مطوى للدلالة على العلم أو الاشياء المعنوية ومنها صورة رجل جاث على ركبتيه
ورافع يده للدلالة على أسماء الاعلام فصورة الجلد والرجل الواضع يده على فمه والكتاب
والرجل الجاثي تسمى بالصور الاشارية أي التي تشير الى الغرض المطلوب

والنتيجة ان هذا القلم عبارة عن احرف أبجدية وصور وهي أربعة أقسام قسمان
ينطقان وهما المقطعية والمعنوية وقسمان لا ينطقان وهما العينية كصورة الماء بعد
كتابة اسمه والاشارية وقد عرفت الجميع بيد أن الانسان اذا نظر لهذه الاشكال والصور
يجدها من أول وهلة كأنها عقدة يصعب أو يعسر حلها لكن بامعان النظر وتكراره
وبمساعدة العلامات الاشارية والمعنوية والعينية أو النفسية يجدها سهلة ويهون
عليه فكما ماها شيئا فشيئا سيما من كان يعرف الصور المقطعية معرفة جيدة وله دراية باللغة
القبطية التي هي فرعها ومتى وصل الانسان الى هذه الدرجة جزم يقينه أنها ليست بظلم
ولا بسحر كما توهمه الكثير من الناس

ملحوظة - اذا كان عندهم اسم له جلد معان كلفظة العين عندنا فأنها تدل على الباصرة
والينبوع والذهب والجاسوس ففي هذه الحالة كنفواير سمون العين الباصرة بعد الاسم
اذا أرادوا هذا المعنى والافصورة الماء اذا كان ذلك هو مرادهم والافالذهب أو الجاسوس
اذا أرادوا واحدا منهما وهالك عبارة صغيرة مرسومة من جلتين بهما حرف أبجدية
ومقاطع صوتية وصور نفسية وصور اشارية نقلناها من كتاب المعلم مسيرو وهي من قصيدة

طويلة مقولة عن لسان معبود طبيعية أمون رع يخاطب بها طوطوميس الثالث أحدملوك
العائلة الثامنة عشرة وجدت مكتوبة على حجر جرانيتى أسود جهة الكرنك وتنتقل الى
المتحف المصرى وقد حذفنا صدرها وأتبنا بالمنظوم منها وأوله

الاول مقطع صوتى وهو عبارة عن سكين بقديمين ينطق أى وهى
دلالة على الحركة والثانى والثالث حرفان أبجديان والرابع صورة
المعبود أمون رع وهو عبارة عن المتكلم وحده الواقع فاعلا
وينطق أ فيكون نطق الجميع (أى أنا) والاول والثانى معناهما
الذهاب والنون علامة الماشى والاخير علامة مقطعية ونفسية
معا والمعنى ذهبت

أى أنا

الاول مثلث متساوى الساقين داخله هرمة وهو مقطع صوتى ينطق
(دو) ومعناه الاعطاء مضافا الى المتكلم المفرد وهو المعبود
وتقدم نطقه والمعنى أعطى أنا

دو

جميع هذه الاحرف أبجديه ما عدا الخامس فإنه علامة اشارية
تشير الى الضرب ولا ينطق بها وتدل على القوة والقهر والغلبة
لانها صورة ذراع انسان قابض على قضيب أو سوط ونطق الجميع
تاتاك والكاف ضمير المفرد المخاطب ومعناها تضرب أنت

تاتاك

كل واحد من هذه الطيور الصغيرة مقطع صوتى ينطق (أور)
وتكررت لاجل الجمع وعلامته الضمة فتكون (أورو) ومعناها
أ كبر أو عظماء وهم مفعول للضرب

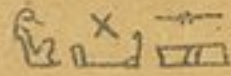
أورو

الاول صورة مقطعية صوتية تنطق (تسا) والثانية الفتححة ثم
الهاء كما علمت ثم صورة نفسية لا تنطق لانها صورة الجبل فيعلم من
ذلك ان لفظة تساه علم على بلادها جبال وهى سواحل أرض
كنعان مضافة الى الاكابر

تساه

والى هنا صارت الجملة الاولى تامة لانها تركبت من فعل وفاعل
ومفعول ومضاف اليه فتكون الترجمة أنا أتيت أمنحك أو أعطيتك
تضرب أ كبر تساهى

الاول والثاني حرفان أبجديان وهما السين والشين ثم علامة
القوة وتقدمت ثم المعبود الفاعل وتقدم أيضا أما صورة
الصليب فللوزن فقط ونطق الجميع سشا ومعناه أنا أرمي لان
بها علامة القوة



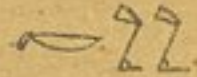
السين والتاء أبجديان وهما ضمير جمع الغائبين يعود على الكبرياء
أى أرميهم أنا



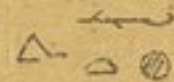
الاول مقطوع صوتي ينطق (خر) والثاني حرف الراء وهو أبجدي
وأقرب لعدم الالتباس في المعنى ومعناه تحت أو أسفل



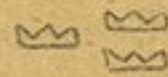
الاول والثاني عبارة عن مقطوع صوتي واحد وهما رجلان
مقطوعان من تخذيهما وينطقان (رت) ومعناه رجلان والسكاف
ضمير المخاطب وتقدمت والمعنى رجلا



الاول فرع شجرة وهو مقطوع صوتي ينطق خت وزيد عليه خاء
وتاء لعدم الالتباس في المعنى ثم قدما في حركة المشي للدلالة على
الحركة ومعنى خت عقب أو بعد وتأتي بمعنى مع



كل واحدة من هؤلاء الثلاثة علامة مقطعية تنطق (ست) أى
جبل وتكررت لأجل الجمع وعلامة الضمة فتكون (ستو) أى
جبال أو أرض جبلية



السين والنون أبجديان وهما ضمير الغائبين يعود على الأكبر أى
جبالهم والثلاثة خطوط بعدهما علامة على الجمع ولا تنطق



والى هنا تمت الجملة الثانية بجميع أجزائها والمعنى أرميهم أى الكبرياء تحت قدميك عقب
بلادهم أى عقب ما أرمي بلادهم الجبلية تحت قدميك أو أرميهم مع بلادهم الجبلية تحت
قدميك ياطو طوميس وبإضافة الجملة الثانية الى الاولى تكون العبارة أنا أتيت لامنحك
تضرب أكبر أوروساء بلاد تساهى وأرميهم مع بلادهم تحت قدميك أما النطق بها

فهو أى أن أدوأتاك أورو تساهى سناست خررت لخت ستوسن
وبالتأمل فى هذه العبارة نجد أن صورة كل من الأرجل والمعبود والقوة والجبال ساعدت
على فهم المعنى وعينت المراد منها وبها استقام الكلام وتمت الفائدة
وهاهى ترجمة القصيدة بعد حذف صدرها

- ١ آيت ومنحتك تضرب أكابر بلاد تساهى (سواحل كنعان) ورميتهم تحت قدميك
مع بلادهم وأريتهم جنابك كسيد الأنوار تضىء على رؤسهم مثل
- ٢ آيت ومنحتك تضرب سكان آسيا فأسرت أمراء قبائل الروتنو (تقدم ذكر موضعهم)
وأريتهم جنابك وأنت ممتنطق شاكى السلاح تقاتلهم على عربتك
- ٣ آيت ومنحتك تضرب بلاد المشرق حتى وصلت إلى مدن الأرض المقدسة (بيت
المقدس) وأريتهم جنابك مثل كوكب سشت (لعلة الثريا) اذ يقذف النار ويجود
بالندى
- ٤ آيت ومنحتك تضرب بلاد المغرب حتى صار جميع بلاد كيفا وأسى فى وجل منك
وأريتهم جنابك فى صورة ثور شاب شديد مزين بالقرون لا يثبت أمامه أحد
- ٥ آيت ومنحتك تضرب كل البقاع فصارت بلاد ماثان ترجف فزعاً من حضرتك
وأريتهم جنابك مثل تمساح مهول ساد على البحار لا يدنو منه أحد
- ٦ آيت ومنحتك تضرب سكان الجزائر فصار جميع أهل البحار فى فزع من صوت حربك
وأريتهم جنابك كمنة قم وقف على ظهر فرسته
- ٧ آيت ومنحتك تضرب قبائل التاهنو فاستوليت على جميع جزائرهم وأريتهم
جنابك كأسد ضار مهيب رابض على رمم موتاهم بوسط أوديتهم
- ٨ آيت ومنحتك تضرب أقاليم المياه حتى صار جميع من حول البحر الأعظم مكتوفاً
بين يديك وأريتهم جنابك مثل ملك الطير اذ يحوم ويتقضى فياً خذ ما يشتهى
- ٩ آيت ومنحتك تضرب الذين هم فى (وهنا كسر بالجر) حتى إن أمة الهيروشا (بلاد
البنشارية) صارت طوع عيمنتك وأريتهم جنابك مثل ابن آوى فى الجنوب الخفيف
السير الذى يقطع الممالك ولا يشعر به أحد

١٠ أتيت ومنحتك تضرب أم بلاد أنو (بيلاذ النوبة) فصارت أمة الرمن في قبضتك
وأريتهم جنابك في صورة أخوين لك وذراعاهما محيطان بك اه
وإذا تأملت لهذه القصيدة ومعانيها الفريدة علمت قوة مصر في ذلك العصر وأيقنت
أن الحال قد انقلب والدهر أبو العجب وقلت هيئات هيئات لتلك الاوقات تلك أمة قد
مضت وأيامها انقضت ولله من قال

إذا وضع الزمان على أناس * كلاكه أفاخ بأخرين

وهذه القصيدة الفرعونية المعنى ضرب من الاشعار العربية التي كانت مستعملة عند العرب
منها قول المهلهل يرد على الحارث بن عباد وكان المهلهل قتل ابنه بجيرا فقال
قربا مربط المشهرمى * لكليب الذي أشاب قدالي
قربا مربط المشهرمى * لا عتناق الكفاة والإبطال
قربا مربط المشهرمى * ان تلاقى رجالهم ورجالي
قربا مربط المشهرمى * لقتيل سفته ريح الشمال

وهي طويلة والمشهر اسم فرسه

ولا يخفى ما في هذه القصيدة المصرية من الفوائد التاريخية التي افتخرت الايام بمثلها
ولعمري كم يكون الاسف على ضياع أمثالها أو تحويل أبحارها الى جبر أو بيعها للاجانب
أو تكسيرها و بناء المنازل بأبحارها

أما الخانات الملوكية المعروفة عند علماء الآثار باسم الخراطيش جمع خرطوش فهي على
شكل قطع ناقص تقريبا ذي قاعدة وهي كثيرة الوجود على المعابد والابحار والجعل
أو الجعران وهذه الخانات قاصرة على كتابة أسماء الملوك والملكات فتارة تكون مزدوجة
وتارة مفردة فإذا كانت مزدوجة كتبوا في الاولى لقبه وفوقه نخلة وجمنة وتنطق
سوتن-خت ومعناها ملك الصعيد والبحيرة وكتبوا في الثانية اسمه وفوقها أوزة
وصورة الشمس وينطقان سارع أي ابن الشمس وربما كتبوا فوق اللقب شيأ من
العناوين الملوكية نحو سلطان البرين أو صاحب الارضين أو صاحب التاجين المتوج
بتاج العقاب والشعبان وغير ذلك وعادة يكونان قائمين بجوار بعضهما على قاعدتيهما
وتارة يكونان أفقيين فوق بعضهما ولهؤلاء الخانات فائدة جلييلة وهي معرفة عمر الاثر

الذى هي به وبضياعتها تصير الحادثة مجهولة الفاعل والتاريخ معاً ان لم يكن هناك قرائن
أحوال أخرى تدل عليها ولهذه الخانات فائدة أخرى وهي انه بمجرد نظر الانسان اليها
ومعرفة صاحبها يتذكر من أول لحظة تاريخ صاحبها وحالة مصر في أيامه وما حصل به من
خير أو شر وبذلك يكون دائماً مستحضراً على تاريخها القديم حافظاً له وهالكاً صورة
العناوين الملوكية التي كانت تكتب عادة على الخانات الملوكية أو بجوارها

(صورة العناوين الملوكية الكثيرة الاستعمال على الآبار والورق البردى)

سخت ملك البحيرة سوتن ملك الصعيد وتكتب على العنوان

الملوكي



س رع ابن الشمس وتكتب على الاسم الملوكي



موت نب صاحب العقاب بفتح العين عرع نب صاحب الثعبان



نب تاوى صاحب الارضين وهما الصعيد والبحيرة































فوتز الاله



نفر الطيب



(جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتي بيانهم)

مس		من	
هورا المعبود هوروس		نفر	
حب		رع	
سر		نخ	
عا		فا	
ص		أوسر	
سو		دد	
معت الهة العدل		أن	
سنمعبود		ح	
سا		نخبر	
سوتب		نب	
رع الشمس		بج	
أمون المعبود		أح	
فتاح المعبود		نحوتى أوبوت إله العالم	

(تابع جدول المقاطع الصوتية الداخلة في أسماء الملوك الآتى بينهم)

عنخ	𐩈	با	𐩁
نخن	𐩉	حونب	𐩂
رون	𐩊	م	𐩃
ب	𐩋	حق	𐩄
منخ	𐩌	أن اسم مدينة المطرية	𐩅
فوع	𐩍	تا	𐩆
سن	𐩎	فوز	𐩇
زنا	𐩏	أست	𐩈
خو	𐩐	خو	𐩉
سب	𐩑	سا	𐩊
فوب	𐩒	نيت أوننت معبودة	𐩋
ما	𐩓	وح	𐩌
سبك	𐩔	أب	𐩍
حم	𐩕	قا	𐩎

ملحوظات

- ١ تبدى الخانات الملوكية أو الخراطيش من اليسار الى اليمين
- ٢ الخانات القرية من بعضها تدل على اسم الملك ولقبه أو لقبه
- ٣ الارقام الموضوعه فوق الخانات يدل الاول منها على ترتيب اسم الملك والثاني على ترتيب العائلات فخورسيس ٢-١٩ أى رسيس الثاني من العائلة التاسعة عشرة
- ٤ قال حضرة أحمد بك كمال ان رسيس الحادى عشر هو رسيس الثاني وعلى ذلك يكون عدد الرمامسة أحد عشر هذا ما ظهر من الاكتشافات الجديدة

جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر الكثرى الوجود
على الآثار أخذناها من كتاب المعلم بيدى كرا الالمانى

١ ٤ ٤ ٤ ٥ ٥
منسا ٣ أو ٤ خفو خفرع منقورع أو ددكارع أستا
أو منيس سنقرو أو خيوس أو كفرن مقارينوس



٦ ٦ ٦ ١١ ١٢-١
تتا رى نقرقارع أنتف امنمجت



١٢-١ ١٢-٢ ١٢-٢ ١٢-٣
أوسرتازن امنمجت أوسرتازن أوسرتازن



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

١٢-٣ أمنمحت
 ١٢-٤ أمنمحت
 ١٣ سبك حوتب
 ست شلاني
 أو سلاتيس
 عمالته
 ابني
 عمالقه



١٨
 أحمس
 أو أحمزيس
 ١٨-١
 أمنحوتب
 أو أمونميس
 ١٧
 رسقان
 ١٨-١
 نخونس
 أو طوطوميس



١٨
 حتزو
 او حوت شيسو
 ١٨-٣
 نخونس
 ١٨-٢
 أمنحوتب
 ١٨-٣
 أمنحوتب



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٢٠-٤

رمسيس

٢٠-٥

رمسيس

٢٠-٦

رمسيس

٢٠-٧

رمسيس



٢٠-٨

رمسيس

٢٠-٩

رمسيس

٢٠-١٠

رمسيس

٢٠-١١

رمسيس



٢٢-١
شيشونق

٢٢
اوسرقون

٢٣-٤
شيشونق

٢٤
بوكورنف (بوخوريس)

٢٠-١٢





رمسيس

٢٢
نكلوت (نجلات)

٢٥
شبا (سباكون)



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٥ مهرقا الملك أمينيريس			٢٦-١ بساميطيق		٢٦-٢ بساميطيق		
٢٥ بعضى أو يانكى			٢٦-١ بساميطيق		٢٦-٢ بساميطيق		
							
٢٦ واح اربع أو ابريس		٢٦ أحمس أو أماريس		٢٧ تاريوس أو دريوس		٢٧ خشمريش أو أكرسيس	
							
٢٨ أمن روت أو أمرتيوس		٣٠ نخت نف أو نقتاسو		٣٢ الكسندريس أو ألكسندرا لاكر		٣٣-١ تولمبوس أو بطلموس	
							

(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم من حكم مصر

٢٣-٢
بتولمايوس فيلادلفوس

٢٣
الملكة أرسنوه



٢٣-٣
بتولمايوس

٢٣-٢
الملكة برنيقه

٢٣-٤
بتولمايوس أوفيلوباتور

٢٣-٥
بتولمايوس أوبيفانوس



٢٣-٩
بتولمايوس أو فسكون

٢٣
ستملكات
باسم كليوباتره

٢٣-١٠
بتولمايوس أو سوطير
أو لطيروس

٢٣-٥
كليوباتره
بمويه قبصر



(تابع) جدول أسماء الفراعنة والبطالسة وغيرهم ممن حكم مصر

٣٣-٦

كليوباتره وابنها قيصرون المرزوق لها من نوليوس
قيصر واسمها بصفة أنها وصية عليه
كليوباتره وابنها الوصية عليه
المشهور

٣٤

أونكراتور قيصر
وهو لقب لكل الامبراطرة
طباريوس أوغسطس



٣٤

٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤ ٣٤
زاجان دومسيان وسباريان نبرو كلوديويس كاليجولا أنطونيوس أدريان



الفصل التاسع عشر

(في الرحلة العلية في بيان الملوك)

فإذا عرفنا ما تقدم انتقلنا الى بيان الملوك أو باب الملوك وهو واد في الجبل الغربي به بعض مقابر الملوك العائلة التاسعة عشرة والعائلة العشرين وكلها منحوتة في الجبل غائرة فيه وأقرب طريق له هو أن يمر الانسان بمعبدا القرنه ويتجه الى الشمال الغربي ويمر بوسط واد أغبر أقفر ليس به عود أخضر قد تعرج بين جبال قائمة المنظر محزنة الهيئة من رآها ظن أن ناراً أصابتها فاحترقت واسودت صخورها وهذا الوادي واقع على بعد ست كيلو مترات من النيل وهناك يرى طريقه تشعب الى طريقين ينتهي أحدهما بواد صغير جهة الغرب به مقابر لبعض الملوك التي حكمت مصر في آخر عهد العائلة الثامنة عشرة وليس في رؤيته فائدة للزائرين ولذا صار متروكا لا يقصده أحد أما الطريق الاصلى فيميل الى الجنوب الغربي وينتهي بالمقابر التي نحن بصدددها وجميعها دها ليز منحدرة تغوص في الجبل الى أعوار مختلفة البعد ظلامها حالك لا يمكن رؤية ما فيها الا بواسطة المصابيح والشمع أو السلك المغنيسى وكان من عادتهم أنهم متى وضعوا جثة الملك في مقبرته بها سدوا عليها الباب وساووا الارض ببعضها وبالغوا في طمس معالمها وتعمية مسالكها ولكي لا يصل اليها أحد بنوا لكل ملك عمارة بعيدة عن قبره جعلوها لاجتماع أهله وأحبابه وأعيان دولته وكانوا يأتون اليها في أعيادهم ومواسمهم وقد أتت الايام على تلك العمارات فابلتها ودرست معالمها ولم تترك منها الا ما كان ضخماً البناء متيناً (راجع ما قلناه في معبد القرنه والرسيوم)

وما كان يعلم من المقابر المذكورة لغاية سنة ١٨٣٥ مسيحية الا نحو أحد وعشرين قبراً واكتشف ما ريت باشا بعد ذلك بمدة أربعة مقابر وليس جميع ما هنالك مقابر ملوكية بل بعضها لكبار رجال الدولة ووجوههم وقال استرابون الجغرافي انه يوجد في ما يلي معبد ممنونيوم أى معبد الرسيوم نحو أربعين قبراً منحوتة في الجبل كالمقارنات جليده الصنعة جديرة بالفرجة اه ولا يلزم لغير علماء الآثار الا رؤية أعظمها وهي

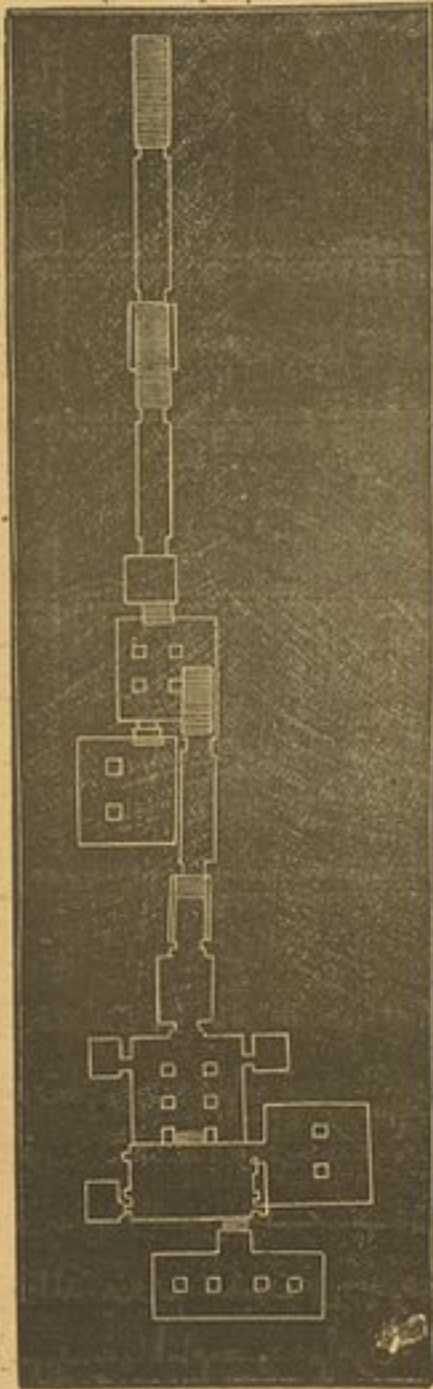
أولها وأحسنها مقبرة سبتى الاول أبي رسيس الثاني أو الاكبر وتعرف بنمرة ١٧ وتسمى باسم قبر بلزوفى لانه أول من اكتشفها وتمتاز عن غيرها بالكبر والزينة وحسن المنظر ولما اكتشفها المذكور في أوائل هذا القرن وجدها مفتوحة وكانت جميع نقوشها تامة

وألوانها زاهية كأنما نقشت ليومها لكن أهل القرنة والزائرون من الأفرنج تسلطوا عليها بالتلف والعمار فشوها عما سبها وألبسوها ثوب البلى وحفر المتفرجون أسماءهم المتوغلة في باب النكرة خلال تلك النقوش النضرة فعبس لها وجه تلك المناظر الباسمة وشق ذلك على علماء الآثار وأوجست المصلحة خيفة من أن يتم دمارها فجعلت لها وغيرها أبوابا من الحديد وربت لها الخفراء وقال ما ريت بأشاما لمخضه ان التلف الذى حصل فى هذا المكان وهو من أعز الآثار المصرية منسوب بلاريب الى تجارا لا تبيكة والسائحون الذين لم يكتروا بالعلم ولا بأهله فيشتري هذا السائح الجاهل من ذلك البائع الخائن لوطنه تلك النفائس التى اقتلعتها وأتلف مكانها فيدفع له فيها ثقلها ذهباعينا ومهما أولنا أفعال هؤلاء المدمرين لم نجد لها تخريجا غير الضرر بالعلم وليس لما فعلوه دواء اه

ومتى وضع السائح قدمه فى هذا القبر وجدأ ولا احدى وثلاثين درجة قائمة أى منحدرة ثم يمر فى مزلقان بالجبل وعلى نحو العشرين مترا بابا آخر خلفه مزلقان ثان ويتوغل فى ذلك الظلام الحالك حتى يتخيل أنه دخل فى عالم جديد فيوقد الشمع والمصابيح وينحدر فى تلك الدهاليز الطويلة وينظر يمينا ويسارا فلم يجد أثرا لتلك اللوحات المفرحة التى اعتاد على رؤيتها فى مقابر سقارة وبني حسن وغيرها ولم يشاهد صورة المقبور جالس بين عائلته حسب العادة ولم ير أمتعة منزلية ولا سفنا تجارية ولا زراعة وطنية ولا سواهم تسعى ولا غزلا يرمى ولا عذارى ترقص ولا صيادا يقنص ولا شيئا مفرحا مما كانوا يسمونه فى مقابرهم حسب العادة التى كانت جارية عندهم بل يرى منظرها أثلا وهميا تخيليا يقشع منه البدن ويقف عنده شعر الرأس حيث يرى صورة المعبودات فى مناظرها الغريبة وهياتها المختلفة وأشكالها المتباينة وصورة حياتها وأفاعيها مريعة ترحف فى كل مكان قد وثبت على أبواب الغرف والمقاصير المنحوتة هناك وهى فاعرة فاها تنفث السم ثم صورة المجرمين منهم المعلق برجليه وهو يشوى فى نار جهنم بعدما قطعت رأسه ومنهم المقرنون فى الأصفاد وهم حفاة عراة يساقون الى عرصات الموقف أو الى النار ومنهم من يقذف فيها والسفن المقدسة حاملة للارواح الطاهرة تجرها الآلهة وفى بعض الجهات صورة المذنبين وهم منكبون على وجوههم فى السجن والمعبودة بشت (راس الاسد) تقطع رؤسهم بسيفها أمام معبودهم أمون

وبالجسلة يرى الانسان هناك صورة الحشر والنشر والبعث والحساب والعذاب ويرى
الارواح وهي تعض بناتها حسرة وندامة على ما اقترفته في دنياها ولات حين مناص
ثم الفتانات وكلاب جهنم وكل ما يحدث يوم الفرع الاكبر من الاهوال والمخاوف التي
تتحقق لها القلوب وترجف منها الافتدة

(صورة مقبرة سبتي الاول)



هنالك يعترى الزائرين وجل وتنقبض
نفوسهم ما لم يتنبأوا ويعلموا أنها اعتقادات
دينية رسمها القوم في هذا القبر الملوک زجرا
للنفس كي تتم لها السعادة الابدية بعد
معاناة المحنة الدنيوية

وجميع الرسم الموجود في هذا القبر من بابه
الى قاعه يدور على هذا المعنى لانهم كانوا
يعتقدون أنه لا يحيص للروح من الحساب
والعذاب ومعاناة الشدائد وقطع العقبات
الى أن تظهر من كل ربح أصابها
في حياتها أما المقاصير فهي المنازل
أو العقبات السماوية والحيات الزاحفة
على أبوابها هي الحفظلة أو الخفراء الموكلون
بمحفظها وان الروح لا يمكنها أن ترقى من
منزلة الى أخرى الا اذا برهنت على براءتها
مما يدنسها وانها كانت بارّة حفية تقية
تقية أما النصوص المنقوشة هنالك فتصاّد
ومدائح للعبودات تنشد لها الروح متى
مثلت بين يديهم لامتحانها ومتى ظهرت
براءتها أمامهم صارت في حياة أبدية وانتهت
كل محنة وألحقت بالآلهة وطافت

الملكوت والعوالم العلوية حيث الكوكب والنجوم وبالاختصار نقول ان كل ماهو منقوش على هذا القبر عبارة عن سفر الروح وما تقاسيه من الشدة الى أن تصل للنعيم المقيم فترى الرسم يتدرج به من ابتداء مفارقة الروح جسمها ويترقى شيئاً في كل جهة فها يصل الى الفسحة الاخيرة ذات الاربعة عمد الا واصلت الروح في الحياة الابدية خالدة لاتموت مرة ثانية

ولما اكتشف المعلم (بلزوفى) هذا القبر كان به تابوت نفيس من المرمر موضوع في الفسحة الاخيرة من القبر فأخذ الانكليز ونقلوه الى متحفهم وهو الا ن ضمن مجموعة الآثار المنسوبة الى المعلم (سلوان) ويرى فيها أى في الفسحة سرداب غائر في الجبل وليس به شئ يعتد به وعمق هذا القبر مائة وخمسون قدماً وطوله خمسمائة قدم وهو منحوت في الجبل بالميل كالمزلقان به مقاصير صغيرة

ويرى في أحد الاروقة على اليمين كيفية مبادئ الرسم وهو تحديده أولاً بالخطوط ثم تلوينه بعد ذلك بالالوان ويظهر أن هذا القبر ما كان تم عمله

أما جثة الملك صاحبه وهو سبتى الاول فقد وجدت مع جثث الملوك التي عثر عليها محمد أحمد عبدالرسول في الدير البحري وقد سبق ذكر ذلك في هذه الرحلة

(ثانيها عمرة ١١) وهي مقبرة رمسيس الثالث ويعرف عند الافرنج باسم قبر بروس (Bruce) وهو سائح أتى الى مصر في هذا القرن وتفرج على آثار تلك الجهة وهو أول من رأى من الاجانب هذه المقبرة وأذاع صيتها بين الناس في أوروبا فنسبوه اليه كما يسمونه بقبر الالائبة وعلى قدم ما يوجد بقبر سبتى الاول من الدقة في الرسم والاتقان ولطافة الصنعة على قدر دخول رسم هذا المكان مع ان صاحبه رمسيس الثالث كان من أشهر الملوك أرباب الغزو الذين أربهوا الامم بحربهم وقد يوجد في دهليزه مقاصير أو حجرات نستحق الفرحة لان بها مناظر متنوعة جدا وسفنا ومنقولات منزلية وأواني وخوداومغافر وقسي ونشابا وحرايا وفي بعض مقاصيره صورة الالائبة تضرب على الجنك فلذا سمي بقبر الالائبة ومتى دخل المرء ومشي فيه قليلا علم أن في مبدأ تصميمه عيبا ظاهرا لان دهليزه ينعطف الى اليمين بدل أن يستقيم في سيره فيعلم من ذلك خطأ المهندس المعمارى الذى كلفه الملك بنجاز عمله لانه بعد ما نحت به مسافة بداله قبرا آخر بجواره فادعنه الى اليمين واستنكف

أن يتركه ويصنع غيره فبقي مزورا (أى منحرفا) على ما تراه وكان في رواقه الاصلى تابوت من الجرانيت الوردى مصنوع على هيئة الخراطوش أخذه المعلم سلت وهو الآن بمتحف لوفر بفرنسا أما عطاؤه فنقل الى متحف كبريدج (Cambridge) بيلادالانكليز وبهذا القبر خطوط يونانية قديمة ليس لها علاقة به لكن هادت على انه كان مفتوحا أيام دولة البطالسة وان الناس كانت تأتي للفرجة عليه ويكتبون أسماءهم به أما جثة الملك صاحبه فوجدت في الدير البحري مع الملوك التي عمر عليها محمد أحمد عبد الرسول وهي الآن بالمتحف المصري وطول هذا القبر يبلغ أربع مائة قدم

(الثامنة عشرة ٢) وهي مقبرة رمسيس الرابع وتختلف عن باقي المقابر الملوكية باتساعها وارتفاع سقفها وقلة ميل دهليزها حتى ان الانسان تيسر له رؤية جميع ما بها وهو راكب على ظهر جواده وتابوتها الجسيم باق الى الآن في آخرها متخذ من الجرانيت وليس بهذه المقبرة شئ غريب يستحق ما يستحقه قبر سيتي الاول من النظر والتفكير وبه كثير من خطوط قدماء اليونان دلت على أنها كانت مفتوحة أيضا أيام دولة البطالسة

(الرابعة عشرة ٩) وهي مقبرة رمسيس السادس وكانت تعرف عند اليونان باسم ممنون بدليل كتابتهم الموجودة الآن به ولانعلم السبب لهذه التسمية وهي مشهورة بمناظرها الفلكية المرسومة على سقفها ويوجد في آخرها تابوت الملك وهو متخذ من حجر الجرانيت ضخيم جدا غير أنه مفتوح

أما نقوش هذه المقبرة فدينية تحداثا باعتقادهم فيما تعانیه الروح في الدار الآخرة وينتدى الرسم من باب القبر من الجهة اليسرى ويدور فيه على جدره وينتهي بالبواب من الجهة اليمنى أعنى على يمين الداخل حيث يرى على يساره بالقرب من البواب صورة الارواح مكتوفة الايدي في حالة ترني لها يسوقها أحد المعبودات بعصاه الى الجساب والعقاب وقد وقع أمامه كل مجرمة أنقلتها ذنوبها ثم صفوفها من المعبودات لها مناظر مختلفة وهيئات متباينة وبأخذ الرسم في التدرج على حسب ما تكابده الروح الى أن تقف في الموقف الاكبر بين أيدي الآلهة ويرى في الفجوة التي في نهاية القبر على اليسار رؤسا بلا أبدان وأبدانا بلا رؤس وكلها في السجين والمعبودة پشت (رأس الاسد) تشد الوثاق من كل مجرمة والجلاد بيده السيف يرمي به الرؤس وكأن لسان حاله يقول

أضاعوا العمر في طلب المعاصي * فويل يوم يؤخذ بالنواصي
 وبالجمله ترى الانسان صورة الارواح وهى فى الطامة الكبرى والصاخة العظمى ما بين
 قائمة على قدميها ومنكبة على وجهها وراقدة على جنبها ومنكسة بلا رأس أو بها والمعلقة
 من يديها ورأسها مائلة الى خلفها لها منظر تخفق منه القلوب والمعلقة باحدى رجلها
 بعد ما قطعت رأسها لتسوى فى نار جهنم وتصلى شواظها وفى السقف صورة المعبودة فوت
 (أى السماء) لها شكل مزدوج قد تحلقت بالملكوت والالهة صفوف فى هياهم المتنوعة
 التى تقشع منها الابدان منها من له رأس أسد ومن له رأس طائر ومن له شكل ثعبان جاف
 وغير ذلك مما هو مشاهد هناك فاذا دار الانسان مع الرسم وتحوّل الى الجهة اليمنى من المقبرة
 رأى فجوة مثل الفجوة الاولى مقابلة لها به صورة الارواح المقترنة فى الاصفاد لتصلى
 العذاب ومنها المعلقة والمقطوعة الرأس والجاثمة على ركبتيها بلا رأس مكتوفة الايدي من
 خلفها وترى الروح التصقت بالجعل (الجعران المدعو خبير) يشيرون بذلك الى أنهم على وشك
 العودة الى الحياة ثم تراها تحوّلت الى صورة طائر وقد مد لها سبب أى جبل فتمسكت به
 أمام سفينة المعبودات أو الشمس ثم صورة وقوفها وهى ضاوية ضئيلة لدى الثعبان خفير
 أحد المنازل السماوية ثم الجعل وقد خرج من الشمس اشارة الى تجديد الحياة وغير ذلك
 مما يطول ذكره وكلها يدل على ما يؤل اليه امر الارواح الطاهرة التى دخلت أصحابها
 فى قول الشاعر

قوم فعلموا خيرا فعلموا * وعلى الدرج العلياء درجوا

ويظهر أنهم جعلوا فى الفجوة التى جهة اليسار صورة الحكم والتنفيذ وجعلوا فى التى على
 اليمين صورة العذاب ثم انتقل الروح من حالة الى أخرى فاذا اتبعنا هذا الجدار وسرنا نحو
 الباب رأينا تقلب الارواح فى جلة أحوال وصورة المعبودات الى أن نرى بالقرب من الباب
 هيئة الارواح الطيبة قد طردت من الرحمة فخرجت وهى مكتوفة بلا رأس ولسان حالها
 يقول

اعمل لمعادك يا رجل * فالتناس لذيهاهم عملوا

وادخر لسيرك زادتي * فالقوم بلا زاد رحلوا

وبالجمله فهذا القبر يقرب برسمه ومناظره من قبر سبتي عمرة ١٧ والله أعلم

(خامسة عشرة ٦) وهي مقبرة رمسيس التاسع ويظهر من حالتها أن العمال الذين كانوا يباشرون نقشها وزينتها صرفوا فيها أياما طويلا لأن نقشها دقيق جدا غير أن جميع ما به من تلك النقوش والزينة ديني اذ هو عبارة عما يعتري الروح بعد الموت وما آل اليه حالها بعد مفارقتها لجسم صاحبها حسب اعتقادهم وان أبديتها موعود بها

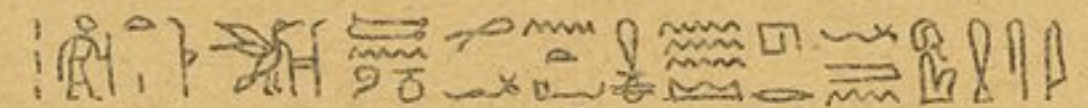
وأقدم جميع هذه المقابر هو قبر رمسيس الاول أبي سبتى الاول وكان اكتشفه المعلم (بلزوني) مع باقي المقابر التي تسرله فتحها والى هنا انتهى وصف أهم المقابر الملوكية التي في بيان الملوك فإذا أردنا العودة من هذا المكان الى الاقصر فلنأخذ ثلاثة طرق أقربها وأسهلها هو أن نعود من حيث أتينا والالاتبعنا سبيل الجبل وصعدنا فوقه وهناك نرى طريقين أحدهما يتجه الى الشرق والثاني الى الجنوب غير أن الصعود على الجبل والتزول منه صعب جدا الشدة الانحدار ولا يقدر الانسان على الركوب فيهما فيتجشم المشاق والطريق الذي يتجه الى الشرق يصل الى الدير البحري ثم العصاصيف أو العساسيف والطريق الذي يتجه الى الجنوب يسلك في الجبل وينعطف طويلا ثم يصل أخيرا الى ما خلف مدينة أبو غير أن هذا الطريق الأخير يسمح للزائرين أن يروا مرة ثانية معبد الرمسيموم ومعبد القرنة

ملحوظة - قد جرت عادة السائحين أنهم متى وصلوا الى الاقصر صرفوا فيه يوما لرؤية معبده وباقي معابد الكرنك وفي اليوم الثاني يقطعون النيل ويقصدون زيارة معبد القرنة ثم بيان الملوك و يصعدون الجبل ويسلكون طريق الدير البحري ثم يعودون الى الاقصر وفي اليوم الثالث يعودون لرؤية صنمى ممنون ومعبدى الرمسيموم وأمونوف وباقي الآثار التي هناك ثم معبد رمسيس الثالث بمدينة أبو ويعودون قبيل المساء وهذا هو أحسن طريق لرؤية الآثار الواقعة على الشاطئ الغربي للنيل

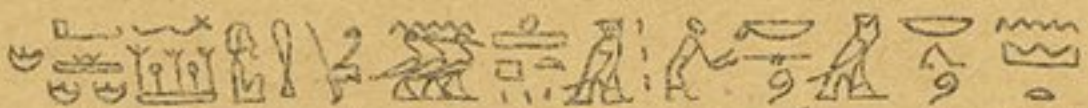
وهنا آتست من نفسى الملل فامسكت عن وصف باقي الظلل وانتهى التحرير وجنب المداد وخلع القلم ثوب السواد وانبرى الى الراحة وغادر البنان والراحة



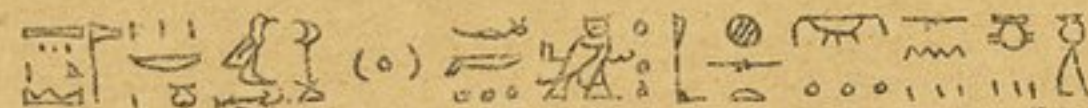
 نوتير رع نختو ما منت اور بجتي ما سا نوت
 الملك الشمس المشرق القوي مثل منت (مبود) شديد البشر مثل ابن نوت (معبود)



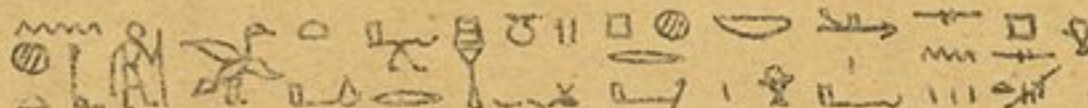
 نوتير م نهر ما تتعب تنو
 (مكان) سعاده في (بلاد) نهر (ارض الوصل) مثل عادته نختام




 نوتير نبيو م كسو م حيبو باور ن حنف شع حمتو
 البلاد جميعهم اتو بلخضوع بتلوب صافيه الى سعاده من البلاد البعيدة



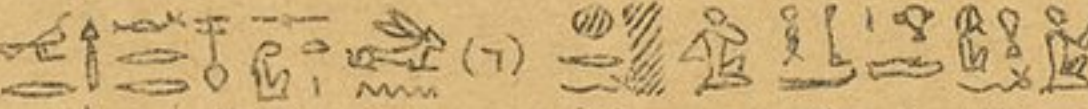
 اتو سن نب نختب مصلك نختب
 عجول ذبنا ولا زورنا وفيروزجا وختباركي التي جميعه من ارض الجاز




 نوتير من ونع نب حر نخر نوتير ح ر دوت پ سر ن نختن
 على ظهرهم كل واحد يتخايق ثانيه قاف و امر امير نختن



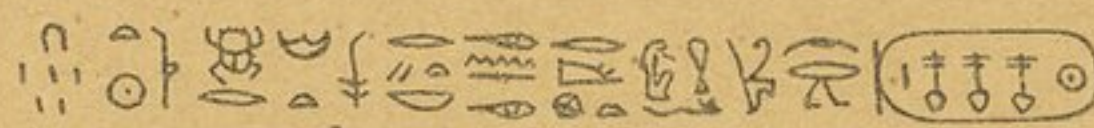
 اتو انتوف دونف ستف اور ح ارو حر ساوش
 جعل جزاياته واعطى ابنته الكبيره امام الذين خاصعين



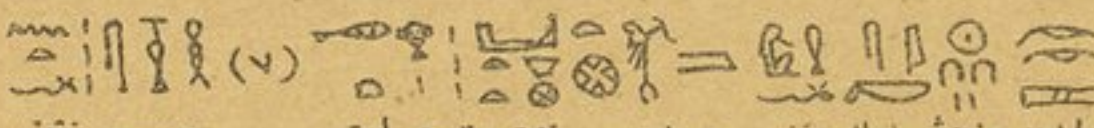
 نوتير ح ر نختب نوتير ح ر نختب
 ال سعاده وطلبين (الرضا) منم نوتير ح ر نختب



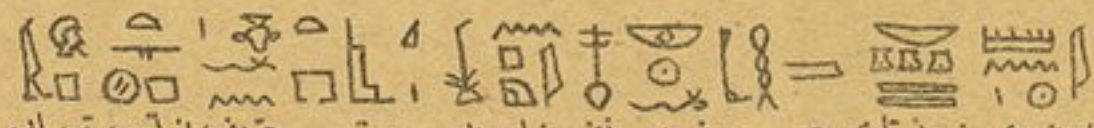
 حرقتي نا خنف واختب جعن اود
 علقب ساعته زبارة عن كرتي ماهو امر
 ان تلقب باسم الملكة الكبيرة



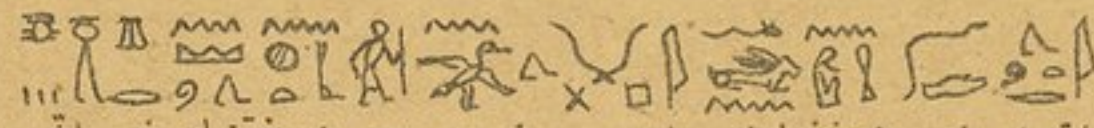
 مع نفرو سبر ن خنف ر قم ارنس ارق نب سونحت خبر زنبت دوا
 شمس البهاء (ولما) وصل ساعته الى مصر صنع لها كل ما وضع الى ملكه (ولما) مات سنة ١٥



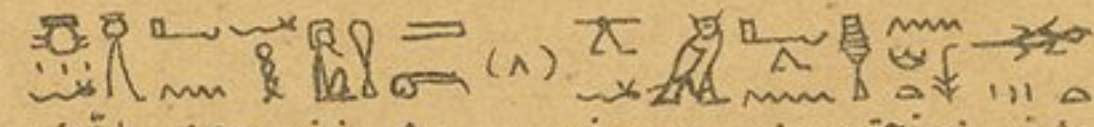
 باون مزون ش اسك خنف م اوس نختت حرارت
 باونه يوم ٢٢ كان ساعته في طيه العاصمه يفعل
 حسو تنف تسبيحا للآب



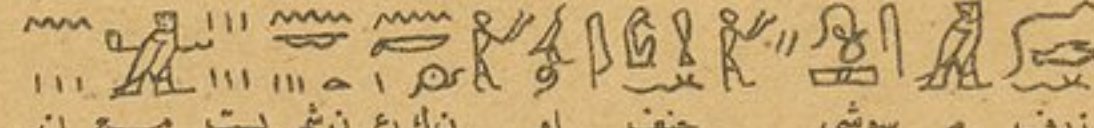
 امون رع نب لن تاوي م جنف نفر ن اپ ريس ت حنيف ن لتب تپ اي
 امون رع سيد تحوت القطرين في عيسه ليليل بطيه للجوية من صميم قلبه ثاني مره



 ايتور زد ن خنف اون اب ن پ سر ن بختن ابو خر اتو
 اتو يقولون لساعته يوجد نجاب من طرف امير بختن اتو معه هدايا



 عشو ن سونحت جعن م سنف م مخ خنف جعن اتوف
 كبيرة الى الملكة فامر باحضاره امام ساعته مع هدايا



 زدف م سوشي خنف او ن لوزع ن شريت مع ن
 فقال بتضرع (الى) ساعته السنه لك يا شمس افرام النعشما اتوس اعطنا

Handwritten symbols and characters, likely representing a specific magical formula or incantation.

عنف رك حصن زرف سن تا م مع حنف ننف زد اخر
للحياة عندك فقال (وهو ساجد في الارض امام سعاده ارماء) يكرر القول عند

Handwritten symbols and characters, including a circled number (9).

حنف ان ا نك (9) اتي نبحر بذبتتشرشت سنوتك اوت ن
سعاده اقللا ايت اليك (يا مولاي وسيدى بحصى بقتتشرشت لمتك الكبيره

Handwritten symbols and characters, including a circled number (10).

سوزجت رع نفرو من اور عنج م حصن امعت اتو
للكه عمس البهاء مرض اجاب اعضائها فلناتمر بانثبل

Handwritten symbols and characters, including a circled number (11).

حنك رخ حت ر ما س حصن زدن حنف ان نا نت برنغ
سعادتك بعالم روحاني لايل نظرما فقال سعاده اثنوى بعالم منزلدارين

Handwritten symbols and characters, including a circled number (12).

قبتو نت خن نوت نفت حرعا زد ن حنف مع
او الطائفة الكهنويه التي بناخلها فانتوا اليه عاجلا فقال سعاده فاقد

Handwritten symbols and characters, including a circled number (13).

ترنغ عشت توتن راسم تن سد ثن اسك ان نا
لكن انكم تسعون القول ها قد حضرتم الى اثنوى نوديتم

Handwritten symbols and characters, including a circled number (14).

اوب تو م حنفا عن م زبوف م قبان اي ا سون عنو سوتن نحتوت
بفقيه عالم قبله ويكب باصابه من جمعيتكم فانتوا بالكاتب الملوكي (الله) تحوت

١٤)

نفر ن ب ا ر ا ن م م ب ح ك ح ر س ت ن پ س ر ن ب ح ت ف ح ح
(ان) س ي ك ل ح ن ج ل ن ي ا ع ي د ا م ا م ك ب ح ص و ي ب ن ت ا م ي ر ب ح ت ف

ن س ت ن خ ن س و م ا و س ن ف ر ح ت پ ر خ ن س و پ ا ر م خ ر ع ا ن و ت ر م خ ر
ف ش ي ا ل ي خ ن س و ط ي ب ن ف ر ح ت پ ل ا ج ل خ ن س و ف ا ع ل الص ل ف ح الك ي ر ل ل ب و د م ر ي ل

ش م ا ح ع ن ز د ن خ ن ف م م ب ح خ ن س و م ا و س ن ف ر ح ت پ ن ب
ال ف ر ر ف ق ا ل س ع ا د ت ه ا م ا م خ ن س و ط ي ب ن ف ر ح ت پ (ا م ا) ال ي د

ن ف ر ا و ر ا ر د و ك ح ر ر ك ر خ ن س و پ ا ر م خ ر ن و ت ر ع ا م خ ر ش
ال ج ل ل م ر ب ا ن ت ع ل ي و ج ه ك ا ل ي خ ن س و ف ا ع ل الن ي ب ت ه ل ل ب و د الك ي ر م ر ي ل الف د

م ا ر ت د و ش م ف ر ب ح ت ف م ن ا و ر س ب ح ع ن ز د
ر ر ل ا ج ل ا ن ي ج ل م ش ي ه ا ل ي ب ح ت ف ف ي س ك ن الم و ض م ر ة ث ا ن ي ة ف ق ا ل

ز خ ن ف م ع س ك ح ع ن ف ر و ا ش م خ ن ف ر ب ح ت ف ر ب ح م
س ع ا د ت ه ا ج ل ب ر ك ك م ع ه (ف ق ا ل ن س و) ا ن ا ر ض ي ب ش ي ح ف ر ت ه ل ل ب ح ت ف ل ا ج ل ي خ ل ص

س ت ن ب ح ت ف م ن ت ب ا و ر س ب ز خ ن س و م و س ن ف ر ح ت پ ح ح
ب ن ت ب ح ت ف و ي س ك ن د ف ع ة و ل م ة ل ل م و ض م ر ة ث ا ن ي ة ف ق ن س و ط ي ب ن ف ر ح ت پ

نبت ن خنسو پ ار سخر م اوس سيات اتو خنف رت
بارك في خنسو فاعل النصيحة في طيبه اربع مرات وامر حضرته على

ع تساخنسو پ ار سخر م اوس ارام عا ققت توا اور رت
الفور فاق خنسو فاعل النصيحة في طيبه في سفينه كبره وخمسة صنادل كبار وعبره

(١٧) سم سم عشتو من تت ابتنت سبر نوترين رنجتن
ونخيل كثيرة من للشرق والمغرب وسار للعبود هذا الى بختن

ن قم ربت مع اللوقو حعن ايا
في مدة سنة وخمسة اشهر فجا امير بختن خنع مع عسكره


ف سرف ر حعت ن خنسو پ ار سخر رت عنف مو
وزيره الى امام خنسو فاعل التصامح وانطرح على بطنه

م زد ايوك نختيتك تن م اتو
تاشلا انت آيت البنايكر سلامنا علينا كما أسر

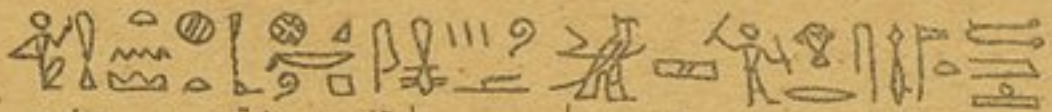
حعن شم نوترين ربت نقي او ينشرف
فشي للعبود هنا الى البيت الذي فيه ينشرف وفي الحال خنع

١٩) 

من حرع حسن رذن
ملسا الى بنت امير بخت كسفيت في القال



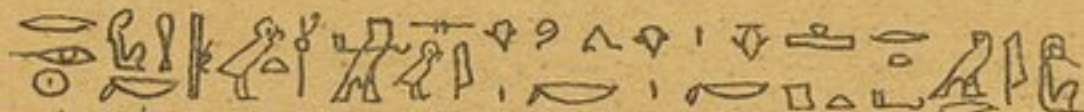
خوت بن تي حفس م مع خنوب ار سخر م اوس اي ا
الجنى مدا الذى معها امام خنسو فاعل النعيمة في طيه اتيت



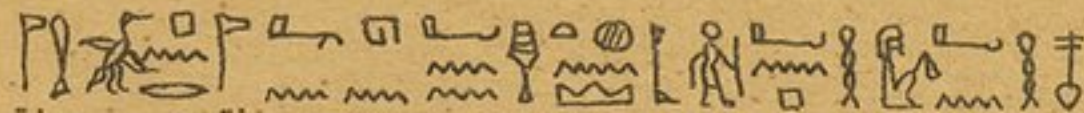
ث م حتب نوترا سحر شام ود ما فك بو بخت جنو
سلام اباها للبو الكير طارن الضرر اعلم ان مديتك هي بخت وعبيدك

٢٠) 

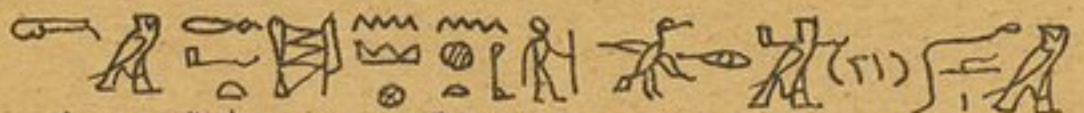
ك بو رسف هم ناسها
نوك بو حنك وانا هو عبيدك
اوو ر شم بات ابو
مر بالذهب في للكان الثعائيت



ا ا م ر بق حتب حنك مر ايوك حرس مع اتو حنك ر ار هو
سه لاجل يشرح قلبك من مجيئك بخصوصها (اي للثوربه) ولتامر حضرتك بعل يوم



لفر حعن ا حعن پ سر بخت حعن ن هن ن نوترين رپ حن نوتر
عيد الق والى امير بختن فسلم للبو هذا الى الكاهن

٢١) 

م زرد قاللا مع ار پ ليعل
سر ن بختن امير بختن قربانا عظيما م امام
عب عاعت م بح

خوت
لبنى
يو ار اون نن
ار خنسو پ ار
خنسو فاعل النسيمة
في طيبه

عن پ خوت
مع لبنى
اوو پ سر ن بختن
كان امير بختن واقفا
جمع منفوا
مع عسكره

اروف بنت رع اور
في خوف شديد جدا
وعند ذلك
جمع ن ارفف عب عت
صنع قربانا كبيرا
امام
مخند

سوپ ار سنخر م اوس
خنسو صنع النسيمة في طيبه
ن پ سر ن بختن ن حرار هر
تعلق امير بختن وفعل يوم

نفر حرو جمع
عيد لذلك
شم نف پ خوت
فذهب لبنى
م حنپ ر بيت مرف م اتو
بسلام الى الملك الذي اراده حسب امر

ن خنسو پ
خنسو فاعل النسيمة في طيبه
اون پ سر ن بختن جر
فصار امير بختن في

نهم سرور
رع عظيم جدا
اروف خنص ن تي م بختن
والناس اجمعين الذين في بختن
جمع ن
م
تابع (٣٠٩)

و وی ف جعنف م زد اوو رفع خیر نوترین دوی
 وسوس الله قلبه قاشلا اذا كان المعبود هذا يعطى

ن بجختن بن ا رفع شمف رقم جعن
 الی بجختن فلا اترکه یذهب الی مصر
 ن پ نوتر فکت للمبود

پن زینت تخت ابدو دوان بجختن مع پ ن سر ن بجختن ستر
 هذا ثلاث سنين وثمانية اشهر في بجختن وبينما امير بجختن تائم

حر شمف ما ف نوترین ای ا تف ر روقب حر ف اوف م
 علی سریره فرای المعبود هذا ذهب خارجا عن مقصوده وصار مثل

م نوب خای ف ر حر بت رقم ن
 من ذهب وطار نحو السماء الی مصر
 باک باشق
 هس پو ولما استيقظ

ارنف م حنوح جعن زد ف ن پ حن نوترین حنوپار
 وجد نفسه مریضا ففند ذلك قال الی کاهن حنوس صانع

سخر م اوس نوترین اوزن فد جمع نو شمف رقم اوو
 الضیحة فی طیبه المعبود هذا الماکث معنا لیذهب الی مصر

مع شم اور ر في رقم
 ويسير في عربته الى مصر
 حعن رقع ذب
 وبذلك اذن

سرن بختن او تسنا نوترين رقم
 امير بختن بسفر المعبود هذا الى مصر
 دونف ان نو عشتو اورو
 واعطاه هدايا كثيرة جدا

تحت نب نفر شفيو سمس عيش اور سير سن م حتب راوس
 من كل شئ طيب وعسكرا وخيلا كثيرة جدا وسافروا بسلام الى طيبة

حعن شم خنسو م اوس پ ار سخر م اوس
 ثم ذهب خنسو طيبة صانع النصيحة في طيبة
 ر بون
 المعبد

خنسو م اوس نفر حتب رقع نف ان نور رقع نف پ سرن بختن
 خنسو في طيبة نفر حتب وقدم له الهدايا التي اعطاها له امير بختن

م حتب نف م م حخنسو م اوس نفر حتب نن ر تعف بختن ا
 من كل شئ طيب امام خنسو طيبة نفر حتب فلم يأخذ شيئا

م ر برف سير خنسو پ ار سخر
 منها لاجل معبده فذهب خنسو صانع النصيحة
 م اوس في طيبة
 ر برف
 الى معبده

Handwritten symbols and characters at the top of the page, including a circled '44' and various pictorial signs.

حسب زنت بمبخت ابدو هر مت ليست ن سوتن تخت اوس ما نرع ستن رع
بسنم في السنة ٣٢ في الشهر الثاني يوم ١٩ (من حكم) ملك الصيعد البير اوس ما نرع ستن رع

ارلف دو غنغ ما نرع زيت
معطى للحياء مثل الحس الاذنيه

بيان المقاطع الصوتية التي وجدت في هذه الحكاية

حَبَشُ شَمْرُ خَ نَسْتُو اَوْسُ تَرُ مَت - نَجُ قَمُ

سَرُ اَوْنُ خَا وَغُ خَعُ بَ پَرُ سِپَرُ حَمُ عَ

نَبُ سَبُ مَا اَبُ عَشُ سَنُ خُوخُنْتُ نَمُ عَبُ اَوْتُ مَا اَنْ

قَبُ عَنُ زَيْغُ قَمُ خَرُ عَ سِجَرُ شَمُ رَمِنْ حَنْ اَرُ

سَمْسَمُ اَمْتُ اَبْتُ مَنِيوُ سَا حَتِي عَبُ سُنْتُ رَيْتُ سَتَرُ

سَمُ سَرُ خُوْرُ نَجُ نَ حَرُ حَرُ نَنْ

بجمل

حكاية رمسيس الحادى عشر أو الثانى عشر أو الثانى وزوجته شمس البهاء بنت أمير بختين
واختها المسماة بنت رش أو بنت نثرش أو بنت رشتى التى أصابها من الجنى ووجدت مكتوبة
على حجر بمعبد خنسو بالقرنة فأخذها أحد الفرنسيس وجعلها فى دار كتبهم بمدينة باريس

المقدمة

(١) هوروس الثور القوى مشيد وموطد الممالك مثل المعبود يوم هوروس الذهب القاهر
بسيفه الغالب على الامم القديمة (أصحاب القوس والنشاب) ملك الوجهين ورب الارضين
(أوس مارع إستبن رع) ابن الشمس من أحشائها (أمن مررع مسس) « أى رمسيس
ميامون » (٢) سيد نخوت القطرين وطائفة القديسين قاطبة المولى المحسن محب
أمون رع وابن هوروس وسلالة هرماخيس الشهير بالخليل السيد المطلق ملك مصر وحاكم
فنيا (٣) المولى القابض على التسعة أقوام أصحاب القوس والنشاب من وقت ظهوره
الى الدنيا حليف النصر القوى الجاش المقدم الثور الملك المقدس الشمس المشرقة صاحب
القوة كالمعبود (منتو) شديد البطش مثل أبيه المعبود (نوت)

الحكاية

(٤) لما كان سعادته فى أرض نهر (وهى أرض الجزيرة أو بلاد الموصل أى بلاد
الكرديستان) كعادته السنوية أتت اليه أمراء البلاد الاجنبية خاضعين له عن طيب خاطر
يحملون اليها الجزية من البلاد القاصية من ذهب ولازورد وجمرد هنج (٥) وخشب زكى

(ملحوظات)

الاولى - جرى أغلب علماء الآثار الآن على ان هذا الملك هور رمسيس الثانى
الثانية - مدينة بختين المذكورة فى هذه الحكاية قال بعضهم هى فى بلاد باغستان وقال بروكش باشا انها
مدينة بكثران أى همدان ثم قال فى موضع آخر ان مكانها مجهول الآن وقال بعضهم غير ذلك وأقول قد
ظهر لى أنها مدينة بغداد لان مكانها كان يعرف قديما باسم بغداد (راجع القاموس وشرح المقالة الثالثة
عشرة ببغدادية من مقامات الحريرى الشريشى) كما أن لفظة هنج اسم لصنم وهو متفق عليه عند العرب
وفى اللغة القديمة سماها أن الواقعة كانت بالقرب من هذه المدينة
الثالثة - الأرقام الموضوعه تدل على عدد الاسطر البرائية التى فى الاصل

الرائحة جميعه من بلاد الحجاز وكانوا يحملهون جزيتهم على ظهرهم وكل واحد كان يجتهد
أن يسبق رفيقه ليقدّم جزيته للملك فناء أمير بختن وأعطى جزيته وجعل بنته الكبيرة
في مقدمتها (٦) وكانت نادرة في الجمال فوَقعت محبتها في قلب الملك ولقبها الست الملوكية
وسماها (رع نضرو) أي شمس البهاء ولما عاد إلى مصر صنع لها من الاحتفال ما يليق بأمثالها
الملكات وفي الثاني والعشرين من شهر أبيب سنة ١٥ من حكمه توجه إلى مدينة طيبة
عاصمة البلاد (٧) وبينما هو مشغول في طيبة الجنوبية بتلاوة التمجيد في العيد الجليل
للأب أمون سيد تحوت الملك إذ أتوا إليه وأخبروه أن نجاباً أتى من طرف أمير بختن بهدايا
كثيرة (٨) إلى الملكة فامر بإحضاره ولما تمثل بين يديه قال بخشوع السناء لك يا شمس
التسعة أمم أصحاب القوس والنشاب أعطني الحياة عندك ثم سجد على الأرض وقال أنتك
أيها الملك العظيم يا مولاي بخصوص (بنت نرش) اختك للملكة شمس البهاء (أي سلفتك)
(٩) حيث أصابهم الضرر ودخل في أعضائهم فلتأمر سعادتك بعالم روحاني يتظرها وفي الحال
أمر سعادته بإحضار علماء الاسرار من مدرسة القسس الملوكية (١٠) فأتوا إليه على
الفور فقال سعادته أتدرون لماذا أحضرتكم إنما أحضرتكم هنا لتسمعوا وتعووا لتوفى
من جمعيتكم هذه بعالم فقيه يكتب بأصابعه فأحضره والكاتب الملوكي (١١) المدعو
(تحوت ام حب) فامر سعادته أن يتوجه صحبة النجباء إلى مدينة بختن فلما وصل إليها
وجد (بنت رشتي) في حالة من أصابه مس من الجن ووجد نفسه (١٢) عاجزاً عن مطاردته
فعند ذلك أرسل أمير بختن إلى ملك مصر نجاباً ثانياً يترجاه أن يرسل المعبود خنسوليري
(بنت رش) (١٣) فوصل الخبر في غرة بؤته سنة ٢٦ من حكم الملك الموافق موسم أمون
وكان الملك في طيبة فأعاد النجباء على سعادته القول في شأن خنسوطيبة الجليل المتين قائلاً
أيها السيد المحسن أنا كرر أمامك بخصوص بنت أمير بختن (١٤) فغضى إلى خنسو الجليل
المتين لأجل خنسو النصوص الكبير المقدس طارداً للضرر وقال سعادته أمام خنسوطيبة
الجليل المتين أيها السيد المحسن لو أمرت خنسو (١٥) النصوص المقدس الكبير طارداً
الضرر أن يمشي إلى بختن ليزيل الضرر في هذه الدفعة الثانية ثم قال سعادته وأن تجعل
بركتك معه (فقال خنسوطيبة) أنا أرضى بسفر حضرته إلى بختن ليخلص بنت بختن (١٦)
ويسكن الضرر مرة ثانية ثم حفر خنسو النصوص بالبركة أربع مرات وأمر سعادته أن

خنسو النصح بسافر في سفينة كبيرة وخمس سفائن صغيرة وأن يأخذ معه عربية (١٧) وخيلا كثيرة تمشي من الغرب والشرق (أقول ان النتيجة من هذه العبارة الطويلة التي أولها السطر الثالث عشر وآخرها نهاية السطر السابع عشر هي أن أمير بختن أرسل النجاب الى ملك مصر فطلب منه أن يرسل معه المعبود فتوجه الملك الى خنسو ومعبود طيبة وترجاه أن يرسل الصنم خنسو الى بلاد بختن فرضى المعبود بذلك وحفنه ببركته ثم سافر هو والكاهن والنجاب في سفينة كبيرة الخ) فلما وصل خنسو (أى الصنم والكاهن) الى المدينة التي فيها (بنت رش) بعد سنة وخمسة شهور حضر أمير بختن ومن معه لاستقباله وسجد (١٨) على الارض وقال له قد ابتجنا بنجاباً مرمسيس ميامون ثم أحضرنا خنسو الى المكان الذي فيه (بنت رش) وكتب خنسو (أى كاهن الصنم) الطلاسم فسقيت البنت (١٩) لوقتها ونطق الجنى عليها أمامه قائلاً مربي المعبود الكبير طارد (٢٠) الضرر اعلم أن بلاد بختن لك وسكانها عبيدك وأنا أيضاً عبيدك وها أنا أذهب (٢١) الى حيث جئت لينشرح صدرك بنجارتا المقصود الذي أتيت من أجله فقال خنسو (أى الكاهن عن لسان حال الصنم) ليصنع أمير بختن قرباناً عظيماً أمام هذا الجنى ووقتما كان خنسو يتناول العزائم على الجنى كان أمير بختن وعساكره في رعب شديد (٢٢) ثم صنع قرباناً عظيماً أمام خنسو والجنى لاشهار يوم مهرجان لهما ثم ذهب الجنى الى حيث أراد حسب أمر خنسو والنصح (٢٣) وفرح أمير بختن وكل الناس في بختن فرحاً شديداً ثم ان أمير بختن وسوس له قلبه قائلاً اذا كان هذا المعبود هدية الى بلاد بختن فلا أتركه يرجع (٢٤) وبذلك مكث في بلاد بختن ثلاث سنين وتسعة أشهر وبينما أمير بختن نائم على سريريه اذ رأى في منامه أن المعبود خرج من مقصورته وانقلب باشقام من ذهب ونشر جناحيه وطار الى مصر (٢٥) فاتبعه من نومه ووجد نفسه مريضاً فقال لكاهن خنسو ان المعبود يريد فراقنا وأمر أمير بختن بعودته الى مصر وأعطاه هدايا كثيرة فلما وصل بالسلامة الى طيبة (٢٦) توجه الى معبد خنسو ووضع أمامه الهدايا العظيمة التي أهداها اليه أمير بختن فلم يأخذ منها شيئاً وبعد ذلك عاد خنسو والنصح (٢٨) الى معبده في اليوم الثالث عشر من أمشير سنة ٣٣ من حكم الملك رمسيس ميامون معطى الحياة ومخلد الذكر اه

الفصل المتمم للعشرين

(في الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلسلة)

كيلومتر

١٤ من الاقصر الى ارمنت

٤٢ من ارمنت الى اسنا

٧٥٦ من بولاق الى اسنا

ثم تغادر الاقصر وتجه الى الجنوب وبعد ما تقطع ستة وخمسين كيلومترا نصل الى بندر اسنا
 وبها من الآثار القديمة معبد مطمور بالترتبة واقع في أصقع جهاتها عليه جلة دور ومنازل
 للاهالى لم ير منه غير ايوان الاعمدة المة ابل للباب العام فينزل له الانسان بجملة درجات
 ووجهته وأساطينه من بناء الرومان حيث يرى عليها اسم كل من الامبراطور (قلوديوس)
 و (دومسيانوس) و (فومودوس) و (سبتيم سواربوس) و (كراكلا) و (جاتا)

أما داخل الايوان فبني من زمن اليونان أى أيام دولة البطالسة وقد حقق بعضهم أن
 بطليموس (فيلاطور) أى محب أمه (سمى بهذا الاسم للتمكيم والسخرية لبغضه اياها)
 بنى جانباً منه وجميع كتابة هذا الايوان قبحة وانشأ وهارديء يتخللهما ألفاظ قد تلاعب
 الكاتب بمعانيها واستعملها في غير ما وضعت له ثم جناسات دخلها الغرابة والتعقيد
 ثم أحرف مقطعية قد زاعجت معانيها عن الحقيقة وكل ذلك يوجب حيرة القارئ ولا يقوى
 على حل معانيها الاخول العلماء ومن له قدم راسخ في علم الآثار لان المعاني محتفية تحت
 هذا التنافر وركاكة الاختراع وعلى الحيطان والعمد صورة بعض المعبودات ونوع السمك
 المعروف الآن باسم لاطس اللذيذ اللحم واهله كان مقدسا في ذلك الاقليم بدليل أنه وجد
 في هذه السنين الاخيرة على نحو الساعتين من بلدة اسنا فساقى مملوءة برم السمك المخطط
 واذا تأملنا الى السقف رأيناه وتيجان الاساطين الحاملة له محجوباً بالعثان (الهباب الاسود)
 لكن نلمح من خلال ذلك السواد صنعة دقيقة متقنة النقش وسخاوة ظاهرة في الرسم تكاد
 أن تكون معدومة في مباني ذلك العصر وذلك ان النقش والحفر لم يكونا فنا كالعمارة
 المصرية التي اضمحلت بمصر مدة اليونان والرومان وللإساطين المذكورة منظر يديع

لانها قائمة بالهندام فوقها تيجان تحمل ذلك السقف وكلها من الحجر الجافى والمسافة التى بين المدضية وتيجانها فى غاية البهجة مصنوعة على هيئة باقة من البنين (الاخوان الذابل) ولعل الرومان اتخذت هذه الهيئة من معبد جزيرة فليبا الذى صنع اليونان أساطينه على شاكله أساطين معبد مدينة أبو ومعد الكرنك ويظهر أن هذا النموذج القديم أحياه اليونان بعد مواته واندراستعماله وذكربعض علماء الآثار أن شمپليون الشاب نظر الى داخل المعبد المردوم فرأى محله الاقدس وقرأ عليه اسم الملك طوطوميس الثالث وقال ما ريت باشان هذه الرواية تحتاج الى الاثبات والتحقيق اذ لا يمكننا الآن أن ندخله فى دائرة العلم بأن نعزى بناء المردوم منه الى الملك المذكور لانه من المستحيل الآن أن يرى الانسان شيأ منه غير الرحبة العظيمة الداخلة وكلها مطمورة بالتربة اه

وفى سنة ١٨٩٢ أخبرنى بعض الاهالى أن كثيرا من المنازل والدور مبنى فوق المعبد المردوم ثم أشار الى منزل منها وقال لى كان لصاحبه جاموسة فدخلت فى بعض الايام مساء الى مكانها حسب عادتها فانشقت الارض وغارت فيها الى أسفل المعبد وما قدر أحد على اخراجها فماتت تحت الارض وهى باقية الى الآن وكان ذلك من نحو أربع سنين ثم ان الرجل أخذنى الى حارة ضيقة فوجدت بعض جدرها مبنيا بالحجر النحت المكتوب بالقلم القديم وفتح لى بعض الحوائت وأطلعنى على بعض الجدر المكتوبة ورأيت بالمنازل مباني قديمة تشهد أنهم من المعبد فعلمت صحة قوله وأن المعبد كان كبيرا ثم خاطرت مصلحة الآثار أن تشتري جميع المنازل التى فوقه وتزيله لتظهره لكنهم لم تفعل بعد
كيلومتر

٢٨ من اسنا الى الكاب

٢٢ من الكاب الى ادفو

٨٠٦ من بولاق الى ادفو

ثم نسيرا الى الجنوب فاذا قطعنا ثمانية وعشرين كيلومترا بلغنا قرية الكاب الواقعة على الضفة الشرقية للنيل وهى مشهورة بمغاراتها وهيكلا الصغیر المبني فى زمن العائلة الثامنة عشرة الواقع على نحو أربع كيلومترات من النيل وكانت هذه القرية من قديم الزمان معسكرا حرييا لمنع اغارة أمة الهيروشا المعروفة الآن باسم أمة البشارية وقد دلت

الكتابة المنقوشة هناك على أن هذه الامة كانت تهدد مصر في كل حين بالاعارة وتتوعددها بالقدوم ويرى بهذا المكان الآن أثر قلعة حربية قديمة وسورها مبني باللبن (الطوب النى) وربما كان بناؤها مدة الطبقة الاولى المصرية وقد رأيت عرضه يزيد عن ثلاثة أمتار ورأيت بالقرب من جبلها معبدا صغيرا مهدوما لاحد البطالسة وفي هذه السنين الاخيرة أجزت مصلحة الآثار الحفر بالقرب من هذه القلعة فوجدت صنماها ثلاثا مكسورا مصنوعا من الحجر الجيري يظهر من حالته أنه من عمل دولة العمالة فإذا تحقق ذلك كانت فائدة تاريخية مهمة وهي امتداد حكم العمالة الى الصعيد الاقصى لكن ذلك لم يتحقق بعد

ورأيت في الجبل الغربى أمام قرية البصيلية مغارات وكهوبا بعضها مكتوب وبعضها غفل وبلغنى أنه يوجد في الجبل على بعد ساعة جهة الشمال الغربى من هذه المغارات عين ماء يقصدها المرضى ليغتسلوا ويشربوا منها فقصدتها وقت الظهر وكان الحر يشوى الوجوه فاذا هي حفرة صغيرة طبيعية بوسط الجبل وحولها أواني من الفخار لاختلا الماء بها وهو لا يكاد يبلغ الثلاث قرب يمكن الانسان أن يشرب منه بيديه لقربه فأمرت من كان معى من الحفراء بنزحها ففعلوا ونظرت الى قاعها فرأيت سلسالا من الماء الصافى الضعيف ينبجس من الصخر فانتظرته ريثما جهم واجتمع فشربت منه فاذا هو معدنى بارد له طعم الماء المعروف بماء فيشى المستعمل فى الطب فأكثرت من شربه لاقف على مفعوله وغسلت وجهى منه فاستشعرت بألم فى عيني واسهال خفيف وادرار البول ولماعدت الى السفينة أمرت أحد الناس فلألى منها قدرا كبيرا وجعلته فى زجاجات وكنت آخذ منه كل يوم مع الاكل فكان يحدث معى ما ذكر ويساعد على الهضم غير أنه بعد ثلاثة أيام تغير طعمه وصار آسنا فاهملته ولا أدرى ان كان له فائدة طبية غير ما ذكر ولعل حكومتنا السفينة وأطباءنا يكشفون لنا عن فائدة هذا الماء وقال لى بعض الاهالى انه يوجد بقرية الكاب أى فى الجانب الشرقى للنيل عين أخرى على سمت هذه يأخذ منها الاهالى للطبخ والمعجن

فاذا عيما الجنوب وصلنا بعد ساعتين تقريرا الى معبد ادفونى الابراج الشاهقة التى يراها السائح من بعد كالقلاع أو الجبال الشاهقة اذ ليس لعلها منىل فى جميع أبراج المعابد

المصرية لانها تبلغ ٣٥١٠ مترا وبها ما تان وستة وأربعون درجة ولوضع المعبد مشابهة بمعبد دندره الذى سبق ذكره ورسمه فى هذا الكتاب وهو محاط من جهته الغربية والجنوبية بتلال من الاتربة تحاكي آكام الجبال وقال مارييت باشا ان معبد ادفو كان مضمورا بالاتربة وسافها حتى تساوى بما حوله من الآكام فتطرفت الناس اليه بالبناء وجعلوا فوق صحنه المردوم بالتراب وعلى سطحه منازل وغرفا ودورا واسطبلات للماشية ومخازن (يعنى كمعبد اسنا الآن) فاهتمت الحكومة بشأنه وأزالت جميع ما عليه وما به والفضل فى ذلك لوالى مصر أعني (حضرة اسماعيل باشا) ومن دخل فيه الآن وعلم أنه كان مدفونا تحت التراب علم مقدار ما فاسته الناس فى كشفه وثاقه انها الخدمة جليلة للعلم وذويه اه

وفى سنة ٩٢ رأيت حوله الاتربة التى كانت به مكومة كالجبال ورأيت الجدار الغربى من حوش البواكى قد مال الى الشرق قليلا وأمال معه العمود وبأكيتهما فتشوه منظر الحوش وأخبرنى مفتش المعبد أنهم لما أجروا تنظيفه لم يفتكروا أن يرفعوا الاتربة التى حوله من الخارج حتى كانت تحصل الموازنة فتدافعت الاتربة من الجهة الغربية فاختمت مركز ثقل الجدار فمال وأمال معه الباكية والعمد الى الجهة الشرقية كما ذكر أما بناء المعبد فن زمن بطليموس الرابع المسمى فيلوطور (أى محب أبية) (تسمى بذلك تكا وسخرية لانه كان يفضسه) وهو الذى بنى محله الاقدس وجميع الاروقة التى حوله كما بنى جميع أما كنه المهمة ولبطليموس السادس المدعو فيلوماطور (أى محب أمه) زينة وفتوش فى بعض فسحاته أما الحوش أورحبة البواكى التى خلف الابراج فن بناء بطليموس التاسع المدعو أوريجيطه الثانى أى الرحيم (تسمى بذلك تكا أيضا لقساوته) ويرى على أحد جانبي الدهليز الخارج اسم بطليموس أوريجيطه المذكور وعلى الجانب الآخر اسم بطليموس الحادى عشر المدعو اسكندر أما الابراج فقد زيناها بطليموس الثالث عشر المدعو ديونيزوس أى النباز أو النجار (سمى بهذا الاسم لتولعه بشرب النجر) وكتابة النقوش العجيبة الموجودة على جلسة جدر المعبد من الخارج تستحق التأمل وعلى كل رواق اسمه (أى اسم الرواق) بحيث انه يمكن الآن بكل سهولة رسم هذا المعبد وبيان جميع أما كنه باللغة البربائية حسب ما هو مبين به ومن العجب أنه مبين بكل رواق مقدار طوله

وعرضه بالأذرع المعمارية القديمة مع كسورها فإذا مسحنا أحدها هذه الأروقة وعرفنا مقدار ذرعه أمكننا استخراج مقدار الذراع المعماري الذي كان مستملا بمصر في زمن دولة البطالسة وقد علمنا من النصوص التي عليه أن بناءه ابتدئ في زمن بطليموس قبل ما طور (محب أبيه) وانتهى في زمن بطليموس أو يرجح أنه الثاني (الرحيم) وهذه المدة عبارة عن نحو خمس وتسعين سنة والسبب في عدم نجاح بنائه في زمن قريب هو كثرة الحروب والفتن الداخلية والخارجية التي كانت تقع بين ملوك البطالسة وبعضها أو بينها وبين ملوك الشام فإذا أضفنا إلى ذلك مدة زينة التي انتهت في زمن بطليموس الحمار آخر ملوك البطالسة لكان جميع مدة عمارة وزينته مائة وسبعين سنة تقريبا ويرى في أحد أركان فسحاته ناووس أو محراب قطعة واحدة من حجر الجرانيت الرمادي الأرقط (المنقط) يجذب النظر إليه لدقة صنعه عليه كتابة تخبر عن أصله وتاريخه يعلم منها أنه من عمل نقطنبو الأول (من العائلة الثلاثين) جعله ناووسا المعبد آخر كان عمل هذا المعبد قبل بنائه وكان معدا لحفظ الرمز السري الذي هو تمثال المعبد

وعرض جميع هذا المعبد بعد طرح سمك سوره وأبراجه ٤٠ مترا وطوله ٧١,٨٥ مترا فإذا أضفنا إليه الأبراج بلغ عرض الوجهة ٧٥ مترا وطوله ١٣٧,٦٠ متر

ومن زار معبدى ادفو ودندره علم أنهما أخوان توأمان لأن أصل تصميمهما والغرض منهما واحد بدليل الكتابة المنقوشة على معبد ادفو وأن القسس كانت تجتمع في كلا المعبدين بالرجبة الثانية أو الحوش الثاني وتجهز الزفاف السنوى في المقصورة المعدة لذلك وتجعل القرابين في أروقته الخاصة لها أما الأبراج فلم يعلم أنها كانت مختصة بشيء ديني وقد سبق القول عند ذكر معبد الأقصر أن فائدتها أشهر المعبد كالمثناة وأبراج الكنيسته إذ لا دخل لها في الديانة

وعلى ظاهر أبراج هذا المعبد أحاديده رأسية داخلية في الحائط منشورية الشكل كانت القسس تثبت فيها يوم أعيادهم صواري من الخشب الطويل جدا يعلوها بيارق وأعلام تخفق فوق الأبراج وقد علم أن طول هؤلاء الصواري ما كان ينقص عن خمسة وأربعين مترا فكانت تثبت في الأبراج بواسطة كلاليب تنفذ من الشيايك المربعة التي ترى من الخارج

مصنوعة في طول تلك الاخاديد ثم تتصل تلك الكلاليب بجهاز مثبت في الاروقة التي بها
تلك الشبايبك

كيلومتر

٤٢ من ادفو الى جبل السلسلة

٨٤٨ من بولاق الى جبل السلسلة

ثم نتحول من بندر ادفو الى الجنوب وبعد أن نقطع اثنين وأربعين كيلومترا نصل الى جبل
السلسلة الشهير بحجره الرمل العجيب الذي بنيت منه أغلب المعابد وكانت مقاطعه أهم
جميع المقاطع المصرية لاسباب منها صلابه معدن حجره وقربه من النيل وسهولة المرسى
بالسفن وحجر الجبل الشرقى أهم وأعظم من حجر الجبل الغربى وكان أغلب مقاطعهما
مكتشوفة بعضها في شاهرق منه على حافة النيل يبلغ ارتفاعه من خمسة عشر مترا الى عشرين
مترا وبعضها على هيئة مدرج عظيم فيرى الزائر هناك الطريقة التي كان يستعملها القوم
في قطع تلك الاجار من مقالعها والاعتناء الذي كانوا يحرصون عليه في العمل حيث كانوا
يجعلونها أقساما كبيرة منتظمة كنجار ماهر نشر كتله من خشب ذى قيمة جعلها ألواحا
متساوية الاطراف منتظمة الطول والعرض ولا ندري بأى آلة كانوا يباشرون هذا
العمل ويتصلون على ذلك الغرض سيما وأن هذا الحجر يبرى الحديد وبأكله حراشة ملمسه
ومشابهته لحجر المسن وقد دقت البحث في تلك المقالع وغيرها فلم أر أدنى أثر للبارود واللغم
المستعمل الآن في هذا العصر عند جميع الامم

ومقاطع الجبل الغربى صعبة الارتقاء وليست ممتدة كمقاطع الجبل الشرقى غير أن به كثيرا
من المغارات والكهوف الصناعية مكتوبة وخالية بعضها مقابر للاموات وسبب اتخاذ
هذه المغارات في تلك الجهة هو أنهم كانوا يعتقدون قداسة النيل وألوهيته ولما كان هذان
الجبلان مطلين عليه وحاصراه بينهما اعتقدوا طهارتهما للجأورة فصنع بعض الملوك
وغيرهم في الجبل الغربى تلك المغارات ونقشوا اسمهم فيها تبركا أو تذكارا على أنهم مروا به
أو قطعوا منه أجارا لمعايدهم كما أنهم كانوا يكتبون أسماءهم على بعض الصخور والجبال
التي كانوا يمرّون عليها في غزواتهم وهى التي أنارت مصباح تاريخهم

وقد يوجد على بعض صخور هذا الجبل قصائد في مدح النيل المبارك أما المغارات الموجودة هناك فأهمها ما يعرف باسم اسطبل عنتر وتعرف عند علماء الآثار باسم إسبيو (Spéos) منحوتة على هيئة اسطبل خيل طويل يعتمد به من أوله الى آخره تقريبا وبه أربعة عمد ضخمة تحمل الجبل من فوقها كل من رآها من بعد ظنها خمسة حوانيت بالجبل وتعزى بداية عمل هذا المكان الى فرعون هوروس أو (هورمحب) آخر فرعون العائلة الثامنة عشرة وقد تقدم ذكره غير مرة في هذا الكتاب ولبعض الملوك والامراء زيادة فيه بدليل وجود أسماءهم على جدره وكلمة مزين بالنقوش الملونة وبصور المعبودات واذا أردنا وصفه طال بنا المقال وأهم ما به لوحتان مرسومتان في زاويتي الجنوبية الغربية اذ يشاهد في الجهة الجنوبية صورة معبودة تحمل في حجرها الملك هوروس المذكور وهو طفل وترضعه ثديها ونقش هذا المكان من أجل النقوش الفاخرة التي تفتح النفوس عند رؤيتها وتشرح انخراط المرء لمشاهدتها لانها جمعت بين اللطافة والدقة والحسن أما اللوحة الثانية المرسومة على منعطف جدار الجانب الغربي فتعرف عند علماء الآثار باسم نصره هوروس اذ تراها جالسا على تحتة فوق محملة بحمله اثنا عشر ضابطا من رجال جيشه ثم ضابطان آخران يحملان فوق رأسه مظلتين لهما أيادي طويلة وأمام الموكب عساكر مصرية عابسة الوجوه يلوح عليهم الغضب والحماس تمشي حاملة سلاحها تسوق أسارى أتت بهم من بلاد السودان فيعلم من ذلك أن هذا الموكب انعقد لملك المذكور لما عاد الى مصر سالما من غزوة غزاها لامة الكوش يبلاد السودان واكل أيام دولة ورجال أنظر موكب هذا الملك في الباب الرابع عشر من هذا الكتاب فإنه يقرب جدا مما ذكرناه.

ورأيت في سنة ٩٢ على الجبل الشرقى صخرة منفصلة عنه منحوتة على هيئة برج المعبد مكتوبة بالقلم القديم ولها شكل ظريف للغاية وهي شكل هرم ناقص مربع القاعدة والاضلاع ينتهي كل سطح منه باقير بلطيف وفوقه رفرف يعاونه رفرف آخر وكاهن في غاية الحسن عليها اسم الملك المنتخب الثالث (من العائلة الثامنة عشرة) فاخذت قياسه وكعبته فعملت أن ثقله لا يتجاوز المائة قنطار فارسلت الى المصلحة بنقله الى المتحف المصري لكنها لم تفعل ويقلب على ظني أنه لم يصل أحد من الافرنج الى هذا المكان ولا يعرف ذلك الاثر لان مسلكه وعرب بعيد عن الاماكن التي اعتاد السائحون زيارتها سيما وأنه مخنف خلف

منعطف لوهدة من الجبل وعلى بعد نحو المائتى متر منه الى الجنوب مقصورة أو خزانة صغيرة منفصلة عن الجبل كأنها مقصورة الديده بان (خفير العسكر) التى تكون فى كل نقطة عسكرية لياوى اليها الديده بان وقت المطر وغيره وعلى نحو مائتى متر حائط منفصل عن الجبل أيضا قائم كالجدار عليه كتابة مصرية واسم الملك صاحبه ولم أتذكر الآن اسمه

ورأيت على الشاطئ الغربى للنيل على بعد ثلاث ساعات من جبل السلسلة جهة الشمال واد بين جبلين يعرف عند سكان تلك الجهة باسم وادى الحمام يتجه الى الغرب فسلكت فيه وشاهدت على حائط منحوت فى الجبل صورة أحد الملوك وخلفه زوجته وأمامه أولاده فتركته وداومت على السير فى الوادى فلاحت لى فجوة على اليسار فدخلتها فرأيت لوحة مربعة منحوتة فى الجبل بهندام لطيف عليها اسم الملك طوطوميس الثالث وأخته الملكة حتزو وكتابة بر بامية فتركتها واتبعت الوادى حتى أتيت على آخره فرأيت به ينتهى بطريق قديم يبلغ اتساعه نحو الثلاثة أمتار ليس به حجر ولا مدر محفور بالحجارة والصوان خامر عتلى أنه طريق للعربات الحربية صنعتها الفراعنة فى هذه الجهة ثم رأيت على اليمين واليسار حجارة عليها اسم هذا الملك فأيقنت أنه هو الذى صنعه وسير فيه جيوشه ليستولى على بلاد ليبيا وأخبرنى اللليل أنه يصل الى الواح ويمر بمقابر قديمة ومباني فرعونية وأن أناسا أرادوا الحفر فيها فهبت عليهم ريح عاصف فخافوا وعاذوا وظنوا أنها أرض مسكونة ولما كذبتهم فيما ادعاه قال لى انه كان من جلتهم وعاد خائبا ثم سألتهم عن طول الطريق فقال نحو الثلاثة أيام للراكب المجد ولما سمعت منه ذلك عدت بعد أن مشيت فيه وفى الوادى نحو الساعتين وربع فكان جملة ما مشيته على قدمى فى ذلك اليوم نحو أربع ساعات ونصف

الباب الحادي والعشرون

(في معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها)

(انظفناها من كتاب المعلم يد بكرة المساوي وهي هدية للمترجمين ونحفة للعبريين
وكل من يصعب السامعين)

كنت عزمت على أن أنزه كتابي من دنس ذكر هؤلاء الارباس وأكتفي بما فاح من نشر
طيبه بين الناس لكن التمس مني أهل الصعيد القريب منهم والبعيد أن أختتم هذا
الكتاب ببيان تلك الارباب وقالوا انها اكثرتها وعظيم شهرتها جدرة بان تكون
لدروسك أساسا ولتاجها نبراسا فأجبتهم بلا وتلوت لاحول ولا فقالوا انها بيت قصيد
الآثار وواسطة عقد الاخبار ولولاها ما تأسست تلك المعابد ولا كان بها ناسك ولا عابد
فقلت لهم سمعك بالمعبدى كما أنى غسلت من دناسة ذكركم الايدى ثم توجهت بعد هذا
اللجاج الى الاقصر أبي الحجاج وتقابلت مع الخبراء والمترجمين ومن يصعب السامعين
فطلبوا مني أسماء المعبودات وما لكل واحد من الصفات وقالوا قد اشتبهت علينا
أشكالها واستفحل أمر اشكالها فاصنع معنا الجميل يا صاحب كتاب الانزاجليل
وأوضح لنا جميع معماها وأطلعنا على شكلها ومماها وبينما أنا كاره للاخبار اذ قال
أحد خبراء الآثار كان العلامة فلان هنا وسألته عن معبود لا هناك ولا هنا فرأيت
ازور ووجهه اغبر وأظهر لي الانفسه ولم يفسدني بينت شفه غير أنه همهم ودمدم
وتتم وبرطم فتغافلت عن هذه الافعال وأعدت عليه نفس السؤال فقام وقعد وبرق
ورعد وكشر عن أنيابه الصفر وحملني على عيون الخضر وأسعنى الملامنة وقال اغرب
ولا كرامة فندمت في الحال على خيبة الآمال وانقبضت من الفاظه الشنيعة وتلوت
قول كليب بن ربيعة

خلالك الجوف يضي واصفري * ونقرى ماشئت أن تنقرى

فلما سمعت من الخبير هذه القصة هاجت بي لوا عجم القصة فبريت الاقلام وانبريت
أبت الكلام وشرعت في التعريب وتأهيل كل غريب بعد أن لغنت أوزيريس
وجنود ابليس وقلت اللهم انك غوث كل غائث وانى أعوذ بك من الخبث والخبائث
وهاهى بناتها وسافل صفاتها

(أولها) المعبود فتاح وهو أقدم جميع المعبودات وكان يعبد بمدينة منفيس وما حولها من



فتاح

البلاد ويعتقدون أنه هو الذى أعطى المعبود (رع) عناصر إبداع الخلق والواضع لقوانين الولادة وأحكامها فلذا كانوا يسمونه رب الحقيقة ويرسمونه على هيئة إنسان مخنط مقلوب ويقولون إن يديه تتحركان كيف يشاء وهو قابض بهما على ثلاث علامات وهى الحياة والأزلية وقضيب الملك وكلها مشبوبة في بعضها كما تراها فى شكله وفى قفاه زينة مدلاة بين كتفيه وعلى رأسه قلنسوة وأحيانا كانوا يجعلون رأسه على هيئة المعبود (خبر) أى الجعل أو الجعران ويسمونه (فتاح سكرأوزيرس) وذلك

متى قصدوا معنى الأزلية أو الدار الآخرة لأن هذا المعبود الأخير رمز على غروب الشمس وشرقها اللذين هما عبارة عن الموت والحياة مرة ثانية وربما رسموا بجوار المعبودة (سخت) وابنه (إم حوتب)

وله من الحيوانات المقدسة العجل الأبيض وكانوا يعرفونه بالعلامات الآتية وهى أن يكون جلده أسود وفى جبهته غرة أو صوانة بيضاء مثلثة الشكل وعلى ظهره بقعة أو لطيخة بيضاء تماثل هيئة النسرو تحت لسانه تنقوب بارز كالجعل ويشترط أن تكون أمه بيضاء لاشية فيها وأن تكون حملت به من شعاع القمر ومتى نفق بالموت حنطوه وقطوه ووضعوه فى تابوته ودفنوه فى المكان الذى أعدوه له وكانوا يرمزون به على القدرة الإلهية الأزلية الفاعلة فى الأشياء ويقولون إن له علاقة بالقمر ومدة الدور القمري المنسوب لهذا العجل ثلاثمائة وتسعة اجتماعات قمرية أو خمس وعشرون سنة قبطية

(ثانيها) المعبود رع (الشمس) وكان يعبد فى مدينة (آن) المطرية ويزعمون أنه ملك المعبودات والناس معا وله الرتبة الثانية فى الربوبية وأن الدنيا تضىء من نور عينه وهو الحامل للضوء والباعث على الحياة ومتى أشرق سناؤه على الكون أطلقوا عليه اسم الشاب (هرماخيس) أى الشمس المشرقة ثم (رع) أى شمس الضحى ثم (نوم) أى شمس الطفل أو الغروب ووزعموا أن هذا الأخير مع شيخوخته وهرمه يهزم أعداء رع الذين يتفقون له بالمرصاد ليأخذوا عليه الطريق ويعوقونه عن السير تحت الأرض بعد الغروب

ومتى سلك في طريقه الأسفل كان له جسم انسان برأس كبش يعرف عندهم باسم خنوم



رع (الشمس) وهرماخيس
(الشمس المشرقة)

وهو الواسطة بين يوم وهرماخيس أي بين المساء والصباح ولما كان الانسان لا بد له من الموت ثم الحساب وقطع العقبات ومعاناة الشدائد كذلك الشمس لا بد لها على زعمهم من الموت عند الغروب ثم تترك سفينتها وتقطع

دورتها السفلية وتقاسى الشدائد وتجاهد الأعداء وهي ساجدة بتقدمها الثعبان أبيب ليدفع عنها جميع المهالك

وبالجملة متى ظهر رع في الأفق جهة المشرق صار مولودا جديدا وطفلا ومتى سار في المغرب صار هرما ومات فهو

يموت كل يوم ويولد ثانيا بعد ما يترى في بطن الطبيعة وكان بعض الأعراب اطلع على اعتقادهم في الشمس فقال فيها من قصيدة مطولة

قافت قرونا وهي اذ ذلك لم تزل * تموت وتحيا كل يوم وتشر

وقالوا ان المعبودة هاتور هي الكافله لتربيتها السفلية وكانوا يصورونها على هيئة بقرة أو امرأة لها رأس بقرة فترى ذلك المولود بلبنها وكانوا يسمون أحيانا اثني عشر انسانا وعلى رؤسهم

قرص الشمس أو صورة كوكب آخر دلالة على عدد ساعات النهار والليل

وكانوا يقدسون لمعبودهم (رع) النسر أو الباشق ثم الثور (منيشي) بكسر الميم والنون الذي صار فيما بعد خاصا بالمعبود (أمون رع) وقد جعلوا تمثال هذا الثور على هيئة أسد

ونصبوه في معبد الشمس بمدينة عين شمس أو المطرية ورمز واله بطير الفنكس المدعو عندهم (بنو) بفتح الموحدة وتشديد النون (له طير السمندل) وقد زعموا أنه متى اعتراه الكبر

أنى بالخشب الزكى الراتحة وأضرم فيه النار واصطلاها فيحترق ويصير رمادا فيخرج من ذلك الرماد طير صغير ولا يأتى طير الفنكس الى المعبد المذكور الا مرة واحدة كل خمسمائة سنة

وكانوا يزعمون أنه روح أوزيريس

ومتى أرادوا رسم المعبود (رع) صوروه على شكل انسان له رأس باشق أو نسر ورسوموا في إحدى يديه صورة الحياة وفي الأخرى قضيب الملك وجعلوا على رأسه صورة قرص الشمس

وثعبان قدالتنبيه وكان الخواص من كبار الكهنة يشيرون بهذا الاسم الى الله الخالق

لكل شئ^٤ ويصوفون مكنون معناه عن جميع الناس وهو المعروف عند الهنود باسم (أدوناي) بهمزة مفتوحة ثم دال مضمومة ثم نون مفتوحة ثم ياء ساكنة وقد سبق ذكر ذلك في الرحلة بتل العمازة أما باقي المعبودات فكانت عندهم عبارة عن التجليات الخاصة بالذات العلية وهو غير مذهب العوام

(نالتها) المعبود توم بضم فسكون وهو أحد تجليات الذات العلية أو (رع عند العامة)



توم أو أنوم

وكان يعبد في أقاليم الوجه البحري ثم خصصوا عبادته بمدينة الشمس (المطرية) ولهذا المعبود بنت مدينة (باتوم) أي أرض المعبود توم وقد بناها العبرانيون وذكرت في التوراة باسم يتوم ومكانها الآن تل المسخوطة ثم عبده أهل الصعيد وهو أحد المعبودات القديمة وكانت العامة تزعم أنه الشمس عند الغروب وبظهوره جهة الغرب بتبدى الرطوبة في الجو وتلطف الهواء ثم تتلاشى الحرارة فلذا نسبوا إليه ريح الشمال المحبوب وزعموا أنه يقاتل عسكر الظلام التي تتعرض لسفينة الشمس كي تعوقها وقد مر ذلك وكانوا

يصورونه على شكل انسان له لحية مرسلة وفوق رأسه تاجا الصعيد والبحيرة داخلان في بعضهما أو قرص الشمس وهو قابض باحدى يديه على الحياة وبالآخرى على قضيب الملك والارسموا رأسه على هيئة المعبود (خپر) أي الجعل أو الجعران متى عنوابه صفة الخالق أو جعلوا له رأس أسد متى عنوابه المعبود (نقرتوم) أو جعلوا له رأس باشق متوج بزهر البشمين يقبض بيده على صورة عين انسان وكأها اشارة الى نزول الشمس تحت الافق وملاحظة حركة سيرها أما الباشق فرمز على احياء الشمس أو ولادتها بعد الموت مرة ثانية (رابعها) المعبود خنوم بسكون وضم وسكون وهو من أقدم معبودات مصر ويعرف بالعلامات الخاصة به منها أنهم كانوا يرسمونه باللون الاخضر على شكل انسان له رأس كبش ويده قضيب الملك الخاص بالمعبود (رع) لانهم كانوا يزعمون أنه يجلس مكانه وقت سيره ليلا تحت الارض فتارة يرسمونه بالساعة على تحت ملكه وتارة قائما وعلى رأسه تاج خاص به وربما جعلوه قابضا على علامة الحياة وبالآخرى على قضيب الملك وبوسطه نحو زنار

ينزل من خلفه الى عقبه كالذيل وكأته ملتف بحزم أو ثوب ينزل الى ركبتيه أو الى سيقانه



خنوم

وكانوا يعبدونه بجهة الغرب أى فى واحة سيموى بصحراء ليبيا أو بركة بدعوى أن حكمه يتبدى من غروب الشمس ويبقى الى شروقها كما كانوا يعبدونه فى جزيرة اسوان لدعى أنه هو الواسطة بين الرطوبة والحرارة أى بين ندى الليل ويوسه النهار ولا يخفى أن جزيرة اسوان هى الحد الوسط الواقع بين سهول السودان وفيها القفلة وبين أرض مصر البانعة الخضره لان من هذه الجزيرة يتبدى توزيع مياه النيل الحامله للرطوبة والخصوبة بمصر كما لا يخفى

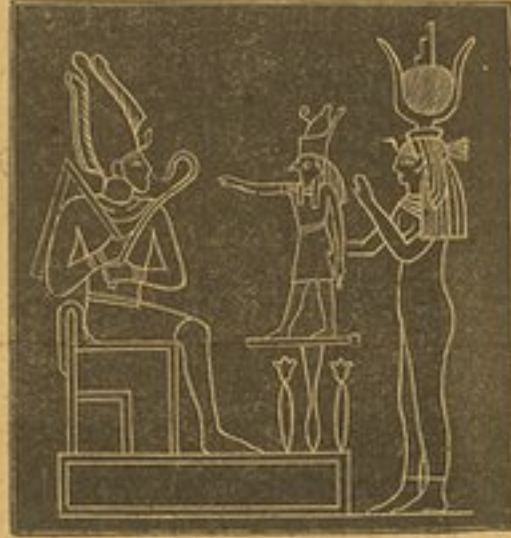
(خامسها) المعبودة ما وكانوا يزعمون أنها ربة العدل والحق وهى أخت (رع) وتعرف بعلامتها الخاصة وهى ريشة نعامة مغروسة فوق تاجها وبأحدى يديها علامة الحياة وبالأخرى قضيب من الأزهار



ما أو ماعت

(سادسها) ثالوث (أوزيريس) وزوجته (ايزيس) وابنتهما (هوروس) أما أوزيريس وايزيس فهما أولاد نوت (أى السماء) وسب (أى الأرض) وكانوا رمزون بهم ما على التجديد والبقاء أى على الزمن وتعاقب الايام وعدم انقضائها وقالوا انهما متى كانا فى بطن أمهما غشياً

بعضهما حملت ايزس من أخيها أوزيريس بابنها هوروس كما أن (تيفون) وزوجته
(نفتيس) هما أيضا أبناء نوت وسب



نلوت (أوزيريس) و (ايزس) وابنهما (هوروس)

وكان أوزيريس وايزس يحكمان مصر وقاما بسياسة الملك أحسن قيام وأغدقا
عليه الخيرات والبركات وبالجملة كانت أيامهما أسعد الايام وأهنأها فشق ذلك على
تيفون أخيهما للمعاين من حسن عدلهما فأضمر لاوزيريس السوء ونصب له فخ الخيلة
والهلاك فدعاه ذات يوم الى منزله وأجلسه فوق صندوق ثم احتال عليه حتى أدخله فيه
وساعدهم فقاؤم الاثنان وسبعون وبعد أن أحكم غلقه عليه ألقاه في النيل بجره الماء معه
حتى أدخله في الفرع التانيكي (راجع مكانه في الدرس الأول من هذا الكتاب) فسار فيه
حتى وصل الى البحر الملح وجمته المياه معها جهة الشرق الى أن أتى على بلاد فنقيا وألقاه
اليوم بالساحل بالقرب من مدينة بيلوس (بكسر وسكون فضم وسكون) وكان أوزيريس
قدمات في صندوقه أما زوجته ايزس فأنها انتظرت عودته حسب عادته فلم يعدها وهناك
استولى عليها القلق وجزعت عليه فخرجت هائمة تبحث عنه في جميع أرجاء المملكة بلا فائدة
ثم سافرت الى جهة فنقيا وانتهى أمرها بأن عثرت على الصندوق ففتحته وعرفت جثة
أخيها فأخذتها بالصندوق وقصدت ابنها هوروس الذي كان بمدينة (بوتو) من أرض
مصر وقبل أن تصل اليه وارت الجثة في غابة منقطعة عن الناس ولما وصلت الى ابنها
وأعلمته بالخبر خرجا في طلب الجثة أما تيفون فانه خرج ذات يوم الى القنص ودخل تلك

الغابة فرأى جثة خصمه فقطعها أربع عشرة قطعة وفرقها في وادي مصر وذهب لشأنه
ولما عادت ايريس لاخذ جثة زوجها أو أخيهالم تجدها فبحثت عنها فوجدت بعض أعضائه
متفرقة فعملت بما جرى عليها واهتمت بدفن تلك الاعضاء فكانت كلما تجدد عضو تدفنه
حيث هو فن ثم صار لاوزيرس جملة مقابر بمصر غير أن أوزيرس لم يميت في الحقيقة بل عاد
حيا وسكن الدار الآخرة وتسلطن بها وحكم فيها وقالوا انه بعدما دفن عاد الى ابنه هوروس
وعلمه الرماية ودرّبه على الحرب والكفاح وجهزه بكل ما يلزم له ثم اختبره وبعد أن رضى
بجبرته غادره الى محل حكمه فقام ابنه المذكور لاخذ النار من تيفون القاتل لايه وساجله
الحرب والتحم معه في القتال فاتصر عليه وحصره حصارا وقتيا لكن لم يتمكن من قتله
وكانت تزعم الناس أن أوزيرس هو عنصر النور والخير وتيفون عنصر الظلام أو الشر
فيتغلب على النور في هذه الحياة الدنيا ثم يتغلب في الدار الآخرة ويسود النور على الظلام
وهذا هو مذهب المانوية وهم طائفة من المجوس كانوا يقولون بالله النور واله الظلمة
أي الخير والشر وربما اتحلوا مذهبهم من هذا الاعتقاد الذي كان بمصر وقال الشاعر
في تكذيبهم

زار الحبيب بليلة * وأزال عنا كل بوس

وبدا الصباح فراعنا * لاشك في كذب المجوس

أما كهنة مصر فكانوا يرمزون بأوزيرس الى رطوبة النيل (هابي) أي الى رى الارض
ويرمزون بتيفون ورفقائه الاثني وسبعين الى أيام القيظ أو الى الصحراء وتحولتها أو الى
مدة تحريق النيل حيث لا يكون بمصر العلياء عود أخضر وذلك انهم شبهوا ماء النيل
المخصب وبحريته من الجنوب الى الشمال بجثة أوزيرس التي عامت فيه من الجنوب الى
الشمال وشبهوا أرض مصر الخصبه واشتياقها الماء النيل المنتج بزوجه ايريس التي كانت
تبحث عنه بعد موته وشبهوا هوروس ابنه وحربه مع تيفون ونصرته عليه بالحصوبة التي
تحدث من الارض والنيل فانها تغلب على القحولة وتطردها من أرض مصر فتحصر
في البراري والقفار بمعنى أنها تحصر في مدة معينة ثم تعود ثانية

وبالجملة فأوزيرس عبارة عن الحصوبة والحياة وايريس موضع لذلك أو هي الطبيعة المنتجة
وتيفون هو الموت أو العدم وهوروس الحياة ثانية أما عبارة الآثار فتفيد أن أوزيرس

الملقب (أون نفر) بضم الهمزة وسكون النون ثم فتح وكسر وسكون معناه الوجود الكامل أو الجودة المتضمنة معنى الاتقان والحسن أما تيفون فمعناه ضد ذلك أى عبارة عن عدم الوجود أو عدم الاستحسان أو عدم الموافقة والالفه فى هذه الحياة الدنيا وان كل كائن ما وجد الا ليرقى فى معارج الكمال ويلبس ثوب الالفه وتتوفر فيه حسن الصفات ومتى انعدم ذلك الكائن عبرت نفسه الى الدار الآخرة بواسطة هوروس وزعموا أن أوزيريس هو حاكم تلك الدار وسلطانها ورئيس قضاة الارواح وان كل نفس طاهرة لا بد من امتزاجها به فتصير أزلية نورانية وقد سبق هذا الكلام غير مرة فى هذا الكتاب (سابعها) أوزيريس وكانوا يصورونه على شكل جثة ملك مخطط وهو قائم أو جالس على عرش ملكه وفى احدى يديه درة (بكسر الدال وتشديد الراء) وهى سوط له يد وبه جملة سيور (من جلد) وفى يده الاخرى صولجان برأس منحنى كاللحجن وعلى رأسه تاج الصعيد مزين من كلتا ناحيتيه بريش النعام وهورمز على العدل وكانوا فى أول أمرهم يرسمون بجواره قضيبا أو حربة بنصاب على هيئة ساق شجر الكرم وعليه جلد نمر فلذا كان جلد النمر من شعار كبار كهنته يتوشحون به عند أداء وظائفهم الدينية ولما رأى اليونان ذلك سموه (ديونيزوس) أى باكوس الذى هو عندهم علم على إله الخمر أو السكر



اوزيريس ملك الازليه

(ثامنها وتاسعها) تيفون ونفتيس أما تيفون فاسم يونانى جعلوه علماء على إله الشر المعروف عند المصريين باسم (ست) بفتح السين وسكون التاء أو (سوتخ) وكانوا يصورونه

على شكل حيوان خرافي وربما اكتفوا برسم رأسه فقط أو بصورة حمار كانوا يقدسونه له
وربما اقتصروا على رأس ذلك الحمار وكان اسم هذا المعبود شائعا في أعصرهم الاولى



تيفون وزوجته نفتيس
أو نبت ها

والظاهر أنهم اتخذوه في مبدأ أمرهم رمزا على إله الحرب
أو على معبود البلاد الاجنبية وكانوا يسمونه أخا هوروس
أو التوأم المتعادي وكثيرا ما أدخلوا اسمه في تركيب القباب
فراعنتهم وكتبوه في كتاباتهم الملوكية ضمن أسماء ملوكهم
وقد سبق الكلام عليه بما فيه الكفاية أما (نفتيس)
أو (نبت ها) فهي زوجة تيفون أو (ست) السالف ذكره
وسميا قدماء اليونان (أفروديت) أي المنصورة لأنها
زوجة إله الحرب كما سلف ومملكتهما في الدار الآخرة وكانوا
يرسمونها على هيئة مرضعة هوروس الشاب ويدخلونها

في رسم أدمية جنائزهم ويصورونها مع ايرس بجوار جثته أو زيرس المحنطة لانهم زعموا أنها
كانت تجبه حتى انه كان يختلي بها في الظلام بدلا من زوجته فتوافيه في هيئة أم
(أنوبيس) الناتجة التي كانت تنوح وتضرب بجهتها بسدها وكانت نفتيس المذكورة
تدخل أحيانا في تربيعة الثلاثة معبودات السالف ذكرها أي أوزيرس وايرس وهوروس



انوبيس

وهي تمتاز بتاجها الخاص الذي ينطق (نبت ها) وهو اسمها
أيضا عندهم وكانت تجعل تحت ذلك التاج عصا
من ريش النسر وفي إحدى يديها قضيب من الازهار
وفي الاخرى علامة الحياة

(عاشرها) المعبود (أنوبيس) بفتح الهمزة وتشديد
النون وكسر الموحدة وسكون السين وكانوا يزعمون أنه
خفي الاموات ودليلهم في الدار الآخرة ومدير الدفن
وحارس مملكة الغرب وكانوا يرسمونه على هيئة انسان له

رأس ابن آوى

(الحادي عشر) هوروس (راجع شكله في ثالوث أوزيرس) وكانوا يجعلونه في هيات

مختلفة أعماها هو رسوم هنا وسبب ذلك كثرة الصفات التي جعلوها ملازمة له أو المعاني التي نسبوها اليه كقولهم انه كناية عن الجهة المشرقة بالانوار أو الولادة ثانياً أو الحياة بعد



هوروس

الموت أو تغلب الخير على الشر أو الحياة على الموت أو النور على الظلام أو الحق على الباطل وكثيراً ما كانوا يطلقون عليه اسم المنتقم لايسته وقد يوجد الآن بعض لوحات من عهد البطالسة تشتمل على وقائعه الحربية حيث تراه فيها مرسوماً على هيئة قرص الشمس وقد نشرت جناحها لقتال تيفون وحولها نعبانان يساعداًها على حربه

حود حور مصور في هيئة قرص الشمس
بجناحين

ومن أمعن النظر والفكر أيقن أن (هرماخيس) أي الشمس المشرقة صباحاً ليس شيئاً آخر غير هوروس يسير في السماء في زى المعبود رع (شمس الضحى) ويعبرون به عن حياة النور أو تجليه ثانياً أو خروجه من الظلام وتارة كانوا يصورونه بشكل غلام صغير عارى الجسد لشعر رأسه حلقات تزينه وربما اكتفوا برسم زهر البشنين وهو رمز عندهم على ما ذكر أو رسموه على شكل نسر قد نشر جناحيه وتحلق في الجو ويعرف عندهم باسم (هورهوت) وكأنه رمى على الأرض تيفون مع جميع رفاقه انتقاماً للمعبود رع (هرماخيس) الحامل للنور صاحب البسبب البيضاء الذي يعرف عند اليونان باسم هليوس أما هوروس وهور هوت فيعرف عندهم باسم (أبولو) وكثيراً ما كانت الكهنة تصوره في شكل باشق قد ضم جناحيه وفي ظهره درة بكسر الدال وتشديد الراء (أنظر شكله مع المعبود توت) ويقصدون له طير الباشق ومتى نفق بالموت حنطوه ودفنوه مع من مات قبله من البواشق ويوجد إلى الآن بالصعيد كثير من هذا الطير محنط في مقابرهم

(الثاني عشر) (توت) المعروف عندهم باسم تحوتي وعند اليونان باسم هرمن وكان عندهم أي المصريين رمزاً على القمر ولما كان حسابهم في غير ما يخص الزراعة تابعاً لوجهه أي أوجه القمر جعلوه قياساً للزمن واعتبروا ذلك أول المقاييس عندهم

واتخذوه سيدا لجميع القواعد الحسبية وبناء على ذلك اتخذوا نوت المذكور أصلا لجميع



نوت

العلوم وقالوا انه كان واسطة لترقى النوع البشرى الى درجة الذكاء والفهم وهو رب الكتابة والانشاء والقوانين وكل المعارف التي تتشرف بها حياة الانسان وهو الموكل بقياس وزن قلب المرء بعد الموت كما أنه يقدم تقارير أعماله الى قضاة الاموات ويرشد الارواح الى العودة في العالم النوراني وهو الواضع لعلم المنطق المسمى بعلم الميزان أو علم الفلسفة وهو الذي ألهم الناس القوة العقلية المنتجة والذكاء النوراني وكانوا يسمونه بجوار أوزيرس أو منفردا على شكل الطائر (ايبس) بكسر الهمزة والموحدة وسكون السين وهو واقف

على نحو يبرق والغالب أنهم كانوا يسمونه على شكل انسان له رأس الطائر المذكور حاملا فوق رأسه صورة قرص القمر وريشة نعامة دلالة على العدل ومن علاماته الخاصة به أن يكون في يمينه القلم وفي الاخرى لوحة الكتابة أو لوحة بها ألوان الرسم ورجل يمس رأسه التاج وفي يده قضيب الملك لكنهم لم يصوروه قط برأس انسان ومن حيواناته المقدسة الطير ايبس (ويعرف في بلاد النوبة باسم أبي خنجر) وحيوان السينوسيفال (أنظر شكله) راجع ما قلناه

في هرمس ونوت



سفنخ أو سفك



سينوسيفال

(الثالث عشر) المعبودة سفنخ بفتح السين وكسر الفاء وضم الحاء أو الكاف وهي ترى مرسومة بجوار معبودهم نوت واسمها الاصل مجهول الى الآن أما لفظة سفنخ فلقد لها ويشاهد على رأسها قرنان قد التويا فوق جبهتها ووظيفتها أنها أمينة على الكتب والاوراق والخطوط

المقدسة والرسم والتواريخ وبيدها اليسرى جريدة تمخل بها سعف كثير يدل على عدد
السنين أو الاحقاب التي مضت وبيدها اليمنى قلم تكتب به في غرة أو في ورق الشجر المعروف
باسم شجر الابوكانو كأنها تقيده فيه الاسماء الخالدة الذكر (هذا الشجر يوجد الآن بجزائر
أتيليه بامريكا وغمره مثل الكثرى لذيد الطعم ولعله كان موجودا بمصر في ذلك الزمن)
(الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) موت وايزس وهاتور وهؤلاء الثلاث
معبودات يمتزج عن بعضهن بعلامتهن الخاصة بكل واحدة منهن أما المعبودة (موت)
ومعناها عندهم الام فلها شكل باشق أو صورة انسان برأس باشق وهي الام الولادة
ومن وظائفها نشر جناحها لتظليل أوزيريس أو فراغته بمصر في سيرهم ثم خفلة
مهد النيل الذي احتطاط بينبوعه تين عظيم أى نعبان هائل ليكلأه ويحرسه كما هو
مبين في الرسم أما ايزس فهي المنتجة لكل ما على وجه الارض من خير وبر وطف وتمتاز
بعصابتها المصنوعة من ريش النسور وبقرنيها المحصور بينهما قرص القمر أو الشمس
أو كرسى الملك وقد أكثر وامن ألقابها حسب المعاني التي أضافوها لها منها (ايزس سالك)
وكانوا يرسمونها على شكل امرأة تحمل فوق رأسها عقربا ومنها (ايزس نيت) وتحمل
فوق رأسها مكوك الحياكة وينطق نيت (أنظر صورته في المقاطع الصوتية المذكورة
في أسماء القراعنة) ومنها (ايزس سوتيس) ولها صورة امرأة جالسة في سفينة وهي رمز
على كوكب الشعرى اليمانية وربما رسموها في شكل شابة وفي حجرها ابنها هوروس
في هيئة طفل ترضعه ومن حيواناتها المقدسة البقر لانهم كانوا يرمزون به على ايزس هاتور
وأصل لفظة هاتور (هات هور) ومعناها عندهم بيت هور أى هوروس لانه لما رضع ثديها
تجددت حياته وعلى كل حال فهي إلهة الحب والعشق والام الكبرى وهي المدافعة عن
الوالدات الصارفة عنهن السوء المحامية عن الرقص والغناء وكل سرور مادي وأدبي حتى
السكر وشرب الخمر وقد اعتبرها أهل القرون الاخيرة من المصريين بالدرجة التي اعتبر بها
قدماء اليونان بنات الشعر عندهم (١) حتى انهم كانوا يرسمونها أحيانا وبيدها دف وجبل

(١) كان قدماء اليونان يعتقدون أن بنات الشعر تسع من الحور العين بما من جميع المعارف أو الصنائع
المسلية للخطير مثل الموسيقى وفن الرسم وقرض الشعر وتفردن بجمعها ولهم اخبار فيهن تطول
حذفناها هنا

اشارة الى أنها هي الرابطة للحب أو العشق والسرور أو الخبز وربما رسموها في هيئة شابة
كاعب برأس بقرة وقرص الشمس بين قرنيها وكانوا يسمونها أحيانا (مرسخت) بفتح الميم
وسكون المهملة وفتح السين وكسر الخاء وسكون التاء ومعناها هاتور الحاكمة في الدار
الآخرة



إيزيس سوتيس



إيزيس وابنتها هوروس



موت الحافظة لينبوع النيل



هاتور



هاتور



إيزيس هاتور

(السابع عشر) المعبودة (سخت) بفتح وكسر فسكون وكانوا يصورونها على شكل امرأة



سخت أو بست
وهي محبوبة فتاح وسيدة
السماء وأميرة الدنيا

برأس لبوة أو برأس هرة تحمل قرص الشمس وعليه نعبان
يمثلوها بالنار المحرقة الموجودة في جرم الشمس وكانوا يطلقون
عليها جله أسماء منها پشت وبست ويزعمون أنها اخت المعبود
(رع) وزوجة (فتاح) وقد كانوا يسمونها في هيئة نار مضرمة
لمن حق عليهم العذاب وكانوا يزعمون أنها تقاتل في الدار الآخرة
النعبان أيبب وأنها يوم الحساب تظهر للجرمين في هيئة انسان
له رأس لبوة وتقطعهم اربا وكانوا يسمونها بهذه الهيئة متى كان
المقام مقام وعيد وتهديد ومتى كان مقام وداعة وملاطفة رسموها
برأس هرة وسموها بست ومن هذا العنوان أتى اسم تل بسطة
الذي هو علم على الاطلال الواقعة بجوار بندر الزقازيق لانهم

كانوا يعبدون فيه الهرة واسم سخت يوجد بكثرة في جزيرة فلينا (جزيرة أنس الوجود) وكانوا
يقدمون لهذه المعبودة الهرة ومتى نفقت بالموت حنطت ودفنت في مقابر القضاة

(الثامن عشر) المعبود سبك بفتح السين والموحدة وسكون الكاف وكانوا يسمونه



سبك

على شكل انسان برأس تمساح وهو عندهم رمز على ألوهية
النيل وكانوا يعبدونه جهة الشلال وجبل السلسلة
وكوم امبو والفيوم وبعض جهات أخرى وكان في كوم امبو
يدخل في تلبث المعبودين الآتيين وهما هاوور وخنسو
ويجعلون في تاجه ريشتين بينهما قرص الشمس يحيط بهما
نعبانان يحملان قرص الشمس أيضا وكانوا يسمون هذا
المعبود باللون الاخضر ويجعلون في إحدى يديه علامة الحياة
وفي الاخرى قضيب الملك ويقدمون له التمساح بعد صيده من
النيل يربونه في بركة ماؤها رائق وقد عدوا هذا المعبود ضمن
آلهة الشركيين وكثيرا ما كان يدخل شكله في شكل المعبود

(رع) فيصيران واحدا يسمى سبدرع وقد سبق الكلام على التمساح بما فيه المكناية

(التاسع عشر) المعبود (أمون رع) وكانت عبادته شائعة بأرض مصر مدة ملوك



أمون قم

الطبقة الثالثة التاريخية ودخلت عبادته في عبادة
أوزيرس وغيره من المعبودات ويستفاد من كتابة العصر
الآخيرة أنه ملك الآلهة وقال بعضهم أنه ابن المعبود (فتاح)
وله أن يحكم في الأرض متى كان المعبود رع مستغلا بالحكم
في عالم الأرواح ومعنى أمون عندهم المكنون أو الخفي أو
الباطن ولم يكن هذا المعبود في مبدأ الأمر بالمتداول العظيم
الشان ثم أخذت عبادته في الظهور حتى ملأت حافتي
النيل وسبب ذلك أنه كان معبودا عند أهل طيبة خاصة
ولما تيسر لهم إجلال العمالقة أو الرعاة عن مصر تيمنوا به
ولما حكمت ملوك هذه المدينة على ما سواها من المدن

كثفيس وجميع الوجه البحري أدخلوا عبادته في جميع أنحاء المملكة وما كفاهم ذلك
حتى جعلوه ملكا على معبودات البلاد وأقاموا له الهياكل وكتبوا اسمه في أغلب معابدهم
القديمة ومن ثم صارت عبادته عامة عندهم ومنه اشتق المعبود (أمون قم) بفتح القاف
وسكون الميم وكانوا يسمونه على شكل إنسان مخطط قائم على قدميه بإحليل منعظ متمد
أمامه ومدلوله عندهم القوة الكامنة في عنصر الماء وشخصوا تلك القوة المنتجة بإحليله
القائم وهو كثير الوجود في المعابد المصرية بمدينة طيبة وغيرها وقال بعضهم إن إحليله
المتصبر رمز على أيام الربيع حيث تكون الأرض في شدة خصوبتها والازهار يانعة
والفرق بين القولين ضعيف (أنظر شكله)

ومن وظائف أمون المذكور أنه يتلقى كل إنسان تمت خلقته على يد (توم) ويودع فيه بسره
الخفي من اللطف والوداعة ودماثة الطباع وحسن الخلق والخلق ما يجعله وجيهاً يطلق
الحيا مقبولا عند الناس مبيلا لديهم معظما في أعينهم والابجعله في حيا مدموما مشؤم
الطلعة منحوس الطالع مشؤم الوجه عابسه مبعوضا لدى الناس ثم يقدر درجته في الهيئة
الاجتماعية ويعين كل ما يلاقيه من خير أو شر وهو الذي يجازي كل امرئ بما كسبت
يداه إن خيرا فخير وإن شرا فشر ولما كان هذا شأنه في العالم خضعت له جبهه باقي

المعبودات كما أن كل معبود منها اتصف بصفة من صفاته بحيث ان مجموعها صار عبارة عن صفات الذات العلية تعالى الله عما يشركون وكانوا متى أرادوا اظهار جميع صفاته رسموا بجواره باقى المعبودات وصورة شائعة في أغلب المعابد كما قدمنا وكانوا يسمونه باللون الازرق أو الاسود إما جالساً على تخت عرشه أو قائماً على قدميه وفوق رأسه تاج عليه أربع ريش طوال وربما جعلوا بدل هذا التاج تاج الصعيد فقط أو تاج الصعيد والجبيرة داخلين في بعضهما أو جعلوا على رأسه مغفراً أو قلنسوة أو تاجاً آخر حسب المعانى والصفات التى كانوا يريدون أن ينعتوه بها ويجعلون في يده الدرّة بكسر الدال وتشديد الراء أو القضب أو الصولجان الاعوج الرأس أى المحجن أو علامة الحياة أو كل هذه العلامات أو بعضها حسب ما يقتضيه المقام وربما رسموه برأس كبش ويعرف عندهم باسم (أمون خنوم) وهو الذى تسميه اليونان (خنوفيس) وهذا المعبود أى أمون رأس نالوث مدينة طيبة أى أول ثلاثة معبودات يتركب منهم نالوث هذه المدينة وهم أمون وموت أى الام الولادة وخنسو أى تجلى الروح اللدنية وكانوا يقولون ان له القدرة على اعدام جميع الاعداء وانه يهلكهم عن بكرة أبيهم متى شاء وهو الذى أعطى كل انسان الصبر على مقاومة غصص الايام ومكابدة مرها وهو الشافى للأمراض بأنواعها



أمون رع ملك المعبودات

ملحوظة - قد نرى أن بعض هؤلاء المعبودات اتصف بصفات وأفعال غيره والجواب

عن ذلك هو انه لما كان لكل قسم من اقسام مصر معبودات وكهنة خاصة به تعالى كل فريق في اوصاف معبوداته حتى نسب اليها بعض ما نسبته الاخر لمعبوداته فمن ذلك حصل الاشتراك في الصفات والافعال وقد سبق ذكر هذا فراجعته متى شئت في هذا الكتاب

(أسماء المعبودات المصرية مرتبة على الاحرف الابجدية)

خنس أو خنسو	ايس
سفنك أو سفنخ	ايس
سات	ايب (ال شعبان)
سب	أم حوتب
سبك	أمون
ست أو تيفون	أوزيرس
مختم نفر	ايزس
سخت	» نيت
سكر أوزيرس	» سلك
ما - معت	» سوتيس
مر مغت	بست أو بشت
موت	نوت
نبت ها - أونفتيس	نوم
نفر نوم	تيفون
نوت	خبر الجعران
	خنوبس أو كنوفيس أو خنوم

الفصل الحادى والعشرون

(فى الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة أنس الوجود وهو آخر الفصول)

كيلومتر

٢٤ من جبل السلسلة الى كوم أمبو

٤٤ من كوم أمبو الى اسوان

٩١٦ من بولاق الى اسوان

ثم نتجه والجنوب الى اسوان ونشاهد فى طريقنا معبد امبوس المعروف باسم كوم امبو الواقع على ضفة النيل الشرقية فى شمال قرية دراو وقد تسلطت عليه جيوش النيل فى كل سنة فهزمت جوع محاسنه وشتت روثق لطائفه وأبادت به حجة مناظره ولم تبق منه الا بعض جدر قد انحنت أمام سلطان فيضه وهو من بناء دولة البطالسة كعبدادفو وندرة وغيرهما ويرى عليه اسم كل من بطليموس فيلوماطور (محب أمه) و بطليموس أوريجيطه الثانى (الرحيم) و بطليموس ديونيزوس (الجمار) وهو من معبدين مرصدين على معبودين متضادين على طرفى نقيض وهما هوروس إله النور والخير وسبك بفتح السين والباء وسكون الكاف أى التساح إله الظلمة والشر ولعمدة هيئة يونانية مصرية تخالف طريقة المعبد الفرعونية وكان له اوان وحوش جار عليهم اسلطان النيل ولم يبق لهما الآن أثر ولا عين ولبعض أعمار سقفه شكل خاص على هيئة متوازى المستطيلات وكلاهما جافية الحجم منهما يبلغ طوله نحو الاربعة أمتار وفى سنة ١٨٩٣ اهتمت مصلحة الآثار فى بناء رصيف له ليمى ما بقى منه من عائلة النيل ورمت شعث ما كان منه على وشك السقوط وأزالت منه بعض التربة وصرفت على ذلك المبالغ الباهظة وهى لم تزل الى الآن مصرة على تجاوز ما شرعت فيه

وفى سنة ٩٢ أخبرنى بعض أهالى تلك الجهة أن بقية الكيبانية الواقعة فى سفح الجبل الغربى رجلا يعرف معبدا عظيما لم يطلع عليه أحد فتوجهت الى القرية المذكورة وأحضرت ذلك الرجل فاذا هو شيخ فان فسألته عن صحة هذا الخبر فقال لى اعلم أنى كنت فى مدة نزول الجنان محمد على باشا شابا فى شرح الشباب وعنفوان الصبا وكان لى أخ

أصغر منى نخرجت عليه قرعة العسكرية ففررت معه الى الجبال خوفاً عليه وهمنا في أوديتها
وكأن قطع المهامه ونعتسف السير ونجوب السبب والصصح ومازلنا كذلك طول يومنا
حتى أتينا قبيل المساء عمارة واسعة رحبة الارحاء على بابها عمودان من حجر الصوان و بجوار
كل واحد أسد رابض من الحجر الاسود فدخلنا فيها فرأينا ما كن وأروقة ومباني شتى
مكتوبة بالقلم القديم وألوانها نضرة ليس بها مكان مهديم ولا متخرب وأرضها مبلطة بالحجر
فظابنا المقام فيها مدة ثلاثة أيام حتى فرغ ماؤنا فأحوجتنا الضرورة الى الخروج والعودة
الى قريتنا فدخلنا هاليليا وقضينا ما نحتاج اليه من ماء وزاد وعدنا بالثاني فلم نهتد اليها
ثم بعد ذلك بعدة أعوام خرجنا في طلبه وبذلنا الجهد في البحث فلم نعرفه وعدنا بالثالثة
وكننت من وقت الى آخر أذهب الى الجبال وأستأنف البحث ولم أجد ثمرة وذهبت أتعابى
طى الرياح وقبل الآن بثلاثة أعوام حل بقريتنا رجل افرنكى من تجارا لا تيككة وكان
بلغه الخبر فأحضر الزاد والراحلة وخرجنا في أهبة عظيمة وطفنا الجبال وبعثنا في معامها
وقطعنا قاصها ودانها وبقينا على ذلك مدة ثمانية أيام فما بلغنا الا مال ولا رأينا لطيفه
خيال ثم عدنا بصنفة المغبون بعد أن كاد يتربص بنا ريب المنون فلما سمعت منه هذا
الكلام هزنتى أريحة البطل المقدام وعزمت على أن أدلى دلوى لعلى أبلغ بلة أو أشقى غلة
وأنال المرام وأقول يا بشرى هذا غلام لكن الحز كان يشوى الجلود ويذيب الجلود
فأخذت على نفسى العهود بانى أعود وأفرغ في البحث المجهود وقلت لعل الزمان يجود
ويثرى العود وأكون أنا الموعود ثم انطلقت الى اسوان ولم أدر أن الزمان قد مان
ان رأيت بهار قعة تقول الى الرجعة الرجعة ثم السرعة السرعة فعدت وما قضيت وطرا
ولاحقت خيرا لكن العود أحمد وصاحب الجدي محمد وفي الصباح محمد القوم السرى
(رجع) فاذا اتجهنا الى الجنوب ودوننا من بندر اسوان رأينا على يميننا مكة عالية جدا
متصلة بالجبل الغربى تعرف عند سكان تلك الجهة بقبة الهواء لوجود قبة عليها وطريقها
صعب الارتقاء لانحداره وكثرة الرمل التاثيره فيقطعه الانسان في نحو الاربع عشرة
دقيقة وبها نحو ٣٦ قبرا وأول من اكتشفها هو مصطفى افندى شاكر وكيل أشغال
دولة بريطانيا العظمى فى بندر اسوان ففتح بعضها فى سنة ١٨٨٥ وسنة ١٨٨٦ ثم جاء من
بعده السير غرانفيل رئيس الجنود المصرية بالحدود وفتح باقيها انسلط عليها العساكر المصرية

فكشفوها في أمديسير فصارت مفتوحة معلقة بوسط الجبل كل من رآها من بعد ظننها
مزاغل في طواحي أوقلا عارية أو حوانيت بالجبل خلت من سكانها وان شئت قلت
يظنها أفواها مفتوحة تستغيث إلى ربها وتطلب الرحمة لساكنيها وتقذف لعنا على من
يعد الهيايد الدمار

وأول ما يدنو إليها الانسان بسفينة يرى على النيل بقايا رصيف قديم كان مبنيا بالحجر يصعد
منه سلم منحوت بالجبل يبلغ طوله نحو ٤٨ مترا يحيط به جداران أحدث عهدا منه وهو
يتشعب إلى ثلاثة مسالك تفضي إلى بعض تلك المقابر والظاهر أنهم جعلوا تلك المسالك
مجازا لمروور فواويس موتاهم إليها وفي نهاية السلم وعن يمينه ويساره قبور لبعض رجال
العائلة السادسة والعائلة الثانية عشرة المصرية وبها بعض نصوص بربرانية اعتنى
بترجمتها كثير من علماء الآثار وذكروها في مؤلفاتهم

ومن أشهرها باب القبر عمرة ٢٦ الذي يرى الانسان في نحو ثلثه بابا آخر وهو لاجد الاعيان
المدعوسا بن بفتح السين وكسر الموحدة وسكون النون وكان في أيام الملك (نفر قارع بي
الثاني) أحد ملوك العائلة السادسة لانه باشر تشييدهم هذا الملك الذي سبق ذكره بسقارة
أما القبر فيشتمل على رجة يبلغ طولها ٢١ مترا وعرضها ٨ مترها أربعة عشر عمودا مربعة
الاضلاع مخلقة من الجبل بمعنى أنها والسقف والارض قطعة واحدة وعلى أول عمود منها
جهة اليمين صورة سابين المذكور مرسومة بلون أحمر وله شعر أسود وعلى الجدار المقابل
لهذا العمود تراه مرسوما واقفا في سفينة يصطاد سمكا ويجواره خادم أورفيق له يقنص
طيرا جاثما أي واقفا على نبات البردى النبات بوسط الماء وعلى اليسار مسالك يفضي إلى
سرداب متعرج كان في نهايته جثة صاحب القبر المذكور وعلى يسار هذا القبر قبر آخر
متصل به بلافاصل يعرف بعمرة ٢٥ وهو لرجل يدعى (مبخو) بكسر الميم وضم الخاء
أوميكو وبه ثمانية عشر عمودا مربعة على ثلاثة صفوف مخلقة من الجبل أيضا لها مشابهة
قوية بالعمد التي في قرية بني حسن وبين الصفيين الأولين حجر مربع ظن علماء الآثار أنه كان
محرابا وعلى يمين الباب بعض نقوش لطيفة بها صورة مبخو المذكور مصورا في هيئة رجل وسيم
الحيا تلوح عليه وسمه النهامة مع أنه سقيم أعرج بالرجل اليمنى بنوكا على عصاه وله ابن يدعى
مبخو أيضا وزوجة تدعى أبا بفتح الهمزة والموحدة وكانت قسيصة للعبودة هاتور ثم ترى

صورة تقديم القرابين وصاحب القبر قائم يقطع حيوانا للقربان ثم تراه في جهة أخرى يجرت
الارض بشيرانه ويحصد القمح من غيطه وبازاء ذلك صورة حجر أى حجر مصفوفة لها شكل
لطيف ولهذا القبر مجازي يفضى الى سرداب ينتهى بمخدع أو مقصورة مربعة الاضلاع
فاذا غادرنا هذا المكان وصعدنا قليلا وملنا الى جهة اليمين رأينا جملة مقابر أغلبها خال
من النقش وأهمها قبر رجل يدعى (رع نب قو نخت) ويظهر من اسمه انه كان من
أعظم رجال الدولة الفرعونية أيام الملك أمنمحتت الثانى أحد ملوك العائلة الثانية عشرة
ويفهم من بعض نصوصه أنه كان رئيسا على عساكر الامدادية التى كانت على الحدود
المصرية جهة الجنوب وفي هذا المكان طريق ضيق يتصل بفسحة بها ستة عمد مربعة
الاضلاع مخلقة من الجبل ثم دهليز مستطيل فى كل ناحية منه ثلاث مقاصير وفى الاولى
جهة اليسار صورة المعبود أوزيرس وله لحية مرسله ثم دهليز يفضى الى فسحة صغيرة بها
أربعة عمد وعلى اليمين مجازي يتصل بأربعة مدافن

فاذا خرجنا من هذا المكان وعلونا الجبل قليلا رأينا القبر عمرة ٣٢ وبه بعض نقوش وكتابة
قد أخذت عليها الايام وهو لرجل يدعى (س رمپوت) وتراه جالس على كرسيه تلوح عليه
الوجاهة وكان أيام الملك أوزرتس الاول آخر ملوك العائلة الحادية عشرة وفى الفسحة
الاولى منه سبعة عمد مخلقة من الجبل على أحدها جهة اليمين صورة تجريدة مصرية كانت
توجهت لقمع أمة (كات) التى كانت تمردت وشقت عصا الطاعة وفى مدخل المجاز الموصل
للدفن كتابة محتها الايام أيضا نلج منها ما كان لصاحب هذا القبر من المراتب السامية وأنه
ساق العساكر لفتح بلاد الكوش (بالسودان) وعنى اليسار صورة صيد السمك وقنص الطير
ثم سرب من الثيران أما القبر فيشتمل على فسحة صغيرة بها أربعة عمد ثم مجازي يتصل بفسحة
أخرى بها أربعة عمد أيضا وكلها مخلقة من الجبل والى هذا القبر تنتهى فرجة السائحين من
هذا المكان وبالجملة لا يتيسر للانسان رؤية جميع ما بها الا اذا كان معه ما يستصحب به ٥٥

ثم نتخذ من هذه البروة وتركب الزورق وننحو الجنوب فنرى جزيرة خضراء نضرة يحيط
بها النيل وتحيط به الجبال من الجنوب والغرب عليها صخور قد شمخت بانفها الى السماء
كأنها قلاع أو معاقل لها منظر موحش قد شوتها الشمس بحرارته حتى صيرتها داكنة
اللون وكلها من الحجر الجرايت الصلب فاذا نظرنا الى الجنوب رأينا النيل كأنه انتهى

هناك لانه يزوغ بجأة تخلف تعاريج تلك الجبال الصخرية أما الجزيرة فكانت تعرف قديما باسم جزيرة الفنتينه ونسبى الآن جزيرة اسوان وأغلب سكانها برابرة فى غاية الفقر والمسكنة لعدم توفر وسائل المعيشة عندهم وكل من دخل فيها ظن نفسه فى بلاد النوبة لانه لا يسمع غير رطانهم وبررتهم السودانية وكان بهام بعدان قد هدم الشمالى منهما ولم يبق به الا نحو نصفه وصار كخرابة ليس به فائدة تاريخية أما الجنوبى فتخرب أيضا لكن عليه اسم الملك أمونوفيس الثالث (المنحطب الثالث من العائلة الثامنة عشرة) وكان هذا المعبد جميل المنظر ومتناسب الاجزاء وبابه الباقي الى الآن معقود من حجار الجرانيت عليه اسم اسكندر الثانى وله رصيف لطيف مشيد على النيل لمنع تعدى مياهه عليه وقت الفيض وهو من بناء الرومان بنوه بأنقاض المباني القديمة الفرعونية وبوسط المنازل هناك تمثال للمعبود أوزيريس يبلغ طوله نحو المترين قد اعبت به الايام ومحت محاسنه عليه اسم الملك منقظه (من العائلة العشرين) لكن لا يقرأ الا بغاية المشقة لئوال بعض أحرفه ولا شك أنه كان له نظير اغتالته يد الضياع كانوا نصبوهما أمام وجهة معبد الملك أمونوفيس المذكور أما سبب خراب هذين المعبدين فهو أنه فى سنة ١٨٢٢ مسيحية قامت الحكومة المصرية والناس فهدموا منهما ما شاء الله وأخذوا حجارتهما المكتوبة حولوا بعضها الى حير وبنوا بالباقي ما أرادوا بناءه

وكانت هذه الجزيرة دارا قامة لبعض ملوك العائلة السادسة ثم صارت معسكرا حربييا لرد مهاجرة أهل اتيوپيا عن مصر ونجى بها بعض الفراعنة مقياسا للنيل كانت أخفته الايام عن العيون بجله أحقاب وقرون الى أن اكتشفه الفرنسيين مدة الحملة الفرنسية بمصر وذلك فى نحو سنة ١٨٠١ مسيحية لكن صار بعد ذلك مهجورا الى أن جددته خديو مصر اسماعيل باشا على يد المرحوم محمود باشا الفلكى ومن وقتها صار مستعملا فى حساب زيادة النيل كقياس الروضة بمصر وللانكيز به الآن تحسينات مهمة

وعلى الشاطئ الشرقى للنيل قبالة تلك الجزيرة بندر اسوان وسكانه اخلاط من الناس ما بين مصرى وتركى وافرنجى وبربرى وبشارى وفلاح وعربى بحيث ان الزائر الغربى يتعجب من كثرة هؤلاء الاجناس واختلاف لغتهم وتبديل السننهم فيتذكر من هذه الهيئة وذلك الاجتماع أيام النمرود وبناء صرح بابل وتبديل الاسنة ويرى عرب البشارية حفاة

الاقدام عراة الاجسام لهم شعر مرسل على أكفهم كأنه فروة كبش قد تلبد صوفها بعد ما طال أو يكلد عنز جعلوه على رؤسهم فصار لهم به هيئة خاصة ولحسهم لمعة من الدهان لكن وجوههم سمحة لطيفة جدا وتقاطيع سمة بعضهم في أعلى جاذبية الحسن فيهم عنف وشهامة عربية لا تكاد توجد في غيرهم فهم كما قال الشاعر

جمال الوجه مع قبح النفوس * كقنديل على قبر الجحوس

وهذه المدينة صارت الآن من أعظم المدن المصرية التي بالصعيد واتتظم بعض منازلها وبنت بها الخانات والفنادق وجعلت فيها الميادين والطرق الواسعة سيما الجهة الغربية منها المطلية على النيل وهي الآن عامرة أهلة بالتجارة والتجار ومن ضمن متجراها الفاخورة اللطيفة التي تضارع فاخورة أسبوط ثم البلط والحراب والدرق والكرابنج وجلود الحيوانات المفترسة وغير ذلك من وارد السودان ولم يظهر بأسوان لغاية الآن آثار تاريخية تستحق الذكر في هذا الكتاب غير معبد صغير في جهتها الجنوبية وهو الآن محاط بالترتبة والقاذورات غير معني بشأنه لقله أهميته وبنائه كان في مدة البطالسة

وعلى بعد كيلومتر منه إلى الجنوب مسلة عظيمة جدا خالية من الكتابة متخذة من حجر الجرانيت الصلب الارقط الذي لا يؤثر فيه الحديد إلا في الزمن المديد وهي منحوتة ومصقولة من ثلاث جهاتها أما الجهة الرابعة فتصلة بالجبل لم تفصل منه ولضخامتها وهندامها صارت أعجوبة إن رآها تفصح بلسان حالها عن قوة القوم وعدم أكثراتهم بصعاب الامور ويرى فيها وفي غيرها من الاججار التي بجوارها أثر الاساقين والآلات التي كانوا يستعملونها التفصيل وقطع تلك الاججار الصلبة وهذه المسلة راقدة في مقطعها الممتد نحو مسافة نصف ساعة إلى الجنوب ويقال انه كان بالقرب من قرية اسوان القديمة بئر يرى فيها قرص الشمس وقت الزوال متى حلت الشمس في مدار السرطان ولا يعلم الآن مكان هذه البئر

كيلومتر

٨ من اسوان إلى جزيرة فلينا المعروفة عند العوام باسم جزيرة أنس الوجود

٩٢٤ من بولاق إلى جزيرة فلينا

ثم نركب ابورا البر ونقصد الجنوب ونسير في صحارى قفراء وجبال غبراء وآكام من
الجرانيت يضل فيها الخبير الحزبت وبعد أن نقطع ثمانية كيلومترات نصل الى ورشة
الوابورات التي أمام تلك الجزيرة فنركب الزوارق ونقطع فرع النيل الشرقى فنصل اليها
وكانت تعرف عند قدماء اليونان باسم جزيرة فليا ونسبى الآن جزيرة أنس الوجود وهى
تسمية على غير أساس لان الانسان لا يرى وهو بهما غير ما يحسبه راكدا كالبحيرة مع أنه جار
بطىء تكسفه جبال جرانيتية داكنة اللون تميل الى الحمرة قد شوتها الشمس بلهيب أشعتها
والجزيرة والنيل والجبال منظر موحش جدا وهينة فريدة في بابها سيما رؤية الجبال
وما عليها من الصخور التي ألفتها يد القدرة على بعضها بلاترتيب لا يسمع بها همس حيوان
ولا صوت انسان في تخيل الزائر أنه في مساكن الجان أو استهوت به يد الشيطان ويرى
الجبال حفت الماء من كل مكان حتى صار أشبه ببركة صغيرة وكأن الجبال اتصلت
ببعضها لان النيل يزوغ من عين الرائي خلف تلك الجبال المتعرجة وقد يعجز القلم عن
بيان جميع ما يعترى الانسان من الوحشة والغرابة التي مارأى مثلها في حياته سيما اذا كان
منفردا ولم تسبق له رؤية هذه المناظر

ومن تتبع الصخور المتفرقة ما بين أسوان وهذه الجزيرة رأى عليها أسماء كثير من الفراعنة
وأمراء العسكر وقواد الجيش ووجوه الناس كتبوها لتكون تذكارا لخدمتهم الوطنية
ورحلتهم الى بلاد السودان ووقائعهم الحربية وتسخيرهم لاعدائهم وعلى بعضها صورة
المسافرين وقيامهم بعبادة إله الشلال وصيغة الدعوات التي كانوا يتلونها قبل سيرهم
وبذلك صار لهذه الصخور أهمية كبرى عند علماء التاريخ والآثار اذ يستفاد منها كثير من
القوائد التاريخية التي منها نوالى التجريدات المصرية والفتوحات الالهية ومنها أن جميع
تلك الاقاليم كانت خاضعة لدولة مصر من قديم ومنها ما كان للسودان من القوة والانفة
حيث كانت تخلع أطواق الطاعة وتكافح سيدها التي تضطر بان ترسل اليها البعث
وتعبي لها الجنود في كل زمان ومنها اشتباك الطرفين في الحروب المستمرة ومنها ما كان
لمصر من القوة وعظيم البأس وأن أخبارها حملتها الصخور على العين والرأس
وبازاء هذه الجزيرة جزيرة أخرى تعرف باسم جزيرة الساحل بها كثير من تلك الصخور العلمية
لكنها قفراء

وأعظم آثار جزيرة فلينا هو المعبد الكبير الشهير بقصر أنس الوجود وهو من بناء بطليموس (فيلودلفيس) أي محب أخيه (سمى بذلك للسخرية لانه اتهم بقتل أخيه بالسم وهذا الملك هو بطليموس العالم الفلكي صاحب كتاب المجسطى المشهور) وعلى المعبد أسماء كثير من البطالسة والرومان يستفاد منها أن لهم به مبانى وتجديدات مهمة وأن الناس كانت تؤمه للزيارة والفرجة

ومتى دنا الانسان منه رأى رجة واسعة بها أساطين تحمل البواكى حوله ثم برجين شاهقين يبلغ ارتفاعهما نحو ٢٢ مترا لهما مشابيه بأبراج معبد ادفو غير أنهم أقل ارتفاعا منها وبوسطهما باب يفضى الى ايوان به أساطين كانت تحمل العرش ولتيجانها منظر بهيج وعلى بسطها نقوش دينية ثم يرى داخله جملة أبواب تفضى الى غرف ومقاصير أغلبها ظلام دامس لقله منافذ الضوء بها ويرى في ضوء المصابيح نقوشها الزاهية البديعة ثم أسماء الملوك من البطالسة والمعبودات وإذا صعد الانسان على السطح رأى نفسه على طودة حولها أطواد من الصخور الوحشية المنظر ويسمع على بعد عندما يسكن هيجان الرياح هدير الشلال يدوى في الجبال فيعتري الانسان وحشة الغربية

ويجوار هذا المعبد مابد أخرى صغيرة قد أتت عليها الايام حتى كادت تؤدى به الى العدم وكلها من عمل دولة البطالسة

ومن أقدم مبانى هذه الجزيرة الباب الكبير الواقع بين الابراج العظيمة التي هناك ثم المعبد العتيق الكائن في نهاية الجزيرة من جهة الجنوب الغربى وكلاهما من بناء فرعون المدعو (نقطنبو الثانى) لان عليهما اسمه وهذا الملك المنكود البخت هو آخر من حكم مصر من أهلها ولم يقيم لمصر من بعده تحت أهلى الى الآن كما أنه آخر ملوك العائلة الممتدة للسلالين وهذا المعبد لم يبق به الآن غير اثني عشر عمودا وبعض جدر قد تطوحت بها الايام

أما تاريخ هذه الجزيرة فيختصر جدا لانه يؤخذ من عمر أقدم مبانىها أنها لم تعتبر قد استساها الايام الملك نقطنبو المذكور أعنى قبل اغارة الاسكندر الرومى بوضع سنين ثم اعتمد اليونان والرومان صحة قد استساها فبنوا بها تلك المعابد وزخرفوها بقدر طاقتهم وبالغوا فى احترامها ووجه اولها الكهنة والقسس وتمسك أهل تلك الجهة بحبل احترامها حتى ان أوامر القيصر (تيودوز) أو (تيودوسيس) القاضية بابطال دين الجاهلية من مصر لم تؤثر على

أهلها حيث أصروا على إقامة شعائرهم الدينية واطهار عقائدهم الوثنية ومكنوا على ذلك نحو ستين سنة وهم يعبدون أوزيريس وزوجه ايزيس حتى بعد برهة من استيلاء القيصر (مرسيانوس) سنة ٤٥٣ بعد ميلاد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وليعلم القارى أن هذه الجزيرة هي آخر شوط جوادى ونهاية مضمار اجتهادى ومابقى علينا الآن الا العودة الى الاوطان بعد ما ترى الشلال وما حوله من الجبال

ولاجل ذلك نركب الزورق ونعطى ظهرنا الى الجزيرة ونتحدر مع النيل فنمر بين جبال متنوعة المناظر تركبت من صخور جرانيتية محزنة الهيئة قد تكومت على بعضها بالانظام فوق شطرها فى الماء وعلى ساحليه فصارت تحاكي منازل خلوية مشوهة البناء حالكة اللون وتراها على بعد قدأ خرجت قتها السوداء من الماء كأنها رؤس الشياطين أو جنود ابليس أجمعين وكانها والنيل نعبان أرقط قد سار ذات اليمين وذات اليسار أو سواربه رقط كالتمش قد احتاط بعصم الحبش وللساحل أشكال مالهامثال فتراه تكيف بالكاف والنون حتى صار كالعرجون أو الحاجب المقرون ثم انقبض على نفسه وانبسط ورسم شينا ونقط ومتى جن الليل وسبحي وطارد البدر جيش الدجى صار للنيل شكل ناب فيل طار عليه بعض المداد فتمقه بالسواد أو سيف مسلول بجده فلؤل أو بساط من بلجين مفروش قد دب عليه سود الوحوش

وكلمات قدم الانسان الى جهة الشلال ظن نفسه أنه فى بركة راكدة ليس لها مصدر حصرتها الجبال من كل ناحية فاذا سار الى الامام رآها انفرجت له عن بركة ثانية ويزيد دوى الشلال وهدير الماء فترعد الجبال من صدهاء وتردده حتى يصير صوته بصم السمع ويسمع الصم ومتى دنونا منه خرجنا من الزورق الى الساحل فنرى النيل قد تشعب هناك الى نحو سبع مجار يفصلها عن بعضها جزأ رصغيرة جرانيتية وأعظم تلك المجارى ما كان موازيا للجبل حيث فيه تتسابق كئائب الماء وتقفضها حجة على جند الجنادل بالشلال فتقرعه بشدة بأسها ثم تفرمهزومة منه الى جهة الغرب والشمال وتسكب من فيض دمعا المدرار ما تنقبض به الترع والانهار

ولاها الى قرية الشلال عادة وهى أنهم متى رأوا الزائرين وصلوا الى هذا المكان أنوا مسرعين حفاة عراة وينقضون فى الماء من أعالي القيوف وشواحق الجروف وارتفاعها

فحو الثلاثة أمتار ونصف فيغوصون في الماء ويجذبهم عاتق تياره ويجرحهم معه ثم يلقظهم على الساحل فيعودون وينقضون ثانيا وهكذا غير أن كل من يراه من يحسبهم لسواد أجسامهم وسرعة حركتهم أنهم تماسيح أو درافيل تتقلب في ذلك الماء الهادر وتسبح فيه ثم يخرجون ويتكفون الصدقات بالخاح والحاف وهذه المناظر الغربية لا تحدث بالشلال إلا وقت تحريق النيل أما من الفيض فتعم المياه جميع تلك الجزائر وتصير نهرا واحدا قليل اللغط

ومتى انقضت الفرجة وأردنا العودة فلما ثلاثة طرق أقربها وأحسنها هو أن نعود الى جزيرة أنس الوجود ثم نركب الوابور ونحن في أمان الى بلدة أسوان الطريقة الثانية هي أن نركب الجير ونسير الطريقة الثالثة وهي أصعبها هي أن نكثري زورقا بنحو المائة قرش ونحدر به مع التيار ونمر بين تلك الجنادل والاجار حتى نصل اسوان بعد ما نقاسى المخاوف والاشجان

اكتشافات أثرية مصرية

(في سنتي ١٨٩٣ و ١٨٩٤ و ١٨٩٥)

(قرية صالحجر)

قد توجهت في أول شهر أغسطس من سنة ٩٣ الى قرية صالحجر التابعة لمديرية الغربية وأجريت بها الحفر في جملة مواضع فعثرت على كثير من التماثيل المتخذة من الصفر (البرونز) النادرة الوجود منها تمثال على صورة المعبودة بست في هيئة هرة جالسة على كاهل رجل قائم وهي فريدة بالتحف المصري وتبلغ قيمة جميع ما أتت به نحو المائة وثلاثين جنيا مصرية مع أني لم أنفق غير ستة عشر جنيا ونصف

(قرية أبي رواش)

أظهر الحفر في هذه القرية مغارة واسعة جدا تحت الارض ولغاية الآن لا يعلم الغرض منها ووجد بها عدد وافر من التماثيل المصنوعة من الصفر منها ما هو على صورة النمس الذي كانوا يقدسونه الى المعبود (نفرتوم)

(قرية أبي صير)

قد فُتحت المصلحة أحد أهرامها ولما وجدت مدخله متهدما كفت عن العمل ثم كشفت مسطبة (فتاح شيبس) المشهورة بمناظرها الحسناء وفي بعض نقوشها ما يدل على كيفية نقل التماثيل الجافية كما اشتهرت بأعمدتها التي على شكل أزهار البشنين ولم يوجد إلى الآن عمود غيرها بهذه الهيئة من عصر الطبقة الأولى المصرية وكانت هذه المسطبة واسعة اسكن الأيام تطوحت بها

(ميت رهينة)

اكتشفت المصلحة في اطلال المعبد الكبير الذي في خرابها تماثيل هائلين للعبود فتاح وسفينة مقدسة من حجر الجرانيت وسفينة أخرى مصمتة من الحجر الجيري وبها مقصورة لتمثال المعبود خنوم (رأس الكبش) وكلها بالمتحف المصري الآن ثم وجدت في أحد كيمانها عملا كان معدا للنقش زمن البطالسة حيث وجدت به كثير من القوالب والاعمودجات القديمة

(سقارة)

أعظم الاكتشافات التي حصلت في مقابرها هي أولا اكتشاف مسطبة (مروفا) ويعرف باسم (ميرا) وهي أكبر المساطب التي ظهرت إلى الآن وتتركب من ٣١ رواقا ثلاثة منها مزينة بالعضادات أي المساند وفي أكبر أروقها تمثال الميت صاحب المكان وهو من الحجر الجيري المنقوش يبلغ طوله ٢,٣٠ م وأمامه مائدة من المرمر كانت معدة لتقديم القربان وفي باقي أروقها الكبيرة أربع لوحات عليها اسم صاحب القبر واسم ابنه وزوجته وفي جهة الغرب منها مقاصير أو مخازن كانوا يضعون فيها القرابين والصدقات التي كانت تقدم للميت وفيها قبر زوجته المسماة (سحسخت) وبالجملة جميع النقوش الموجودة في هذه المسطبة جميلة إلى الغاية وحالتها جيدة ومناظرها متنوعة جدا والسبب في حفظها إلى الآن هو أنه كان يمر من فوقها طريق محاط بصفين من أصنام أبي الهول يصل إلى سرايوم أي مدفن العجول وتقدم ذكره والدليل على ذلك أنك متى أمعنت النظر شرق هذه المسطبة وغربها رأيت أثر تخطيط هذا الطريق

ثانيها - مسطبة قابين وهي بجوار المسطبة السائفة الذكر وقد لعبت بها أيدي التلف بحيث لم يبق منها غير خمسة أروقة أما النقوش الموجودة بها ففي غاية الاتقان وهذه المسطبة والتي قبلها من أيام العائلة السادسة الفرعونية

ثالثها - جثة كاتب مجهول الاسم وتمثاله وجد في مقصوتين في سمك حائط من مسطبة حقيرة مبنية باللبن (الطوب الني) مدة العائلة الخامسة وهذا التمثال من أعظم التماثيل المصرية التي وجدت مدة الطبقة الأولى الفرعونية لمابه من دقائق الصنعة حتى ان كل من استعرضه ظننه ناطقا وليس له في حسنه مشاركة غير شيخ البلد (تمثال بهذا الاسم) وتمثال الكاتب المصري الموجود الآن في متحف (لوفر) بفرنسا

رابعها - قد أظهرت عمالية الحفر في غرب هرم (أوناس) سورا حول أرض يبلغ طولها ٦٥٥ م وعرضها ٤٠٠ م بمعنى أن مسطحها يبلغ ٢٦٢٠ م وهذه الاسوار من أكبر المباني التي صنعت في أقدم الأزمان وربما كان بناؤها معاصرا لبناؤه الهرم المدرج الذي هو أقدم جميع الأهرام (راجع صحيفة ٤٠) وقد يغلب على الظن أن هذه الأرض كانت مقدسة ولعل المستقبل يكشف لنا عن حقيقة أمرها بوجود مقبرة أو مغارة لأحد المشاهير وكل هذه الاكتشافات كانت في سنة ٩٣ أما ما وجد في سنة ٩٤ فهو

(دهشور)

قد وجد المعلم مرجان مدير المتحف المصري في جبل هذه القرية تلك اللقمة الثمينة وهي العقود والحواتم والفصوص والمجوهرات النفيسة التي قومت بثلاثة ملايين من الفرنكات وليس هنا محل لتفصيل هذه الأشياء وقد نشرنا ذكرها في أغلب الجرائد الوطنية في وقتها

وفي ٢٩ من شهر يناير سنة ٩٥ توجهت الى جبل هذه الجهة فرأيت العمال فتحوا هرما ثانيا وهو خال من كل شيء وأحجاره الجافية غفل وتابوت الملك مكسورا أربع قطع وغطاؤه كذلك وكشفوا بجواره جملة مساطب مشيدة باللبن وطولها كبير جدا وهي خالية من الكتابة ما عدا اثنين منها فان نقشها يذهل العقل ويحرس اللبيب اللسن وعليها خانات ملوكية بها اسم الملك (ستفرو) (أحد ملوك العائلة الثالثة) وفي احدها ما حجر عليه اسم الكاتب الملوكي المدعو (عاحوتب) الذي كان كاتباً للملك المذكور فن ثم ظهر لنا بمحمان

علميان . أحدهما هل هذا الهرم المحضوف بتلك المساطب هو لهذا الملك وهذا المبحث لم يرل يابه مغلقة نخلوا الهرم عن ذكر اسم صاحبه . ثانياً أجمع المؤرخون على أن مصر كانت في ذلك العهد في زمن الطفولية والتفريخ وكاسلمنا لهم هذه الدعوى غير أننا الآن لانسلم أن حسن الخط واتقان التصوير ونحت تلك الاجرار الجافية ونقلها من مقاطعها البعيدة وأواني الفخار التي وجدت بتلك المساطب ومحاكتها للصيني أو الفرغورى ونقش بعضها باغرب ما يكون وتشيد هذا الهرم وتلك المساطب وتفصيل أروقها وبياضها بالجريدل على زمن الطفولية والتفريخ فهلا أيها المؤرخون وانظروا تلك الصناعة الدقيقة واعلموا أن زمن التفريخ كان متقدماً جدا عن عصر العائلة الثالثة والثانية والاولى أما عدم وجود آثار لملوكها فلا يدل على نفي أو اثبات اذ من المعلوم أن الايام أتت على ما كان لهم من الآثار والله أعلم

كشف اجمالي

عن بيان المجوهرات والحلى التي وجدها المعلم (دى مرجان) مدير المتحف المصرى
فى السرداب الذى بجوار الهرم المشيد بالطوب التى يجبل دهشور وذلك فى يومى ٧ و ٨
من شهر مارث سنة ١٨٩٤ وكلها من أيام العائلة الثمانية عشرة الفرعونية المصرية

بيان ما اشتمل عليه الركا الاول (اللقية) الذى انكشف فى ٧ مارس من سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (هاتهورست) أى الست هاتور

وزن الجميع	كل قطعة		أسماء الاصناف	تاريخ
	طول	عرض		
٣٧	٠,٠٤٨	٠,٠٥٧	زينة صدرية مصنوعة من الذهب الصب وفى وسطها خرطوش به اسم الملك أوزرتسن الثانى وينتهى طرفاها بشكل باشقين من ذهب متوجين بتاجى الصعيد والبحيرة وأحرف الخرطوش مصنوعة من العقيق واللازورد أو الباقوت الأزرق والفيروزج وكلها مثبتة فى بعضها بالذهب وهى أقدم حلية وجدت فى جميع الدنيا لان تاريخ أيامها يبعد الى ما قبل الآن نحو ٥٠٠٠ سنة.	١
٥٥,٥٠	٠,٠٢٧	..	سبع تفاسير أو سمالك من ذهب على شكل قوقع كانت فى عقد أوقلادة وصياغتها دقيقة جدا	٢
٣٩	٠,٠٦١	٠,٠٥٧	مخارطة من ذهب ذات فلقين	٣
١٥,٣	٠,٠١٧	٠,٠١٤	سبع عشرة مخارطة من ذهب	٤
٨,٧٥	٠,٠١٠	٠,٠١٤	تسع مخارات من ذهب	٥
٤,٧	قفل عقد مركب من زهرتين من البشنين ملتفتين على بعضهما ومرصعتان بالفيروزج واللازورد والعقيق	٦
١,٤	٠,٠١٤	٠,٠١١	قفل من ذهب على شكل قلب الانسان (وهى علامة بربانية معناها الراحة والاطمئنان)	٧

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركا الاول (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوعه
	طول عرض	جرام		
..	٧	ظفران من مخلب غر مصنوعان من ذهب وفي كل واحدة حلقة من ذهب	٨
.. ..	٠٠٠١٨	٢٠٠٥٥	ستة سباع من ذهب لها مخلاب بارزة	٩
قطر	٠٠٠٤٥	٥٠	زوج أساور من ذهب	١٠
..	١٠	» » مرصع بالاجار الكريمة و اجار العقيق الصغيرة	١١
.. ..	٠٠٠٤٥	٢٠٠٢	سبع صفايح من ذهب كانت تبطن الاساور السالفة الذكر	١٢
..	٦٠٥	ثلاثة أقفال من ذهب للاساور	١٣
..	٩	جعرانان من الياقوت الخمرى تبطن بصفايح الذهب وعليه خرطوش به اسم الملك أوزرتسن الثالث	١٤
..	٩	جعرانان من الياقوت الخمرى	١٥
..	٩	جعران من الزمرد	١٦
..	٩	جعران من زجاج عليه اسم الاميرة (هاتهورست)	١٧
..	٩	مرآة من الذهب والفضة	١٨
..	٢٠٣	حلية المرأة المذكورة مصوغة من ذهب ثقلها جرامان وثلاثة أعشار	١٩
..	خمس اشارات هيروجليفية أى بر بائية أو أحرف معان مصوغة من الفضة يغلب على الظن أنها كانت حلية للسلة أو العلية التي كانت بها هذه الجواهر	٢٠
..	٣٠١	ثلاث حلقات من ذهب لها شكل عقدة حبل وفي احداها هيئة البشنين مرصعة بالاجار الكريمة	٢١
.. ..	٠٠٠١٥	٤٠٣	سبعة أقفال صغيرة على شكل عقدة حبل	٢٢

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركن الاول (اللقية)

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	نوع المادة
	الجميع	حرام		
عرض	طول			
..	٠٠١٩	٤ر٨	ثلاثة شمرايح من ذهب	٢٣
..	٠٠٢١	٤ر٦	ثمانية شمرايح من ذهب طول كل واحد احد وعشرون ميلايتر	٢٤
..	٠٠٣٥	١ر٤	شمروخ من الذهب المجدول أو المضفور	٢٥
..	٠٠١٨	..	احد عشر شمروخا من الزمرذ	٢٦
..	٠٠٣٥	..	شمروخ من اللازورد المركب على ذهب	٢٧
..	٠٠١٨	..	سبعة شمرايح من اللازورد	٢٨
..	٠٠١٨	..	تسعة شمرايح من العقيق	٢٩
..	..	٦ر١	تسعة وعشرون حبة من ذهب	٣٠
..	..	٨ر٤	خمس عشرة حبة من ذهب متضاعفة ثقلها ثمانية جرامات وأربعة اعشار الجرام	٣١
..	..	٠ر٨	أربع حبات من ذهب مقلطحة ثقلها ثمانية اعشار الجرام	٣٢
..	مائتان وأربعون حبة من الياقوت الخرى لونها أحمر داكن ثمان عشرة حبة من الزمرذ مقلطحة	٣٣
			عشر حبات من الزمرذ	٣٤
			ثلاث عشرة حبة من اللازورد مقلطحة	٣٥
			سبع حبات من اللازورد	٣٦
			ست حبات من العقيق مقلطحة	٣٧
			سبع حبات من العقيق	٣٨
			حبتان من خرز أخضر مذهب	٣٩
			سبع حبات من حجارة أجناس منها واحدة من الخرز	٤٠
			حب وشمرايح كثيرة مصوغة من الذهب ومرصعة بالاحجار الكريمة	٤١
			ثمانية أو ان صغيرة من المرمر	٤٢
			رأس ديوس من الفضة	٤٣
			رأس ديوس من الفضة	٤٤

بيان الركاذ الثاني (اللقية) الذى انكشف فى ٨ مارس سنة ١٨٩٤
بجوار قبر الاميرة (سنت سميت س)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نقوش
	طول	حرام		
عرض	٠.٠٦	٦٣	زينة صدر عظيمة على شكل الناووس متخذة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالاجار الكريمة ذات الالوان المختلفة ثم عقاب أو باشق ناشر جناحيه كأنه مخلق على خرطوش اسم الملك أوزرتسن الثالث وعلى يمينه ويساره تمنالا أبى الهول ورأسهم مارأس عقاب وفوقهما تاج المعبود أمون وهو يطأ قدميه أسيرازنجيا وبازائه أسير آخر من أهل آسيا رافع اليه يدي الضراعة والابتهاال . . .	١
٠.٠٥	٠.٠٦	٦٣	زينة صدر عظيمة من الذهب الصب المنديج مرصعة بالاجار الكريمة وبها عقاب أو باشق ناشر جناحيه وقابض فى أحد مخالبه علامة الحياة الابدية وبالآخر علامة الثبات وهو مخلق على صورتي الملك الآتى ذكره بعد المصور فى شكل مقاتل وكل صورة من هاتين الصورتين قابضة باحدى يديها على شعر أسير من أهل آسيا وقابضة بالاخرى على مقبعة ومتهبئة لان تضربه بها تقتله وبين هاتين الصورتين خرطوش مزدوج مكتوب به اسم ولقب الملك أمنمحتت الثالث (بفتح الهمزة وكسر الميم والنون وسكون الميم الثانية وفتح الحاء والعين وسكون التاء) وبجوار ذلك كتابة مذكور بها انه المولى المحسن رب الارضين القامع لامة (منتى) وامة (ساقى) أى سكان جبل الطور وبلاد العرب وعلى اليمين واليسار ذراعان دلالة على الحياة الابدية قابضان على مروحتين	٢
٠.٠٨	٠.١٤	١٣٥		

(تابع) بيان ما شتمل عليه الركز الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	توزن منسوبة
	عرض	طول		
			قوقعة أو محارة من الذهب مرصعة بالاجار الكريمة ذات الالوان المختلفة يحدث منها شكل على هيئة أزهار البشني وصياغتها دقيقة جدا	٣
٠٠٠٤٤	٠٠٠٤٦	١٤٠٢	
٠٠٠٧٥	٠٠٠٧٥	٦٥ قوقعة كبيرة من الذهب الصب	٤
٠٠٠٢٢	٠٠٠٥٢	٢٠	حلية عقد على هيئة رؤس أربعة سباع مجتمعة مع بعضها	٥
..	..	٢٠٠٥	» » » » »	٦
..	..	١٨٠١	» » » » »	٧
..	..	١٩٠٣	» » » » »	٨
			» » » » » وهي قفل	٩
..	..	٤٠ للعقد المذكور	
..	..	٢٠	حلية أخرى على هيئة رؤس أربعة سباع مجتمعة مع بعضها	١٠
..	..	١٩٠٧ » » حجمها كالساقفة	١١
..	..	٢٢٠٢ » » » »	١٢
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٢٩٠٣	تفسيره أو سمائه من ذهب صب على هيئة القوقع لقلادة جسيمة	١٣
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٤٨٠٥	» » تنتهي بقفل وحجمها كالساقفة	١٤
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٣١ » » وحجمها كالساقفة	١٥
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٣٠٠٥ » » » »	١٦
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٣٢ » » » »	١٧
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٣١ » » » »	١٨
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٣٠ » » » »	١٩
٠٠٠٣٤	٠٠٠٥٨	٢٩٠٧ » » » »	٢٠

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركاك الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	الترتيب
	عرض	طول		
		جرام	تفسيرة أو سملك من ذهب صب على هيئة القوقع كانت في	٢١
٠٠٠٢٨	٠٠٠٠٥	٢٨	قلادة أخرى	٢٢
..	..	٢٨	شرح ما قبله وبها القفل	٢٣
			سلسلة من ذهب بها ثلاث وأربعون حبة مستطيلة على	
			شكل اللوز وثمان وتسعون حبة مستديرة وطولها	
٠٠	٠٠٠٨٩	٥١	تسعة وثمانون سنتيا	٢٤
			مكحلة صغيرة على شكل قلم الرصاص وعليها نقش منحرج	
			مصنوع من حب الذهب الصغير الملتصق والمفترق وفي	
٠٠	٠٠٠٥٣	٩	صنعتا ما يدس العقل وكلها من الذهب الصب المنديج	٢٥
			سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه	
٠٠٠١٤	٠٠٠٠٥	١٥	أربعة عشر وثقله خمسة عشر	٢٦
			سوار بسيط من الذهب قطره خمسة سنتيات وعرضه	
٠٠٠١٤	٠٠٠٠٥	١٥	أربعة عشر وثقله خمسة عشر	٢٧
			سوار من الذهب مركب من تسع قطع (وكان سابقا مرصعا	
			بالجواهر الدقيقة جدا حتى ان العقل يتغير في دقة أبحارها	
٠٠٠٠٨	٠٠٠٤٦	٤٧	وتفصيلها)	٢٨
٠٠٠٠٨	٠٠٠٤٦	٤٠	سوار آخر مركب من تسع قطع وحجمه كحجم سالفه ..	٢٩
			حلية سوار بقله مصوغ من الذهب ومرصع بالأحجار	
			الكرمية ومكتوب عليه بهذه الأحجار ما صورته المولى	
			المحسن رب الارضين امنمعت الثالث دام في صحة	
٠٠٠١٨	٠٠٠٣٣	٢٩٠٥	وعاقية	٣٠
٠٠٠٢١	٠٠٠٦٤	٢٩	حلية سوار أخرى كالسابقة	

(تابع) بيان ما شتمل عليه الركاظ الثاني (اللقية)

وزن الجميع	كل قطعة		أسماء الاصناف	عدد
	طول	عرض		
٢٨	٠,٠٢٩	٠,٠١٨	قلادة من ذهب مركبة من سلسلة كانت مرصعة باللؤلؤ وكانت شماريخها كبحار من ذهب	٣١
٧	٠,٠٤٥	٠,٠٤٤	قوقعة من ذهب	٣٢
٣,٥	٠,٠٣	٠,٠١٤	ظفر من مخلب أسد أو غر مصوغ من ذهب كأنه شمروخ ..	٣٣
٣,٥	٠,٠٢	٠,٠١٤	» » » »	٣٤
١٣,٥	٠,٠٩٩	٠,٠٢٥	جزء من مراقة من الذهب الصب	٣٥
١٣	٠,٠٣٦	٠,٠٣٤	» » » » على شكل رأس أسد ..	٣٦
			» » » » والفضة على شكل رأس المعبودة	٣٧
٣٧,٥	٠,٠٢٥	٠,٠٥٠	هانور وكانت عينها من الجواهر	٣٨
١١	٠,٠٣	٠,٠٢١	طرف يد امرأة على شكل أزهار البشنيين من الذهب الصب	٣٨
٣	٠,٠٣٣	٠,٠٢	» » » »	٣٩
٣	٠,٠١٧	٠,٠٢	علامة برابية تنطق (تب) وعليها عقدة تان اشاريتان يحيطان بعلامة الحياة الابدية وكلها مرصعة بالأحجار الكريمة ذات الألوان المختلفة	٤٠
			جعران من اللازورد مركب على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملك أمنمحت الثالث	٤١
١,٨	٠,٠٢٩	٠,٠٢٩	قطعة من ذهب كانت في حلية	٤٢
١,٨	٠,٠٢٩	٠,٠٢٩	» » » »	٤٣
٣	٠,٠١٥	٠,٠٢	جعران من الياقوت الخمرى مركب على صفيحة من ذهب خالية من الكتابة	٤٤
٣,٥	٠,٠٣٤	٠,٠٢	باشق ناشر جناحيه قابض بمخلبه على حلقة رمزوا بها للالزية وهي مصوغة من ذهب عليها أحجار كريمة مختلفة اللون	٤٥

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركا الثاني (اللقية)

كل قطعة		وزن الجميع	أسماء الاصناف	نوع القطعة
عرض	طول	جرام		
٠٠١٥	٠٠١٧	٢	مربع مركب من علامتين بربايتين كل واحدة منهما تنطق (فوتر) ومعناها الله وبوسطهما علامة أخرى برباية تنطق (حتى) أى القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٦
٠٠١٧	٠٠١٨	٣٫٨	علامة أخرى برباية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٧
٠٠١٧	٠٠١٧	٣٫٣	علامة أخرى برباية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار الكريمة المختلفة اللون	٤٨
٠٠١٣	٠٠١٣	٢٫٥	علامة الازلية من الذهب والاحجار الكريمة	٤٩
٠٠٢١	٠٠٢٢	٣٫٥	علامة برباية تنطق (فو) تحيط بعلامة القلب وكلها من الذهب والاحجار المختلفة	٥٠
..	..	١٤٫٥	جعيران من الزمرذ مركب على خاتم ذهب منقوش على بطنه اسم الملك أمنمحت الثالث	٥١
..	..	٣٫٨	قلادة بها ثمان عشرة حلقة كالشماريح منها خمسة من العقيق وخمسة من اللازورد أى الباقوت الازرق وثمانية من الزمرذ	٥٢
..	..	٣٫٨	خاتم من ذهب عليه شكل يعرف في علم الهندسة باسم الشكل المعين وبه حب من ذهب	٥٣
..	..	١٫٨	جعيران من الباقوت الخرى مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٥٤
..	..	٢٫٢	جعيران من اللازورد على خاتم من ذهب عليه اسم ولقب الملكة (سنت سميت س)	٥٥

(تابع) بيان ما اشتمل عليه الركا الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	تاريخه
	طول	عرض		
..	..	٣,٥	جعران من ذهب خالي من الكتابة مرصع بالاجار المختلفة	٥٦
..	..	١,٣	» من الخزف المنقوش بالمينة الصفراء مركب على ذهب وعليه اسم اميرة من العائلة الملوكية	٥٧
٠,١٥	٠,٢٥	٠,٥	زينقة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها نصف جرام	٥٨
٠,١٥	٠,٢٥	٠,٥	زينقة من الذهب على شكل رأس المعبودة هاتور ووزنها نصف جرام	٥٩
..	٠,٢	٢,٥	أربعة سباع من ذهب صب	٦٠: ٦٣
..	جعران من اللازورد عليه اسم الملكة المذكورة أعلاه وقد ضاع ترصيعه	٦٤
..	جعران مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٦٥
..	جعران من الزمرد مركب على خاتم من ذهب خال عن الكتابة	٦٦
..	جعران مركب على ذهب عليه اسم الملكة وقد ضاعت حجارته	٦٧
..	جعران من الخزف منقوش بالمينة الصفراء عليه اسم الاميرة (ماريت)	٦٨
..	جعران من اللازورد خال عن الكتابة	٦٩
..	» من » »	٧٠
..	جعران من اللازورد عليه اسم الاميرة (ماريت)	٧١
..	» من الزمرد المطعم	٧٢

(تابع) بيان ما شتمل عليه الركا الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن الجميع جرام	أسماء الاصناف	نقوش
		جعران من الخزف منقوش بالمينة عليه اسم الاميرة (ماريت)	٧٣
		جعران مطعم عليه اسم الملكة	٧٤
		» من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)	٧٥
		جعران من الخزف المنقوش باطنه عليه اسم الاميرة (ماريت)	٧٦
٠٠٠٣٥	٠٠٠٥٨	خرطوش من الفضة كان في مجرة أو مجرة	٧٧
		خاتم من ذهب بقص عريض عليه زينة ونقش	٧٨
		حلقتان من ذهب كان خاتم كانتا في مرآة	٨٠ و ٧٩
		حلية لها شكل قلم الرصاص مصوغة من الذهب والاحجار يظهر من حالها أنها كانت مكحلة	٨١
٠٠	٠٠٠٥	سلسلة بهما تان واثنان وخمسون حجر يا قوت حجري وكلها من أنقى الحجارة الكريمة	٨٢
		طرف يد مرآة من الذهب الصب المنسجج مزينة بأزهار البشنيين	٨٣
٠٠٠١٨	٠٠٠٣	٣	٨٤
٠٠٠٤٢	٠٠٠٥	٠٠	٨٥
٠٠	٠٠٠٣٣	٦٠	٨٥
٠٠	٠٠٠٢٨	٦٧	٨٦
٠٠	٠٠٠٧	٨٠	٨٩ و ٨٧
		ثلاثة أوان من العقيق الازلندي بغطائها آنية وغطاؤها من العقيق الازلندي وفي أعلاها وأسفلها	٩٠
٠٠	٠٠٠٥٨	٨٦	وحوال الغطاء براويز من ذهب

(تابع) بيان ما شتمل عليه الركاك الثاني (اللقية)

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	تسلسله
	الجميع	جرام		
عرض	طول			
..	٠,٠٤٥	٤٩	آنية من العقيق الازلسدى بدون غطاء وفي أعلاها وأسفلها دائرتان من الذهب	٩١
..	سبعة أوان من المرمر مختلفة الحجم	٩٨:٩٢
..	..	١٧	سلسلة مركبة من ستة وأربعين حبة على شكل اللوز وكلها من الياقوت الخرى والعقيق	٩٩
..	مرآة من الفضة عليها حلية من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	١٠٠
..	٠,١٠	..	مرآة من الفضة عليها حلية من الذهب يبلغ قطرها احد عشر سنتيا	١٠١
..	٠,١٢	..	قلادة بها حبة على شكل اللوز سبعة منها من الزمرذ واثنان من الياقوت الخرى وتسعة من اللازورد وخسة صغيرة من الزمرذ في طرفيها	١٠٢
..	٠,٠٢٥	٠	جزء من مرآة على شكل رأس سبع مصنوعة من الذهب الصب	١٠٣
..	٠,٠٢٦	..	حبة كثير من الذهب واللازورد والزمرد والعقيق كان مركبا في عقد وأساور ومتوسط سمك الحبة نحو مالى واحد من المتر	١٠٤

مباحث علمية ونتائج تاريخية

وبامعان النظر في هذه الجواهر يظهر لنا بدهشة جلة فوائد علمية تاريخية
أولها أن جميع ملوك هذه العائلة أى الثانية عشرة كانت من عائلة واحدة مرتبطة بعلاقة
القرابة ولولذلك لما كانت نساءهم تدفن مع بعضها في مكان واحد راجع عمرة ١ و ٢
من الركاال الثاني حيث ترى به ما اسم الملك أوزرتسن الثالث والملك أمنمحت الثالث
ثانيها أقدمية هذه الجواهر لان تاريخ عملها يصعد الى نحو خمسة آلاف سنة قبل الآن
أعنى الى ما قبل دخول ابراهيم الخليل عليه السلام أرض مصر ولم يوجد الى الآن على
وجه الارض حلى نساء تلك الازمان ولالمن أتي بعدهن بألف سنة (راجع مدة حكم هذه
العائلة في الباب الرابع من هذا الكتاب)

ثالثها وفرة الذهب والفضة والاحجار الكريمة بأرض مصر ولا ينشأ هذا الامن الثروة
والغناء ولما كانت جبال مصر خالية من أغلب هذه المعادن وهذه الاحجار نتج عن هذا ثلاث
مسائل وهى . أولا هل كانت مصر واضعة يدها على أغلب الممالك المجاورة لها والتي بها
تلك المعادن وتلك الاحجار بحيث كانت تقبضها من يدها برسم الجزية السنوية . ثانيا هل
كانت مسالمة لجميع العالم وكانت تجارتها وبضاعتها رائجة في جميع أسواق تلك الممالك .
ثالثا هل كانت واضعة يدها عليها وتجارها رائجة بين جميع الناس ولعل هذا القول
الاخير هو الرابع

رابعها يستفاد من دقة حسن هذه الصناعة خلويال الامة من كل ما يكدر صفو الراحة
ويؤطيد أساس العدل ولولذلك لما بلغت صنائع هذه الامة تلك الدرجة السامية وتفنن
أصحابها في الاختراع كتركيب المينة على المعادن ومزج الالوان التي لا تاتي الا من معرفة
علم الكيمياء النباتية والمعدنية ثم تفصيل الاحجار الصلبة وجلأؤها وتركيبها في الفضة
والذهب

خامسها مغايرة هيئة حلى نساءهم لحلى نساء جميع العالم الآن فان أغلب حليهن كان على
هيئة أشكال المعبودات المصرية وعلى هيئة أحرف أو مقاطع برابية ذات معان تدل
على طلب الرحمة في الدار الآخرة أو حصول البركة في هذه الحياة الدنيا ومن هذا ينتج فائدة

وهي شدة تدين قدماء المصريين وانهم كانوا يوقنون بالخشر والنشر والحساب والعذاب وان نساءهم كانت كنساء هذه الايام يستعملن الكحل بدليل وجود هذه المكاحل المذكورة في غمرة ٢٤ و ٨١ ولعل هذه العادة سرت ممن الى نساء أهل المشرق وبقيت مستعملة عندهن الى الآن

سادسها يظهر من حلى غمرة ٩ من الر كز الاول وغمرة ٦ و ٥ و ٨ و ٧ و ٩ و ٣٦ و ٦٠ و ٦١ و ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ من الر كز الثاني أن الاسد أو السباع كانت كثيرة جدا بأرض مصر في تلك الايام ولولا ذلك لما كانوا اهتموا بها وجعلوا صورتها من ضمن حلى نساءهم ومما يؤيد ذلك ما وجد من كوراعلى أحد الجعارين أن الملك أمونوفيس الرابع (أحد ملوك العائلة الثامنة عشرة) قتل من ابتداء السنة الاولى من حكمه الى السنة العاشرة منها مائة أسد وعشرة وبهذا القول (أى كثرة الاسد جدا بمصر) قال بروكش باشا والظاهر أن هذا الحيوان انقطع من أرض مصر أيام العائلة الممتمة للعشرين والله أعلم بحقيقة الحال سابعها تأكد عندنا ان اهرام دهشور أو أغلبها كان لهذه العائلة الذى كان مركز تحتها بمدينة طيبة بمديرية قنابا بالصعيد وحزم بعضهم ان اهرام الفيوم لبعض ملوكها أيضا

ثامنها افادتنا زينة غمرة ١ من الر كز الثاني أن مصر كانت حاكمة في مدة الملك أوزرتسن الثالث على بلاد السودان وآسيا بدليل صورة الاسيرين المرسومين عليها كما افادتنا زينة غمرة ٢ ان بلاد الطور والعرب كانت خاضعة لمصر أيضا مدة حكم الملك أمنمحت الثالث وانها أى مصر كانت متوحدة الكلمة بدليل قوله (المولى المحسن رب الارضين) وهما الصعيد والجزيرة فضلا عما فهمناه من أنهم كانوا ملكين مغازيين منصورين في غزواتهما وبذلك نعتبر هذه الزينة أثرا تاريخيا نفيسا فضلا عن أنهم من أهم الحلى المصرى القديم

تاسعها استفدنا ان نساء ملوك مصر كن يدفن بمصاعهن وحلبهن وعصين راجع غمرة ٨٤ من الر كز الثاني وانهم كن يكتبن أسماء الملوك أزواجهن على هذا المصاغ ولكن من الاسف ان لصوص القراعنة لم تترك لنا تلك الآثار النفيسة حتى كنا نزداد معرفة من أحوال تلك الايام القديمة المصرية

عاشرها علمنا ان ملوك هذه العائلة كانت تدفن في الاهرام ونساءهم كن يدفن في سرايب بجوارهم وهالك وصفا جاليا لكل من الهرم المبني بالطوب الني والسرداب الذى بجواره وهو الذى كان به هذا الر كز

(فى وصف السرداب أو النفق)

هذا السرداب واقع فى الجهة الشمالية الشرقية للهرم المشيد بالطوب التى وليس له باب بل بئر عمقها تسعة أمتار ينزلها الانسان بواسطة الحبال والافلاس ومتى وصل الى قاعها وجد بها سردابين مصنوعين فى أرض طفلية أحدهما أسفل والثانى أعلى وهذا الأخير يسلك الى الجهة الغربية نحو مائة متر وينتهى بئر كالاولى وعرض هذا السرداب أو النفق نحو متر ونصف وارتفاعه نحو مترين أو أقل وبه خمس حجرات متوزعة فى الجهة اليمنى منه بكل واحدة جملته درج صعبة النزول لانخفاض ما بينها وأغلبها ينتهى بسرايب ثم بأروقة تخرج منها سرايب أخرى تنتهى بأروقة يكون بها نوايت الموتى ومن هذه السرايب واحد يفضى الى السرداب الاسفل الواصل الى فوهة البئر

ولما كشف المعلم دى مرجان عن هذا البئر وفتح السردابين وباقى السرايب التى بهما وجد جميع النوايت مفتوحة أو مكسورة وعظام من كان بها نخرة مهشومة فيها هنالك علم أن ذلك ناشئ عن فعل لصوص الفراغة

أما هذه الجواهر والحلى المذكورة بالكشف السابق ذكره فكانت مدفونة فى الحجر ومردومة بقناته أمام بعض تلك النوايت ولولا ذلك ما كانت تخلصت من يد اللصوص ولما استخرجها المعلم المذكور سمعته يقول ان قدماء المصريين كانوا من أحب خلق الله ونحن الآن أحب منهم لانهم بالغوا فى اخفاء مدخراتهم ونحن أخرجناهم من بعدهم وقد خفيت عن عين لصوصهم

أما الهرم المذكور فكان حاول فتحه العلامة مسبر ومدير المتحف المصرى سابقا ولكن لم يتيسر له ذلك وفى سنة ١٨٩٤ جاء المعلم دى مرجان مديره الحالى وقطع سردابا من بئر سرداب الركاز واتجه به الى الجنوب الغربى صوب مركز الهرم لكنه لم يجد فى ذلك فائدة ثم حفر أرض البئر وقطع سردابا ثانيا أسفل من الاول وموازياله فعثر على دهليز ضيق يفضى الى الهرم وكان ذلك فى شهر ديسمبر من السنة المذكورة فدخلته معه ويبدأ المصايح وكان تارة تجبوا وتارة سحبا على البطون حتى وصلنا دهليز الطيفا بوسط الهرم يخرج منه دهليز آخر به بعض المقاصير وكلها مبيضة بالجير السلطاني ورأينا تابوت الملك تحت الردم وأبواب المقاصير مهدومة بعد أن كانت مبنية فعلمنا بأول نظرة أن اللصوص عاثت فى ربوع

هذا المكان ولما كشفناه لم نجد عليه كتابة بل زينة وحلية لطيفة تدل على براعة القوم في فن الحفر وقطع الاحجار وهو متخذ من الحجر الجرانيتي المنقط بخاتم العمال وكشفت الغطاء قليلا ونزل فيه المعلم المذكور فلم ير به شيئا قط فعندها قال لي واخيسة المسعى كأن اللصوص الذين سبقونا لسرقه جثسة الملك غسلوا لنا تابوته بالصابون ولم يتركوا أقل شيء نعرف منه اسم الملك صاحبه وبعد ذلك أخذنا نبحث على مكان دخول اللصوص فلم نهتد اليه لان سقف الاروقة والمقاصير والدهاليز مصنوع من صخرة واحدة من حجر الجرانيت أو من صخرتين مرتكزتين على بعضهما ومتعشقتين وعليها وعلى الجدر طبقة من الجير الابيض الناصع وبينما أنا أسرح طرفي في عجائب هذا الآثر واحكام غلقه اذ رأيت في أحد الجدر نقبا صغيرا وعلى حافته العليا سواد العثان (الهباب) فعلمت أن هذا أثر فعل اللصوص ليعرفوا ما خلف الجدار وهذا العثان من مصابيحهم ولما رأيت ضخامة التابوت وعظم حجمه مع ضيق المسارب والسراديب وقعت من الحيرة في حيص بيص وقلت في نفسي من أية الطرق أدخلوا هذا التابوت الجسيم في هذا الهرم الحرج المسالك فكنت تارة أصوب نظري الى السقف فأجد الصخور محكمة وتارة أرمق الجدر فأجدها مصمتة لاتزحزحها الجبال وتارة الى الارض فأجدها صخرية وبعد أن أعلمت فكري أيقنت باستحالة دخول التابوت من أي جهة منه ثم جال بخلدي انهم وضعوا التابوت في هذا المكان قبل بناء الهرم ولما تم تشييده ومات الملك وضعوه فيه لكن كنت أراجع نفسي وأقول اذا سلمنا بهذا القول وفرضنا صحته من أين أتوا بجثسته اليه ومن أين أتت اللصوص ثم خرجت وأنا متعجب وأخذ المعلم دي مرجان في تنظيفه لي يقف على حقيقة أمره وعلى طريق اللصوص

وفي شهر فبراير سنة ٩٥ بلغني ان المعلم المذكور اكتشف على بئر في نهاية أحد السراديب التي بداخل الهرم ولعله متصل بسرداب يفضي الى بئر آخر خارجة فانصح ذلك كان هذا هو طريق اللصوص لا طريق التابوت والله أعلم بما هنالك

كشف اجمالى

ليان الركاز الثانى الذى اكتشفه المعلم دى مرجان فى يومى ١٥ و ١٦ من شهر فبراير سنة ١٨٩٥ فى مقبرتى الاميرة (إتانا) والاميرة (خنوميت) من العائلة الثانية عشرة مدة الملك أمنمحتت الثانى

وهالك ما قاله المعلم المذكور

لما جريت الحفر بجبل دهنور غرب الهرم المنسوب للملك أمنمحتت الثانى عثرت على مقبرتى الاميرة (إتانا) والاميرة (خنوميت) وكانتا مغلقتين بصخور من الحجر الجيرى المستخرج من جبل طره ولما فتحتهما وجدت غطاء تابوتيهما ورواق تقديم القربان على حالتهما الاصلية كيوم دفنهما بهما فعندها أيقنت أن لصوص القراعنة لم تهتدى الى هذا المكان وهالك ما وجدته بهما

ركاز الاميرة (إتانا) المكتشف فى يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع من الذهب
	طول	حرام		
عرض	٢٧	١٧٦	خنجر ينصل من الصفير (البرونز) بمقبض من ذهب مرصع بالعقيق واللازورد والزمرد المصرى ينتهى برمانه من حجر واحد من اللازورد وطول جميع الخنجر سبعة وعشرون سنتيا وثقله مائة وستة وستون جراما ثم ثلاث قطع من قراب الخنجر المذكور كانت موضوعة فى نهايته منها قطعتان من الذهب والثالثة من اللازورد وثقل الجميع خمسة عشر جراما ونصف	١
عرض	١٩	١٥,٥	سوار من ذهب أملس سادة	٢
عرض	٣٤,٥	٣٤,٥	» » صب	٣
عرض	٧١,٥	٧١,٥	ست عشرة حبة من ذهب كانت مر كبة فى السوار وكل اثنتين منهما لمخومتان فى بعضهما	٤

(تابع) ركاز الاميرة (إثنا) المكتشف في يوم ١٥ فبراير سنة ١٨٩٥

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع منسوبة
	عرض	طول		
..	..	٦,٥	قفل من ذهب ثقله ستة جرامات ونصف	٥
..	..	٢٢,٥	قفلان من ذهب مرصعان بالعقيق واللأزورد والزمرد المصرى وهما على شكل علامة بر بانية تنطق (دد) أى الثبات	٦
..	..	٣٤,٥	سبعة عشر قطعة من فضة كانت مركبة في أساور	٧
..	..	٣٧	صفيحتان من الفضة كانتا في قلادة لها شكل نصف دائرة ..	٨
..	..	٤٤	» » مربعتان	٩
..	..	٥٨,٥	تسعة وعشرون قطعة يتركب منها شكل درة (بكسر الـ دال وتشديد الراء) وهي جلة سيور مجمعة مع بعضها تكون مع الملوك والامراء يجلدون بها المجرمين اه مؤلف) لها قبضة من الفضة على شكل نصف دائرة أما التسعة وعشرون قطعة فبعضها على شكل مخروط ناقص وبعضها على شكل النواقيس وكلاهما من العقيق والخزف المنقوش بالمينة	١٠
..	..	٥٨,٥	عينان من نقاب غشاء الككفن مصنوعتان من حجر الكورتس مركبتان على فضة	١١
..	..	٥٨,٥	باشق جاتم أى لا بد على الارض متخذ من العقيق	١٢
..	..	٥٨,٥	شبيكة من حب العقيق والخرز	١٣
..	..	٥٨,٥	عقود من العقيق والخرز	١٤
..	..	٥٨,٥	رأس مسوفة من الحجر	١٥

ركاز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥
بيان ما وجد معها في تابوتها وهو

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع القطعة
	عرض	طول		
.. ..	٥٩	رأسى باشق من الذهب كاتامشابك للعقود مرصعتان باللازورد والعقيق والزمر ذا المصرى وعيناها من حجر سيلان أحمر كحج الرمان	١
.. ..	٦٦	مائة وثلاث قطع على شكل علامات برابية وهى علامة الحياة (عنخ) والنبات (دد) والازلية (زت) وكلها من الذهب المرصع بالعقيق والزمر ذا المصرى منقوشة بالحفر على ظهرها يختلف طولها من ٠.١٤٥ الى ٠.٢١٧٥	٢
.. ..	٨٢٥	تسعة عشر شمروحا من ذهب مرصعة بالزمر ذ كانت منضدة فى عقد وثقل الجميع ثمانية جرامات وربع جرام	٣
.. ..	١٠٥	مائة وأربعة وعشرون حبة من العقيق والزمر ذا المصرى واللازورد وكلها على شكل علامتين برابيتين وهما حرف الالف ومقطع شن	٤
.. ..	٢٥	قفل من ذهب على شكل شبه المنحرف يحيط بعلامة الحياة وثقلها جرامان ونصف	٥
.. ..	٨٥	ست أساور من ذهب على شكل صفيحة أوصل سيف ..	٦
.. ..	١١	قفلان لسوار من ذهب يحيطان بعلامة برابية تنطق (س) مرصعان بالعقيق واللازورد والزمر ذا المصرى يعلوها رأس لبوة من ذهب عليها خطوط بالحفر من الظاهر والباطن	٧
.. ..	٥٢٥	٠.٤٥	ستة أقفال أساور من ذهب	٨
.. ..	١١	٠.٥٣	قفل أساور من ذهب	٩
.. ..	١١٤٥	سبعة وستون قطعة أو بقايا أساور من ذهب	١٠
.. ..	٦	ظفر مخلب نمر من ذهب مرصعان بالعقيق واللازورد والزمر ذا المصرى وعلى باطنها حفر به نقش دقيق	١١

(تابع) ركاز الاميرة (خنوميت) الذي ظهر في ١٦ فبراير سنة ٩٥

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع النقش
	عرض	طول		
			عينان من غشاء الكفن مصنوعتان من حجر الكورتس وملبسان بالفضة	١٢
..	..	٦٦٥	ألفان وتسعة عشر حبة من ذهب كانت منضدة في اسماط عقوداً وقلائد تبلغ نحو الخمسة وعشرين قلادة	١٣
			خمس مائة وخمسة وثلاثون حجر من اللازورد كانت منضدة في ثمانية اسماط	١٤
			سبعمائة وسبعون حجر زمرد كانت منظومة في عشر عقود	١٥
			ألف وخمس مائة وثلاثة عشر حجر عقيق منظومة في عشرين عقداً	١٦
			رأس مسوقة من حجر الكورتس اللبني	١٧
			» » من الحجر الجيري	١٨
			ثلاثة اسماط أو أفرع من الذهب واللازورد والزمرد المصري كانت مرصعة في أساور	١٩

أما ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة فهو

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع النقش
	عرض	طول		
..	..	٣٦	تاج مضمور من سلك الذهب به حلية على شكل الزهر المعروف بنبات أذن الفار ومرصع بالزمرد المصري والعقيق وعلى التاج حلية منقسمة الى ستة أقسام يفصلها عن بعضها وورد من زهر البشنين وتلك الوردات مرصعة بالعقيق والزمرد المصري وهذه الحلية منضدة بأحجار صغيرة من اللازورد وقطر التاج سبعة عشر ستينا ونصف وارتفاعه ستينان	١

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن		أسماء الاصناف	نوع المادة
	الجميع	جرام		
عرض	طول			
..	..	١٠٨	تاج آخر من الذهب مرصع بالعقيق واللآزورد والزمرد المصرى مركب من وردات ومن اشكال على هيئة العود (آلة الطرب) يعلوها ثمان زهرات وقطر التاج أحد وعشرون سنتيا وارتفاعه أربع سنتيات	٢
..	..	٢٠	هلال من ذهب على شكل نباتة بورتها مصنوع من ذهب وأزهارها كعناقيد مركبة من حبوب صغيرة من الذهب وبها الزمرد المصرى والعقيق واللآزورد وساق هذه النباتة الذهبية مثبتة في لسان بالتاج المذكور	٣
..	..	٢٧ و ٨	تليسة من ذهب مركبة من ثلاث قطع مثبتة في التاج مثل الهلال السالف ذكره تحمل ريشا كل ريشة	٤
..	٠.٠٦٣	١٣	تليستى أهلة من الذهب يتركب كل منهما من أنبوتين يدخلان في بعضهما ويرتكزان في التاج	٥
..	..	٩ و ٥	تليستى أهلة من الذهب يتركبان من أنبوتين يدخلان في بعضهما ويرتكزان في التاج وطول أحدهما	٦
..	..	١٤	حلقه من ذهب قطرها ٠.٢٣٥	٧
..	..	٢٥ و ٥	حلقه من ذهب عليه نقش بالحفر من أعرب مايرى وهو ناشرجناحيه وقابض في كل مخلب على خاتم من العقيق المطعم وعيناه من حجر سيلان أخرجت الرمان وطوله من رأسه الى ذيله ٠.٣١ وعرضه من طرف الجناح الى الآخر ٠.٩٥	٨
..	..	٩ و ٢	أربعة وعشرون قطعة من ذهب مرصعة بالعقيق واللآزورد والزمرد المصرى وكلها منقوشة بالحفر من باطنها رجا كانت اسمها طامن قلادة وهالك وصفها	٩
..	..	٩ و ٢	الآخر ٠.٩٥	١٠

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع المادة
	طول	عرض		
.. ..	٢٥٥	(أ) رأسا باشق	
.. ..	٢٥٥	(ب) باشقان على ظهرهما دره (بالكسر) وكل واحد جاثم على علامة بر بائية تنطق (نب) ومعناها السيد ..	
.. ..	٢٥٤	(ج) ثعبانان فوق علامة (نب)	
.. ..	١٥٥	(د) ثعلبان	
.. ..	٥٨	(هـ) علامتا الحياة (عخ) وثقلها ثمانية اعشار الجرام ..	
.. ..	٧٥	(و) علامتا الثبات (دد) وثقلها ثلاثا ارباع الجرام ..	
.. ..	٧٥	(ز) علامتا القدرة (أوزر)	
.. ..	١٢	(ح) علامتا آلة طرب لهما رأس المعبودة هاتور ..	
.. ..	١١	(ط) علامتا الاجتماع (سم)	
.. ..	١	(ي) اثنتان على شكل علامة بر بائية تنطق خنوم وهو اسم المتوفية	
.. ..	١٥	(ك) علامتان ينطقان (أوجا)	
.. ..	٦	(ل) علامة تنطق (حتب) أى الراحة يعاها علامة الحياة (عخ)	
.. ..	٤٢	(م) قطعة مركبة من علامتين كل واحدة منهما تنطق (مر) أى الحب يحيط بهما باشقان متقابلان بالوجه وقائمان على علامتين بر بائيتين (نب)	
.. ..	٣٥	٣٤	سبعة أفعال من ذهب لقلائد وكلها امر صعة بالعقيق والزمرذ المصرى واللازورد ومنقوشة من باطنها بالحفر وبينها كالاتى	١١
.. ..	٢٢	٢٢	(أ) علامة بر بائية تنطق (مس) أى الولادة أو الانتاج ..	
.. ..	٢٢	٢٢	(ب) مجموعة مركبة من علامتى (فو) و (اب)	
.. ..	٢١	١٧	(ج) عقدة زهرق بشنين بينهما خاتم	

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	عرض
	جرام	طول		
٠٠١٨	٤	..	(د) خاتم	
٠٠١	١	..	(هـ) خاتم عقيق من حجر واحد مركب على ذهب ..	
٠٠١٦	٣٠٤	..	(و) مجموعة مركبة من علامة (س) و (عخ) و (ها) و (نب) وكلها دلالة على الحماية في الدار الآخرة ..	
٠٠١٥	١٠٤	..	(ز) شرح ما قبله	
٠٠٠١	٢٣٠٨	..	تسعة وخمسون شمروخا من ذهب على شكل دموع مرصعة باللازورد والزمرد المصرى والعقيق	١٢
..	٢١٠٦	..	تسعة وخمسون شمروخا شرح ما قبله	١٣
..	٣٦٠٨	..	مائة وخمسون حبة من ذهب ما بين مستدير وبيضاوى وغير ذلك وكلها ما بين سادس ومخططة وجميعها كانت منضدة في قلادين	١٤
..	مائة ثمانية وعشرون حبة ذهب ولازورد وعقيق وزمرد مصرى وخرز وكلها منظومة في قلادين	١٥
..	ستون حبة ما بين عقيق وزمرد مصرى ولازورد وكل واحدة منها مفضلة بهيئة الشكل المعين (أحد أشكال الهندسة العادية)	١٦
..	٥٠٥	..	تسعة وخمسون حبة من العقيق بأشكال مختلفة أربعة وعشرون طيرا صغيرا من الذهب ناشرة أجنحتها ..	١٧
٠٠٢٣	١٣٠٢	..	أربعة مشابه من ذهب على شكل نعل الفرس	١٨
٠٠٢٠	٣	..	اسطوانتان من ذهب	١٩
٠٠٢٧٨	٨٠٢	..	سلسلة صغيرة من ذهب مضمفورة على أربعة وبها اثني عشر شمروخا من ذهب على هيئة قلب الانسان	٢٠
٠٠١٥٣	٥	..	سلسلة صغيرة من ذهب بصفيرة مفردة مصنوعة اسورة معلق بها عشرة محارات من ذهب ونجمتان بكل واحدة خمسة أشعة مشغولة بالجفت (الجفتشى)	٢١
..	٢٢

(تابع) ما وجد بالسرداب للاميرة المذكورة

كل قطعة	وزن الجميع		أسماء الاصناف	نوع المادة
	عرض	طول		
..	٥٠٩	ميداليه من ذهب على شكل قشرة من حجر نجوم (الكوارتز) بهازواق على شكل ثور رابض وفي الجهة السفلى معلق ثلاثة نجوم بكل واحدة ثمانية أشعة من ذهب مشغولة بالجفت (الجفتشى) وفي الجهة العليا سلسلتان صغيرتان من تبطتان في وردتين من ذهب شغل الجفت	٢٣
..	٢٠٥	قفله له شكل فراش (أبو دقيق) من ذهب شغل الجفت معلق في سلسلة من ذهب	٢٤
..	٢٠٢	قفلان من ذهب على شكل عقدة جبل	٢٥
..	٠٠٨	ناقوسان من ذهب	٢٦
..	٠٠٣	ثعبان من ذهب كأنه يزحف على ساق نباته من البشنيين وثقله خمس الجرام	٢٧
.. ..	٠٠١٨	٠٠٣	ثعبان من زهر دمصرى كأنه يزحف على علامة (نب) ..	٢٨
.. ..	٠٠٠٦	٠٠٥	حجر لآزورد له شكل تراس باب	٢٩
.. ..	٠٠٥٧	٥٠٥	رأس ضفدعة من اللازورد وعيناها من حجر سيلان أحمر	٣٠
٠٠١٢٥	٠٠١٨	٢٠٥	كعب الرمان وهما والخياشم من كبة على قفص من ذهب	٣١
.. ..	٠٠١٤	١	شمروخ من خرز على شكل الكثرى مركب على ذهب ..	٣٢
.. ..	٠٠١٨	٠٠٧	قشرة عقيق بيضاوية الشكل	٣٣
.. ..	٠٠١٥	..	عينا طير اللقلق من حجر الكورنس مركب على نحاس ..	٣٣

بكون عددا للجمع ٥٧٦٧ قطعة لا غير ما عنها الوزن بالجرام

ذهب ١٧٨٢,٤٥

فضه ١١٥,٥

(أسسيوط)

اكتشف بعض تجارا الاتيكة في جبل أسسيوط في أواخر سنة ١٨٩٤ سفينة من الخشب المعروفة الآن عندنا باسم الذهبية طيقة جدا وبها ملاحوها وصاحبها وكاهن من الخشب ثم ثمانون جنديا من الخشب أيضا أربعون منهم مصريا ومثلهم زنجيا وكاهن شاكى السلاح يمشى الهرولة وهم مرتبون أربعة أربعة كأنهم يجمعون على عدولهم ومن ذلك نتج فائدة تاريخية وهي ان قدماء المصريين هم أول من رتب العساكر الى صفوف وقت القتال ولا عبرة الا بن قال ان الملك سياكرار ملك ليا هو أول من فعل ذلك لان عصر هذا الملك متأخر جدا عن عصر هذا الاثر الاسيوطي وقد سبق ذكرها في الرحلة العلمية عند الكلام على آثار جبل أسسيوط صحيفة ٣٨

أما اللقايا المجردة عن الفوائد التاريخية التي وجدت في سنة ٩٣ وسنة ٩٤ في بعض الجهات فهي الجعارين والتمائيل الصغيرة المتخذة من الصفر والسفائث (الذهبيات) المصنوعة من الخشب أو الاحجار وبوابيت الموقى والسلاسل المصنوعة من الذهب والاقراط (الخلقان) الذهبية وصورة المعبودات واللوحات الحجرية أو الشواهد المشتملة على أسماء أصحابها وقرص البحر المصنوعة من المرمر الابيض وهي رمز على الشر وكثير مما لا فائدة في ذكر تفصيله تجرده من النصوص التاريخية وقد أنفقت مصلحة الآثار في سنة ٩٣ على الحفر وترميم بعض ما لزم في معبد كوم أمبو والاقصر مبلغ ٢٧٢٤ جنيها مصريا و ٧٤١ مليا وهو متصل من عوائد السائحين من الافرنج للفرجة على آثار الصعيد أما ما أنفقت المصلحة في سنة ٩٤ فلم يعرربه كشف لغاية أول يناير سنة ٩٥ انتهى

(خاتمة)

يقول مؤلفه الحمد لله الذي به تم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الكائنات قد تم طبع هذا الكتاب الموسوم بالآثار الجليل لقدماء وادى النيل بعد ما بذلت غاية جهدي في تهذيب معانيه وتقويم دعائم مبانيه ورتبته أحسن ترتيب وأهلت فيه كل غريب ورددت كل شاردة الى أوطانها وكل أبدة الى مكانها وحليت جيده بقلائد الاكتشافات الجديدة وعطرت طرسه بذكر كل خريدة مفيدة وشفعته بإضافات تذكر ورددته بمسائل محمد وتشكر وردت فيه بعض الاشكال لحل الاشكال وما اكتفيت بهذا المقدار بل سافرت

ثانياً الى الآثار وجبت الديار لتحقيق معالم الاخبار وصححت منها هذا الكتاب وجبت
فيه من كل ثمطاب الى أن لبس أبهى جلباب وعاد بلحه الى الارطاب وصار أشهى من
رضاب الاحباب وأيام الشباب والعيان أقوى برهان ولما أشرفت لي شمس الفلاح
وتكلم سعي بالنجاح عدت قري العين بعدما تحققت من الاتروالعين ثم أسرعت الكرة
وطبعته ثلثي مرة خفاء كالدر النفيس أو السمير الانيس بقص عليك من انباء طيبة
ومنفيس ويتبرجم عن جميع الاطلال من المطرية الى الشلال ولم يغفل عن ذكر جزيرة
أنس الوجود الواقعة في الحدود ويلمع بأخبار بعض الامم من عرب وعمم وينبتك عن
مملكة كنعان وبلاد اليونان وأمة السودان وترى به من النقوش والرسوم ما يظهر لك
حقيقة الاطلال والرسوم ويريك ما تحت النقاب من بقايا تلك الاحقاب ويتحفك
بنصوص فرعونية ونقوش بربرية وخطات ملوكية وأقلام قدماء الآنام وأحكام
تلك الايام وأفكار أهل الاعصار وينقل اليك كثيراً مما جرى وما كان حديثاً يفترى
فيرويك بعذب مائه النيمر ولا يبتك مثل خبير وإذا تأملت ما فيه وارتشفت ثغريه
ألفيته كالدر المنظوم أو الرحيق المختوم يعبق بعبير الثناء ويضرع بخالص الدعاء لمطلع
شمس السعادة ومدار فلک السيادة درة دهر التهانى وغرة عصر الامانى أفندينا
عباس حلمى الثانى ﴿ اعلى الله مناره وأعز أنصاره مابرق بارق وأشرق شارق

وانى أقدم وافرا الشكر وعاطر الثناء لنظارة المعارف صاحبة اليد البيضاء فانها كانت
السبب لا يجاد هذا الكتاب وتدرسه لمن أراد من الطلاب وكشف النقاب عن
مكنون تلك الاحقاب وفتح مغلق هذا الباب ولولاها ما كتبت من علم الآثار شيئاً
ولا أثبت للقدماء شمساً ولا فينا ثم تكرمت على ثانياً بتسهيل طبعه بعد أن هذبت الغليظ
من طبعه نخرج من دار الطباعة وهو عيسى بثوبه الزاهى النفيس وذلك بهمة حضرة
مديرها وقائد زمام أمورها من نادته السعادة بلبيك حضرة بانجييه بك

وملموظا بنظر رب المعالى والنجم العالى المحفوظ بعين من أحل الصيد حضرة
حسن افسدى أبوزيد رئيس جماعين الحروف العربية بالمطبعة الاميرية جعل الله
أيامهما مواسماً وثغور دهرهما بواهما ثم الصلاة والسلام على من للانبياء ختام

وكان نجاز طبعه في أواخر شهر ردى الحجة ختام سنة ١٣١٢ هجرية

على صاحبها أفضل السلام وأزكى التحية

(فهرست أبواب وفصول كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيحة

٣	خطبة الكتاب
٥	المقدمة
٨	الباب الاول - ملحوظات عامة على النيل ومصر وأصل سكانها
١٣	الفصل الاول - في الرحلة العلمية ما بين الجيزة وقرية سقارة
١٧	الباب الثاني - في فضائل مصر ونيلها المبارك
٢٣	الفصل الثاني - في الرحلة العلمية من سقارة الى قرية بني حسن
٢٩	الباب الثالث - ملحوظات عامة على تاريخ مصر القديم والحديث
٣٥	الفصل الثالث - في الرحلة العلمية من بني حسن الى أسيوط
٣٩	الباب الرابع - في تخت مصر أيام كل دولة ومدة حكمها الى الآن
٤٨	الفصل الرابع - في الرحلة العلمية من أسيوط الى العرابية المدفونة
٥٢	الباب الخامس - في أهم آثار مصر الوسطى والصعيد
٥٨	الفصل الخامس - في الرحلة العلمية ما بين البلينا وقنا
٦٠	الباب السادس - في الغرض من بناء الاهرام واختلاف وضع المقابر القديمة
٧١	الفصل السادس - في الرحلة العلمية من قنا الى الاقصر أبي الحجاج
٧٥	الباب السابع - في تدمير الآثار على يد أهل مصر وما ينجم عن ذلك من الضرر ماديا وأديبا
٨٤	الفصل السابع - في الرحلة العلمية وتاريخ مدينة طيبة
٨٨	الباب الثامن - في الادوار الاثرية واتقان الصناعة المصرية
٩٤	الفصل الثامن - في الرحلة العلمية وبيان ما شتم عليه معبد الاقصر
٩٩	الباب التاسع - في فائدة الآثار والحرص على المنع من العبث بها
١٠٥	الفصل التاسع - في الرحلة العلمية بالاقصر

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صحيفة

- ١٠٩ الباب العاشر - في العلوم المصرية والقوانين المدنية
١١٧ الفصل العاشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الاقصر
١٢٣ الباب الحادى عشر - فى دين قدماء المصريين وما اشتملت عليه المعابد من
مبانى ورسومات
١٣٢ الفصل الحادى عشر - فى الرحلة العلمية فى آثار الكرنك من مدينة طيبة
١٣٨ الباب الثانى عشر - فيما قالوه فى الروح بعد الموت وسبب اعتنائهم
بتحنيط الاموات واعتقادهم فى الجعران واتخاذهم
التماثيل المعروفة بالمساخيط وبعض شذوات تاريخية
١٥٠ الفصل الثانى عشر - باقى الرحلة العلمية فى معبد الكرنك
١٥٥ الباب الثالث عشر - فى خرافات الامم القديمة وذكريتى من اعتقاداتهم
١٦٧ الفصل الثالث عشر - فى الرحلة العلمية فى باقى وصف معبد الكرنك
١٧٢ الباب الرابع عشر - فى بعض عوائد قدماء المصريين والامم اعشيتهم
ترتيباتهم العسكرية
١٨٧ الفصل الرابع عشر - لحة على اطلال معبد الكرنك وما حوله من الخراب
١٩٠ الباب الخامس عشر - فى الصناعة المصرية والدرجة المدنية
٢٠٦ الفصل الخامس عشر - فى الرحلة العلمية جهة القرنة وما حولها
٢١٣ الباب السادس عشر - فى تربية الدواب ونبات البردى وعمل الورق منه
٢٢٣ الفصل السادس عشر - فى الرحلة العلمية فى معبد رمسيس السادس
٢٢٧ الباب السابع عشر - فى اعتقاد المصريين فى منشأ العلوم وذكريتى
والتنجيم وكتاب الموتى والسحر والطلاسم والحواة
٢٣٩ الفصل السابع عشر - تنمة الرحلة العلمية فى معبد رمسيس الثالث

(تابع فهرست أبواب وفصول كتاب الاثر الجليل لقدماء وادى النيل)

صيفة

- ٢٤٧ الباب الثامن عشر - في أقدمية القلم المصرى واشتقاق جميع الاقلام منه
وتاريخ الخط العربى وفائدته وترتيب الدواوين
- ٢٦٥ الفصل الثامن عشر - فى الرحلة العلمية فى الدير البصرى
- ٢٧٣ الباب التاسع عشر - فى الاحرف الابجدية والمقاطع وبعض نصوص
بربائية والحنانات الملوكية
- ٢٩٤ الفصل التاسع عشر - فى الرحلة العلمية فى بيان الملوك
- ٣٠١ الباب المتمم للعشرين - حكاية بنت رش ابنة أمير بختن التى كان أصحابها
مس من الجن مذ كورة بالقلم البربائى
- ٣١٦ الفصل المتمم للعشرين - فى الرحلة العلمية من الاقصر الى جبل السلسلة
- ٣٢٤ الباب الحادى والعشرون - فى معبودات المصريين ووظيفة كل واحد منها
- ٣٤١ الفصل الحادى والعشرون - فى الرحلة العلمية من جبل السلسلة الى جزيرة
أنس الوجود وهو آخر الفصول
- ٣٥٠ اكتشافات أثرية مصرية فى سنة ١٨٩٣ سنة ١٨٩٤ سنة ١٨٩٥

(تمت الفهرست)

(فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦٥ ارتفاع الهرم	(حرف الالف)
٢٣٠ اركاديا	٢٤٩ أبجد هوز
٢٣٦ ارنوفيس الساحر	١٩٤ ابراهيم الخليل
٢٠ و ٥٣ و ١٩٦ و ٢٩٤ استرابون	١٣٥ ابساميطيق
٧٧ اسحاق الامراييلي	١٥٤ ابسمبل (معبد)
١٩٥ اسراييليون	٢٥٠ ابن مقله
٢٩ و ٣٢٢ اسطبل عنتر	٢٥٣ أبوحنيفة النعمان
٥٦ اسفنكس	٣٥ أبورواش (قرية)
٢٠٥ اسكرويس المصري	٢٣٢ أبومعشر
١٧١ و ٣٤٥ اسكندر الثاني	٣٥١ أبوصير (قرية)
٣٤ و ٤٤ اسكندرية	٥٦ أبو الهول
٩٦ و ٣٤٥ اسماعيل باشا الوالي	١٤ آتا (فرعون)
.. اسنا (انتظر معبد اسنا)	.. آتا (انتظر ركازدهشور)
٣٤٥ اسوان (بلدة)	١١ آتيوپيا (مملكة)
٣٨ أسيوط	١٧٣ احترام النساء
١٩١ أشرفت الشمس من المغرب	٢٢٨ أحرف الهجاء
٣٥ أشمونين	١٧٨ احسان أهل مصر
١٦٦ آشور وبابل	٢٦٦ و ٢٨٦ اجديك كمال
٢٢ أصحاب الظلين	٢١٠ اخلاوس
١١ أصل المصريين	١٩٣ اخيم (بلدة)
٢٠٦ أفلاطون	٢١٢ ادريان (قيصر)
٧١ أقصر (الاقصر)	.. ادفو (انتظر معبد)
١٦٧ اكرسيس	٢٤٢ أربعة طيور

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الباء)	٤٧ ألتى (الالتى)
١٨٨ بحيره	٩٢ و ١١١ و ١٩٣ أماسيس (فرعون)
١١٠ بخوريس (فرعون)	٨١ أمبير (المعلم)
١٥٢ و ١٤٩ و ٦٦ بروكش باشا	٣٣٨ أمون (معبود) - أمون قم -
٢٤٠ و ١٩٠	أمون رع
٣٣٧ بست أوبشت (معبوده)	٣٣٩ أمون خنوم
٣١٨ بصيليه (قرية)	٨٥ أمونوفيس الاول
٩٣ و ١٣٥ بطالسه	٩٥ و ١١٧ و ١٢٢ أمونوفيس الثالث
٣٤٨ بطليموس فيلودلفيس	١٧١ و ١٣٤
١٣٤ و ١٣١٩ و ٣٤١ بطليموس أويرجيطه	٢٧ أمنى أمنا
٢٤ بطليموس لاطيروس	١٨ انحراف محور الارض
٣١٩ بطليموس اسكندر	٣٣٢ أنويس
٣١٩ فيلوباطور »	٢٠ أهل مصر
٢٧٥ ايفانوس »	٢٦ أعناس المدينة
٢٢٤ أولبيطيس »	٢١٠ أورور (الفجر)
٣١٩ فيلوماطور »	٢٠٧ أورنتو
٢٢٤ فسكون »	٥٢ و ٩٥ و ١٧١ أوزرتسن (فرعون)
٣١٩ و ٣٤١ بطليموس ديونيزوس	٣٣١ أوزيريس (معبود)
٩ بليتينى (فرع النيل)	٢١٦ أوستاليا
٢٩٧ بلزوفى (المعلم)	٧٣ و ٢٠٤ أوميروس الشاعر
٣٠ و ١٥٨ و ٢٧٣ بلوتاركة	١٤ أوناس (فرعون)
١٩٤ و ١٩٦ بلين (فيلسوف)	١٧٧ أولاد الكهنة
٣٣٥ بنات الشعر	٢٥٧ أول من خط بالقلم
	٣٢٨ أيزس (معبوده)
	٣٣٥ أيزس سوتيس

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٧٢ تعداد الزوجات	٢٧ بنى حسن (قريه)
١٥٨ تقديم القربان من بنى آدم	١٣٤ بنيتيم (كاهن)
٨ تكازا (نهر)	٩ بوسطى (فرع النيل)
٢٣٧ تكتباى حا كم قوص	١١٠ بوخوريس (فرعون)
٣٧ تل العمارنه (قريه بنى عامر)	٢٧٥ بوسارو (المعلم)
٨٣ تل الوحالى	٢١٦ بوقوار (المعلم)
٣٣٧ تل بسطه	٢٩٤ بيان الملوك
١٤٤ تماثيل صغيرة	١٩٥ بيت القدس
٢٠٨ و ٩١ تمثال الرميوم	١٣٧ بيدبكر (المعلم)
٩٧ تمثال رمسيس	١٤٦ بيض التمساح
١٨١ تمرين العسكر	٨٨ بيع معبد الاقصر
١٤٥ تمساح	
٢٣١ تحميم	
٣٣٣ توت أوهرمس	
٣٢٥ و ٣٢٧ توم (معبود)	
١٦ و ٥٦ تى (مقبره)	
٢١٠ يتون	
٣٣١ و ٣٢٩ تيفون (معبود) (أنظرست)	
٦٠ تيفونيوم أو ميمزى	
٣٣ تبودوزقيصر	
(حرف الثاء)	(حرف التاء)
١٣٦ ثالوث	٧٣ و ١٧١ و ٢٣٥ تاسيت المؤرخ
١٥٣ و ٣٢٨ ثالوث أوزيريس	١٥ تا (فرعون)
١٤٥ و ١٧٤ و ٢٣٧ ثعبان	٢٠٠ تجاره
	٤٥ تحريج على الدين
	٩ تحريق النيل
	١٤٢ تحنيط الاموات
	٢٥٢ تحويل الحساب من الرومية
	٢١٣ تربية الدواب
	١٧٩ تربية السباع
	١٩٨ ترتيب الامم

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل من تبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
(حرف الخاء)	(حرف الجيم)
١٥٣ و ١٥٤ خارو (أمة)	١٩١ جابر بن حبان
٩٨ و ٢٠٧ ختاس (أمة)	٣٢١ جبل السلسلة
١٥٢ ختاسار (ملك)	٢٥٩ جدول الاحرف
١٧٤ ختان	٢٨٤ جدول المقاطع الصوتية
١٥٥ خرافات	٢٨٧ جدول أسماء الفراغة
٢٨٢ خرطوش	٢٦٨ جدول نوآيت الملوك
٦٢ خضرع (فرعون)	٣٤٠ جدول معبودات المصريين
٦ و ٦٢ خفو (فرعون)	٣٤٧ جزيرة أنس الوجود
١٨٠ خبارويه	٣٤٧ جزيرة الساحل
٢٨ خنوم حوتب	١٤٣ جعران
٣٣٩ خنوفس	٩٩ جكارى (أمة)
٣٢٦ و ٣٢٧ خنوم (معبود)	١٧٤ و ٣٣١ جلد النمر
.. خنوميت (أنظر ركاز دهشور)	٢٠١ جلعاد (بلاد)
٣٧ و ٩٨ و ١٧٩ خون اتن (فرعون)	٢٢٩ جبليك المؤرخ
	١٧٩ جند مصر
(حرف الدال)	(حرف الحاء)
١٠٩ دارا بن هستاسب	٨٥ و ١٦٨ و ٢٦٩ حنزو (الملكة)
١٢٢ و ١٨٩ داريسى (المعلم)	٩٤ حجر رشيد
١٩٦ داوى (المعلم)	٢٣ و ١٣٤ حرجور الكاهن
٧٦ درونسكه (قريه)	٨٦ و ٢٧٢ حسن افندى حسنى
١٤٨ دروى (المعلم)	١٧٧ حسين المرصنى (الشيخ)
٤٤ دسيوس قيصر	٣٠١ حكاية بنت رش أو (بتنترش)
	٢٣٧ حواء مصر والهند

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١٥٣ رمم (أمة)	١١٢ دعوى (صورة)
١٠٢ رواق الاسلاف	١١ دلنا (روضة البحرين)
١٥٣ روتنو (أمة)	٢١٨ دلوكة العجوز
١٧٢ روجه (المعلم)	٤٧ دمياط
٣٥ روضه (قرية الروضه)	٥٩ و ٩٣ دندره
١٣٨ و ١٣٩ } روح (الروح)	٢٤ و ٩٤ و ٣٥٢ دهشور
١٦٢ و ٢٣٣ }	٣١ و ٨٨ دورتاريخي
(حرف الزاي)	٢٦ ديرالبكره
٢٧ زاوية الميتين (قرية)	٢١٢ ديرالمدينة
١٩٦ زجاج ملون	١٢٣ دين القدما
١٠٦ زفاف	٣٠ و ٦١ و ٧٢ و ١١١ ديودور الصقلي
٣٤ زمن النصرانية	١٥٨ و ٢٧٣
٩ زيادة النيل	(حرف الراء)
(حرف السين)	٤٧ رشيد
٣٤٤ س رمبوت	١٩٩ رصيف
٣٤٣ سبن	١٦٢ و ٣٢٥ رع (الشمس)
٥٩ ساعة دفاقه توهميه	٣١٦ و ٣٣٣ رع هرماخيس
١١١ سبا كون الخبشي (فرعون)	٣٤٣ رع نب قونخت (أنظر مقبرة)
٢١١ سبتيموس سوارينوس	٢٤ و ٣٥٢ ركار (لقية) دهشور
٣٣٧ سبك (معبود)	٥١ و ٩٥ و ٩٧ و ١١٧ رمسيس الثاني
٩ سبنتي (فرع النيل)	١٣٤ رمسيس الثالث
	١٣٥ رمسيس الاول

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٢٠١ شام	٣٢٢ ست (معبود)
٩٨ شردنه (أمة)	٢٣٥ سحر (السحر)
٩٩ شكلاش (أمة)	٣٢٧ سخت (معبوده)
١٤٦ و ١٥٨ شميليون فيجاك	٥٥ سرايوم
٢٣٨ و ١٨٠ شميليون فيجاك	.. سرداب الاميرة خنوميت (أنظر
١٥٢ و ١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٢٢ و ٢٣١	ر كازدهشور)
٢٤١ و ٢٧٥ و ٣١٧ شميليون الشاب	٨٧ سردنابال (ملك)
٣٤٩ شلال النيل	٧٠ سعيدباشا الوالى
٣٦ شيخ عباده (قريه)	٣٣٤ سفخ (معبوده)
٨٩ شيخ البلد (تمثال)	١٤ و ٣٥١ سقاره
١٥٠ و ١٣٥ و ٤٣ شيشاق (فرعون)	١٨١ سلاح المصريين
١٥٢ و	١٦٦ سيرااميس (ملكه)
(حرف الصاد)	.. سنت سميتس (أنظر ر كازدهشور)
٨٣ و ٩٢ و ٩٧ و ١٩٧ و ٣٥٠ صا الحجر (قريه)	٢١٨ سور وادى النيل
١١٩ صناعة الورق	١٤٩ سوكن أن رع (فرعون)
١٦٤ صنم الشمس	٤٨ و ٧٧ سوهاج (بندر)
٢١٠ صوت ممنون - الصنم	١٢٧ و ٢٠٦ ستي الاول (فرعون)
(حرف الطاء)	٦٥ ستيس (كوكب)
٤٠ طان (مدينة)	.. سيرامبوت (أنظر مقبرة سيرامبوت)
١١٤ طب (علم الطب)	٢٣١ سيسرون الخطيب
١٩٧ طبريوس قيصر	٦٦ و ٩٧ و ٣٣٤ سينوسيفال
٢٠٤ طرق مضر القديمة	(حرف الشين)
	١٥٢ شاسو (أمة)

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٦١ علي باشا مبارك	٢٥ طره (قريه)
٤١ و ٨٤ و ١٤٩ عمالقه	٢٣٦ طلسم
٢٥٤ عمرو بن مسعده	١٣٥ و ٨٧ طهراقة (فرعون)
٣٨ عساكر خشب	٢٠١ طواف حول افريقيا
٢٨٣ عنوان الملوك	٢٠٩ طودى ممنون
١٧٢ و ١٨٧ عوائد	٩٩ طورشا (أمة)
١٠٨ عيد الشهيد	١٦٩ و ٢٢٣ طوطوميس الاقل
٥٢ عين شمس	١٦٩ و ٨٥ طوطوميس الثالث
٣١٨ عين ماء معدني	٢٢٤ و ١٨٨
	١٧١ و ٩١ و ٢٠٣ طيبه (مدينة)
	١٥٦ طيف أوخيال
(حرف الغين)	
٣٤٢ غرانيقيل (السير)	(حرف العين)
	٤٠ عائلات ملوك مصر
(حرف الفاء)	٢٥٣ عبد الحميد الكاتب
٩٩ فائدة الآثار	٥٣ و ٥٤ و ٧٧ عبد اللطيف البغدادي
٩ فاطميتي (فرع النيل)	٢٥٢ عبد الملك بن مروان
٢٢٥ فتاح (معبود)	٤٥ عبد العزيز بن مروان
٥٦ فتاح حوتب	٦١ عجائب الدنيا
٢٤ و ٣٥٢ فتح اهرام دهشور	١٥٨ و ٣٢٥ عجل (العجل أيبس)
١٤٥ فرس البحر	١٦٧ عجم
٥٩ فرشوط (قريه)	٥٠ عرابه (العرابه)
٤٥ فسطاط	١٦٤ عرب الجاهلية
١٧ فضل مصر	

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٣٤٦ مسلة اسوان	(حرف الميم)
٥٢ مسلة المطرية	٣٢٨ ما أو معت (معبودة)
٤٣ مشواشمين (أمة)	١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٧ و ٨ مصر	مارييت باشا
٣٤٢ مصطفى افندي شاكر	٣١٧ و ١٢٥ و ٨٤ و ٦٢ و
٦٩ و ٣٨ معابده (قرية)	٢٣٢ و ٢١٩ و
٣١٦ معبد اسنا	١٥ ماري يبي (فرعون)
٢٦٥ معبد الدير البحري	٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠
٩٥ معبد الاقصر	٣٣٠ مانوية أو مجوس
١٣٥ معبد أمون	١٥ و ٣٠ و ١٤٩ و مايطون المصري
١٣٤ معبد خنسو	١٥٤ مجدله (مدينة)
١٣٦ و ٢٢٢ و ٢٣٩ معبد رمسيس الثالث	٩٦ محمد علي باشا الوالي
٥٣ معبد قتاح	٢٦٥ محمد احمد عبد الرسول
٥٠ معبد سيتي	٦٥ و ٣٤٥ محمود باشا الفلكي
٥١ معبد رمسيس الاكبر	٢٢٣ مدينة أبو
١٢٦ معبد نندره	٢٤ و ١٤٩ و مرجان (المعلم)
٣٤٦ معبد اسوان	٢٠٠ مروا (مملكة)
٢٠٦ معبد القرنة	١٤ ١٣ ١٢ ١١ ١٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١
١٣٦ معبد منقطة	مسبرو (المعلم)
٣٤٢ معبد مجهول	١٢٤ و ١١٦ و ١١٤ و ٨٧ و
١٨٩ معبد موت	١٤١ و ١٥٦ و ٢٢٢ و
٣١٨ معبد ادفو	١٨٣ مستشفى العسكر
٢٠٧ معبد الرميوم	٤٦ مستنصر (المستنصر بالله)
	١٦٨ مسلة فرعون بالكرك
	٩٦ مسلة الاقصر

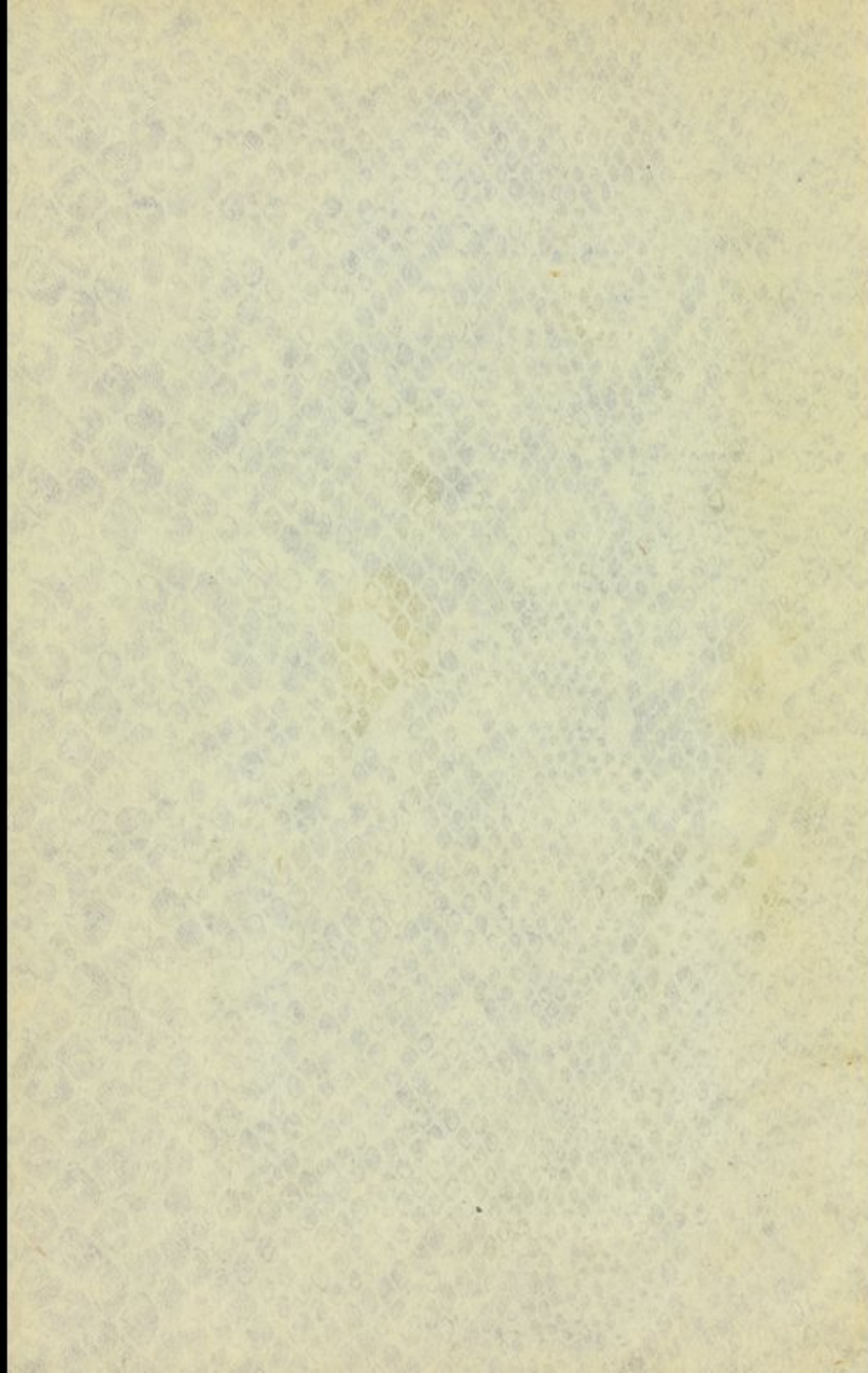
(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
٥٣ و ٦٦ و ١٥٨ و ٢١٨ مقريري	٣٤١ معبد كوم أمبو
٤٥ و ٣٤٥ مقياس النيل	٣٢٤ معبودات المصريين
٢١١ ممنونا	١٨٣ معسكر
٤٥ منارة الاسكندرية	١٧٧ معمل الدجاج
٩ منديس	٦٩ مقابر
١٠٢ منطقة فلك البروج	٤١ و ٨٤ و ٢٤٤ مقابر ذراع أبي النجا
٠٠ منقيس (راجع ميت رهينه)	٥٥ مقابر سقاره
٣٨ منقباد (قرية)	٢٤٤ مقابر العصاصيف
٦٢ منقورع (فرعون)	٢٤٥ مقابر قرنة مرعى
١٩٧ منيلاوس	٢٤٥ مقبرة هوى
٣٣٥ موت (معبوده)	٢٤٦ مقبرة ركارع
٣٣ و ١٩٥ و ٢٣٦ موسى عليه السلام	٢٤٦ مقبرة بتامينوفيس
٢٢٩ موسيقى (علم)	٥٦ مقبرة ميرا
١٣ و ٥٣ و ٣٥١ ميت رهينه	٢٩٤ مقبرة سبتى الاول غرة ١٧
٢٤٣ ميخو	٢٩٧ مقبرة رمسيس الثالث غرة ١١
١٥ مير (قرية)	٣٩٨ مقبرة رمسيس الرابع غرة ٢
(حرف النون)	٢٩٨ مقبرة رمسيس السادس غرة ٩
٢٧٢ نافييل (المعلم)	٢٩٩ مقبرة رمسيس التاسع غرة ٦
٢١٣ نبات البردى	٢٦ مقبرة التماسيح
٠٠ نتائج تاريخيه (أنظر ركاز بهشور)	٢٩ مقبرة القطاط
٢٧٩ و ٣٠١ نص هيروجليفي	٣٤٤ مقبرة سيرامبوت أوس رمبوت
٣٢٢ نصرة هوروس	٣٤٤ مقبرة رع نب قونخت
٣٣١ نقتيس (معبوده)	٣٤٣ مقبرة سابن
٣٢٠ و ٣٤٨ نقطنبو (فرعون)	٣٤٣ مقبرة ميخو
	٢٧٧ و ٣١٢ مقاطع هيروجليفيه

(تابع فهرست الاعلام المندرجة بكتاب الاثر الجليل مرتبة على حروف الهجاء)

صحيفة	صحيفة
١١٥ هندسه	١٠٩ نقود مصرية
٣٣٣ هودحور (معبود) أو حودحور	١٤٦ نس
٩٥ و ١١٧ و ٣٢٢ هوروس (فرعون)	٢٠١ نيناوس (فرعون)
٣٢٩ و ٣٣٣ هوروس (معبود)	٢١ و ٢١٩ و ٣٢١ نيل مصر
١٠ و ٩٢ و ١١١ و ١٦٦ و ١٩٠ (هيرودوت)	١٥٣ نينوى (مدينة)
٢٠٤ و ٢٢٢ و ٢٣١	٢٣٤ نيوتن الكاهن
(حرف الواو)	(حرف الهاء)
٣٢٣ وادى الحمام	٣٣٠ هابي (معبود)
١٥ و ٢٦٧ والس (المعلم)	٣٢٦ هاتور (معبود)
١٢ وجه بحرى	٠٠ هاتورست (أظفر كازدهشور)
٠٠ وصف السرداب أظفر كازدهشور	١٥٧ هاته
٠٠ وصف هرم السرداب (أظفر كازدهشور)	٤٦ هدم بعض الاهرام بالجيزة
٢١٩ ورق بردى	١٥٨ هرقول الجبار
٢٢٠ ورقة تورينو	٦٠ و ٨٩ هرم
٢٠٣ وضع مصر الجغرافى	٢٦ هرم هواه
١٤٧ ولهم (وليام) (المعلم)	٢٦ هرم اللاهون
(حرف الياء)	١٤ هرم مدرج
٢٥٠ ياقوت المستعصمى	٢٥ هرم ميدوم
١٩٤ و ٢٠١ يوسف الصديق	١٤ هرم أوناس
١٦٥ و ١٧٠ و ١٩١ يوشع بن فون	١٥ هرم تتا
٣٣ و ١٦٦ و ٢٣١ يونان	١٥ هرم ماري پي
١٥١ يهودا ملك	٦١ هرم الجيزة
	٢٤ هرمانت دهشور
	٢٢٧ هرمس (معبود)

(تمت الفهرست)





961
N14

JAN 4 1957

